٦٦

الجزء الثاني من كتاب جامع البيان
في تفسير القرآن

تأليف السيد الشريف الامام المحقق
نصير الدين معين ...
الشيرازي ألبسه
الله الغفران
والرضوان

برسم الخزانة السعيدة الميمونة الحميدة
خزانة مولانا ومالك امرنا امير المؤمنين وظل الله
على العالمين المطهر امير المؤمنين
خلد الله ظلاله آمين

سورة مريم عليها السلام تسعون وثماني آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص عن بعضهم
معناه الله كاف وهاد ويده فوق الايدي عالم صادق ذكر رحمت ربك خبر كهيعص ان
كان اسما للسورة والا فبتقدير هذا المتلو ذكر رحمت ربك عبده مفعول الرحمة زكريا
بدل او عطف بيان اذ نادى ربه نداء خفيا والاخفاء في الدعاء ابعد من الرياء ولئن دعاه
جوف الليل عند نوم اهله قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف العظام والعظام
التي هي قوام البدن اذا وهنت مع انها اصلب ما فيه فكيف ما وراءها واشتعل الراس
شيبا شبه الشيب بلهب نار لانه لا دخان فيه وانتشاره باشتعالها فاسند الى الراس الذي هو
مكان الشيب مبالغة ولم يضف الراس اكتفاء بعلم المخاطب واخرج الشيب مميزا لايضاح المقصود
ولم اكن بدعائك رب شقيا بل عادتك الاجابة لي كلما دعوتك فانت الذي اطمعني في قبول الدعاء
واني خفت الموالي بني عمه وعصبته خاف الا يحسنوا الخلافة من ورائي بعد موتي وهو
متعلق بمحذوف اي خفت فعلهم بعدي وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك من
محض فضلك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة بحسب العادة وليا من صلبي يرثني ويرث
من آل يعقوب النبوة والعلم وكان زكريا من ذرية يعقوب وقد ثبت نحن معاشر الانبياء
لا نورث ما تركنا فهو صدقة ولولا ان المراد منه هذه الوراثة الخاصة لكان تلك الجملة
اي من آل يعقوب زائدة لا فائدة فيها اذ الولد يرث اباه في كل شرع واجعله رب رضيا مرضيا
عندك وعند خلقك يا زكريا جواب لندائه انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل

سميا لم يسم احد قبله بهذا الاسم او معناه شبيها قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي
من اول عمرها عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا يبسا من المفاصل والعظام كالعود
اليابس يقال عتا العود عتوا وعتيا قلبت الثانية واذ علمت وهذا التعجب منه عليه
الصلوة والسلام واستغراب قال الملك المبشر له كذلك اي الامر كذلك قال ربك هو
ايجاد الولد منك ومن زوجتك هذه لا من غيرها علي هين سهل وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
فان خلق اصلك آدم وهو معدوم صرف اغرب قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع
ما بشرت به قال آيتك الا تكلم الناس لا تقدر على التكلم ثلاث ليال يعني بلياليه ايام ولياليها
سويا حال كونك سوي الخلق من غير خرس وبكم فانه كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع ان يكلم قومه
الا باشارة فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اشار واومى اليهم
وعن بعضهم كتب لهم في الارض ان سبحوا ان نزهوا بكرة وعشيا طرفي النهار والمراد
تنزيهه وتحميده او الصلوة يا يحيى يعني لما وهبنا له قلنا يا يحيى خذ الكتاب اي التورية
التي يحكم بها النبيون بقوة بجد وحرص وآتيناه الحكم الفهم والحكمة او النبوة صبيا
وحنانا من لدنا رحمة وتعطفا من عندنا وقيل تعطفا منا على ابويه عطف على الحكم وزكوة
طهارة من المعاصي وكان تقيا وقد ورد انه عليه الصلوة والسلام ما اذنب ولا هم بذنب
وبرا بوالديه عطف على تقيا اي بارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا لربه وسلام عليه
من الله يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اوحش ما يكون الخلق في تلك المواطن الثلاث
فخصه الله تعالى بالسلامة واذكر في الكتاب اي القرآن مريم اي قصتها اذ انتبذت
اعتزلت بدل اشتمال من مريم او ظرف لقصتها المقدرة من اهلها مكانا شرقيا اي شرقي بيت
الاقصى لحيض اصابها او لفراغها للعبادة وهو ظرف او مفعول فان انتبذت بمعنى
اتت فاتخذت من دونهم حجابا اي استترت منهم وتوارت فقيل استترت لمقابل شروق الشمس
للاغتسال عن الحيض فارسلنا اليها روحنا جبرئيل فتمثل لها بشرا سويا اي على شكل انسان تام كامل

قالت إني أعوذ بالرحمن منك يا أيها البشر إن كنت تقيا تتقي الله وجواب الشرط محذوف
أي تنتهي مني بتعوذي أو فلا تتعرض لي بسوء وهو مبالغة أي إن كنت تقيا فأعوذ منك
فكيف إذا لم تكن تقيا متورعا قال جبريل إنما أنا رسول ربك لم يصبك مني سوء قال ذلك لأنه
كان في صورة بشر أو على هيئة الملكية لأهب لك غلاما لأكون سببا في هبته زكيا
طاهرا قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر من الحلال ولم أك بغيا لست
بزانية وهو فعول قلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت الغين لمناسبة قال كذلك أي الأمر كذلك
صدقهما فيما قالت لهما أبدا وجاز أن يتعلق بكذلك بما قال ربك هو على هين متيسر ذلك اليهم
قال ربك هو أي وهب غلام من غير أب علي هين ولنجعله تقديره وتفعل ذلك لنجعله أو ليتبين
قدرتنا ولنجعله آية للناس على كمال قدرتنا ورحمة منا على عبادنا لأنه يهديهم وكان أمرا
مقضيا في علم الله الأزلي الذي لا يتغير فحملته بأن نفخ في جيبها فنزلت النفخة حتى ولجت
في الفرج فحملت ومدة حمله تسعة أشهر أو ثمانية ولم يعش ولد لثمانية فتكون الأخرى
أو ساعة فانتبذت به أي اعتزلت حال كونها ملتبسة بالحمل مكانا قصيا بعيدا عن الحال خوف
التهمة منهم فأجاءها ألجأها واضطرها المخاض وجع الولادة إلى جذع النخلة لتعتمد
عليه عند الولادة والتعريف إما للجنس أو للعهد إذ لم يكن ثم غيرها معلوما عند الناس
قالت استحياء من الناس يا ليتني مت قبل هذا الأمر وكنت نسيا منسيا ما من حقه أن يطرح
وينسى كالذبح اسم لما من شأنه أن تذبح وتفتح النون لغة فيه منسيا بحيث لا يخطر ببال
أحد فناداها من تحتها فاعل نادى ضمير جبريل قيل هو كالقابلة لها أو المراد أسفل من
مكانها أي أخرى الولادة أو ضمير عيسى قيل أي من تحت النخلة ألا تحزني أن مصدرية أي بأن
أو بمعنى أي قد جعل ربك تحتك سريا نهرا أو سيدا أو هو فعيل من السرو وهزي إليك
إليك بجذع النخلة الباء زائدة للتأكيد أو بمعنى افعلي الهز به تساقط تتساقط
النخلة عليك رطبا تمييز إن كان تساقط من باب التفاعل ومفعول إن كان من المفاعلة

جنيا غضا وكانت تلك النخلة يابسة فأورقت لتكون آية أخرى يطمئن بها قلبها أو تمييزه
لكن لم يكن في جذعها ثمرها فكلي من الرطب واشربي من النهر أو عصير الرطب وقري
عينا طيبي نفسك وهو من القر أي البرودة فإن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة
أو من القرار فإن العين إذا رأت ما يسر النفس سكنت إليه من النظر إلى غيره فإما
ترين فإن ترى من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما صمتا وكان من تعبدهم ترك
الطعام والكلام في الصيام فلن أكلم اليوم إنسيا بعد أن أخبرتكم بنذري بل لا أكلم
إلا الملائكة الله وأناجي ربي أو كان الإخبار بالنذر أيضا بالإشارة وفي بعضهم لما قال
عقبة عن أمه لا تحزني قالت كيف لا أحزن وأنت معي لا ذات زوج ولا مملوكة فأي شيء عذري عند الناس
من قبل هذا قال لها عيسى أنا أكفيك الكلام قولي إني نذرت للرحمن صوما فأتت به
للتعدية والضمير للولد قومها مفعوله الثاني تحمله حال قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا
منكرا عظيما يا أخت هرون أي شبيهته في الزهد والتقوى أو كانت من نسله كما يقال
للتميمي والمصري يا أخا تميم ويا أخا مصر أو نسبت إلى رجل صالح فيهم اسمه هرون أو رجل
فاجر فيهم يقال له هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا زانية حتى تولد لك
تابعت تلك الفاحشة أحد أبويك فأشارت إليه إلى عيسى أي كلموه قالوا كيف نكلم من
كان في المهد صبيا كان تامة وصبيا حال أو زائدة والظرف صلة من قال إني
عبد الله أقر أولا بالعبودية آتاني الكتاب الإنجيل جعل ما يأتي بعد كالحكم الآتي
أو أنه درس الإنجيل وأحكمه في بطن أمه وقيل المراد علمني التورية وجعلني نبيا في
شأن علي أو هو من حينئذ وجعلني مباركا معلما للخير أينما كنت حيث كنت وأوصاني
أمرني بالصلوة والزكوة زكوة المال أو تطهير النفس ما دمت حيا وبرا عطف على مباركا
أي بارا أو منصوب بفعل يعني أرضاني وهو كلفني بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا
مستكبرا عن عبادة الله وبرا بالوالدة والسلام علي يوم ولدت فلا يضرني الشيطان ويوم

أموت فأنجاني من سوء الخاتمة ويوم أبعث حيا فلا يمسني هول ذلك الذي وصفناه هو
عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى قول الحق أنه هو قول الحق الذي لا ريب فيه والإضافة
بيانية أو الحق هو الله تعالى أي أخبرنا بأن ذلك ومن قرأ بالنصب قوله جعله مصدرا مؤكدا
الذي فيه يمترون بعضهم يقولون إنه لزنية بساحر وبعضهم إنه ابن الله ما كان لله أن
يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه له عما بهتوه به إذا قضى أمرا فإنما يقول له
كن فيكون فلا يناسبه خلقه ولا يحتاج إلى ولد يعضده وإن الله ربي وربكم فاعبدوه
عطف على إني عبد الله وهو من مقول عيسى ومن قرأ أن بالفتح فتقديره ولأن أو عطف
على الصلوة هذا صراط مستقيم طريق مشهود له بالاستقامة فاختلف الأحزاب أهل
الكتاب أي النصارى فإن فيهم ثلاث فرق من بينهم من بين الناس فويل للذين كفروا من
مشهد يوم عظيم أي من شهود هول يوم عظيم أي يوم القيمة أو من وقت الشهود أو مكان
الشهود فيه وهو الموقف أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا أي ما أسمعهم وأبصرهم في ذلك
اليوم لكن لا ينفعهم سمعهم ولا بصرهم وحاصله أن كمال أبصارهم وأسماعهم في ذلك
اليوم جدير بأن يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا لكن الظالمون أوقع المظهر موقع
المضمر لأن نفسه ظالمون اليوم في الدنيا في ضلال مبين فيقولون إنه ابن الله وإنه
هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وأنذرهم يوم الحسرة يتحسر المسيء على الإساءة والمحسن
على قلة الإحسان إذ قضي الأمر فرغ من الحساب وذبح الموت ثم أهل الجنة أو ظرف
للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون أي أنذرهم حال كونهم غافلين غير مؤمنين إنا نحن
نرث الأرض ومن عليها لا يبقى لها ملك ويزول ملكية غيره وإلينا يرجعون للجزاء واذكر
في الكتاب هؤلاء الذين هم من ذرية إبراهيم ويدعون أنهم على ملته إبراهيم كيف نهى أباه
عن عبادة الأصنام إنه كان صديقا ملازما للصدق بليغا فيه نبيا إذ قال بدل من إبراهيم
لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع دعاءك ولا يبصر عبادتك ولا يغني عنك شيئا من المكاره

يا أبت كرره للاستعطاف إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك وإن كنت من صلبك وأصغر
منك سنا فاتبعني أهدك صراطا سويا مستقيما يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان
كان للرحمن عصيا ومطاوع العاصي عاص يا أبت إني أخاف أن يمسك يصيبك عذاب
من الرحمن على شركك وعصيانك فتكون للشيطان وليا قرينا مصاحبا لم تراع أدب
عدوك وأبغض الخلق إلى الله وذكر الخوف وتنكير العذاب لحسن الأدب حيث لم يصرح
بأن العذاب لاحق به قال أبوه أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم فقابل استعطافه ولطفه
حسن غلظة بالعنف ولم يقل يا ولدي وأخره وقدم المبتدأ أو صدره بهمزة الإنكار ثم أوعده
بالقبح وغضب فقال لئن لم تنته عن مقالتك أو عن الرغبة عنها لأرجمنك باللسان
أي لأشتمنك أو لأسبنك الهجر ويقتل بالحجارة حتى تموت واهجرني عطف على مقدر أي فاحذرني
واهجرني مليا زمانا طويلا أو سالما سويا قبل أن يصيبك مني معرة قال إبراهيم سلام
عليك سلام توديع ومتاركة أي لا أقول لك ما يؤذيك وهذا جواب الحاملين وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما سأستغفر لك ربي رجاء أن يوفقك للتوبة والإيمان أو كان يستغفر له أولا ثم
رجع عنه كما قال تعالى فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إنه كان بي حفيا بليغا في البر
واللطف وأعتزلكم وما تدعون من دون الله أفارقكم وأفارق دينكم وأدعو ربي أعبده
وحده عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا كما شقيتم أنتم بعبادة آلهتكم فضاع سعيكم صدره
بعسى تنبيها على أن الإجابة فضل غير واجب والحكم على الخاتمة وهي غيب فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله فهاجر إلى الشام وهبنا له بدل قومه وأقاربه إسحق ويعقوب
ابنه وابن ابنه يعقوب أي جعلنا له نسلا وعقبا أنبياء ولذلك قال وكلا منهما جعلنا
أي جعلناه نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وهي النبوة والمال والرفعة وغيرها وجعلنا
لهم لسان صدق عليا الثناء الحسن فإن جميع الملل يثنون عليهم ويمدحونهم وعبر باللسان
عما يوجد به كما يطلق اليد على العطية وأضاف إلى الصدق دلالة على أنهم أحقاء بذلك الثناء

ووصفه بالعلو إشعارا بأن محامدهم أعلاحية الأمصار على تباعد الأعصار واذكر
في الكتاب موسى إنه كان مخلصا بفتح اللام أي أخلصه الله ونجاه وبكسر اللام
أي خالصا عن الرياء أو مخلصا نفسه عما سواه وكان رسولا نبيا أرسله الله إلى العباد
فأنبأهم عن أمره ونهيه وناديناه من جانب الطور الأيمن من ناحيته التي تلي يمين موسى
وقيل من اليمن لا من اليمين وقربناه نجيا من النجو وهو الارتفاع فإنه رفعه فوق السموات
حتى سمع صرير القلم فهو حال من المفعول أو من النجوى أي مناجيا ووهبنا له من رحمتنا
أجل رحمتنا له أخاه أي معاضدته هرون عطف بيان نبيا إجابة لدعوته واجعل لي وزيرا
من أهلي هرون أخي فإنه منصوب على الحال واذكر في الكتاب إسمعيل إنه كان صادق
الوعد قد نقل أنه أقام حولا في مكان ينتظر أحدا لوعده وأيضا قال لأبيه ستجدني إن
شاء الله من الصابرين ثم على الذبح فوفى بوعده وفي الجملة هو مشهور بهذه الخصلة وكان رسولا
نبيا من قال إن الرسول من يكون له شريعة مجددة والنبي أعم فعليه أن يقال فإن أولاد
إبرهيم كانوا على شريعته ومن قال الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يأتيه
الوحي في المنام فلا إشكال وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة كما قال تعالى وأمر أهلك
بالصلوة وقال سبحانه قوا أنفسكم وأهليكم نارا وفي الحديث إذا استيقظ الرجل من الليل
وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكان عند ربه
مرضيا لحسن سعيه واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا
السماء الرابعة أو السادسة ومات فيها أو إلى الجنة أولئك الأنبياء المذكورون في هذه
السورة الذين أنعم الله عليهم بنعم ظاهرة وباطنة من النبيين بيان للموصول من ذرية
آدم بدل منه بإعادة الجار وممن حملنا مع نوح أي ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة
إدريس فإنه جد نوح فهو من ذرية آدم وإبرهيم من ذرية من حمل مع نوح ومن ذرية إبرهيم
وإسرائيل عطف على إبرهيم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية إسرائيل إلا

وإسمعيل وممن هدينا أي هديناه إلى الحق واجتبينا للنبوة إذا تتلى ظرف لخروا وهو
خبر أولئك إذا جعلت الذين صفته وإن جعلته خبره فهو استيناف عليهم آيات
الرحمن خروا سقطوا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك فخلف من بعدهم خلف أي خلفه
عقبه وخلف بسكون اللام عقب السوء وبفتحها عقب الخير أضاعوا الصلوة تركوها
أو أخروا عن وقتها واتبعوا الشهوات مالوا إلى زخارف الدنيا وهم اليهود والنصارى
وعن بعضهم أنهم من هذه الأمة في آخر الزمان فسوف يلقون غيا شرا وخسرا أو
واد في جهنم وقيل فيها صديد أهل النار إلا من تاب وآمن وعمل صالحا هذا يدل على
أن الآية في الكفرة إلا عند من يقول تارك الصلوة كافر وعليه كثير من السلف فأولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا ينقص جزاء أعمالهم فشيئا إما مصدر أو مفعول بمعنى لا ينقصون
ولا يمنعون شيئا من جزاء أعمالهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض والعدن علم ولذلك
جاز أن يكون بدلا من المعرفة وجاز وصفها بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب أي
وهي غائبة عنهم لم يروها إنه إن الله كان وعده مأتيا مفعول بمعنى فاعل فإن الوعد
هو الجنة وهم يأتونها لا يسمعون فيها لغوا ما لا طائل تحته إلا سلاما استثناء منقطع
وهو سلام الملائكة أو بعضهم بعضا وقيل السلام الدعاء بالسلامة والدعاء بها في الجنة
من باب اللغو نعم فائدته الإكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا لا فيها ليل ولا نهار
لكن على التقدير وعن بعضهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب ومقدار
النهار برفع الحجب وفتح الأبواب وقيل المراد الدوام تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا الوراثة أقوى لفظ يستعمل في التملك فإنه لا فسخ ولا رجوع فيه وقيل
أورثوا المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا وما نتنزل إلا بأمر ربك أبطأ جبريل
النزول مدة فقال رسول الله عليه وآله الصلوة والسلام ما نزلت حتى ظن المشركون كل
ظن فأوحى إلى جبريل أن قل له وما نتنزل الآية وقد ورد أن جبريل قال كيف نأتيكم وأنتم

لا تقصون أظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تأخذون شواربكم ولا تستاكون له ما
بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك أي أمر الدنيا وأمر الآخرة وما بين النفختين أو
الأرض والسماء والهواء أي جميع الأزمنة أو الأمكنة لا ننتقل من زمان دون زمان
أو مكان إلى مكان إلا بأمره وما كان ربك نسيا تاركا لك موادعا إياك كما زعمت المشركون
رب السموات والأرض وما بينهما بدل من ربك أو خبر مبتدأ محذوف فاعبده واصطبر لعبادته
عدي باللام لتضمنه معنى الثبات أي اثبت لها ولا يضق صدرك عن إتيان الوحي وشماتة
المشركين هل تعلم له سميا مثلا وشبيها فلا يختص عن عبادته والصبر على مشاقها قال ابن
عباس رضي الله عنهما ليس أحد يسمى الرحمن غيره وعن بعضهم هل تعلم أحدا اسمه الله غيره
ويقول الإنسان جرد التعريف للجنس فإنه إذا قال فيما بينهم ذلك صح إسناده إلى
جميعهم كما يقال بنو فلان قتلوا والقاتل أحدهم أو للعهد أي منكروا البعث أإذا ما
مت ما زائدة للتأكيد لسوف أخرج حيا واللام لمجرد التأكيد لتمحض فيها معنى الحال
والعامل فيه ما دل عليه أخرج لا نفسه لأن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها والمراد الخروج
الخروج من الأرض أو حال الفناء أو لا يذكر الإنسان عطف على يقول والهمزة
المعطوفين للدلالة على أن المنكر بالتعجب هو المعطوف فإنه لو تأمل أنا خلقناه من قبل ولم
يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك أي لو تأمل النشأة الأولى حيث أخرجنا الجواهر
والأعراض من العدم وأوقعنا تلك التأليف المشحون بأنواع الحكم اختراعا من غير حذو
على مثال لم ينكر النشأة الثانية فوربك قسم باسمه الأعلى مضافا إلى الأمر وتحاطب
لنحشرنهم والشياطين الواو ومفعول معه أو للعطف وضمير المفعول لجنس الإنسان
فإنه إذا حشر الجميع حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا أنهم
محشورون معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا يعودوا على الركب على العادة في مواقف التقاول
كما قال تعالى وترى كل أمة جاثية ثم لننزعن من كل شيعة أمة شاعت دينا أيهم أشد على الرحمن

عتيا عتوا وفسادا أي قائدهم ورؤساءهم في الشر أو نبدأ بالأعتى فالأعتى منهم فنطرح
في جهنم وأيهم مرفوع بالابتداء استفهامي وخبره أشد والجملة محكية أي لننزعن الذين
يقال فيهم أيهم أشد أو مبني على الضم لحذف صدر صلته وعلى الرحمن للبيان لا متعلق
بعتيا لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه أو متعلق بأشد أي عتوهم أشد عليه كما يقال هو
أشد على خصمه ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا أي أحرى أو هما للبيان أو حرف
أولى أي صليهم أو دخولهم بالنار يعني منزع الرؤساء ونعلم أنهم أحق بتضعيف العذاب
أو نبدأ بالأعتى فالأعتى ونعذبهم أولا فأولا بالعذاب ونحاسبهم لتأخرهم في الإخبار
أو لمن حاصله طرحهم في النار على الترتيب فحصر ما أخر عن النزع وإن منكم أي ما منكم
أحد إلا واردها داخلها يدخل النار بر وفاجر ويكون على المؤمنين بردا وسلاما كما عند كثير
من السلف على أن الورود هو الجواز على الصراط فإنه ممدود عليها وعن بعضهم الورود
الحضور والرؤية لا الدخول وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام عاد رجلا من أصحابه
وعكا فقال إن الله تعالى يقول هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار
في الآخرة وعن مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار كان الورود على ربك حتما واجبا أوجبه
على نفسه أو قسما واجبا مقضيا قضاه الله عليكم ثم ننجي عن النار الذين اتقوا الشرك
ونذر الظالمين الكافرين فيها جثيا جمع جثوة أو على الركب جمع جاث وإذا تتلى
عليهم آياتنا بينات واضحات المعاني والبرهان حال مؤكدة قال الذين كفروا
للذين آمنوا معهم أو لأجلهم أي الفريقين منا ومنكم خير مقاما مكانا وأحسن نديا
مجلسا يعني لما سمعوا آيات الله أعرضوا عنها واستدلوا على فضلهم وشرفهم بزيادة
حظهم من حطام الدنيا فرد الله تعالى عليهم بقوله وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم
أحسن أثاثا متاع البيت ورئيا منظرا وهيئة فلم ينفعهم ولم يدفع عنهم عذاب الله تعالى وكم
مفعول أهلكنا ومن قرن بيانه وهم أحسن في محل النصب صفة كم وأثاثا ورئيا تمييز

عن الغفلة قل من كان في الضلالة الشرك فليمدد له الرحمن مدا يدعه ويمهله في
طغيانه استدراجا وهو خبر بلفظ الأمر إشعارا بوجوب ذلك فإنه مفعول لا محالة
وقيل مداد عاقبة حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب في الدنيا كالأسر والقتل
وإما الساعة القيمة فسيعلمون عند ذلك من هو شر مكانا وأضعف جندا فئة
وناصرا وحتى غاية المد أي يمدهم في الاستدراج مدة دوام الغواية إلا أن يأتيهم وعد الله
أو غاية قول الكفار أي الفريقين خير أي لا يزالون يقولون ذلك إلى أن يشاهدوا
الموعود ويزيد الله الذين اهتدوا هدى إيمانا وعلى يقينهم عطف على الجملة الشرطية
أي من كان في الضلالة يمد له الخ وحاصله أن الله يزيد في ضلال الضالين ويزيد هداية
المهتدين والباقيات الصالحات الأذكار والأعمال الصالحة التي يبقى أثرها خير
عند ربك من مفاخرات الكفار ثوابا أجرا وخير مردا مرجعا وهذا من قبيل الصيف
أحر من الشتاء أي أبلغ في حره من الشتاء في برده أفرأيت أي أخبر بقصة الذي كفر بآياتنا
عقبت حديث أولئك وقال لأوتين مالا وولدا وذلك خبر تقاضي خباب دينا له على العاص
بن وائل فقال ألستم تزعمون أن في الجنة ذهبا وفضة ومن كل الثمرات قال فإذن موعدك
الآخرة أوتيك فيها فوالله لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أعلم علم الغيب حتى عرف
أنه في الجنة أم اتخذ عند الرحمن عهدا أن سيؤتيه ذلك وعن بعضهم معناه أم قال لا إله
إلا الله يرجو بها كلا ردع وزجر لما تصوره سنكتب ما يقول نحفظها عليه ونجازيه به
فالسين لمجرد التأكيد أو معناه سنظهر له أنا كتبنا أو سننتقم منه انتقام من كتب جريمة
العدو ونمد له من العذاب مدا نطيل مدة عذابه أو نزيده عذابا فوق العذاب من المدد
ونرثه أي نرث منه ولا نورثه ما يقول من مال وولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا مال له
ولا ولد واتخذوا أي مشركو قريش من دون الله آلهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا ليتعززوا
بهم حيث يكونون شفعاء عند الله كلا ردع لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الآلهة

عبادة المشركين كما قال تعالى تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون أو سينكر الكفرة
عبادة الأوثان كما قال تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا أعداء
كما نقل أنهم يقولون يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك وتوحيده لأنهم كشيء
واحد لفرط توافقهم في العداوة كما يقال هم يد على من سواهم أو ضمير يكونون للكفرة وضمير
عليهم للآلهة ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين سلطناهم عليهم تؤزهم
أزا الأز والهز التحريك أي تحركهم وتحثهم على المعاصي فلا تعجل عليهم بطلب عقوبتهم
حتى تطهر الأرض من دنسهم إنما نعد لهم أيام آجالهم وأنفاسهم عدا أي لم يبق لهم إلا
أيام محصورة معدودة يوم نحشر المتقين إلى الرحمن منصوب بمقدر وهو اذكر ونفعل
يوم نحشر ونسوق نفعل بهم ما لا يحيط به الوصف أو بلا يملكون وفدا وافدين عليه كما
يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم إلى جهنم وردا
عطاشا لأن من يرد الماء لا يرده إلا لعطش لا يملكون الشفاعة كما يملك المؤمنون بعضهم
لبعض إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا استثناء منقطع أي لكن من اتخذ عند الله عهدا هو شهادة
أن لا إله إلا الله والقيام بحقها له الشفاعة أو ضمير لا يملكون للفريقين والاستثناء
بدل من الضمير وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا عجيبا أو عظيما منكرا والالتفات
من الغيبة إلى الخطاب للزيادة في التسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى والتنبيه على عظم ما قالوا
تكاد السموات يتفطرن يتشققن منه من ذلك القول وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا
أي تهد هدا أي تنكسر وتسقط أن دعوا للرحمن ولدا أي لأن أو بدل من ضمير منه والدعاء
بمعنى التسمية وترك مفعوله الأول للعموم والإحاطة بكل ما دعي له ولدا أو بمعنى النسبة
وفي اختصاص الرحمن أن أصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وجميع ما معهم فمن أضاف
إليه ولدا فقد جعله بعض خلقه وأخرجه من استحقاق اسم الرحمن وما ينبغي للرحمن
أن يتخذ ولدا أي ما يتأتى له اتخاذه لأن الولادة لا تعقل له في الترجيح وأما التبني فلا يكون

حقيقة الورد المسير إلى الماء منه

الآلة مجانس ولا مشابه للقديم الرحمن مجانس إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا
أي ما منهم إلا وهو مملوك له يأوي إليه بالعبودية لقد أحصاهم حصرهم بعلمه وأحاط
بهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا منفردا عن الأتباع والأنصار كعبد ذليل
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا محبة لهم في القلوب مودة
من غير تعرض للأسباب التي تكتسب بها الناس مودات القلوب وقد صح إذا أحب الله عبدا
نادى جبريل إني قد أحببت فلانا فأحبه فينادي في السماء ثم ينزل له المحبة في أهل الأرض
قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا فإنما يسرناه بلسانك أي يسرنا القرآن عليك حال
كونه منزلا بلغتك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا أشدا الخصومة بالباطل وكم
أهلكنا قبلهم من قرن تخويف لهم هل تحس منهم من أحد هل تشعر بأحد منهم وتراه أو تسمع
لهم ركزا صوتا خفيا اللهم اجعلنا من الواقفين بآيات الرحمن لأمر الوارد من أول القرآن

سورة طه مائة وثلاثون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طه عن كثير من السلف أن
معناه يا رجل بالعبرانية وعن بعضهم أنه عليه السلام إذا صلى في التهجد قام على رجل
ورفع الأخرى فأنزل الله طه أي طأ الأرض بقدميك فقلبت همزتها ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى لتتعب لما نزل القرآن قام هو عليه السلام وأصحابه بالجهد والاجتهاد في
والعبادة فقال المشركون ما أنزل عليك القرآن يا محمد إلا لشقائك ثم نزلت إلا تذكرة
أي لكن تذكرة انتصب على الاستثناء المنقطع وقيل علة لفعل محذوف أي وما أنزلناه
إلا للتذكير والموعظة وقيل مصدر في موقع الحال من الكاف أو من القرآن لمن يخشى لمن في
قلبه خشية ورقة يتأثر بالإنذار تنزيلا أي نزل تنزيلا أو مفعول به ليخشى أي لمن يخشى تنزيل
الله ممن خلق الأرض والسموات العلى جمع العليا أي المرتفعة ومن صلة تنزيلا أو صفة
له ولا التفات للتعظيم الرحمن على العرش استوى هو مبتدأ أشار بلامه إلى من خلق وعلى

العرش استوى خبره أو تقديره هو الرحمن وعلى العرش استوى إما خبر ثان أو تقديره
هو على العرش استوى سئل الشافعي عن الاستواء فأجاب آمنت بلا تشبيه واتهمت نفسي
في الإدراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك له ما في السموات وما في الأرض وما
بينهما وما تحت الثرى ما تحت سبع أرضين وعن بعضهم هو صخرة تحت الأرض السابعة وإن
تجهر بالقول أي تذكر الله ودعاءه فإنه يعلم السر وأخفى أي فاعلم أنه غني عن جهرك فإنه
يعلم ما تسره في نفسك وأخفى منه وهو ما لم يخطر ببالك بعد أو ما أسر الرجل إلى غيره
وأخفى منه وهو ما أسره في نفسه فيكون نهيا عن الجهر كما قال تعالى واذكر ربك في نفسك
أو معناه يعلم السر وأخفى منه فكيف ما تجهر به ثم حاصله أنزل من خلق السموات والأرض
القرآن ويعلم السر والجهر الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى تأنيث الأحسن وهل أتاك
يا محمد حديث موسى تقرير لتقتص ليأتم به في تحمل أعباء الرسالة والصبر على الشدائد فإن هذه
السورة من أوائل ما نزل إذ رأى منصوب بالحديث أو اذكر أو بمحذوف نارا في طريق مصر حين
سعيه في الرجوع إلى مصر لزيارة الوالدة فخرج بأهله فأضل الطريق في ليلة مظلمة باردة
فرأى من جانب الطور نارا فقال لأهله امكثوا أقيموا مكانكم إني آنست أبصرت إبصارا
بينا نارا لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة منها أو أجد على النار هدى هاديا يهديني إلى الطريق
فلما أتاها أي النار نودي يا موسى إني من قرأ بالكسر فبإضمار القول أو بإجراء النداء
مجرى القول ومن قرأ بالفتح فتقديره نودي بأني أنا ربك فاخلع نعليك فإنهما كانا من
جلد حمار ميت غير مدبوغ أو أمر بالخلع تعظيما للوادي إنك بالواد المقدس طوى عطف
بيان إن كان اسما للوادي وقيل معناه مرتين فهو مصدر لنودي أو المقدس وقيل
تقديره أي طأ الأرض بقدميك طوى فهو مصدر لطأ وأنا اخترتك اصطفيتك للنبوة
فاستمع لما يوحى إليك إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني بدل من ما يوحى وأقم الصلاة
لذكري لتذكرني أو عند ذكرك لي يعني عند ذكر الصلاة لقوله الحديث إذا رقد أحدكم عن الصلاة

أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها فإن الله تعالى قال أقم الصلاة لذكري إن الساعة آتية
لا محالة أكاد أخفيها عن نفسي أي دنيتها فهو مبالغة في الإخفاء وفي مصحف أبي وابن
مسعود أكاد أخفيها من نفسي وفي بعض القراآت فكيف أظهرها لكم وأريد إخفاءها
أو أكاد أظهرها فالهمزة للسلب وفي بعض القراآت أخفيها بفتح الهمزة أي أظهرها وقيل
أخفيها فلا أقول هي آتية ولولا ما في الإخبار من اللطف لما أخبرت به لتجزى متعلق بآتية
كل نفس بما تسعى تعمل فلا يصدنك عنها عن التصديق بالساعة من لا يؤمن بها يعني كن شديد
الشكيمة حتى لا تؤثر فيك أقوال الكفرة واعتقاداتهم نهي الكافر والمراد نهيه أن يصد
عنها واتبع هواه خالف أمر الله فتردى فتهلك منصوب على جواب النهي وما تلك
الحالة في السؤال تنبيه وتيقظ لبركة ما فيه من العجائب بيمينك حال من معنى الإشارة أو صلة
لتلك وهي اسم موصول يا موسى قال هي عصاي أتوكأ أعتمد عليها عند المشي والإعياء
وأهش أخبط الورق من الشجر بها على غنمي ولي فيها مآرب حاجات أخرى كحمل الزاد
والزاد بها قيل لما أمره الله علم التعليل وبما تصور عند هذا السؤال إنكار التشكك
بها وأمره بالرفض بسط الكلام قال وإنما احتاج إليها غاية الاحتياج وعن وهب
قال الله ألقها ظن موسى أنه يقول ارفضها قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية
تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى أي نردها عصا كما كانت منصوب
بنزع الخافض أي إلى سيرتها أو ظرف أي في طريقتها واضمم يدك إلى جناحك أي الجنب
تحت العضد تخرج حال كونها بيضاء لها شعاع كالشمس من غير سوء كبرص حالة لبيضاء آية
أخرى حال لنريك أي فعلنا ذلك لنريك أو بتقدير خذ آية أخرى لنريك فلا يكون آية على
هذا حالا من آياتنا الكبرى ثاني مفعولي لنريك اذهب إلى فرعون وادعه إلى التوحيد
إنه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري افتح رحبي قلبي ليحمل أعباء النبوة ويسر
لي أمري سهل علي أبهم الكلام أولا وعلم أن ثمة مشروحا وميسرا ثم رفع الإبهام بصدري

وأمري تعبيد فأكثر ومبالغة واحلل عقدة من لساني فهو في صغره كان يوما في حجر فرعون
فأخذ لحيته ولطمه مستأمرا به وأراد قتله فقالت آسية إنه لا يعرف ولا يعقل وامتحنه بتقريب
الجمرتين واللؤلؤتين فقبض الجمرتين ووضعهما في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة
فأصابه اللثغ وعن بعض الناس سأل حل عقدة واحدة ولو سأل أكثر من ذلك لأعطي
ولذلك بقي في لسانه شيء من الرتة ومنها قال فرعون ولا يكاد يبين يفقهوا قولي فهو مو
جواب الأمر واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي مفعولاه إما وزيرا وهرون قدم ثانيهما
للعناية به أو لي ووزيرا وهرون عطف بيان للوزير أو وزيرا من أهلي ولي وأخي على كل
وجه بدل من هرون أو عطف بيان آخر اشدد به أزري ظهري أو قوتي وأشركه في أمري
في الرسالة ومن قرأ أشدد وأشركه بلفظ الخبر فهما جواب الأمر كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا فإن التعاون يؤدي إلى تكاثر الخير إنك كنت بنا بصيرا فأعطيتنا ما هو
الأصلح لنا قال قد أوتيت سؤلك مسؤولك يا موسى ولقد مننا عليك بالإنعام مرة أخرى
في وقت آخر إذ أوحينا إلى أمك وقيل أوحي إليها ملك لا على وجه النبوة أو علم لها
بني في نومها ما يوحى ما لا يعلم إلا بالوحي أن اقذفيه بأن ألقيه وضعيه في التابوت
فاقذفيه في اليم بحر النيل فليلقه اليم بالساحل جعل البحر كأنه ذو تمييز فأمره وأخرج
الجواب مخرج الأمر يأخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة وألقيت
عليك محبة كائنة مني قد ركزتها في القلوب بحيث كل من رآك أو متى طرف لألقيت أي
أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب ولتصنع على عيني لتربى ويحسن إليك بمرأى ومنظر
مني كما يراعي الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به تقديره ليتعطف عليك ولتصنع أو تقديره لتصنع
فعلت ذلك إذ تمشي ظرف لألقيت أو لتصنع أو بدل من إذ أوحينا على أن المراد به وقت متسع
أختك مريم فتقول حين ألقاه النيل إلى الساحل وأخذه فرعون وكان لا يقبل ثدي أحد
من المراضع كما قال تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل هل أدلكم على من يكفله فجاءت بأمك

فسلمت بها **فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها** بلقائك وقد مر اشتقاقه في سورة مريم
ولا تحزن هي بفراقك وقيل أي لا تحزن أنت على فراقها قد ذكر أن أمه أعدت تابوتا
ووضعته فيه وأرسلته في النيل وأمسكته بحبل وكانت ترضعه في الليالي ثم ترسله في
النيل لأنه قد ولد في سنة أمر فرعون بقتل الغلمان المولودة فيها فذهبت مرة لتربط الحبل
فانفلت من يدها فذهب في البحر فاغتمت وذهبت به النيل إلى دار فرعون فالتقطه آل فرعون
وقتلت نفسا أي القبطي الذي استغاثه عليه الإسرائيلي **فنجيناك من الغم** بأن غفر الله
لك وأمنك من القتل **وفتناك فتونا** ابتليناك ابتلاء أو جمع فتن بمعنى ضر وباس المشقة وهي
ما وقع عليه من الوقائع قبل النبوة **فلبثت** مكثت **سنين** أي عشر سنين **في أهل مدين** منزل
شعيب عليه السلام على ثماني مراحل من مصر **ثم جئت على قدر** على زمان أربعين سنة وهو القدر
الذي يوحى فيه الأنبياء أو قدر وقدرته في علمي **يا موسى واصطنعتك لنفسي** اخترتك لرسالتي
وأمري سبيل لكلامي تربيه ووفور رحمته **اذهب أنت وأخوك بآياتي** بمعجزاتي **ولا تنيا** لا تفترا
ولا تقصرا **في ذكري** يعني لا تنساني وقيل لا تقصرا في تبليغ ذكري ورسالتي **اذهبا إلى فرعون**
إنه طغى تكبر أمره بالذهاب وحده أولا ثم جمع قال اذهب إلى فرعون وتارة مع أخيه **فقولا**
له قولا لينا فلا تعنفاه في قولكما كي لا تأخذه أنفة **لعله يتذكر** بدعوى الحق **أو يخشى** أن يكون
الأمر كما تصفان فيجر إنكاره إلى الهلاك يعني اذهبا على رجائكما وباشرا الأمر مباشرة من يرجو
ترتب الفائدة على سعيه فيجتهد بطوقه نقل قبل النفخ أولا ثم أصلح هاهنا **قالا ربنا إننا**
نخاف أن يفرط علينا أن يعجل علينا بالعقوبة **أو أن يطغى** يجاوز الحد في الإساءة علينا أو
قال لا تخافا إنني معكما بالحفظ والعون **أسمع** ما يجري بينكم **وأرى** ليس بغافل عنكما **فأتياه**
أتياه وتمكنا في بحثا طويلا وقيل سنين حتى أذن لهما **فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا**
بني إسرائيل خل عنهم وأطلقهم **ولا تعذبهم** بالأعمال الشاقة **قد جئناك بآية من ربك** ببرهان
ومعجزة على رسالتنا **والسلام على من اتبع الهدى** أي السلامة من عذاب الله عليه **إنا قد أوحي**

إلينا

إلينا أن العذاب على من كذب الرسل **وتولى** وأعرض عنهم وقيل ليس التقابل لأنه ما قال إن العذاب
عليك إن كذبت وتوليت **قال** بعد ما أتياه وقالا ما أمرا به **فمن ربكما يا موسى** خص موسى بالنداء
لأنه المتكلم أولا لأنه عرف أنه الأصل وهارون مدده أو لما علم أن له رتة حمله خبثه على ذلك
قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه صورته وشكله اللائق به **ثم هدى** هداه إلى ما يعود أو
أعطى كل حيوان نظيره زوجها ثم هداه كيف يأتي الذكر الأنثى وقيل أي أوجد الأشياء
وقدر الأرزاق والآجال والأعمال ثم الخلائق يمشون على ما قدر لا يقدر أحد عن الخروج
منه كما قال الذي قدر فهدى وقيل أنه أعطى خليقته كل شيء يحتاجون إليه ثم هداهم إلى استعماله
وعلى هذا خلقه مفعوله الأول ولما كان الجواب بليغا جامعا منجما بهت فأخذ في الانصراف
الكلام عن الطريق الأول **قال فما بال القرون الأولى** ما حالهم مع أنهم كانوا عابدوا
الأصنام **قال علمها عند ربي** أعمالهم محفوظة عنده **في كتاب** اللوح المحفوظ **لا يضل ربي**
لا يخطئ شيئا **ولا ينسى** ولا يذهب عنه فيجازيهم بها أو لا يضل في الكافر حتى يسقم منه ولا
ينسى الموحد حتى يجازيه أو لما سأل عن معادهم وشقاوتهم أحال علمه إلى الله كأنه قال
لا أعلم خالقهم **الذي جعل لكم الأرض مهدا** كالمهد **وسلك لكم فيها سبلا** تسلكونها
وأنزل من السماء ماء المطر **فأخرجنا به** قيل هو كلام موسى وهذا كلام الله وقيل تم كلام موسى
لكن عدل إلى التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة
وأنه أنا بأنه مطاع تدعى الأجناس المتفاوتة لمشيئته وتنكر أن تكون كلام موسى فأخرج
بصيغة الغيبة لكن لما حكى الله قوله حكاه لفظا بلفظ حتى انتهى إلى قوله فأخرج عن الإبهام
إلى التكلم تنبيها على عظم قدرته وأنه أمر لا يدخل تحت قدرة غيره **أزواجا** أصنافا **من نبات شتى**
متفرقات جمع شتيت والنبات مصدر سمي به النابت فاستوى فيه الواحد والجمع **كلوا** أي
فأخرجنا قائلين كلوا **وارعوا أنعامكم** أي كلوا النعم من النبات واسرحوا أنعامكم فيها **إن**
في ذلك لآيات لأولي النهى ذوي العقول الناهية عن القبائح **منها من الأرض خلقناكم**

فإن أصل الكل منها وعن بعض الملك يأخذ من تراب الأرض الذي قدر أن يدفن فيها فيذره
على النطفة فيخلق منهما وفيها نعيدكم بالموت ومنها نخرجكم بالبعث تارة أخرى ولقد
أريناه آياتنا كلها أي الآيات التي ظهرت على يد موسى فكذب الآيات وقال إنها سحر وأبى
قبولها قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى تبغي لك ديارنا فلنأتينك بسحر
مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعداً اسم مكان أو زمان لا نخلفه جعل المكان
أو الزمان مخلفاً على الاتساع كيوم شهدناه نحن ولا أنت مكاناً بدل من الموعد على الأول
وظرف للا نخلفه على الثاني وقيل مفعول أول لاجعل سوى منتصفاً تستوي مسافته
إلينا وإليك أو عدلاً أو مستوياً يبين الناس ما فيه وبينه قال موعدكم يوم الزينة يوم عيد
لهم وعن ابن عباس يوم عاشوراء إذا كان الموعد اسم مكان فهو كما تقول يوم عرفة في جواب أين اللقاء
أي بعرفة فإن له مكاناً معيناً معروفاً وأن يحشر الناس عطف على اليوم أو الزينة ضحى
أي وقت الضحى ليحضر العلماء ليشيع الحق على رؤوس الأشهاد ويشتهر فتولى فرعون فهو كقوله
ذهب يفعل كذا أي شرع فيه فجمع كيده ما يكاد به من السحرة وآلاتهم ثم أتى الموعد قال لهم
للسحرة موسى وكان عددهم اثنين وسبعين قيل سبعون رجلاً وقيل يأتون ألفاً ويلكم لا تفتروا
على الله كذباً بأن تخيلوا للناس ما لا حقيقة له فيقولوا إنه مخلوق الله أو أن تدعوا معجزاته
سحراً أو يدعو له نداً فيسحتكم يستأصلكم بعذاب وقد خاب من افترى على الله فتنازعوا
أمرهم بينهم أي تنازع السحرة في أمر موسى في أمرهم فقال بعضهم يقولون ليس هذا بساحر
إنما هو كلام نبي وقائل يقول بل هو ساحر وأسروا النجوى أي تناجوا فيما بينهم قالوا إن هذان
لساحران تفسير لأسروا النجوى وهذان اسم إن على لغة من جعل التثنية غير مختلفة الرفع
والنصب والجر أو تقديره إنه هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى بمذهبكم وعقيدتكم الذي أنتم فيه أو بأشرافكم ورؤسائكم أو بدينكم الذي هو أمثل
الأديان فأجمعوا كيدكم أي أحكموا واعزموا كلكم على كيده مجتمعين لها ثم ائتوا صفاً

فإنه أهيب في صدور الرائين وهذا قول بعض السحرة لبعضهم وقد أفلح اليوم من استعلى
فاز من غلب قالوا يا موسى بعد ما جمعوا كيدهم وأتوا إما أن تلقي عصاك أولاً وإما
أن نكون أول من ألقى ما بعد أن منصوب بفعل مضمر أي اختر إلقاءك أو إلقاءنا أو مرفوع
أي الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا قال بل ألقوا قيل لما علم ميلهم إلى البدء أمرهم وسعى
عليه تغيير نظمهم عن إما أن تلقي إلى إما أن نكون أول من ألقى فإذا حبالهم [illegible]
أي فألقوا فإذا حبالهم وعصيهم جمع عصا يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى وعبر بكونها
ما كان إلا تخييلاً وحاصل الكلام فألقوا ففاجأ موسى تخيل سعي حبالهم وعصيهم
من سحرهم وقرئ تخيل بالتاء فقوله أنها تسعى بدل الاشتمال من ضمير والراجع إلى الحبال
والعصي فأوجس في نفسه خيفة موسى فأضمر فيها خوفاً من أن يلتبس الأمر على القوم فلا يتبعوه
وقيل من طبع البشرية ظن أنها تقصده قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وهذا تقرير لغلبته
لتأكيد الأول وإلا فالمناسب أن يقال لا تخف إنك آمن وألق ما في يمينك لم يقل عصاك
لما أي العصوية التي بيدك ولا تبال بعصيهم تلقف تبتلع جواب الأمر وقرئ تلقف بالرفع
أي متلقفة على الحال أو الاستئناف ما صنعوا إنما صنعوا أي إن الذي زوروا كيد ساحر وقرئ
الساحر لمن المراد به الجنس وقرئ سحر كعلم فقه بأن الإضافة للبيان أو جعل الساحر
سحراً للمبالغة ولا يفلح الساحر حيث أتى حيث كان فألقي السحرة سجداً أي ألقى موسى
عصاه فتلقفت فألقي ذلك السحرة على وجوههم ساجدين لله قالوا آمنا برب هارون وموسى
وعن بعض لما سجدوا رفعت لهم الجنة حتى نظروا إليها قال فرعون آمنتم له أي لموسى
واللام لتضمن معنى الاتباع قبل أن آذن لكم في الإيمان إنه لكبيركم أستاذكم الذي
علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف أي مختلفات من اليد اليمنى ومن الرجل
اليسرى ومن للابتداء فإن القطع ابتدئ من مخالف العضو العضو أي من موضع المخالفة
فهو لا شك في المخالفة أيضاً وقيل من أجل خلاف ظهر منكم ولأصلبنكم في جذوع النخل أي

أي عليها شبه تمكن المصلوب بالجذوع بتمكن المظروف بالظرف فقال في جذوع ولتعلمن
أينا أنا أو موسى وأراد به الهزء فإنه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل أينا أي أنا أو رب موسى
الذي آمنتم به أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثرك نختارك على ما جاءنا أي العصمة لما من البينات
المعجزات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا وقيل قسم فاقض ما أنت قاض أي فاصنع
يعني اصنع ما تصنع إنما تقضي هذه الحياة الدنيا أي إنما لك سلطنة في دار الزوال لكن
لا [illegible] علينا في دار القرار إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر
أخذ فرعون أربعين غلاما من بني إسرائيل وأمر بتعليمهم السحر لهم كارهين وهم الذين قالوا ذلك
وقيل لما رأت السحرة عصاه تحرس موسى وهو نائم قالوا لفرعون إن هذا ليس بسحر فأبى إلا
المعارضة والله خير جزاء أو لنا منك وأبقى عقابا بأولنا فإنك فإنه إنه الضمير للشأن
من يأت ربه مجرما بأن يموت كافرا فإن له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهنئة
وهذه الجملة إما من تمام قول السحرة وإما ابتداء كلام من الله وفي مسلم وغيره أما أهل النار
الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس من أهلها فيميتهم إماتة حتى يصيروا فحما يقوم الشفعاء فيشفعون
فيؤتى بهم نهرا يقال له الحيوة فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل ومن يأته مؤمنا قد عمل
الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى وفي مسند أحمد والترمذي قال عليه السلام
في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة جنات
عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من
أدناس المعاصي ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر أن مفسرة أو مصدرية بعبادي من مصر
فاضرب اتخذ واجعل لهم طريقا في البحر بأن تضرب البحر بعصاك يبسا أي يابسا لا تخاف
دركا أي من أن يدركك فرعون حال من ضمير فاضرب أو صفة ثانية لطريقا أي طريقا لا
تخاف فيه ولا تخشى من قرأ لا تخف بالجزم فلا تخشى إما استئناف أي وأنت لا تخشى أو عطف على
لا تخف والألف للرعاية للفاصلة كالظنونا فأتبعهم فرعون بجنوده حين أسرى موسى بني

إسرائيل من مصر والباء في مفعوله محذوف أي أتبعهم فرعون نفسه ملتبسا بجنوده أو الباء
صلة أي أتبعهم جنوده وقيل أتبع بمعنى اتبع فغشيهم من اليم ما غشيهم في هذا الإبهام
من التفخيم ما لا يخفى وأضل فرعون قومه وما هدى رد عليه حيث قال وما أهديكم
إلا سبيل الرشاد يا بني إسرائيل خطاب لهم بعد إهلاك فرعون على إضمار قلنا قد أنجيناكم
من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن لمناجاة نبيكم وإنزال التوراة عليكم ونزلنا
عليكم المن والسلوى المن مثل الترنجبين من السماء ينزل عليهم والسلوى طائر يسقط عليهم
فيأخذون وذلك في التيه كلوا أي قائلين كلوا من طيبات ما رزقناكم من
لذائذه أو حلاله ولا تطغوا فيه بأن تكفروا النعمة فتعصوا معصيتي ولم تشكروا
فيحل عليكم يلزمكم ومن قرأ على يحل [illegible] غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
هلك [illegible] أعلاه فهوى [illegible] تبلغ
السفل وذلك قوله فقد هوى وإني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الإيمان
به وعمل صالحا ثم اهتدى استقام على الطريق المستقيم وما أعجلك سؤال عن سبب العجلة
يتضمن إنكارها وهو مستبد أو حصر عن قومك يا موسى وذلك حين اختار سبعين رجلا من قومه
ليذهبوا إلى الطور للمناجاة وأخذ التوراة فتعجل من بينهم شوقا إلى ربه وتقدم وأمرهم
أن يتبعوه إلى الجبل قال هم أولاء على أثري أي هم بالقرب مني يأتون على أثري أو [illegible]
أو خلف بعد خلف وعجلت إليك رب لترضى لتزداد عني رضى فإن المسارعة إلى امتثال الأمر
أمثل قال الله فإنا قد فتنا قومك الذين خلفتهم مع هرون وهم ستمائة ألف إلا السبعين
الذين اختارهم للمناجاة من بعدك بعد خروجك وأضلهم السامري بأن دعاهم إلى عبادة
العجل بعد اتخاذها فرجع موسى إلى قومه بعد أخذ التوراة غضبان عليهم أسفا الأسف
الشديد الغضب أو الحزن قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا بأن يعطيكم التوراة
ووعدكم على لسانه خير الدارين أفطال عليكم العهد أي الزمان في انتظار ما وعدكم

الله أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي أي وعدكم إياي بالثبات
على الدين واتباع هرون قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا عن قدرتنا واختيارنا ولو لم
تسول لنا السامري لما أخلفناه ولكنا حملنا أوزارا أحمالا من زينة القوم من حلي
القبط فقذفناها في النار وذلك أنهم لما خرجوا من مصر كان معهم ودائع من حلي آل
فرعون فقال هرون لا تحل لكم الودائع ولنسا ... إليهم فأمرهم أن يقذفوها في حفيرة
ويوقدوا عليها النار فلا تكون الودائع لنا ولا لهم وأمرهم بذلك لتصير الحلي بحجر واحد
حتى يرى فيها موسى حين رجوعه ما يشاء وقيل الآمر بذلك السامري لا هرون فكذلك
ألقى السامري أي ما ألقاه أنا ألقينا ما معنا الحلي ... وألقى التربة التي أخذها من تربة
حافر فرس جبريل فأخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذاب له خوار صوت العجل عن ابن
عباس لا والله ما كان له صوت ولكن له روح إنما كانت تدخل الريح في دبره وتخرج من فيه
والصوت من ذلك فقالوا أي السامري والضلال منهم هذا إلهكم وإله موسى فنسي أي
فنسيه موسى عندنا وذهب يطلبه أو فنسي أن يذكركم أن هذا إلهكم أو فنسي السامري ما كان
عليه من الإسلام وتركه أفلا يرون من كلام الله ردا عليهم وبيانا لمخالفة إياهم ألا يرجع
أي أنه لا يرجع إليهم قولا لا يجيبهم ولا يكلمهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا لا يقدر على ضرهم
وإنفاعهم أو على دفع ضرهم وإيصال نفعهم ولقد قال لهم هرون من قبل قبل رجوع موسى
يا قوم إنما فتنتم به ابتليتم بالعجل وإن ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني وأطيعوا أمري
في الثبات على الدين قالوا لن نبرح لن نزال عليه على العجل عاكفين مقيمين حتى
يرجع إلينا موسى قال موسى بعد ما رجع يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا بعبادة
غير الله ألا تتبعن أي أن تأتي عقبي فتخبرني ... أو عن أن تتبعني في الغضب لله والمقاتلة
معهم ... على الوجهين ... ما منعك ألا تتبعن أفعصيت أمري حيث وصيتك بقولي
ولا تتبع سبيل المفسدين فرضيت وسكت وتركت قال هرون يا ابن أم ذكر الأم مع أنهما أخوان

من أمور لم يذكرها أو أرى وأبلغ في الحنو لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي فإنه كان عليه السلام
شديد الغضب لله متصلبا فيما لله حتى ... إني خشيت أن تقول فرقت بين بني
إسرائيل أي خشيت لو قاتلتهم لتفرقوا وخشيت لو قاتلتهم لصاروا أحزابا يقاتل بعضهم
بعضا ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي وأصلح أي أرفق بهم قال فما خطبك يا سامري
ثم أقبل عليه وقال له منكرا ما طلبك وما شأنك وما الذي حملك عليه قال بصرت
بما لم يبصروا به علمت وفطنت ما لم يعلموه ولم يفطنوا له فقبضت قبضة أي مرة من القبض
أطلق على المقبوض من أثر الرسول أي من تربة موطئ فرس جبريل فنبذتها فألقيتها في الحلي
المذاب نقل أن السامري كان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادته في نفسه فلما رأى
جبريل حين جاء لهلاك فرعون أخذ قبضة من أثر فرسه وألقى في روعه أنك إن ألقيتها على
شيء فقلت له كن فكان ... أحد التراب حين جاء جبريل ليذهب بموسى إلى المناجاة وكذلك
سولت زينت لي نفسي قال موسى له فاذهب فإن لك في الحياة ما دمت حيا أن تقول مع كل
من جاء إليك لا مساس لا تخالطه بوجه فتكون وحشيا نافرا منفردا فإنه إذا اتفق ما ... أحدا
حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وإن لك موعدا لعذابك لن تخلفه لن يخلفكه
الله بوعده لك في الجنة ومن قرأ بكسر اللام فهو من أخلفت الموعد إذا وجدته خلفا وانظر
إلى إلهك الذي ظلت ظللت بحذف اللام الأولى عليه عاكفا مقيما على عبادته لنحرقنه
بالنار فإنه صار لحما ودما أو بالمبرد فهو مبالغة حرق إذا برد بالمبرد ثم لننسفنه
لنذرينه رمادا أو مبرودا في اليم نسفا وقد ذكر أنه لم يشرب أحد ممن عبده من ذلك الماء
إلا اصفر وجهه كالذهب إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما نصبه بالتمييز
أي وسع علمه لا العجل الذي هو مثل في الغباوة ولو كان حيا كذلك أي مثل ذلك الاقتصاص
نقص عليك من أنباء ما قد سبق من الأحوال تبصرة لك وتثبيتا وقد آتيناك من لدنا ذكرا
كتابا مشتملا على ذكر أمور محتاج إليها من أعرض عنه فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فإنه

القسم لمن أو للشأن يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة خالدين فيه في الوزر أو في
أعرض وجمع خالدين نظرا إلى اللفظ والمعنى وساء لهم يوم القيمة حملا أي بئس
وفيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف أي ساء حملا وزرهم واللام في لهم
للبيان يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين أي المشركين يومئذ زرقا زرق العيون
قبيح المنظر وقيل عميا فإن حدقة الأعمى تزراق يتخافتون بينهم يتسارون بينهم إن لبثتم
ما لبثتم في الدنيا إلا عشرا عشر ليال استقصارا لمدة لبثهم فيها مع أنهم آثروها على الباقي
الدائم فيستمتعوا عليها وقيل المراد مدة لبثهم في القبر أو المراد ما بين النفختين وهو
أربعون سنة يرفع عنهم العذاب نحن أعلم بما يقولون من مدة لبثهم إذ يقول أمثلهم
طريقة أعدلهم رأيا أو قولا إن لبثتم إلا يوما ويسألونك يا محمد عن الجبال هل تبقى يوم
القيمة أو تزول فقل ينسفها نقلعها من أصلها ربي نسفا فيذرها فيدع أماكنها ومقارها
من الأرض قاعا منبسطا من الأرض صفصفا ملساء مستوية بالجبال لا ترى فيها
عوجا اعوجاجا قليلا لا تدرك إلا بالقياس ولا أمتا نتوا أي لا واديا ولا رابية يومئذ
يوم إذ نسفت يتبعون الداعي حيث ما أمرهم بادروا إليه أو الداعي إلى المحشر لا عوج
له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت سكنت أو خضعت الأصوات للرحمن لهيبته
فلا تسمع إلا همسا صوتا وطئ أقدامهم إلى المحشر أو صوتا خفيا يومئذ لا تنفع الشفاعة
إلا من أذن له الرحمن أي لا تنفع الشفاعة أحدا إلا من أذن في أن يشفع له ورضي
له قولا رضي الله قوله عن ابن عباس من قال لا إله إلا الله أو رضي قوله لأجله أو رضي
لمكانه عند الله قوله في الشفاعة يعلم ما بين أيديهم ما تقدمهم من الأحوال وما خلفهم
ما يستقبلون يعني به دنياهم ودينهم ولا يحيطون به علما لا يحيط علمهم بمعلوماته
أو الضمير للموصول وعنت خضعت الوجوه وجوه العالمين للحي الذي لا يموت القيوم
الذي هو قيوم كل شيء وقد خاب من حمل ظلما من أشرك بالله فإن الشرك لظلم عظيم ومن يعمل

من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن إذ الإيمان شرط صحة الطاعة فلا يخاف ظلما
بأن يزاد على سيئاته ولا هضما بأن ينقص من حسناته وكذلك مثل ذلك الإنزال أو عطف على
كذلك نقص أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون المعاصي
أي ليكونوا بحيث يرجى منهم التقوى أو يحدث لهم القرآن ذكرا عظة واعتبارا إذا كرر
العقاب للأمم الماضية فيثبطهم عن المعاصي فتعالى الله جل الله في ذاته وصفاته
الملك الذي جميع الكائنات تحت سلطانه الحق وعده ووعيده أو الثابت في ذاته وصفاته
ولا تعجل بالقرآن أي بقراءته من قبل أن يقضى إليك وحيه أي لا تقرأه حتى يقرأ جبريل بل
أنصت وعن بعض لا تبلغ ولا تمله على أصحابك حتى تبين لك معانيه وقل رب زدني علما بالقرآن
ومعانيه ولقد عهدنا إلى آدم أمرناه يقال تقدم الملك وأوصى إليه وعزم عليه وعهد إليه
من قبل قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدك فكذا ترك فنسي أي وصاه أن لا يقرب الشجرة فترك
ما وصي به وقيل لم يعن بالعهد حتى غفل عنه ولم نجد له عزما تصميم رأي حيث أطاع عدوه
والوجود إن كان بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وإن كان بمعنى الوجود المناقض للعدم
فله إما ظرف لغو أو حال من عزما وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم أي اذكر حاله في ذلك
الوقت حتى تعلم أنه ترك المأمور ولم يكن ذا عزم فسجدوا إلا إبليس أبى سبق تفسيره أي أظهر
الإباء واستكبر فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما يعني كونا على حذر
لا تؤثرا هواه من الجنة فتشقى فتتعب بطلب رزقك فإنك ههنا في عيش رغيد بلا
كلفة وأسند الشقاء إليه وحده لأن طلب الرزق على الرجل إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى
وأنك لا تظمأ فيها من قرأ أنك بالفتح فهو عطف على ألا تجوع قال أبو البقاء تقع أن
المفتوحة معمولة لمكسورة لما فصل بينهما كما جاز أن عندنا أن زيدا منطلق وعلى أن خالدا
جاز في المعطوف عليه ما لا يجوز في المعطوف ولا تضحى لا تصيبك الشمس وأذاها فوسوس
إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد أي شجرة من أكل منها صار مخلدا لا

يموت وملك لا يبلى لا يزول فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما
أي أخذا يلزقان على سوآتهما للتستر من ورق الجنة وعصى آدم ربه بأن أكل من الشجرة فغوى
أخطأ طريق الحق ولم ينل مراده ثم اجتباه ربه اصطفاه فتاب عليه بقبول توبته وهدى
هداه إلى الثبات على التوبة قال اهبطا منها من الجنة والهبوط النزول إلى الأرض
جميعا لما كانا أصلي البشر خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو متعادين [illegible]
وأنواع العداوات فإما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا
ولا يشقى في الآخرة الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الأول وما مزيدة أكدت به
إن التي للشك وعلم منه أن إرسال الرسل غير واجب عقلا ومن أعرض عن ذكري عن اتباع القرآن
فإن له معيشة ضنكا المراد عذاب القبر وقد وردت المعيشة الضنك أن يسلط عليه
تسعة وتسعون حية ينهشون لحمه حتى يقوم الساعة أو في الدنيا بأن لا أهمه همه لم
يزل في نصب من حرز الغلة وما يرجع في تعب من هم الازدياد فالدنيا أحرزت بها مع همه أو
في النار أو الضنك العيش مصدر وصف به يستوي فيه المذكر والمؤنث ونحشره يوم القيامة أعمى
أعمى البصر أو لا حجة له قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك مثل ذلك فعلت
أنت ثم فسره فقال أتتك آياتنا فنسيتها تركتها وأعرضت عنها وكذلك مثل تركك إياها
اليوم تنسى تترك على عماك وكذلك نجزي من أسرف في مخالفة الله ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب
الآخرة أشد من ضنك العيش وأبقى قيل معناه عذاب الآخرة بعد العمى وهو النار أشد
وأبقى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون فاعل يهد جملة كم أهلكنا بواسطة مضمونها
أي كثرة إهلاكنا لمن قبلهم لا تعمل فيه ما قبله أو فاعله ضمير الله والجملة في تأويل المفعول له
ألم يبين الله لهم مضمون هذه الجملة وعند البصريين فاعله مضمر تقديره كم أهلكنا يمشون في
مساكنهم والحال أنهم يترددون في مساكنهم الخالية حين سفرهم إلى الشام فإنه ديار ثمود
وقوم لوط من الشام ومكة إن في ذلك لآيات لأولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل

والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك حكم بتأخير عذابهم لكان لزاما لكان العذاب
لازما لهم كما لزم الكفار الماضية وهو مصدر لازم وصف به وأجل مسمى عطف على
كلمة أي لولا أجل سمي لأعمارهم أو لعذابهم والفصل للدلالة على استقلال كل منهما
بنفي لزوم العذاب وقيل عطف على ضمير كان أي لكان العذاب العاجل وأجل مسمى
لازمين لهم فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك المراد من التسبيح الصلوة وقيل على
ظاهره وبحمد ربك في موضع الحال قبل طلوع الشمس الصبح وقبل غروبها العصر وقيل
الظهر والعصر ومن آناء الليل ساعاته فسبح أي التهجد والمغرب والعشاء وتقديم
من آناء الليل لاختصاصه بمزيد مزية فإن أفضل الطاعات أحمزها والليل للاستراحة
والنفس فيه تميل إلى النوم والعبادة فيه أبعد من الرياء وأطراف النهار يعني التطوع
في أجزاء النهار كالتهجد في آناء الليل أو صلوة الظهر فإنها نهاية النصف الأول وبداية
النصف الأخير لعلك ترضى أي سبح في تلك الأوقات طمعا في أن تنال ما به رضاك من الثواب
الجزيل ولا تمدن عينيك نظر استحسان وتمن إلى ما متعنا به أزواجا منهم
من الكفرة وقيل منهم مفعول متعنا وأزواجا حال من ضمير به زهرة الحياة الدنيا زينتها
وبهجتها نصب على الذم أو بأنه مفعول ثان لتضمين متعنا معنى
الإعطاء لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه أو لنجعل ذلك فتنة وبلاء لهم لأن يبدو طغيانهم
ورزق ربك في المعاد أو ما رزقك من العلم والنبوة خير وأبقى وأمر أهلك أهل بيتك
أو أمتك بالصلوة ولا يهتموا بأمر المعيشة واصطبر وداوم عليها لا نسألك رزقا
أن ترزق أحدا نحن نرزقك فرغ بالك للصلوة وفي الحديث إذا أصابه عليه السلام خصاصة
نادى أهله يا أهلاه صلوا صلوا وفي الحديث القدسي يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ
صدرك غنى وأسد فقرك وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك والعاقبة المحمودة
للتقوى لذوي التقوى قيل إنها نزلت لما استسلف عليه السلام من يهودي فأبى إلا الرهن فصار

حذره الآخرة وقالوا المشركون لولا هلا يأتينا محمد بآية دالة على رسالته من ربه
أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى وهي القرآن المعجز الذي هو أعظم المعجزات المبين
على سائر الكتب السماوية فإن القرآن معجز دون سائر الكتب ظهر على يد أمي لا يعرف الكتابة
والقراءة ولا تلمذ من أهلهما صلى الله عليه وآله وسلم ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله أي محمد
أو القرآن لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل بعذاب الدنيا
ونخزى بعذاب الآخرة قل كل أي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر دوائر الزمان على صاحبه
فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى إلى الحق في الدنيا
للاستفهام مبتدأ على أن الفعل معلق عن الجملة الاستفهامية ويجوز أن تكون من في الموضعين
أن تكون موصولة أي من هو أصحاب الصراط والحمد لله رب العالمين

سورة الأنبياء عليهم السلام مائة واثنتا عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس للكفار
حسابهم فإنه قد ظهر خاتم الأنبياء الذي هو من علامات آخر الزمان وهم في غفلة عن الحساب
معرضون عن التفكر والاعتبار ما يأتيهم من ذكر المراد من الذكر الطائفة النازلة من
القرآن من ربهم صفة لذكر أو صلة بيأتيهم محدث منزل جديد إنزاله إلا استمعوه وهم يلعبون
حال من فاعل استمعوه أي يستهزئون به لاهية قلوبهم حال كونهم مشغولين بما هم لا يشعرون
إلى القرآن وأسروا النجوى بالغوا في إخفائها أو تناجوا وأخفوا تناجيهم فلا يفطن أحد
لتناجيهم الذين ظلموا بدل من فاعل أسروا أو منصوب على الذم أو مبتدأ خبره أسروا النجوى
ووضع الذين ظلموا موضع هؤلاء تسجيلا على فعلهم بأنه ظلم هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون
السحر وأنتم تبصرون هذا الكلام كله في موضع النصب بدل من النجوى أو مفعول القول
مقدر أي قالوا على تكذيبه النبوة بأنه بشر لزعمهم أن الرسول لا يكون إلا ملكا فلا بد وأن يكون
المعجز مقتضى عقيدتهم سحرا فلذلك قالوا إنكارا أفتحضرون السحر وأنتم تعاينون أنه سحر

قل ربي يعلم القول جهرا كان أو سرا في السماء والأرض فكيف يخفى عليه نجواهم ومن قرأ
قال فهو حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو السميع العليم فلا يخفى عليه
شيء بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر أقسم المشركون القول في القرآن فقيل
سحر وقيل تخاليط أحلام وأباطيل خيلت إليه وخلطت عليه وهذا أبعد فسادا من الأول
وقيل هو مفترى اختلقها من تلقاء نفسه وهذا أفسد من الثاني وقيل كلام شعري يخيل
إلى السامع معاني لا حقيقة لها وهو أفسد من الثالث لأنه كذب مع علاوة فلذلك جاء
بل تنزيلا من الله لا ترقيهم في درج الفساد فليأتنا بآية كما أرسل الأولون أي كما أرسل
به الأولون أي كاليد البيضاء والناقة ما آمنت قبلهم من أهل قرية أهلكناها أي ما
آمنت قرية من القرى التي أهلكنا لما جاءتهم الآيات المقترحة أفهم يؤمنون لو جئتهم
بها مع أنهم أعتى من الذين اقترحوا الآيات وعهدوا الإيمان بها وفيه تنبيه على أن عدم
الإتيان بمقترحهم للإبقاء عليهم إذ لو أتى به لم يؤمنوا فيستأصلهم كمن قبلهم وما أرسلنا
قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فما لهم ينكرون ربك واعتبر أن الرسول لا يكون إلا بشرا فاسألوا
أهل الذكر أهل الكتاب والمشركون يشاورونهم في أمر النبي عليه وآله الصلوة والسلام
ويثقون بقولهم إن كنتم لا تعلمون أن الرسل بشر وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام
وما كانوا خالدين أثبت لهم بذلك أنهم أشباهي لا يكونون ملائكة وهي للبشر تحقيقا لنفي الملكية
عنهم وإثبات البشرية لهم كونهم أجسادا والجسد جسم ذو لون والملك لصفاته لا يوصف
باللون كما لا يطلق الجسد على الماء والهواء ووحد الجسد لإرادة الجنس وأنهم أكلوا الطعام
وأنهم يموتون في الدنيا وموت الملك لا يكون إلا بعد انقراض الدنيا ولزم المشركين عدم
خلود الملك ثم صدقناهم الوعد أي في الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين في
الكفر لقد أنزلنا إليكم يا قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم وصيتكم أو موعظتكم وذكر ما تحتاجون
إليه من أمر دينكم أفلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا أهلكنا من قرية من أهلها كانت ظالمة

القصم الكسر الشديد

وأنشأنا بعدها مكانهم قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا أدركوا وشاهدوا شدة عذابنا
إذا هم منها يركضون يهربون مسرعة لا تركضوا أي قيل لهم لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم
فيه من التلذذ والتنعم والإتراف إبطار النعمة ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عن أعمالكم
أو تسألون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فإنهم أهل ثروة يستفقرون
الناس يقول لهم الملائكة هذا القول ويخجلهم وقيل يسألكم خدمكم في أموركم كيف نأتي ونذر
كعادة المنعمين أو يسألكم الناس في مهامهم ويستشفعون بتدبيركم قالوا حين رأوا العذاب
يا ويلنا إنا كنا ظالمين ندموا حين لا ينفعهم الندم فما زالت تلك المقالة أي الاعتراف
بالظلم دعواهم دعوتهم يكررون دعواهم أي التحسر حتى جعلناهم حصيدا أي مثل زرع محصود
خامدين ميتين هما بمنزلة مفعول واحد كقولك جعلته حلوا حامضا أو خامدين حال أو صفة
وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين بل لنجزي الذين أساؤا بما عملوا ونجزي الذين
أحسنوا بالحسنى لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا لو أردنا اتخاذ ما يلعب ويلهى
به لاتخذناه من عندنا وما خلقنا جنة ولا نارا ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا أو لو أردنا
أن نتخذ زوجة وولدا لاتخذناه من الحور العين أو الملائكة أو لاتخذناه من عندنا بحيث لا
يظهر لكم ويستر عنكم فإن زوجة الرجل وولده يكونان عنده لا عند غيره واللهو المرأة
والولد بلسان اليمن وهو رد على النصارى في أن المسيح ابنه المسيح قيل لو أردنا اتخاذ
لهو لقدرنا عليه ومن لدنا أي من جهة قدرتنا لكن الحكمة صارفة عنه إن كنا فاعلين أي إن
كنت فاعلا لذلك أو إن نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل نرمي
الحق الذي منه الجد على الباطل الذي منه اللهو فيدمغه فيمحقه جعل الحق كجرم صلب
يرد ويرمى به على حيوان ضعيف تشق دماغه وبل إضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته
عن اللعب فإذا هو أي الباطل زاهق هالك ولكم الويل مما تصفون بما تصفون الله به مما
لا يليق بعظمته وله من في السموات والأرض خلقا وملكا ومن عنده أي الملائكة المقربون

فإنهم منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك أو لأنهم في محل ظهور سلطانه
وهو السموات وهو تشديد أخبره قوله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون لا يعيون
ولا يتعبون وقيل ومن عنده عطف على من في السموات أفرده بالذكر للتعظيم والمراد
من في العرش والكرسي يسبحون الليل والنهار لا يفترون دائمون في التسبيح من غير
الأحيان التسبيح لهم كالنفس لبني آدم أم اتخذوا منقطعة والهمزة لإنكار اتخاذهم آلهة
من الأرض ظرف لاتخذوا أو صفة لآلهة هم ينشرون أي اتخذوا آلهة هم قادرون
على إحياء الموتى والمراد تجهيلهم والتهكم بهم والكفرة وإن لم يكونوا ادعوا ذلك
للأصنام لكن لما أثبتوا الألوهية لهم يلزمهم إثبات ذلك فإنه ممكن والإله لا بد أن يكون قادرا
على الممكنات لو كان فيهما آلهة إلا الله أي غير الله صفة لا بدل لفساد المعنى واللفظ
قال صاحب المغني إذا اختلف الموصوف والصفة إفرادا وغيره فالوصف للفظ كما
كما لو قال عندي عشرة إلا درهما لزم عليه تسعة ولو قال إلا درهم بالرفع فعشرة
يعني الآية لو كان إلا الله غير واحد المثبت والصفة تأكيد لبيان كل معبود غيره أحد البتة
لفسدتا لبين الملك يقتضي بين ملكين لما يحدث بينهما من الاختلاف والتمانع فسبحان
الله رب العرش المحيط بجميع الأجسام عما يصفون من الشريك والولد لا يسأل عما يفعل
لانفراده في عظمته وسلطانه وهم يسألون وهو يسأل خلقه عما يعملون فإنهم عبيد أم اتخذوا
من دونه آلهة كرره استقباحا لشأنهم قل هاتوا برهانكم من جهة عقل أو نقل أن له شريكا
هذا ذكر من معي أي عظة أمتي وذكر من قبلي من الأمم السالفة فهذا إشارة إلى الكتب السماوية
أي هذه الكتب الله فاطلبوا أهل عدو منها أن له شريكا أو إشارة إلى القرآن وحده أي
القرآن فيه ذكر أمتي وذكر أمم قبلي أنتم مطالبون بالتوحيد ممنوعون عن الشرك بل أكثرهم
لا يعلمون الحق لا يميزون بينه وبين الباطل فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسل من
أجل ذلك وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وحدوه

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا من العرب من قال الملائكة بنات الله سبحانه عن ذلك بل هم عباد
مكرمون لتسموا ابا وولادا لا يسبقونه بالقول لا يقولون حتى يقول الله ولا يعملون
الا بامرهم ولا يتعدا ان يكون ذلك كالدليل على انهم غير الاولاد فان الاولاد لا تكون
كذلك يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يحيط علمه بجميع احوال عباده المكرمين مما قدموا
واخروا ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له وهم من خشيته مشفقون مرتعدون
لا يامنون مكر الله والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر
وان عدي بعلى فبالعكس والخشية خوف مع تعظيم ومن يقل منهم من الملائكة وهذا على
سبيل الفرض اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم قيل اراد ابليس حيث دعا الخلق الى عبادة
نفسه دون عبادة ربه كذلك نجزي الظالمين المشركين اولم ير الذين كفروا ان
السموات والارض كانتا رتقا اي جماعة السموات وجماعة الارض كانتا مرتوقتين يعني
جميعهما ذات الامر متصل بلا فصل بعضهما ببعض ففتقناهما فصارت السموات سبعا
والارض كذلك او كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فعلى هذا المراد
من السموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او جميع السموات على ان لها مدخلا
في الامطار فان قلت متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلت الفتق سا
عارض مفتقر الى مؤثر واجب والرتق ممكن اخبر به القرآن المعجز فهم لو نظروا لعلموا وجعلنا
من الماء كل شيء حي اي كل شيء موجود اصله من الماء فان الله خلق الماء قبل الاشياء ثم خلقها منه
او خلقنا كل حيوان من الماء من النطفة او صيرنا كل شيء له نوع حيوة كحيوان ونبات من الماء
لا بد له منه نحو خلق الانسان من عجل فعلى هذا جعل متعد الى مفعولين افلا يؤمنون وجعلنا
في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد كراهة ان تميل بهم وتضطرب وجعلنا فيها في
الرواسي فجاجا مسالك وطرقا واسعة سبلا يعني لما خلقنا الجبال حائلة بين البلدان
جعلنا فيها فجوة وطرقا لتسلك فيها من طرف الى اخر وسبلا اما مفعول وفجاجا حال او هو

مفعول وسبلا بدل لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا على الارض
من ان تقع على الارض او من الشياطين بالشهب وهم عن آياتها معرضون لا يتفكرون فيما
خلق فيها من الآيات كالشمس والقمر والكواكب وغيرها وهو الذي خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل اي كلهم في فلك يسبحون يسرعون على فلكه كالسابح في الماء والفلك
الجسم المحيط كما هو الاصطلاح والجمع باعتبار كثرة مطالعهما وجمع العقلاء للوصف بفعلهم
وهو السباحة والجملة حال منهما وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نزلت حين قالوا نتربص
بمحمد ريب المنون استدل به بعضهم على عدم بقاء الخضر افان مت الهمزة للانكار والفاء
لتعلق الشرط بما قبله فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت اي مرارته ونبلوكم نعاملكم
معاملة من يختبركم بالشر بالمصائب تارة والخير بالنعم اخرى فتنة لننظر من يصبر ويجزع
ومن يشكر ومن يكفر مصدر مؤكد من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم واذا رآك
الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا مهزوا به اهذا اي قالوا اهذا الذي يذكر
آلهتكم اي بسوء وهم بذكر الرحمن بصفاته الحسنى كالتوحيد هم كافرون لا يصدقون فهم احق
بان يهزأ بهم خلق الانسان من عجل لفرط استعجاله كانه خلق منه قيل لما ذكر المستهزئين وقع
في النفوس سرعة الانتقام منهم واستعجلت ذلك ولهذا قال ساريكم آياتي نقماتي في الدنيا
والآخرة فلا تستعجلون بالاتيان بها وقيل هذا احوال المشركين حين استعجلوا بالعذاب
ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم ايها المؤمنون صادقين
لو يعلم الذين كفروا وضع موضع يعلمون دلالة على ما اوجب لهم ذلك حين لا يكفون عن
وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون مفعول له ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي
تحيط بهم النار فلا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا والجواب محذوف لما استعجلوا
بل تأتيهم اي لا يعلمون بل تأتيهم العدة او القيمة او النار بغتة فجاة مصدر لانها نوع
من الاتيان او حال فتبهتهم فتحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون

ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد فلينشرح بدفع شرهم فلا تغتم فحاق احاط بالذين سخروا
من الأمم السالفة منهم ما كانوا به يستهزئون أي جزاء ما فعلوا او هم استهزاؤا او بعذاب وعدهم
الرسل ان لم يؤمنوا فأحاط بهم ذلك العذاب فستحيط بمن يحذو حذوهم قل من
يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من عذابه او بمعنى البدل نحو لا ينفع ذا الجد
منك الجد وفي لفظ الرحمن اشارة الى ان لا حافظ سوى رحمته بل هم عن ذكر ربهم معرضون
لا يخطر ببالهم ذكر ربهم فضلا ان يخافوا منه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا الكالئ
وصلحوا للسؤال عنه أم لهم بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب من دوننا حال من فاعل تمنع
او صفة بعد صفة كأنه قال لا ناصر منهم لانهم لا يصلحون للسؤال لغفلتهم عنا بل الاقبال
على نقيضنا لا يستطيعون نصر أنفسهم بيان لعجزهم مستأنفة مبين لابطال ما اعتقدوه
ولا هم منا يصحبون يجارون يقال فلان جارك وصاحبك من فلان أي مجيرك منه او يصحبون
بخير وتأييد بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما بان بطلانه ما هم عليه
ببيان ما غرهم وحسبوا انهم على شيء وهو انه تعالى متعهم زمانا طويلا بلذائذ الدنيا فقست قلوبهم
وظنوا انها لا تزال أفلا يرون أنا نأتي الأرض أرض الكفرة ننقصها من أطرافها بأن نخرب
ديارهم ونسلط المسلمين عليها أفهم الغالبون أم المؤمنون قل انما انذركم بالوحي بالآي
التي أوحاها الله ولا يسمع الصم الدعاء من قرأ لا تسمع من باب الافعال على خطاب النبي والصم
الدعاء مفعولاه اذا ما ينذرون ظرف ليسمع او الدعاء والمشركون صم آذان قلوبهم عن آيات
الله ولئن مستهم نفحة رائحة وشيء قليل من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
دعوا على انفسهم بالويل واقروا بظلمهم ونضع الموازين جمعه لكثرة ما يوزن به او لأجل
القسط ذوات القسط او عن كل عدل ليوم القيامة لأجل جزائه او لأجل أهله او اللام
بمعنى في فلا تظلم نفس شيئا من الظلم او من الفعل وان كان العمل مثقال حبة من خردل
أتينا بها احضرناها وكفى بنا حاسبين لكمال علمنا وعدلنا مفعول كفى محذوف أي كفينا

العالم حال كوننا حاسبين لا تحتاجون الى محاسب غيرنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان
وضياء وذكرا للمتقين الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء للقلب
وذكرا يتعظ به المتقون الذين يخشون ربهم صفة للمتقين بالغيب حال من الفاعل او من المفعول
وهم من الساعة القيمة مشفقون خائفون وهذا القرآن ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له
منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح والاضافة
ترشد الى انه رشد مثله شأن من قبل من قبل موسى او من قبل البلوغ وكنا به عالمين علمنا انه اهل
لما آتيناه اذ قال لأبيه وقومه ظرف لآتينا او لرشده او بمقدر أي اذكر من اوقات رشده وقت
قوله لأبيه ما هذه التماثيل الصور التي لا روح فيها التي أنتم لها عاكفون عدى العكوف
باللام لتضمن معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم قال لقد كنتم أنتم
وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين أي أما تقوله جد أم لعب
فانهم تعجبوا واستبعدوا تضليله اياهم قال بل ربكم رب السموات والأرض اضراب عن
كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه الذي فطرهن قيل الضمير للتماثيل وأنا على
ذلكم المذكور من التوحيد او على أنه خالقهن من الشاهدين المحققين له المبرهنين عليه
وتالله لأكيدن أصنامكم أمكرن بها او كسرها بعد أن تولوا عنها مدبرين الى عيدكم قيل
كانت البلدة خالية وانما قاله سرا ولم يسمعه الا رجل واحد فأفشاه عليه فجعلهم الأصنام
جذاذا مقطوعا فعالا بمعنى مفعول الا كبيرا لهم تطعهن ليقابلن واستبقى الكبير ووضع
الفأس على عنقه لعلهم اليه الى الكبير منهم يرجعون فيعتقدون انه هو الذي كسرهن حسدا
عليهن او الى ابرهيم فيحاجهم بأنه تعالى كسرهم او الى الله بتوحيده عند تحققهم عجز آلهتهم
قالوا حين انصرفوا من العيد من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين القائل من سمع قوله
لأكيدن أصنامكم وهذا كما يقال الكريم من بني فلان واما المنكر من نبيهم رجل سمعنا
فتى يذكرهم يعيبهم يقال له ابرهيم مرفوع بيقال لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به على

بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته في أعينهم لعلهم يشهدون عليه أنه الفاعل أو يحضرون
عقابه وكان هذا هو المقصود الأكبر لأن سبق تحقيق عظيم ونور جهلهم وبلّه عقلهم
في عبادة الجماد قالوا حين أتوا به أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون أراد أن يتفكروا فيعجزوا بعدم نطقهم وأن هذا
لا يصدر عن صنم جماد فتقوم الحجة عليهم وفي الصحيح أن إبراهيم لم يكذب غير ثلاث كذبات
أسنده إلى الكبير لأن غاية تعظيمهم إياه سبب لمباشرة إبراهيم فأسند إلى السبب فرجعوا إلى
أنفسهم بالملامة أو رجعوا إلى عقولهم وتفكروا فقالوا قال بعضهم لبعض إنكم أنتم
الظالمون بهذا السؤال أو لما أنكم تركتم الأصنام بلا حافظ أو بعبادتكم من لا ينطق ثم نكسوا
على رؤوسهم أطرقوا رؤوسهم من الحيرة والخجل أو انقلبوا إلى المجادلة بعدما أقروا على
أنفسهم بالظلم شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة الشيء مستعليا على أعلاه لقد علمت ما
هؤلاء ينطقون أي قالوا لقد علمت فكيف تسألهم قال أفتعبدون من دون الله ما لا
ينفعكم شيئا ولا يضركم إن عبدتموه أو تركتموه أف لكم هو صوت المتضجر أي تبا وتعسا لكم
واللام لبيان المتأفف به ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون أنهم بحيث لا ينبغي
قبح مثل هذا الصنيع قالوا حين عجزوا عن الجواب حرقوه وانصروا آلهتكم بإهلاك عدوهم
إن كنتم فاعلين ما ينصر آلهتكم أو إن كنتم فاعلين شيئا قلنا يا نار كوني بردا أي ذات برد وسلاما
يسلم من حرك على إبراهيم جمعوا له حطبا وأوقدوا له نارا كادت الطيور تحترق ورموه
بالمنجنيق فيها فقال حسبي الله ونعم الوكيل فاستقبله جبريل فقال ألك حاجة قال أما
إليك فلا فقال سل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فأخرجت منه ... وما ... ومكث
سبعة أيام وقيل خمسين وقيل أربعين وهو ابن ست عشرة وكان يقول ما أنعم أيامي في النار
وأرادوا به كيدا مكرا في إهلاكه فجعلناهم الأخسرين أخسر من كل خاسر ونجيناه ولوطا
ابن أخيه من أرض العراق إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين أي الشام فإن أكثر الأنبياء

بعثوا فيه فانتشرت في العالم بركتهم وقيل كل ماء عذب في العالم فأصله من الشام أو المراد
مكة ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة أي عطية حال منهما أو النافلة ولد الولد أو هو
طلب ولدا فأعطي إسحق وزاده يعقوب نافلة فتكون حالا من يعقوب للقرينة وكلا جعلنا
صالحين وجعلناهم أئمة يقتدى بهم يهدون الناس بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات
لأن يحثوا عليه وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة من عطف الخاص على العام وكانوا لنا
عابدين موحدين مخلصين ولوطا آتيناه حكما الفصل بالحق بين الخصوم وعلما ونجيناه من
القرية التي كانت تعمل الخبائث وهي قرية سدوم كان يعمل أهلها اللواط إنهم كانوا قوم سوء
فاسقين وأدخلناه في رحمتنا في أهل رحمتنا أو في جنتنا إنه من الصالحين ونوحا إذ نادى
أي اذكر نوحا إذ دعا على قومه بالهلاك وإذ بدل من نوحا من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا
له دعاءه فنجيناه وأهله الذين آمنوا به من الكرب العظيم بالطوفان أو أذى قومه فإنه لبث
فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يؤذونه ويوصفون بحالة قرنا بعد قرن ونصرناه من القوم
الذين كذبوا بآياتنا جعلناه منتصرا منهم إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين لاجتماع
بين الشر وحيل الأرض منهم أحد وداود وسليمان أي اذكرهما إذ يحكمان بدل منهما في الحرث
كان ذلك كرما ... وقيل زرعا إذ نفشت رعته ليلا فيه غنم القوم فأكلته
وكنا لحكمهم شاهدين عالمين جمع الضمير لأنه أرادهما والمتحاكمين إليهما أو لأن الاثنين
جمع ففهمناها أي الحكومة أو الفتوى سليمان دون داود فإنه حكم أن الغنم لصاحب
الكرم بدل إفساده وحكم سليمان بدفع الكرم فينتفع بدرها ونسلها وصوفها فإذا
صار الكرم كما كان يأخذ كل منهما ماله وكلا من داود وسليمان آتينا حكما وعلما قال بعض
السلف لولا هذه الآية لرأيت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه وأثنى على
هذا باجتهاده وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير يقدسن الله معه وتحاكي
وقيل يصلين معه إذا صلى وقيل إذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط وتسالي

ويسبحن حال أو استئناف وأخر الطير لما أن تسبيح الجبال لأنها جماد أعجب وكنا فاعلين
لأمثاله فليس ببدع منا وعلمناه صنعة لبوس لكم عمل الدروع لتحصنكم والضمير لداود
في قراءة الياء وللبوس الذي هو الدرع في قراءة التاء وهو بدل اشتمال من لكم بإعادة الجار
من بأسكم فهل أنتم شاكرون أي فاشكروني وكان يرتس أهل حرب وقتال ولسليمان
عطف على مع داود إذ كان مسخرا لا أن تعلق بسخرنا وإن تعلق بسخر مقدرة وسخرنا لسليمان
الريح عاصفة شديدة الهبوب تجري بأمره حال ثانية إلى الأرض التي باركنا فيها الشام
فإنه وطنه كان له بساط من خشب يوضع عليه ما أراد من الجند وغيره فتحملها الريح وتظله
الطير من الحر إلى حيث يشاء والريح تنصبه إن أراد عاصفة تعاصفه وإن أراد رخوة
رخوة وعلى الوجهين ليته لا تشوشهم ولا تزلزلهم وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على
ما تقتضيه علمنا ومن الشياطين من يغوصون له يغوصون في البحر لاستخراج الجواهر ويعملون
عملا دون ذلك سوى الغوص وكنا لهم حافظين من الزيغ والفساد وأيوب أي واذكره
إذ نادى ربه أني أي بأني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين كان صاحب خيل والأنعام
والأولاد فابتلاه الله بإهلاك كلها ثم ابتلاه بجسده فلم يبق منه سليم سوى لسانه وقلبه
يذكر بهما ربه حتى سافر عنه كل أنيس ولا يتردد عليه سوى زوجته فدعا الله لكشف كربه
بعد مدة من الأيام المتطاولة بهذا الأسلوب البليغ فاستجبنا له فكشفنا ما به من
ضر بالشفاء وآتيناه أهله ومثلهم معهم بإحياء ما مات من أولاده وإعطاء مثلهم
من الأولاد أو أعطيناه أولاده الذين ماتوا في الجنة ومثلهم معهم في الدنيا فقد نقل أنه
قيل له إن أهلك في الجنة إن شئت أتيناك بهم وإن شئت تركناهم لك فيها وعوضناك مثلهم
في الدنيا فاختار الثاني رحمة من عندنا على أيوب مفعول له وذكرى تذكرة للعابدين ليصبروا
كما صبر ولئلا ييأسوا من البلاء وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كلهم من الكاملين على أنه
من بني إسرائيل تكفل لنبي أن تكفيه أمر قومه ويقضي بينهم وينصرهم بالعدل وبعمل سمي ذا الكفل

لكن الظاهر أنه نبي فإنه في سلكهم كل من الصابرين على مشاق التكاليف وأدخلناهم
في رحمتنا النبوة أو الجنة إنهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وذا النون
يونس إذ ذهب من بين قومه مغاضبا لهم من صبر إذ به رده حين أصروا على الكفر والمغا
ضبة لعله أوهموا عصبهم أيضا بالمهاجرة خوف العذاب فظن أن لن نقدر عليه لن نضيق
عليه أو لن نقضي عليه بالعقوبة ولن نعمل فيه قدرتنا ويؤيده قراءة نقدر بالتشديد وقيل
هذا من باب التمثيل أي حاله ممثلة بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار
لأمرنا أو قبل خطرة شيطانية سماها ظنا للمبالغة فنادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت
والبحر والليل أن لا إله إلا أنت أي بأنه أو أن مفسرة سبحانك إني كنت من الظالمين
لنفسي بالمبادرة إلى المهاجرة قبل الإذن فاستجبنا له ونجيناه من الغم بأن قذفه الحوت على الساحل
سالما بعد ما مكث في بطنه أربعين يوما وكذلك ننجي المؤمنين إذا دعوا فيه الشدائد مستغيثين
إلينا سيما إذا دعوا بهذا الدعاء في الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له
وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا بلا ولد وأنت خير الوارثين ثناء على الله
بأنه خير من يبقى بعد من يموت ولد أبقى بعده فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه
صيرناها ولودا بعد ما كانت عاقرا أو حسنة الخلق بعد ما كانت سيئة الخلق إنهم أي المذكورين
من الأنبياء أو زكريا وأهل بيته كانوا يسارعون يبادرون في الخيرات في عمل القربات ويدعوننا
رغبا ورهبا راغبين في رحمتنا راهبين من عذابنا وكانوا لنا خاشعين لا يخافون ولا
من غيرنا والتي أحصنت فرجها أي مريم فإنها لم يمسها بشر حلالا ولا حراما فنفخنا فيها من
روحنا بأن أمرنا جبريل بالنفخ في جيب درعها وإضافة الروح إليه للتشريف وقيل من
جهة روحنا جبريل وجعلناها وابنها آية للعالمين كمال قدرتنا للعالمين فإنها أتت به من غير
فحل إن هذه أمتكم ملة الإسلام أمة واحدة غير مختلفة فيما بين الأنبياء نصب على الحال
وأنا ربكم فاعبدون لا غيري وتقطعوا أمرهم بينهم أيما بمعنى تقطعوا أو نصب أمرهم

بمرتبع الخائض يعني اختلفوا وصاروا فرقاً التفات إلى الغيبة لينعى عليهم ما أفسدوه إلى المؤمنين ويقبح عندهم كأنه يقول ألا ترون إلى عظيم ما ارتكبوا هؤلاء كل من الفرق إلينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه الكفران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل في إعطائه وإنا له لسعيه كاتبون في صحيفة عمله أو أنا كاتبون لمن يعمل ما عمل وحرام ممتنع على قرية على أهل قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون أي رجوعهم إلى الدنيا فلا صلة وقيل معنى الحرام الواجب فلا غير صلة وقيل معناه حرام على أهل قرية قدرنا إهلاكهم بالكفر أن يرجعوا عن كفرهم ويتوبوا وقيل حرام عليهم عدم رجوعهم لأنهم لا يرجعون عن الكفر حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج أي حرام عليهم الرجوع إلى الدنيا إلى أن تفتح سد يأجوج ومأجوج فإنهم يحيون ثم يرجعون إلى الدنيا للقيمة إذ ممتنع عليهم الإتيان إلى القيمة وإتيانهم في القيمة لا ينفع وهم من كل حدب من نشز من الأرض ينسلون يسرعون من الحدب ثم صفات العمرين عن الرجعة من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق أي القيمة عطف على تفتح فإذا هي جواب الشرط وإذا للمفاجأة تسد مسد الفاء فإذا دخل الفاء أيضاً تأكد الارتباط شاخصة أبصار الذين كفروا فتحت أعينهم لا تكاد تطرف من الهول وضمير هي مبهم تفسره الأبصار أو ضمير القصة يا ويلنا أي قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة في الدنيا من هذا اليوم ما كنا نعلم أنه حق بل كنا ظالمين لأنفسنا لأنه نبهنا الرسل فكذبناهم إنكم وما تعبدون من دون الله أي الأصنام حصب جهنم الحصب ما تحصب به أي ترمى به في النار أنتم لها واردون استئناف واللام للاختصاص فإن استعمال الورود بعلى وقيل لها خبر وواردون خبر ثان لو كان هؤلاء الأصنام آلهة ما وردوها وكل من العابد والمعبود فيها خالدون لهم فيها زفير أنين وهم فيها لا يسمعون عن ابن مسعود إذا بقي من يخلد فيها جعل كل منهم في تابوت من نار ثم تسمر بمسامير من نار فلا يظن أحد منهم أنه يعذب في النار غيره ثم قرأ وهم فيها لا يسمعون إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الرحمة والسعادة

أولئك عنها مبعدون قد ذكر أنه عليه السلام لما تلا إنكم وما تعبدون الآية قيل له عبد الملائكة والعزير والمسيح فكل منهم مع آلهتنا في النار فأجاب عليه السلام أنهم إنما يعبدون الشيطان فنزلت إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية استثناء من المعبودين لا يسمعون حسيسها هو صوت تحس به جملة خبر ثان لأولئك أو حال وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون دائمون في التنعم لا يحزنهم الفزع الأكبر النفخة في الصور أو حين يؤمر بالكفار إلى النار أو حين تطبق النار على أهلها أو حين يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة مهنئين قائلين هذا يومكم الذي كنتم توعدون للثواب يوم نطوي لا يحزنهم أو تتلقاهم أو اذكر نطوي السماء الطي ضد النشر كطي السجل للكتاب السجل الصحيفة صرح بذلك جماعة من السلف أي كطي الطومار لأجل ما كتب فيه يعني يطوي السماء كما يطوي الكاتب الطومار وتسمى الصحيفة مطوياً حتى إذا احتاج إلى الكتابة لم يحتج إلى التسوية أو السجل ملك يطوي كتب بني آدم ومن على هذا اللام للاختصاص وفي سنن أبي داود والنسائي أنه كاتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكثير من الأكابر صرحوا بوضعه وقالوا لا نعرف أحداً من الصحابة اسمه السجل كما بدأنا أول خلق نعيده أي نعيد أول الخلق كما بدأناه وأول الخلق عبارة عن إيجاده عن العدم أو بنعيد المقدر المفسر بنعيده وكاف مفعول مطلق أو كاف مفعول به لنعيد المقدر وما موصولة أو ظرف لبدأنا أو مفعول بدأنا ضمير لما أي نعيد مثل الذي بدأناه في أول الخلق حين الإيجاد من العدم وعداً علينا أي نعد وعداً أو مصدر مؤكد إنا كنا فاعلين ذلك البتة ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر الزبور ما أنزل من الكتب والذكر اللوح المحفوظ أي كتبنا في الكتب بعد ما كتبنا في اللوح أو كتاب داود والذكر التوراة أن الأرض أرض الجنة أو أرض الكفار أو بيت المقدس يرثها عبادي الصالحون المؤمنون مطلقاً أو أمة محمد عليه السلام إن في هذا القرآن لبلاغاً لكفاية أو لوصولاً إلى البغية لقوم

عابدين لله لا للشيطان وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين للبر والفاجر فإنه رفع
ببركته الخسف والمسخ والاستئصال أو أرسلناه للرحمة على الكل لكن بعضهم أعرضوا عن
الرحمة وما تعرضوا لها فحرمانهم وشقاوتهم من نحو تكليفهم قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي
أنما إلهكم إله واحد لا متعدد كما تقولون أو المقصود الأصلي من الوحي العلم بالوحدانية
فكأنه ما أوحي إلي إلا هذا وما كان له فهل أنتم مسلمون مخلصون العبادة لله فإن تولوا
عن الإسلام فقل آذنتكم أعلمتكم بالعذاب على سواء مستوين في الإعلام أو إيذانا على سواء
أو حال من الفاعل والمفعول أي مستوين في العلم بما أعلمتكم لا أدري رفعة وقيل معناه إن
أعرضوا فقل أعلمتكم بما يوحى إلي مستوين في العلم ما كتمت شيئا عن أحد وإن نافية أدري
أقريب أم بعيد ما توعدون من العذاب أو القيمة إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
لا يتفاوت عنده في إسراركم الطعن في الإسلام وإجهاركم وإن أدري لعله ما أخبر العذاب
فتنة اختبار لكم ومتاع إلى حين تمتع إلى أجل قدره الله قل رب احكم اقض بيننا وبينهم بالحق
بالعدل أمر باستعجال عذاب هو حقيق لهم وقد وقع ببدر وفي الدعاء أيضا إظهار العجز وله
والرغبة وإن كان المدعو أمرا محققا وربنا الرحمن المستعان المسؤول منه المعونة على ما
تصفون من الحال فإن زعمهم أن راية الإسلام ستنكس عن قريب وتعود الشوكة لهم فخيب
الله آمالهم وخرب ما لهم والحمد لله على ذلك

سورة الحج سبعون وثماني آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا
ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم هي النفخة الأولى وقيل قيام الساعة المراد بها زلزلة الأرض
وهي من أشراط الساعة أو المراد قيام القيمة فإضافة المصدر إلى فاعله أي شدة
تحريكها للأشياء أو زلزال وأهوال هي فيها فمن إضافة المصدر إلى الظرف على الاتساع
أي الزموا التقوى فإنه لا ينفعكم في هذا اليوم العظيم إلا التدرع بلباس التقوى يوم

ترونها

ترونها الزلزلة وانتصب يوم بقوله تذهل الذهول الذهاب عن الأمر مع دهشة كل مرضعة
في حال إرضاعها عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها لشدة ذلك اليوم والذهول والوضع
يمكن وقوعهما إن كان المراد خصوص النفخة الأولى وإلا فتصوير لهوله وترى الناس سكارى
كأنهم سكارى وما هم بسكارى في الواقع أو كأنهم سكارى من الخمر وما هم سكارى منه ولكن
عذاب الله شديد فأذهب عقولهم أو هم سكارى من الخوف ومن الناس من يجادل في الله بغير
علم ويتبع في جداله كل شيطان مريد عار عن الخير مطلقا جادل نضر وقالوا أحال الله
الخلق بعد ما صار ترابا وقد نقل أن واحدا منهم قال أخبرنا عن ربك من ذهب أو فضة
أو نحاس فصعقت صاعقة فاختطفته كتب قضي وقدر عليه على الشيطان أنه أي الشأن
من تولاه تبعه فإنه أي الشيطان يضله ويهديه إلى عذاب السعير هذا من باب التهكم
يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم أي فانظروا في بدء خلقكم لتعلموا أن
من قدر على هذا أقدر على ذلك من تراب لخلق آدم منه ثم من نطفة في ذريته من مني ثم من علقة
فإن النطفة تصير دما غليظا ثم من مضغة قطعة من لحم قدر ما يمضغ مخلقة فإنه وغير
مخلقة ما قطط أو مسواة ومعيوبة لنبين لكم كمال قدرتنا على البدائع والحشر فرد
ونقر في الأرحام ما نشاء أن نقره فلا نسقط إلى أجل مسمى هو وقت الوضع ثم نخرجكم
طفلا نصب على الحال والمراد به الجنس ثم لتبلغوا أشدكم كمال قوتكم العقل والقوة
كأنه قيل ثم نربيكم أي ثم نربيكم لتبلغوا أو تقديره لنبين لكم ثم لتبلغوا فكأن
الأمر المدرج من النطفة والعلقة والمضغة ليس إلا للتبيين وأما تكبيره في الرحم
وإخراجه لمصلحتين التبيين والإيصال إلى كمال العقل وتقديره ثم نعلل بما فعلنا
لتبلغوا ومنكم من يتوفى قبل الهرم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر الهرم لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا لكمال الطفولية سبحان من تعدد كما بدأ وترى الأرض هامدة ميتة يابسة شرع في
دليل آخر للبعث فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت انتفخت وأنبتت من كل

زوج صنف بهيج حسن ذلك المذكور بأن الله هو الحق بسبب أنه الثابت الموجود
بأنه هو الموجد قيل بتدبيره ذلك هاد بأنه هو الحق وأنه يحيي الموتى لولا قدرته على إحيا الموتى
كيف تحيى النطفة والأرض وأنه على كل شيء قدير يتعذر زعم مثل ذلك وأن الساعة آتية
لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ولا يكون ذلك بدونه إخراج الطفل والتبليغ
عبثا لعبا لا طائل تحته تعالى الله عن ذلك ومن الناس من يجادل في الله الأولى في بيان
حال المقلدين وهذا في حال ويتبع كل شيطان مريد وهذه الآية في حال المقلدين ولذلك
تقول ليضل الناس بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ليس له علم فطري ولا ما يستند إلى
دليل عقلي ولا إلى وحي ثاني عطفه كناية عن الكبر أو عن الإعراض حال من فاعل يجادل
ليضل الناس عن سبيل الله اللام لام العاقبة له في الدنيا خزي بدله كقتل يوم بدر ونذيقه
يوم القيامة عذاب الحريق المحرق ذلك بما قدمت يداك الالتفات أو تقديره يقال له ذلك
وأن الله ليس بظلام للعبيد بل هو عادل ومن العدل تعذيب المسيء وإثابة المحسن والظالم
قد يترك عقاب المسيء للمعصية كما يترك إثابة المحسن قيل لما أثبت له خزي الدنيا وعذاب
الحريق صار مظنة لأن يتوهم أنه ظلم عظيم فعكس الأمر وقال ليس بظلام كما زعمت وقد
مر في آل عمران والأنفال ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا على
ثبات منه كمن هو على طرف من العسكر إن أحس بظفر قر وإلا فر فإن أصابه خير اطمأن
به فاستقر على دينه وإن أصابته فتنة ما يكرهه انقلب على وجهه رجع عن دينه خسر الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسران المبين نزلت في أناس من الأعراب يسلمون فإن وجدوا عاما خصبا
وتحت فرسهم ومالهم وولدت امرأتهم غلاما رضوا به وإلا ارتدوا يدعو من دون الله ما
لا يضره وما لا ينفعه جماد لا يقدر على شيء ذلك هو الضلال البعيد عن القصد يدعو لمن
ضره أقرب من نفعه النفع والضر المنفيان قدرته عليهما والمثبت كونه سببا للضر المحقق
ونحو لا عن النفع المترقب لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب اعلم أنه يدعو

الثاني

الثاني إن كان المقصد بالمدعو الأول فالموصول بصلته مبتدأ ويقول الدعو خبره والجملة
مستأنفة إخبار من الله وإن كان يعني يقول فالجملة مقول له أي يقول الكافر حين يرى
ضرها في الآخرة لمن ضره الخ وقيل اللام زائدة وقرأ ابن مسعود بلا لام إن الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ولما ذكر إضلال
قوم وإهداء آخرين قال إن الله يفعل ما يريد لا يسأل عما يفعل من كان يظن أن لن ينصره
الله أي نبيه في الدنيا والآخرة لما قال المشركون سيظهر عليه الدولة فليمدد بسبب إلى السماء
ثم حبلا إلى سماء بيته أي سقفه ثم ليقطع يختنق فلينظر فليتأمل هل يذهبن كيده سماه كيدا
لأنه منتهى ما يصل إليه يده ما يغيظ من نصر الله أو غيظه وحاصله أن الله ناصر رسوله
فمن يتوقع من غيظه خلاف ذلك فليخنق نفسه فإن ذلك لا يغيظه بأن يفعل ما يفعل الممتلئ
غيظا يعني ليس في يده إلا ما لا يذهب غيظه وقيل بعض معناه فليتوصل إلى بلوغ السماء
فإن النصر من السماء ثم ليقطع ذلك عنه قيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن
وكذلك مثل ذلك الإنزال أنزلناه القرآن آيات بينات وأن الله يهدي من يريد أي
ولأن الله يهدي من يريد هدايته أنزلناه كذلك فالجملة من التعليل والمعلل الخبر عطف
على كذلك أنزلناه الخ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس
والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يقضي بينهم ويجازي كلا ما يليق به يوم القيامة
إن دخل على الخبر أيضا لمزيد التأكيد إن الله على كل شيء شهيد يعرف ما يليق بهم ألم
تر أن الله يسجد ينقاد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وقد ورد الشمس والقمر يسجدان بين يدي الله ساجدين ثم لا يطلعان
حتى يؤذن لهما وفي الحديث لا تتخذوا ظهور الدواب منابر فرب مركوبة خير أو أكثر ذكرا لله
من راكبه وبالجملة لا تستحيل شيء منهم أن يكون للجمادات خشوع وتسبيح وكثير من الناس
المسلمون وكثير حق عليه العذاب ثم الكفار فإنهم غير منقادين لله نحو عصيب المعنى

من نبت الأرض ومن تجوّز استعمال اللفظ الواحد في حالة واحدة على معنيين جوّز أن يعمّ
على معان وكثير من الناس مبتدأ خبره مقدر أي مثاب بقرينة مقابله وكثير حق
عليه العذاب خبرهما أي وكثير وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم
إن الله يفعل ما يشاء هذان خصمان أي فوجان يختصمان اختصموا الجمع نظرا إلى المعنى
في ربهم في أمره ودينه نزلت في حمزة وعبيدة بن الحارث بارزوا مع عتبة وشيبة والوليد
يوم بدر قال علي عليه السلام أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة أي المسلمين
واليهود قالت اليهود نحن أفضل كتابا وبينا أسبق فقال المسلمون نحن أحق آمنا بجميع
كتبه ورسله وأنتم تعرفون كتابنا ورسلنا وكفرتم حسدا أو المراد المؤمنون والكافرون
كلهم من أي ملة كانوا فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار كما تقطع الثياب بقدر القامة
لتحيط بهم وهذا بيان فصل خصومة الكافر يصب من فوق رؤوسهم الحميم أي الماء الحار الذي
لو سقطت نقطة على جبال الدنيا لأذابتها خبر ثان أو حال من لهم يصهر به ما في
بطونهم الأمعاء والجلود الجملة حال ولهم مقامع سياط من حديد لو ضرب جبل بمقمع منها
لتفتت كلما أرادوا أن يخرجوا منها من النار من غم بدل من منها أعيدوا فيها خبر خرجوا
من غير مهلة ومراح وعن الحسن أنه تضربهم أي تلطمهم بلهبها لكن ترفعهم فترفعهم
وذوقوا أي قيل لهم ذوقوا عذاب الحريق فنجمع لهم من التعذيب الجسماني والإهانة إن
الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار هذا بيان لفصل
خصومة المؤمن يحلون من حليت إذا جعلت له حليا فيها من أساور جمع سوار من ذهب بيان
لأساور ولؤلؤا بالجر والنصب عطف على لفظ أساور ومحلها أو تقديره ويؤتون لؤلؤا
ولباسهم فيها حرير لا مقابلة ثياب أهل النار وهدوا إلى الطيب من القول هدوا إلى
مكان لا يسمعون فيه إلا الكلام الطيب وهو سلام الملائكة وتحيتهم وهو في مقابلة
ذوقوا عذاب الحريق وهدوا إلى صراط الحميد المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة ومن

بعض

بعض الكلام الطيب القرآن أو كلمة التوحيد في الدنيا أو قولهم في الجنة الحمد لله
الذي صدقنا وعده وصراط الحميد الإسلام إن الذين كفروا لا ماضي الزمان ويصدون
عن سبيل الله يوما فيوما والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس لمناسكهم كلهم سواء
العاكف فيه والباد الطارئ من قرأ برفع سواء فهو خبر مقدم والجملة ثاني مفعولي
جعلناه إن جعلت للناس حالا وإن جعلته ثاني مفعوليه فهي حال ومن قرأ بالنصب فهو ثاني
مفعوليه أو حال بمعنى مستويا والعاكف مرتفع به ومن يرد فيه بإلحاد ميلا عن القصد
ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول والباء للحال أو فيه تضمين معنى الهم والباء للتعدية
بظلم بغير حق أو بدل فالمراد بالإلحاد ذكر كبيرة أو الشرك وعند بعض من عزم على سيئة
بمكة أذاقه الله العذاب الأليم وإن لم يفعلها وهذا من خصوصيات مكة نذقه من عذاب
أليم جواب لمن وخبر إن مقدر أي نذيقهم من عذاب أليم وحذف لدلالة جواب الشرط عليه
وإذ بوأنا لإبراهيم واذكر مكان جعلناه مكان البيت مباءة مرجعا يرجع إليه للعمارة
والعبادة وذكر مكان البيت لأن البيت ما كان ثم أن لا تشرك بي شيئا أن مفسرة لبوأنا
من حيث إنه تضمن معنى تعبدنا أي ابتدا على أمر وحده وطهر بيتي من الشرك للطائفين
والقائمين والركع السجود عبر عن الصلاة بأركانها أو المراد بالقائمين المعتكفين
لمشاهدة الكعبة وبالركع السجود المصلون وأذن في الناس بالحج بدعوتهم إلى الحج
يروى أنه قام على مقامه أو على الحجر أو على الصفا أو على أبي قبيس وقال إن ربكم أحدث بيتا
فحجوا فأجابه كل شيء من شجر وحجر ومن كتب الله له أن يحج إلى يوم القيامة وهم في أصلاب آبائهم
لبيك اللهم لبيك يأتوك رجالا مشاة جمع راجل وعلى كل ضامر أي ركبانا حال معطوف
على حال يأتين صفة لضامر وجمعه باعتبار معناه من كل فج عميق طريق بعيد ليشهدوا
ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية ويذكروا اسم الله في أيام معلومات عشر ذي
الحجة أو يوم النحر وثلاثة بعده وبعضها الثاني قوله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام

فإن المراد التسمية عند ذبح الهدايا والضحايا فكلوا منها الأمر للاستحباب أو للإباحة
فالجاهلية يحرمون أكلها وعند الأكثرين لا يجوز الأكل من الدم الواجب وأطعموا البائس
الفقير الشديد الفقر المتعفف أو الزمن أو الفقير ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا تفثهم وسخهم بقص
الشوارب والأظفار أو المناسك وليوفوا نذورهم أعمال الحج من وفى بنذره إذا
خرج مما وجب عليه مطلقا أو ما نذروا أو وجب على نفسه في الحج وليطوفوا بالبيت العتيق
طواف الإفاضة والعتيق القديم أو أعتق من تسلط الجبابرة عليه ذلك أي الأمر ذلك
ومن يعظم حرمات الله بترك ما نهى الله أو بتعظيم بيته والشهر الحرام والبلد الحرام
والإحرام فهو التعظيم خير له عند ربه ثوابا وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى تحريمه
عليكم هي حرمت عليكم الميتة الآية في المائدة أو البحائر والسوائب فاجتنبوا الرجس من
الأوثان الذي هو الأوثان واجتنبوا قول الزور الكذب والبهتان ومنه شهادة الزور
حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به حال من اجتنبوا ومن يشرك بالله فكأنما خر سقط
من السماء فتخطفه تسلبه الطير أو تهوي تسقط به الريح في مكان سحيق بعيد يعني من
أشرك فقد أهلك نفسه غاية الإهلاك فهو كمن سقط من السماء فاختطفته الطير تفرق قطعا في
حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة وأو للتخيير أو للتنويع
فإن من المشركين من لا خلاص له أصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالإيمان لكن على بعد ذلك
أي الأمر ذلك ومن يعظم شعائر الله البدن والهدي وتعظيمها استسمانها أو أعمال
الحج فإنها تعظيمها من تقوى القلوب أي ناشئ من تقوى قلوبهم أو من أفعال ذوي تقوى
القلوب لكم فيها في الشعائر منافع درها ونسلها وظهرها إلى أجل مسمى وقت النحر
وإن سماها وجعلها هديا أو الأجل المسمى تسميتها وجعلها هديا فإذا سميتم بدنا امتنع
به ثم محلها منحرها إلى البيت العتيق أي عنده يعني الحرم مطلقا ولكل أمة لكل
أهل دين جعلنا منسكا بفتح السين مصدر أي ذبح المناسك وبكسرها موضع نسك

يعني أن الذبح مشروع في جميع الملل ومن بعض لم يجعل الله لأمة منسكا غير مكة
ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام أي المقصود من المناسك خلوص العبادة
له فإلهكم إله واحد فله أسلموا أخلصوا التقرب والذكر لا لغيره وبشر المخبتين
المتواضعين أو الخاشعين المخلصين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم
والمقيمي الصلاة في أوقاتها ومما رزقناهم ينفقون بحذف إنفاقهم في جهات الخير والبدن
جمع بدنة وهي الإبل أو والبقر وإلحاقها على سنن التقسيم جعلناها لكم من شعائر
الله أعلام دينه لكم فيها خير منافع الدارين فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها
صواف قائمات على ثلاث قوائم معقولة يدها اليسرى أو ربطها اليسرى فإذا وجبت سقطت
جنوبها على الأرض أي ماتت فكلوا منها وأطعموا القانع السائل من قنع إذا سأل
أو تعفف الاسأل من القناعة والمعتر الذي لا يعترض بالسؤال أو السائل كذلك مثل
ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها لعلكم تشكرون إنعامنا لن
ينال الله لن يصل إليه لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم أي النية والإخلاص
لكنها هي المتقبلة منكم ويجري عليها نزلت في أن الكفار إذا ذبحوها لآلهتهم وضعوا عليها
من لحومها ونضحوا عليها من دمائها ومن بعض كانوا ينضحون لحومها ودماءها فقال
المسلمون نحن أحق أن ننضح البيت كذلك سخرها لكم كررها تذكيرا للنعمة والتسخير وتعليلا
له بقوله لتكبروا الله لتعظموه على ما هداكم إلى كيفية التقرب إليه بها والتسمية ذكرا
يعني تشكروا أعداء بعلى وبشر المحسنين الذين أحسنوا أعمالهم إن الله يدافع يبالغ في
دفع غائلة المشركين عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان في أمانة الله كفور لنعمته
ومن تقرب بذبيحة إلى غير الله فهو خوان كفور أذن رخص في القتال للذين يقاتلون يريدون
القتال والمسلمون كانوا يظلمون إلى رسول الله من أذية المشركين ويطلبون القتال قبل
الأمر به قيل تمام مقاتلين باعتبار المآل ومن قرأ بصيغة المجهول فمعناه يقاتلهم المشركون

بأنهم ظلموا بسبب أنهم مظلومون وهي أول آية نزلت في الجهاد بعد ما هاجروا من مكة وإن
الله على نصرهم لقدير عِدة بالنصر وقيل معناه إنه لقادر على نصرهم من غير قتال لكن
صلاحهم في القتال الذين أخرجوا بدل من الذين أو صفته من ديارهم مكة بغير حق موجب
استحقوا الإخراج إلا أن يقولوا ربنا الله سوى التوحيد الذي هو موجب للتمكين والتعظيم
فالاستثناء بدل من حق وهذا من بابه ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد وإقامة الحدود لهدمت
صوامع الرهبان وبيع كنائس النصارى وصلوات كنائس اليهود سميت بها لأنه يصلى
فيها ومساجد للمسلمين يذكر فيها صفة لمساجد خصت بها تفضيلا وقيل صفة للأربع
اسم الله كثيرا يعني لولاه لهدم في زمن موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام مواضع عباداتهم
باستيلاء الكفرة ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه إن الله لقوي على خلقه عزيز لا
يغلبه غالب الذين بدل أو صفة لمن ينصره إن مكناهم في الأرض نصرناهم بتمكين البلاد
أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور مرجع
الأمور إلى حكمه وفيه تأكيد لما وعده النصر وقيل معناه تصير الأمور إليه بلا منازع
ويبطل كل ملك سوى ملكه وقيل له عاقبة الأمور بتدبيرهم وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين رسلهم فأنت لست بأوحدي
في التكذيب فلا تغتم وكذب موسى مع ظهور معجزاته كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل فأمليت
للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير إنكاري عليهم بتبديل نعمتهم محنة وعمارتهم
خرابا فكأين من قرية أهلكناها أي أهلكنا كثيرا من القرى بإهلاك أهلها كأين منصوب
بشريطة التفسير أو مرفوع وأهلكناها خبره والجملة بدل من فكيف كان نكير ولذلك
عطف بالفاء وهي ظالمة أهلها جملة حالية فهي خاوية ساقطة على عروشها على سقوفها بأن
خرت سقوفها ثم سقطت حيطانها فوق السقوف أو خالية مع سلامة عروشها والجملة معطوفة

على أهلكناها وبئر معطلة أي وكم من بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك أهلها
وقصر مشيد رفيع أو مجصص أخليناه عن أهله أفلم يسيروا في الأرض حث على السفر
والتفكر ثم ما حل بالأمم الماضية المكذبة فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب أن
يعقل من الإيمان بالرسل أو آذان يسمعون بها ما يجب أن يسمع من التذكير فإنها ضمير القصة
لا تعمى الأبصار أي ليس الخلل في مشاعرهم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور أي وإنما
العمى بقلوبهم أو لا يعتد بعمى الأبصار فكأنه ليس بعمى ولكن العمى عمى القلوب وذكر الصدور
للتأكيد ونفي التجوز ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ويكذبونك ولن يخلف الله وعده
فينجزه ولو بعد حين كما أنجز يوم بدر وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أي مقدار
ألف سنة عند عباده كيوم واحد عنده بالنسبة إلى حلمه لأنه قادر لا يفوته شيء بالتأخير أو
كيف يستعجلون بالعذاب وإن يوما من أيام الآخرة التي هي أيام عذابهم كألف سنة من أيام
الدنيا أو وإن يوما من الأيام الستة التي خلق الله العالم فيها كألف سنة فالمدد الطوال عنده
قصار عنده أو كيف يستعجلون وإن يوما من العذاب لشدته كألف سنة وكأين من قرية
أمليت لها أمهلتهم كما أمهلتكم وأغرهم بمثل ما أمر وهي ظالمة مثلكم ثم أخذتها بالعذاب
وإلي المصير فأجازيهم قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين ليس إلي من حسابكم شيء أمركم
إلى الله إن شاء عجل العذاب وإن شاء أخر وإن شاء تاب عليكم وإن شاء أضل فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة لما فرط منهم ورزق كريم هو الجنة والذين سعوا بالرد والإبطال
في آياتنا معاجزين مسابقين مع غيرهم ظانين أنهم يسبقوننا فلا نقدر عليهم أو مسابقين لمن
يسعى في تحقيقها واتباعها أولئك أصحاب الجحيم وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي الرسول من بعثه الله بالوحي والنبي يطلق أيضا على من نبئ بالإلهام أو منام وقيل هو
من له شرع مجدد والنبي أعم أو هو من أنزل عليه كتاب والنبي أعم إلا إذا تمنى أحب شيئا
واشتهاه من غير أمر الله أو معنى تمنى قرأ ولا ألقى الشيطان في أمنيته وحد النبي

أو ألقى في قراءته فأدخل في مقروءه ما لم يرسمه ثم ذكر أكثر المفسرين بل كلهم قصة الغرانيق
من روايات كلها إما مرسلة أو منقطعة إلا رواية واحدة عن ابن عباس فإنها متصلة وقد
أنكرها كثير من العلماء وعدوا الحكاية من العوائد الأكاذيب وطعنوا في الرواة وقال بعض
إنها من وضع الزنادقة وهي أنه عليه السلام تمنى أن يأتيه من ربه ما يقربه من قومه ويتوقع
رجاء أن يسلموا فكان يوما في محضر قريش إذ أنزل عليه سورة والنجم فأخذ يقرؤها فلما
بلغ ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان في قراءته فسبق لسانه سهوا أو تكلم الشيطان
فحسبت أن القارئ رسول الله أو فاه مرموزة جرى على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن
لترتجى فلما وصل في قراءته إلى السجدة سجد وسجد معه كل أحد من المسلم والمشرك وفرح
المشركون فأتاه جبريل وقال ماذا صنعت لقد تلوت ما لم آتك به من الله فحزن حزنا وخاف
خوفا فعزاه الله بتلك الآية يعني ما أنت وحدك بهذا بل مكنا الشيطان ليلقي في أمانيهم
كما ألقى في أمانيك ابتلاء منا ليتميز المنافقون شكا وظلمة والمؤمنون يقينا ونورا فينسخ
الله يزيل ويبطل ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته يثبتها بحيث لا يتشبه بكلام غيره والله
عليم حكيم فيما يفعل ليجعل أي مكنا الشيطان لنجعل ما يلقي الشيطان فتنة ضلالة
للذين في قلوبهم مرض نفاق والقاسية قلوبهم المشركين فإنهم لما سمعوا انتسخ قول الشيطان
ازدادوا غيظا فظنوا أن الله يردهم إلى ما ألقى من عند نفسه وإن الظالمين المنافقين والمشركين
لفي شقاق خلاف وعناد بعيد عن الحق وليعلم عطف على ليجعل الذين أوتوا العلم
القرآن وهم المسلمون أنه أي ما أوحينا إليك الحق الصدق من ربك حال أو خبر بعد خبر
فيؤمنوا به بالقرآن أو بأنه فإن العقلاء لما رأوا أن الله أعرض عما تكلم به ولم يعبأ بما زاد خطأ
ولم يسلم بعد ذلك مع كثرة حرصه بالغنيمة علموا أن الشيطان دخل في أمنيته فنسخه
الله وعصمه منه فازدادوا يقينهم وتنوير رسوخهم فتخبت تخشع له به قلوبهم واطمأن
وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم في الدارين ولا يزال الذين كفروا في مرية

شك منه من القرآن أو مما ألقى الشيطان فأبطل ما بالكم ذكرها بخبر فحزن عنه حتى
تأتيهم الساعة القيامة أو الموت بغتة فجأة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم كيوم بدر فإنه
يوم لا خير للكفار فيه كما يقال ريح عقيم أو المراد يوم القيامة فإنه يوم لا ليل له فكأنه
قال تأتيهم الساعة أو يأتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع المضمر للتهويل الملك
يومئذ لله لا منازع له فيه يحكم بينهم بين المؤمنين والكافرين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين الفاء خبر
الثاني دون الأول تنبيه على أن عقابهم تسبب من أعمالهم بخلاف ثواب المسلمين فإنها
تفضل والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا فيها أو ماتوا حتف أنفهم ليرزقنهم الله
رزقا حسنا هو الجنة عند ربهم يرزقون وإن الله لهو خير الرازقين فإنه يرزق بغير حساب
ليدخلنهم مدخلا يرضونه لما فيه مما تشتهيه أنفسهم وإن الله لعليم بأحوال الفريقين
حليم لا يعاجل بالعقوبة ذلك الأمر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد على سلبه
ثم ابتدأ الاضرار عقابا للازدواج فإن العقاب جزاء من عقب بفعل ثم بغي عليه بالمعاودة أخرى
لينصرنه الله فإنه مظلوم إن الله لعفو للمنتصر غفور إذ زاد في الجزاء نزلت في
المسلمين لقوا جماعة من المشركين في شهر محرم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوا فأبوا فقاتلوا
وبغوا فنصر الله المسلمين ذلك النصر بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل بسبب قدرته على تقليب الأمور بعضها على بعض ومن المعادين كان من يدخل أحد
الملوين فيما ينقص من الآخر وأن الله سميع بصير يجازيهم بما يسمع ويبصر ذلك العدد والعاقبة
والعلم الكامل بأن الله هو الحق الثابت إلهيته وأن ما يدعون من دونه هو الباطل
وأن الله هو العلي الكبير لأنه أعلى منه وأكبر شأنا فلا محالة يكون قدرتنا علمنا ألم تر
أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة بربيع تصبح لأنه بعد أسبابها وبمعنى الخبر
أن قدرنا فلا يكون للجواب والعدول إلى المضارع للدلالة على بقاء أثر المطر زمانا بعد

زمان إن الله لطيف واصل علمه أو لطفه إلى كل جليل ودقيق خبير بالتدابير له ما
في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني في ذاته الحميد المستوجب للحمد ألم تر أن
الله سخر لكم ما في الأرض تستعملون به والفلك عطف على ما تجري في البحر بأمره حال ويمسك
السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه بمشيئته كأن تقع يوم القيامة إن الله بالناس لرؤوف
رحيم حيث هيأ لهم المنافع ودفع عنهم المضار وهو الذي أحياكم بعد ما كنتم جمادا أو ترابا
ونطفة ثم يميتكم ثم يحييكم في الآخرة إن الإنسان لكفور لجحود لنعم ربه لكل أمة جعلنا
منسكا أي لكل أمة جعلنا شريعة هم ناسكوه عاملوه فلا ينازعنك سائر أرباب الملل
في الأمر في أمر الدين أو المراد نهيه عليه السلام عن منازعتهم أنه لا تلتفت إلى منازعتهم
ولا تمكنهم من المنازعة أو معناه لكل قوم جعلنا وقدرنا طريقة هم فاعلوها البتة لحكم
القدر فلا تأمر منازعتهم فيك ولا تضرنك على ما أنت عليه من الحق بحجة ولكل وجهة هو موليها
قيل نزلت في نصر جادل وقال ما لكم تأكلون ما تقتلونه ولا تأكلون ما قتله الله وادع إلى
ربك إلى عبادته إنك لعلى هدى مستقيم طريق يوصل إلى المقصود وإن جادلوك عنادا
فقل الله أعلم بما تعملون هو أعلم بما تقصدون فيه وكفى به شهيدا بيني وبينكم الله يحكم بينكم
يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون هذا خطاب من الله لرسوله والمجادلين أو من محمد ما
مؤمر بأن يقول لهم أي قل الله يفصل بينكم أيها الكافرون والمؤمنون فتعرفون الحق
من الباطل عن قليل لكن فادع واستقم كما أمرت إلى الله يجمع بيننا وإليه المصير ألم تر أن الله
يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك ما في السماء والأرض في كتاب هو اللوح المحفوظ إن ذلك
إثباته في كتاب وحفظه على الله يسير فلا يهمنك جدالهم لأنا قدرنا وهو من أمثالنا ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم ما لا برهان سماوي ولا دليل عقلي
في عبادته وما للظالمين من نصير يقرر لهم ناصر ينصرهم من عذاب الله لأنهم وضعوا عبادة
جماد موضع عبادة الله وإذا تتلى عليهم على لسانك أو على المشركين آياتنا بينات ظاهرات

الدالة على العقائد الحقة تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الإنكار أو العبوس
والكراهة يكادون يسطون يبطشون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر
من ذلكم بغيظكم وبطشكم عليهم أو من القرآن الذي تكرهونه النار كأنه قيل ما هو فقال
النار أي هو النار وعدها الله الذين كفروا استئناف أو النار مبتدأ ووعدها الخبر
وبئس المصير النار يا أيها الناس ضرب مثل بين قصة مستغربة كالمثل السائر فاستمعوا
له لمثل إن الذين تدعون من دون الله تدعونهم أي الأصنام لن يخلقوا ذبابا لن يقدروا
على خلقه مع صغره ولو اجتمعوا له الأصنام لخلقه وهو مع جوابه المقدر في موضع الحال
أي لن يخلقوه مجتمعين فكيف إذا انفردوا وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه أي بل
هم أعجز من أن يخلقوا فإنهم لا يقدرون على استنقاذ ما اختطف هذا المخلوق الضعيف عنهم
ضعف الطالب الصنم أو الذباب أو العابد والمطلوب الذباب أي الصنم أو المعبود
ووجه إطلاق الطالب والمطلوب على كل ظاهر ما قدروا الله ما عظموه وما عرفوه
حق قدره حق عظمته ومعرفته حيث أشركوا به شيئا لا ينفع ومن أضعف مخلوقاته إن الله لقوي
قادر عزيز لا يغلبه غالب الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا ومن الناس يبلغون بالا
الإعادة ولما قرر الوحدانية شرع يثبت أن في الملك والبشر رسلا لا الملك بأنه الله ولا
البشر غير مستحقين للرسالة إن الله سميع بصير مدرك للجزئيات يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم عالم بوقائع الأشياء ومترقبها وإلى الله ترجع الأمور لأنه خالقها ومالكها فالله
أعلم حيث يجعل رسالاته ولا يسأل عما يفعل يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم أنواع العبادات وافعلوا الخير ما هو أصلح كصلة الأرحام ومكارم الأخلاق
لعلكم تفلحون أي افعلوا كل ذلك راجين الفلاح من فضل الله لا متكلين على الأعمال
والنفس وجاهدوا في الله حق جهاده أي أقيموا بمواجبه وشرائطه على وجه التمام
بقدر الوسع وإضافة الجهاد إلى الله لملابسة هو اجتباكم اختاركم بأنه تحملوا لنصرة دينه

وما جعل عليكم في الدين من حرج ما كلفكم ما لا تطيقون فلا عذر لكم في تركه وقد ورد
بعثت بالحنيفية السمحة ملة أبيكم إبراهيم أي أعني بالدين ملة إبراهيم نحو الحمد لله الحميد
أو مصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبله بحذف مضاف أي وسع دينكم توسعة ملة أبيه وهو
أبو نبينا ونبينا كالأب لأمته أو لأن أكثر العرب من ذريته فهو من باب التغليب هو أي الله
سماكم المسلمين أي هذا الاسم الأكرم من قبل في سائر الكتب وفي هذا القرآن وفي التنزيل
الله بدل هو وفي الثاني أو دعوا بدعوة التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله وقيل
الضمير لإبراهيم فإنه دعا بقوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وفي هذا معناه وفي القرآن
تسميتهم إياكم بهذا الاسم حيث حكي فيه مقالته أو لما كان تسميتهم في القرآن بسبب تسميته
من قبل كان منه وفيه بعد ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة بأنه بلغكم رسالة ربه
ولعصمتهم تقبل بها دته لنفسه قيل تشهد عليكم بطاعة من أطاع وعصيان من عصى
وتكونوا شهداء على الناس بأن الرسل بلغتهم فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة أي فإذا خصكم
بتلك الكرامات فتقربوا إليه بأنواع الطاعات واعتصموا بالله وثقوا بالله لا بالصلوة
هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير هو فإنه لا مولى ولا نصير على الحقيقة سواه

سورة المؤمنون مائة وثماني عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون
ظفروا بالمراد وفازوا بأمانيهم الذين هم في صلاتهم خاشعون خائفون من الله متذللون
وعلامته أن لا يلتفت يمينا وشمالا ولا يرفع البصر عن موضع السجود والذين هم عن اللغو
عن الشرك أو عن كل ما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون والذين هم للزكوة فاعلون أي
زكوة الأموال فإن قيل السورة مكية والزكوة قد فرضت بالمدينة قلت قال بعض
المحققين فرضت بالمدينة نصابها وقدرها وأما أصلها فقد كان واجبا بمكة أو المراد
النفس وتطهيرها من الرذائل والزكوة اسم مشترك بين المعنى والعين فإن أريد التأدية

على حذف مضاف ولأن الأداء الزكوة والذين هم لفروجهم حافظون أي حافظون لفروجهم
من أن تقع على أحد إلا على أزواجهم أو حافظون يعني لا يبذلون أو ما ملكت أيمانهم
الجواري تجري عن العقلاء فإنهم غير ملومين الضمير لمن دل عليه الاستثناء أي على الكافين
من أن تقع على الأزواج والسراري فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فأولئك هم العادون
الكاملون في العدوان والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون إذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا
عاهدوا وفوا والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون لا يتركونها وكرر ذكر الصلوة
لأن الصلوة من العهد الذي هي أولئك الجامعون لتلك الصفات هم الوارثون هم
أحقاء بأن يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس لما أنهم من أعمالهم نالوا الفردوس
كأنهم ورثوها منها أو يرثونه من الكفار منازلهم في الجنة وقد ورد ما منكم إلا وله منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله
أولئك هم الوارثون هم فيها خالدون والفردوس أعلى الجنة وهذا أيضا صفة ولقد
خلقنا الإنسان أي جنسه من سلالة تسمى المني سلالة لأنه خلاصة سلت من الكدر من طين
أي من آدم فتح الموضع ابتداء آية ثم جعلناه الضمير للسلالة وتذكير الضمير باعتبار المعنى
أو الإنسان نطفة بأن خلقنا منها أو معناه خلقنا آدم من خلاصة من طين ثم جعلنا
نسله من نطفة من طين على هذا أيا أن صفة لسلالة أو يتعلق بها لأنها بمعنى مسلولة ثم
جعلناه للإنسان بحذف مضاف في قرار مستقر مكين حصين يعني الرحم ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بأن صلبناها فكسونا
العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر مباينا للخلق الأول مباينة بعيدة فإنه كان جمادا
فصار حيوانا سميعا بصيرا وثم هنا وفي الأولين لكثرة تفاوت الخلقين فتبارك الله تعالى
شأنه أحسن الخالقين خلقا وحذف المميز لدلالة الخالقين عليه والخالقين هنا بمعنى المقدرين
ثم إنكم بعد ذلك لميتون صائرون إلى الموت البتة ثم إنكم يوم القيمة تبعثون للعرض والله

خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات سماها طرائق لأن كل شيء فوقه مثله فهو طريقة وقيل
لأنها طرق الملائكة وما كنا عن الخلق غافلين بل نعلم جميع المخلوقات نحفظها وندبرها
تدبيرا أو المراد من الخلق السموات فإنه حفظها من الخلل والسقوط وقيل المراد
منه الإنسان أي ما غفلنا عنهم فإنا خلقنا السموات لمنافعهم وأنزلنا من السماء من جانب
أو من نفسه ماء بقدر بمقدار معين أو بتقدير بما يكفيهم فأسكناه أي جعلناه ثابتا
في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون أي نحن قادرون على وجه من وجوه الذهاب به
التصعيد أو التغييب في الأرض أو الإفساد أو غيرها فأنشأنا لكم به بالماء جنات من نخيل وأعناب
لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها تأكلون أي من زرع الجنات وثمارها
تأكلون أو منها تحصلون معايشكم كما تقول فلان يأكل من حرفته وشجرة عطف على جنات
تخرج من طور سيناء الطور الجبل وهو مضاف إلى البقعة أو المركب منهما علم للجبل موضع والزيتون
فيه أكثر وأحسن وقيل أول ما نبت فيه تنبت بالدهن أي ملتبسا به مستصحبا له أو الباء
للتعدية ومن قرأ تنبت من باب الإفعال فهو بمعنى نبت أو يقدره تنبت زيتونها ملتبسا
بالدهن وصبغ للآكلين معطوف على الدهن والصبغ الإدام الذي يغمس فيه الخبز أي
تنبت بشيء جامع بين كونه دهنا وكونه إداما وعن بعض الدهن الزيت والإدام من الزيتون
وإن لكم في الأنعام لعبرة تعتبرون بها نسقيكم مما في بطونها من الألبان أو من العلف
فإن اللبن منه يحصل ولكم فيها منافع كثيرة من ظهورها وأصوافها ومنها تأكلون
وعليها على الأنعام فإن منها ما يحمل عليه وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد أرسلنا
نوحا إلى قومه لما عدد نعمه أخذ يذكر كفرانهم من قديم الزمان فقال يا قوم اعبدوا الله
وحده ما لكم من إله غيره استئناف لتعليل الأمر بالتوحيد أفلا تتقون عن عبادة غيره
فقال الملأ الأشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل
عليكم أن يطلب الفضل عليكم فيكون متبوعا ولو شاء الله إرسال رسول لأنزل ملائكة

للرسالة ما سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه أو بمبعث البشر رسولا في آبائنا الأولين
إن هو إلا رجل به جنة جنون فتربصوا به اصبروا عليه وانتظروا حتى حين لعله
يفيق من جنونه أو يموت قال نوح بعد اليأس من إيمانهم رب انصرني بما كذبون بسبب تكذيبهم
أو بدله فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ملتبسا بحفظنا وكلاءتنا ووحينا بأن
نعلمك كيف تصنع فإذا جاء أمرنا بعذابهم أو بالركوب وفار التنور مع الماء فيه والتنور
تنور الخبز وقيل كان تنور آدم وعن بعض التنور أعلى موضع في الأرض وقيل هو مثل
يضرب في شدة الأمر نحو حمي الوطيس فاسلك فيها أدخل في الفلك من كل من كل نوع زوجين
اثنين ذكرا وأنثى فاثنين تأكيد ومن قرأ بالإضافة معناه احمل اثنين من كل زوجين أي من كل
صنف ذكر وصنف أنثى وأهلك أهل بيتك أو من آمن معك عطف على زوجين أو اثنين
إلا من سبق عليه القول منهم بهلاكه يريد ابنه وزوجته ولا تخاطبني في الذين ظلموا بدعاء
إنجائهم إنهم مغرقون لكثرة ظلمهم محكوم عليهم بالإغراق فإذا استويت علوت واستقررت
أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلني منها
أو فيها منزلا مباركا يبارك لي فيه ويعطيني الزيادة في خير الدارين ومن قرأ منزلا بفتح
الميم وكسر الزاي فالمعنى إنزالا أو موضع إنزال وأنت خير المنزلين إن في ذلك فيما فعل
بنوح وقومه لآيات تستدل بها وإن أي إنه كنا لمبتلين مختبرين قوم نوح البلاء أو عباد
لننظر من يعتبر أو مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وقد مر في سورة هود تمام القصة ثم أنشأنا
أحدثنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد أو ثمود فأرسلنا فيهم رسولا منهم هو هود أو صالح
جعل القرن موضع الإرسال ليعلم أنه أوحي إليه وهو فيهم وما جاء إليهم من مكان آخر
أن اعبدوا الله أن مفسرة لأرسلنا معنى القول ما لكم من إله غيره أفلا تتقون
عذابه وقال الملأ الأشراف الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة المعاد الجسماني وأترفناهم
نعمناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون

تشربونه او منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم في ترك دينكم انكم اذا لخاسرون اذا واقع في
جواب الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم
والعصب انكم مخرجون من الاجداث وثني انكم للتوكيد لما طال الفصل بينه وبين خبره بالظرف
هيهات هيهات بعد البعد لما توعدون نزل منزلة المصدر فهو مبتدأ وخبره او بمعنى
بعد وما فاعله مضمر اي بعد البعث ووقوعه ثم قيل لماذا فقيل لما توعدون ان هي
الا حياتنا الدنيا اي لا حياة الا الحياة وضع هي موضع الحياة لدلالة الخبر عليها حذرا
عن التكرير نموت ونحيى يموت بعض ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو
الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني
عليهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال الله عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد القلة
ليصبحن ليصيرن نادمين على التكذيب حين عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب
او صاح عليهم جبريل فدمرتهم بالحق بالعدل لانهم يستحقون فجعلناهم غثاء اي كالغثاء وهو
ما يحمله السيل من الاوراق والعيدان البالية المسودة فبعدا للقوم الظالمين من الكفار
التي يحتمل وفعلها اي بعدوا وهلكوا واللام لبيان من دعي عليه كهيت لك ثم انشأنا من
بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة من للاستغراق اجلها الوقت الذي حد لهلاكها وما
يستأخرون ما يؤخرون عنه ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد والالف للتأنيث
فان الرسل جماعة والتاء بدل من الواو فانها من الوتر كتيفور من الوقار ومن قرأ بالتنوين
مصدر وقع حالا بمعنى المتواترة كلما جاء امة رسولها كذبوه اي جمهورهم والاكثر منهم فاتبعنا
بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث جمع احدوثة التي هي مثل الاعجوبة والاضحوكة
وهي ما يحدث به تلهيا وتعجبا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون
بآياتنا الدالة على صدقهما وسلطان مبين حجة واضحة ملزمة للخصم الى فرعون وملائه
فاستكبروا عن المتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا البشر

يكون

يكون واحدا او جمعا ومثل وغير يوصف بهما المفرد وغيره وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون
خادمون كالعبيد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة
لعلهم بني اسرائيل يهتدون وانزال التوراة بعد اهلاك القبط وجعلنا ابن مريم وامه
آية دالة على كمال قدرتنا وآويناهما الى ربوة مكان مرتفع من الارض ذات قرار مستقر من الارض
منبسطة ومعين الماء الجاري هي بيت المقدس وهي اقرب ارض من السماء او دمشق او الرملة
او فلسطين او مصر يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الحلالات واعملوا صالحا الصالح
الاستقامة على ما يوجبه الشرع والمقصود من الخطاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واعلامه بان كل رسول في زمانه وصي به ونودي لذلك فهو امر من لدن قديم لا يجوز التجاوز
عنه بوجه اني بما تعملون عليم فاجازيكم به وان هذه امتكم ملتكم امة واحدة ملة واحدة
هي الدعوة الى عبادة الله وحده نصب على الحال وانا ربكم فاتقون اي خافوا فوتي لمخالفتكم
واحدة وانا ربكم بقوله وان هذه امتكم علة لقوله فاتقون او تقديره واعلموا ان هذه
امتكم الخ فتقطعوا امرهم امر دينهم وتقطع بمعنى قطع او نصب امرهم بنزع الخافض
لا بالتمييز فانه معرفة بينهم زبرا قطعا حال اي قيل باي مفعول تقطع فانه مضمن معنى جعل
اي جعلوا امر دينهم قطعا اديانا مختلفة كل حزب من المتحزبين بما لديهم من امر دينهم
فرحون معجبون انهم على حق فذرهم في غمرتهم جهالتهم التي غمروا فيها حتى حين الى حين الهلاك
ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم من مال وبنين بيان لما نسارع لهم في الخيرات اي نسارع
به لهم فيما فيه خيرهم فضمير انه مقدر بل لا يشعرون كالبهائم لا شعور ولا فطنة فانه
لو كان لهم فطنة لتأملوا فعلموا ان المال والبنين استدراج لا معاجلة خير ومسارعة
لطف ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي حذرون عن معاصيه من اجل خشية ربهم
يعني خشيتهم علة لاجتناب المعصية او معناه حذرون من حلول عذابه والذين هم بآيات
ربهم الكونية والشرعية يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون يعطون

يؤتون

ما آتوا ما أعطوه من الصدقات وقلوبهم وجلة خائفة من عدم القبول أنهم إلى ربهم راجعون
لأن مرجعهم إلى الله أو قلوبهم وجلة من أن مرجعهم إليه وهو يعلم ما لا يعلمون أولئك
يسارعون في الخيرات أي أولئك يسارعون في نيل خيرات الدارين من أولية الأعمال الفاضلة
لتعطيهم خير الدنيا والآخرة وقيل معناه أولئك يبادرون الطاعات ويرغبون فيها أشد
رغبة وهم لها إلى الخيرات سابقون أو لأجلها فاعلون السبق ولا نكلف نفسا إلا وسعها
قدر طاقتها لا يريد الله بكم العسر ولدينا كتاب اللوح المحفوظ أو صحيفة الأعمال
ينطق بالحق بالصدق لكشف فيه إلا ما فعلوا وهم لا يظلمون بنقص ثواب وعقاب على ما لم
يفعلوا بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة غفلة من هذا الكتاب الذي هو عندنا أو من هذا الذي
عليه المؤمنون أو من القرآن ولهم أعمال خبيثة من دون ذلك الذي وصفنا في شأنهم أو
متجاوزة لما وصف به المؤمنون هم لها عاملون حتى إذا أخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب
القحط الحادث حتى أكلوا الجيف والقتل يوم بدر إذا هم يجأرون فاجأوا الصراخ بالتضرع
هو جواب الشرط لا تجأروا اليوم أي يقال لهم ذلك إنكم منا لا تنصرون لأنكم لا تمنعون منا
فلا ينفعكم الجؤار قد كانت آياتي القرآن تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون تعرضون
عنها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به بالبيت والحرم يفتخرون بأنكم ولاة القائمين
به وشهرتهم بأن تعظيمهم لهذا البيت أغنى عن سبق ذكره أو معناه مكذبين بالآيات استكبارا
تفيد تضمين معنى التكذيب وتذكير الضمير باعتبار أنها قرآن سامرا السامر الجماعة
الذين يتحدثون ليلا نصب على الحال وقيل به متعلق به أي تسمرون بالقرآن فإنهم يجتمعون
الليالي حول البيت يطعنون في القرآن تهجرون من الهجر بمعنى الهذيان أي تهذون أو من
الهجر أي تعرضون عنه أفلم يدبروا القول أي القرآن ليعلموا حقيقته أم جاءهم ما لم يأت
آباءهم الأولين من الرسول والكتاب يعني إرسال هذا الرسول إليهم ليس ببدع فإنه مثل ما
أرسلنا إلى آبائهم الأولين وليس بقطع أي بل جاءهم ما لم يأت آباءهم فلذلك أنكروه

أم لم يعرفوا رسولهم بالحسب والنسب والصدق والأمانة فهم له منكرون أم يقولون
به جنة والمجنون لا يصلح للنبوة بل جاءهم بالحق من عند الله لا بالمتخيل من الجنون وأكثرهم
للحق كارهون فعدموا الاتباع لأنه لا يوافق مشتهاهم فيبعد الحكم بالأكثر لأن فيهم من لم
يترك قومه أو لقلة تفطنه وعدم تدبره ولو اتبع الحق أي الله أو القرآن أهواءهم لفسدت
السماوات والأرض ومن فيهن فإن أهواءهم أن يكون له شريك وولد ومنهم من يريد تعظيم
نفسه وحقارة غيره ومنهم من يريد عكسه فيفضي إلى فساد العالم فلذلك لم يرد اتباع أهوائهم
وهو فخر بل أتيناهم بذكرهم بكتابهم الذي هو وعظهم أو هو صيتهم وشرفهم فهم عن ذكرهم معرضون
أم تسألهم من التبليغ خرجا أجرا وجعلا فخراج ربك عطاؤه وجزاؤه خير وهو
خير الرازقين أم هذه فيه أم يقولون به جنة فهذا إلزام لهم بالسبر والتقسيم في
أنه كان برهنهم وغيره رسول معروف الحال عندكم ماذا العقل لعن له طمع في أموالكم
فما هو إلا أمر من عند الله إليكم وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم أي الإسلام وإن الذين لا يؤمنون
بالآخرة عن الصراط الذي تدعوهم إليه لناكبون عادلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم
من ضر من القحط والشدائد للجوا أصروا في طغيانهم إفراطهم في المعاصي يعمهون متحيرين
ولقد أخذناهم بالعذاب بالمصائب والشدائد من الموت ونقص الثمار والأموال فما استكانوا
لربهم ما استغلوا من كونه إلى الكون واستمروا على ما هم عليه وما يتضرعون أي ولم يكن من عادتهم
التضرع وهم كذلك حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد هو عذاب الآخرة إذا
هم فيه مبلسون آيسون من كل خير واعلم أن كثيرا من المفسرين فسروا العذاب يوم بدر
والعذاب الشديد بالجوع ونقلوا أن أبا سفيان قال قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع
وأنت تزعم أنك رحمة للعالمين فادع الله أن يكشف عنا القحط فدعا وكشف فنزلت الآية
وليت شعري كيف يصح هذا وقد اتفقوا على أن السورة كلها مكية من غير استثناء فإن القتال
وقضية بدر بعد الهجرة والله أعلم وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة لتحسوا الآيات

ويتدبروا آياتها قليلاً ما تشكرون ما مزيدة للتأكيد أي تشكرون شكراً قليلاً لأنكم كأنه
قال قليلاً ما تستعملون السمع والبصر والفؤاد فيما خلقناها له وهو الذي ذرأكم خلقكم
بالتناسل في الأرض وإليه تحشرون تجمعون بعد التفرق في القيامة وهو الذي يحيي ويميت
وله اختلاف الليل والنهار هو مختص بالاختلاف لا يقدر على تعاقبهما غيره أو لأمره الاختلاف
واستعاض أحدهما وازدياد الآخر أفلا تعقلون أليس لكم عقول تعرفوا بها أن الكل منا
الممكنات التي منها البعث بل قالوا أي أهل مكة مثل ما قال الأولون قالوا أإذا متنا وكنا
تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون استفهام الإنكار وتأكيد للإنكار واستبعاد بعد استبعاد
لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل أي البعث من قبل بلسان من يدعي أنه رسولهم إن هذا إلا
أساطير الأولين إلا أكاذيبهم التي كتبوها قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون من أهل العلم
سيقولون لله فإنهم معترفون بأنه خالق الكل قل بعد ما قالوه أفلا تذكرون فتعلموا أن
فاطر الأرض ومن فيها قادر على الإعادة حتى على أن لا تشركوا به قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون عقابه فتنتهوا عن نسبة العجز إليه
وشريك مجاد قل من بيده ملكوت كل شيء ملك أو خزائن كل شيء وهو يجير يغيث من يشاء ويحفظ
ولا يجار عليه لا يغيث أحد منه أحداً إن كنتم تعلمون ذلك سيقولون لله قل فأنى تسحرون
تخدعون فتصرفون عن الرشد مع تظاهر الأدلة بل أتيناهم بالحق من بيان التوحيد والبعث
وإنهم لكاذبون حيث أنكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل
إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض لانفرد كل إله بخلقه وكان إله مخلوقاته متميزاً ملكه
عن ملك الآخرين ولغلب بعضهم بعضاً كالعادة بين الملوك فلم يكن بيده ملكوت كل شيء
واللازم باطل سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك عالم الغيب خبر محذوف وفي جره
صفة والشهادة فتعالى عما يشركون مدلول على أنه لا يحتاج إلى الشريك مع أنهم معترفون
بأنه المتفرد بإحاطة العلم قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين

أي إن كان لا بد من أن تريني ما تعدهم من العذاب فلا تجعلني معهم وإنه ومن دعائه
عليه السلام وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك غير مفتون وما والنون للتأكيد
وتكرار ربّ حث على فضل تضرع وتواضع وإظهار عبوديته واستعاذة بجبر وإنا
على أن نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون لكنا حلمنا وحكمنا لا نستعجل عذابهم
ادفع بالتي هي أحسن السيئة أي ادفع سيئتهم من أذاك وطعنهم في الله بالشرك بالخصلة
التي هي أحسن الخصال الحلم والصفح والإلزام ببيان الدليل نحو وجادلهم بالتي هي أحسن
قيل منسوخ بآية السيف نحن أعلم بما يصفون بحال الناس أنزلهم وقل رب أعوذ بك من همزات
الشياطين وساوسهم من أعانهم وأعوذ بك رب أن يحضرون يحوموا حولي حتى إذا جاء
أحدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض أي لا يزالون على سوء الذكر حتى الآية
قال رب ارجعون خاطب الله بلفظ الجمع وقيل لتكرير الفعل أي ارجعني ارجعني
لعلي أعمل صالحاً فيما تركت أي ردوني إلى الدنيا لعلي أعمل صالحاً في الإيمان الذي تركته
أي في المال الذي تركت في الدنيا كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد إنها أي رب ارجعون إلخ
كلمة طائفة من الكلام المنتظم بعضها ببعض هو قائلها لا محالة عند استيلاء الحسرة
والاضطرار وعن بعض المفسرين أنها كلمة الخ علمه لو ردهم أنه ليس المراد الرجوع للعمل
الصالح بحرد غدرة ورمى للأرقا ولا حقيقة تحتها ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وإنهم لكاذبون ومن ورائهم أمامهم برزخ حاجز بينهم وبين الدنيا إلى يوم يبعثون هو
إقناط كلي لعلم بأنه لا رجعة إلى الدنيا يوم البعث فلا رجعة أصلاً فإذا نفخ في الصور
النفخة الأخيرة فلا أنساب بينهم لا ينفع الأنساب يومئذ ويفر المرء إذ يفر
لحوطة والديه وولده وصاحبته ولا يتساءلون لا يسأل حميم ذا قرابته وقريبه هذا
في أول القيمة ولما تزوج عمر أم كلثوم بنت علي من فاطمة قال أما والله ما بي إلا أني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فأحببت

أي يعطى الجنة إعظاما لها وروى الحافظ ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو مرفوعا سألت ربي
أن لا أزوج إلى أحد من أمتي ولا أتزوج إلى أحد منهم إلا كان معي في الجنة فأعطاني ذلك
فمن ثقلت موازينه بأن تكون له عقائد وأعمال صالحة يثقل ميزانه فأولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه بأن لم تكن له عقائد وأعمال صالحة يثقل ميزانه فأولئك الذين خسروا
أنفسهم حيث عطلوا استعدادها في جهنم خالدون خبر ثان أو بدل من الصلة تلفح
وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون أي تقلص الشفتين عن الأسنان وفي الترمذي
قال عليه السلام تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته
السفلى حتى تضرب سرته ألم تكن آياتي تتلى عليكم أي يقال لهم ذلك فكنتم بها تكذبون قالوا
ربنا غلبت علينا شقوتنا الشقاوة سوء العاقبة وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا أخرجنا
منها فإن عدنا لما نكره فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها أي ذلوا وانزجروا كما تزجر الكلاب
ولا تكلمون في رفع العذاب أو تخفيفه وعن بعض السلف أنه لم يكن لهم بعد ذلك إلا الشهيق
والزفير وعووا كالكلب إنه أي الشأن كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا بكسر السين وضمها لغتان بمعنى الهزء وزيدت الياء
للمبالغة وعند الكوفيين المضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى أنسوكم
ذكري لتشاغلكم بالاستهزاء بهم وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم اليوم بما صبروا بصبرهم على
أذاكم أنهم هم الفائزون استئنافا فمن قرأ بفتح أن فمعناه مفعول ثان لجزيت أي جزيتهم الفوز
بفوزهم قال أي الله ومن قرأ قل فهو خطاب لأهل النار بأن تخبر عنهم ذلك بعض أو
الخطاب مع كل واحد أو مع بعض رؤسائهم أو مع الملك الموكل بهم أي قال لهم كم لبثتم في
الأرض أحياء عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم استقصروا أمده لتنعمهم في
الدنيا ونسوا لعظم ما هم فيه فاسأل العادين القادرين على العد [illegible]
أعمال الخلق أو العادين الملائكة الحفظة قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون

أي ما مكثتم فيها إلا زمانا قليلا بالنسبة إلى مدة لبثكم في النار لو أنكم تعلمون مدة لبثكم فيها وقد ورد أن الله
إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال يا أهل الجنة كم لبثتم في الأرض قالوا
يوما أو بعض يوم قال لنعم ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي امكثوا فيها
خالدين ثم يقول لأهل النار فيجيبون مثلهم فيقول بئس ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم ناري
وسخطي امكثوا فيها خالدين أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا أي عبثا بلا فائدة حال أو مفعول
له أي للعب بأمركم وما زيدت للتأكيد وأنكم إلينا لا ترجعون عطف على أنما فتعالى الله
عن أن يخلق عبثا الملك الحق الذي يحق له الملك أو الثابت الذي لا يزول ملكه لا إله إلا هو
رب العرش الكريم لنزول الرحمة منه أو لأنه منسوب إلى أكرم الأكرمين ومن يدع
مع الله إلها آخر لا برهان له به لا برهان صفة أخرى لإلها لازمة له جيء بها للتأكيد
جملة معترضة بين الشرط والجزاء فإنما حسابه عند ربه فيجازيه بما يستحقه إنه أي الشأن
لا يفلح الكافرون وقل يا محمد رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين والحمد لله وحده

سورة النور ستون وأربع آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة أي هذه
سورة أنزلناها وفرضناها أي فرضنا أحكامها ومن قرأ بالتشديد فمعناه فصلناها أو
التشديد لكثرة العدد وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون تتعظون الزانية والزاني
رفعهما على الابتداء والخبر محذوف أي فيما فرض عليكم أو خبره قوله فاجلدوا كل
واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط إذ اللام فيهما بمعنى الذي والجلد
ضرب الجلد وهذا مطلق محمول على بعض وهو حر بالغ عاقل ما جامع في نكاح صحيح فإن
حكم من جامع فيه الرجم للأحاديث الصحاح وآية الرجم المنسوخ لفظها دون معناها وعند
بعض الإسلام شرط آخر ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة في دين الله فتعطلوا أحكامه أو
تسامحوا فيهما إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فإن الإيمان يقتضي الصلابة في دينه

والاجتهاد في إقامة أحكامه وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين أي نحد بحضرة طائفة
من المؤمنين أقلها أربعة أو ثلاثة أو اثنان أو واحد للتشهير والتخجيل فإن الفاسق
من المؤمنين الصالحين أخجل وعن بعض إياد ذلك لأن يدعوا الله له بالتوبة الزاني لا ينكح إلا زانية
أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك هو خبر أي الغالب أنه لا يرغب العفيف إلا
المسلمة وحرم ذلك على المؤمنين لما فيه من التشبه بالفساق والتسبب لسوء المقالة في العفة
والشبهة في الولد وغير ذلك من المفاسد فلهذا عبر عن التنزيه بالتحريم وقد نقل أنها نزلت
في فقراء المهاجرين حين أرادوا نكاح بغايا يكرين أنفسهن لينفقن عليهم من الناس كعادة
الجاهلية وعن بعض السلف نكاح العفيف البغية وتزويج الصالحة بالفاجر فاسد حتى
يتوبان وبعض الأحاديث يؤيد قوله فالنفي بمعنى النهي وعن بعضهم هذا النكاح صحيح لكنه
حرام وعن بعض الآية منسوخة والذين يرمون يقذفون بالزنا ثم لم يأتوا على ما رموهن به
بأربعة شهداء يشهدون عليهن فاجلدوهم أي كل واحد من الرامين ثمانين جلدة وتخصيص
النساء لخصوص الواقعة ولأن قذفهن أقبح وأشنع وإلا فلا فرق فيه بين الذكر والأنثى
ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا أي أي شهادة كانت وأولئك هم الفاسقون عند الله إلا الذين
تابوا من بعد ذلك أي القذف وأصلحوا أعمالهم فإن الله غفور رحيم علة للاستثناء ومحل
الاستثناء الجر على البدل من هم في لهم فحاصله اجلدوهم إذا قذفوا ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ولا تقبلوا
أبدا شهادتهم إلا التائبين فاقبلوها بعد التوبة وعند من قال قوله وأولئك هم الفاسقون
مستأنف غير داخل في حيز جزاء الشرط والاستثناء من الفاسقين يكون محله النصب ولم
يرد شهادتهم بعد التوبة أيضا وهو مذهب بعض السلف والذين يرمون أزواجهم ولم يكن
لهم شهداء إلا أنفسهم إلا بمعنى غير صفة شهداء فشهادة أحدهم التي تدفع الحد أن يشهد
أربع شهادات بالله أربع مرات إنه لمن الصادقين فيما قذفها به وأصله على أن يحد فحذف
الجار وعلق عنه العامل باللام تأكيدا ومن قرأ بنصب أربع فمقدره فالواجب أو فعليهم

شهادة أحدهم وأربع منصوب على المصدر من شهادة والخامسة أي الشهادة الخامسة
أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين في الرمي وحكم لعان الرجل سقوط حد القذف
وبانت منه بنفس اللعان وحرمت عليه أبدا على الأصح ووجب عليها حد الزنا إلا أن تلاعن
وهو قوله ويدرأ يدفع عنها العذاب الحد أن تشهد أربع شهادات بالله إنه أي الزوج
لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة أن غضب الله عليها إن كان الزوج من الصادقين
في ذلك ومن قرأ الخامسة بالنصب فهي عطف على أربع كان رجل وجد على امرأته رجلا فجاء
إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فأراد عليه السلام أن يأمر بحده بحكم آية الرمي
إذ نزلت آية اللعان فتلاعنا ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم لعاجلكم
بالعقوبة وفضحكم وجواب لولا متروك ليدل على أنه أمر عظيم لا يكتنه إن الذين جاءوا بالإفك
هو أبلغ ما يكون من الكذب أي إفك عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وصفوان عصبة
منكم حمنة والعصبة جماعة من العشرة إلى الأربعين ورأسهم ابن أبي بن سلول رئيس النفاق
لعنه الله لا تحسبوه أي الإفك شرا لكم الخطاب مستأنف بل هو خير لكم لأنه ظهر منه براءة
لها والجميع أزواجه ورفعة القدر مع الثواب الجزيل لكل امرئ منهم ما اكتسب أي جزاء ما
اكتسب من الإثم بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه منهم يعني ابن أبي
وهو الذي بدأ به وأشاعه له عذاب عظيم الفضيحة والشهرة بالنفاق والطرد في الدنيا
لولا هلا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين
حاصله هلا ظننتم أيها المؤمنون والمؤمنات بالذين هم كأنفسكم حين سمعتم الإفك منهم
وقلتم بناء على ظنكم خيرا هذا إفك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال فالالتفات
إلى الغيبة للمبالغة في التوبيخ والإشعار بأن الإيمان يقتضي ظن الخير بمن هو كنفسه فإن
المؤمنين كنفس واحدة لولا هلا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك
عند الله هم الكاذبون أي الفيصلة بين الرمي الصادق والكاذب شهادة الشهود الأربعة

وأنفذوها والذين رموا حبيبة حبيب الله الطاهرة لم يكن لهم بينة فكانوا كاذبين عند
الله في حكمه وشرعه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة جواب لولا [illegible]
قوله لمسكم فيما أفضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه الجلد واللوم إذ ظرف
لمسكم أو أفضتم تلقونه بألسنتكم يأخذه بعض من بعض يعني ما ألقيتم بها وتكلم تكدير
الزانية حتى أشيعوه وتقولون بأفواهكم من غير روية وتفكر ما ليس لكم به علم ويأتوا
إلا قول لا يوافقه كلام من غير ضم علم به في القلب وتحسبونه هيناً سهلاً لا تبعة له وهو
عند الله عظيم في الوزر ولولا هلا إذ سمعتموه من المخترعين قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما
يصح لنا أن نتكلم بهذا قدم الظرف وجعله فاصلاً بين لولا وفعله لبيان أن ذكره أهم لبيان
أن الواجب عليهم التحاشي عن التكلم به أول ما سمعوه سبحانك أنزهك عن أن تكون حرمة نبيك
عيبة فيفضي إلى نقصه أو ذكره للتعجب فإنه لفظ تذكر عند رؤية عجيب هذا بهتان عظيم
يعظكم الله أن تعودوا أي كراهة أن تعودوا أو في أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين
ويبين الله لكم الآيات لكي تتعظوا والله عليم حكيم إن الذين يحبون أن تشيع يفشو
الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم السرائر وأنتم
لا تعلمون فعاقبوا على ما في قلوبكم من حب إشاعة الفاحشة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وأن الله رؤوف رحيم تكرير للمنة وتعظيم للجريمة بحذف جواب لولا واغنى ما قبله من الدلالة
يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان وساوسه وأوامره ومن يتبع خطوات
الشيطان فهو صفة أي فإن الشيطان يأمر بالفحشاء ما أفرط قبحه والمنكر ما أنكره
الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى ما طهر من دنس الكفر بواسطة وساوسه منكم
من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء بتوفيقه على تهذيب الأخلاق والتوبة الماحية ذنبه
كما وقع لبعض من أغواه بالإفك على التوبة وطهرهم والله سميع عليم بالأقوال والنيات ولا
يأتل لا يحلف أولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال أن يؤتوا أي على أن لا يعطوا أولي

القربى

القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني لا يحلف على أن لا يعطيهم ولا يتصدق عليهم
وقيل معناه لا يقصروا في إعطائهم على أن يأتل من الألو نزلت في حلف الصديق أن لا ينفق
أبداً على ابن خالته المسكين المهاجر مسطح لأنه قد زل في قصة الإفك وليعفوا ما فرط منهم
وليصفحوا بالإغماض عنه ألا تحبون أن يغفر الله لكم بعفوكم عن الجاني وصفحكم والله
غفور رحيم لما سمع الصديق الآية قال بلى أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح نفقته وقال
والله لا أنزعها منه أبداً إن الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات عما قذفن به
المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم عن بعض السلف أن من رمى الأزواج
أمهات المؤمنين فهو ملعون وليس له توبة فإن الآية خاصة بهن والأصح أن الآية عامة من رمى
بعدم التوبة وقد عد عليه السلام قذف المحصنات من السبع الموبقات وقد ورد قذف المحصنة
يهدم عمل مائة سنة يوم تشهد ظرف لما في لهم عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا
يعملون بأن أنطقهن الله بغير اختيارهم عن ابن عباس [illegible]
ويطلعوا على أعمالهم يومئذ يوفيهم الله دينهم جزاءهم الحق الواجب المستحق ويعلمون عياناً
أن الله هو الحق المبين ذو الحق البين أي العادل الظاهر العدل الخبيثات من القول أو
من النساء للخبيثين والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول أو من النساء والطيبات من
القول أو من النساء للطيبين والطيبون من الرجال للطيبات من القول أو من النساء فما
ينبغي إلا الصديقة [illegible] لا يكون أهل بيت الرسالة
الأطيبات مبرأة من الخبائث أولئك عائشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع أو أهل بيت الرسالة
مبرؤون مما يقولون لأنها حليلة حبيب الله طيبة لطيب عليه وعلى آله وأزواجه [illegible]
والخيانة لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير
بيوتكم التي تسكنونها حتى تستأنسوا تستأذنوا وتسلموا على أهلها بأن تقولوا السلام عليكم
أأدخل ويستأذن كذلك ثلاثاً فإن أذن له دخل وإلا رجع وإن كان بيته لغيره ذلكم الاستئذان

والتسليم خير لكم لعلكم تذكرون أي أنزل عليكم أو قيل لكم هذا إرادة أن تتعظوا وتعملوا بما
فإن لم تجدوا فيها في البيوت أحدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم يعني حتى يأتي من
يأذن لكم أو لا تدخلوها إلا بإذن مالكها وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو أي
الرجوع أزكى أطهر وأصلح لكم والله بما تعملون عليم فيجازيكم به ليس عليكم جناح حرج أن
تدخلوا بيوتا غير مسكونة هذا تخصيص بعد تعميم فيها متاع لكم كالبيت المعد للضيف إذا
أذن له فيه أو لا وعن بعض المراد منها الحانات والربط وقوله فيها متاع لكم أي استمتاع
لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فلا تدخلوا للفساد ولا تطلعوا على عورات قل للمؤمنين
يغضوا من أبصارهم أي عما حرم ومن للتبعيض ويحفظوا فروجهم عن الحرام ودخل من التبعيض في النظر
دون الفرج دلالة على أن أمر النظر أوسع وعن بعض حفظ الفروج ههنا سترها ذلك
أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون فكونوا على حذر منه في حركاتكم وسكناتكم وقل للمؤمنات
يغضضن من أبصارهن عما حرم عليهن النظر إليه ويحفظن فروجهن عما حرم ولا
يبدين لا يظهرن زينتهن كالحلي والقرط وغيرهما إلا ما ظهر منها كالخاتم والكحل
وليضربن بخمرهن جمع خمار وهي المقنعة على جيوبهن ليسترن بذلك القرط والأعناق والصدور
ولا يبدين زينتهن أي الزينة الخفية إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن
أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن المؤمنات أما
الكافرات فعند أكثر السلف أنهن كالأجانب وقال بعض السلف الأولى أن يستترن من
العم والخال لحذر أن يصفا لأبنائهما ولهذا لم يذكرهما أو ما ملكت أيمانهن أكثر السلف
على أن العبيد كالأجانب والأباعد وعن بعض أن المراد ما ملكت من الإماء المشركات فلا بأس بحر...
أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال الإربة الحاجة والمراد بهم من لا حاجة لهم إلى
النساء ويتبعون ليصيبوا من فضل الطعام أو الأحمق العنين أو من لا يستطيع غشيان
النساء ومن قرأ غير بالنصب فبعده الحال أو بتقدير أعني أو الطفل الذين لم يظهروا

على عورات النساء وصف المفرد بالجمع لأن المراد به الجنس أي أطفال لا يعرفون ما العورة
بعد من الظهور بمعنى الاطلاع أو المراد أطفال لم يبلغوا حد الظهور بمعنى الغلبة ولا يضربن
بأرجلهن الأرض ليعلم ما يخفين من زينتهن من صوت الخلخال وهذا من عادات الجاهلية
وتوبوا إلى الله جميعا من التقصير في أوامره ونواهيه أو المراد توبوا عما كنتم عليه في
الجاهلية من أمر النظر وغيره أيه المؤمنون لعلكم تفلحون تدركون الفلاح وأنكحوا أيها
الأولياء والسادة الأيامى العزب ذكرا كان أو أنثى بكرا أو ثيبا منكم والصالحين من عبادكم
وإمائكم خص الصالحين لأن إحصان دينهم والاعتناء بحالهم أهم والمراد إن يكونوا فقراء يغنهم
الله من فضله يعني لا يمنعكم فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة قال تعالى وإن خفتم عيلة
فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء والله واسع لا ينفد خزائنه عليم بصلاح أحوال العباد وفي
البسط والقبض وليستعفف ليجتهد في العفة عن الحرام الذين لا يجدون نكاحا أي أسبابه
حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم
أي يطلبون من مواليهم أن يكاتبوهم ويسعوا في ثمنهم فكاتبوهم خبر الموصول أو مفعول لفعل
ناصب لموصول والفاء لتضمن معنى الشرط والأمر للندب عند الأكثرين إن علمتم فيهم خيرا
في الحديث إن علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس أو أمانة وكسبا أو صدقا ووفاء
في الدين وآتوهم من مال الله الذي آتاكم أي اطرحوا لهم من الكتابة بعضها والأكثر في
على أن طرح شيء منها واجب أو المراد أمر المسلمين بإعطائهم سهمهم من الزكاة أو إعانتهم
في أداء الكتابة ولا تكرهوا فتياتكم إمائكم على البغاء على الزنا إن أردن تحصنا هذا الشرط
للإيقاع يعني ينبغي أن تغتنم من تلك الرذيلة وإن لم يكن آخر شيء حتى لا تكون أمته
خيرا منه وفاضلة لو كانت للأمة هذه الفضيلة فما أقبح على مولاها أن يكرهها على الرذيلة
والإكراه لا يتأتى إلا مع إرادة التعفف لتبتغوا عرض الحياة الدنيا يعني ما يوجد من الكسب
نزلت حين شكت ستة إماء أن ابن أبي سلول عند النبي صلى الله عليه وآله السلام عن أنه أكرههن على الزنا

ومن يكرههن على الزنا فإن الله من بعد إكراههن غفور لهن رحيم والوزر على المكره
وفي مصحف ابن مسعود لفظ لهن مكتوب ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات بينت وأوضحت
أي القرآن ومثلا من الذين خلوا من قبلكم أمثالا من أمثال من قبلكم وما حل بهم من العقوبة
قال الله تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين وموعظة للمتقين قال ابن مسعود
القرآن الله نور السموات والأرض منورهما أو مدبرهما يقال فلان نور قومه يدبرهم
في أمورهم أو موجدهما عن ابن مسعود إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور
وجهه قال حجة الإسلام النور في الحقيقة اسم لكل ما هو ظاهر بذاته مظهر لغيره
والله تعالى هو المنعوت بهذه الصفة فهو النور الحقيقي مثل نوره صفة نور الله وهدايته
في قلب المؤمن وكان ابن مسعود يقرأ مثل نوره في قلب المؤمن وعن بعض الصحابة نور الدال
عليه سياق الكلام وكان أبي يقرأ مثل نور من آمن به والمراد من النور القرآن أو محمد عليه
السلام أو طاعة الله قيل إضافة النور إلى ضمير الله دليل على أن إطلاق النور على
الله ليس على ظاهره كمشكاة أي صفة نوره كصفة كوة غير نافذة أو هي موضع الفتيلة من القنديل
وعليه أكثر السلف فيها مصباح سراج أو فتيلة مشتعلة في المشكاة صدر المؤمن والمصباح
نور من الله في قلبه أو القرآن المصباح في زجاجة قنديل من الزجاج الزجاجة لما فيها
من النور كأنها كوكب دري يعني متلألئ كالزهرة في صفائه منسوب إلى الدر أو فعيل من الدرء
فإنه يدفع الظلام بضوئه أو كوكب دريء أي يدفع ويرمى به والكوكب كذلك الحجر أسماء شأنا
وقلبت همزته ياء توقد من شجرة مباركة زيتونة أي ابتدأ ثقوبه من شجرة الزيت المتكاثر نفعه
يعني رويت ذبالته من زيتها وفي تنكير الشجرة ووصفها بالإبدال بها تفخيم لشأن الزيت
لا شرقية وحدها فلا تصيبها الشمس في المساء ولا غربية وحدها فلا تصيبها في الغداة
بل كان عليها الشمس مشرقة من أول طلوعها إلى آخر غروبها فكفى أورد ابن جبل فرسها
أصفى وعدا أنعم فلان ليس بأسود ولا أبيض أو لا في مضحى تشرق عليها الشمس فتحرقها ولا

في مقناة تغيب عنها دائما فيتركها نيئا أو لا نابتة في شرق الأرض ولا في غربها بل في وسطها
وهو الشام فإن زيتونه أجود أو لا في شرقية من الشجر ولا في غربية بل في وسط الشجر
أو ليست من أشجار الدنيا إذ لو كانت فيها لكانت أحدهما لكنه مثل ضربه الله لنوره فإن نور
قلب المؤمن من نور الله يكاد زيتها يضيء مضيئا ولو لم تمسسه نار لفرط بريقه وصفوه
إشراقه نور على نور متضاعف فإن نور النار ونور الزيت ونور القنديل وضبط المشكاة
لأشعاعه يهدي الله لنوره من يشاء يريد نوادر عباده المؤمنين يعني من نوره ويشرح صدورهم
لمعارفه عن ابن عباس يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فإذا جاءه العلم
ازداد هدى ونورا وعن بعضهم القرآن المصباح والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة لسانه
وفمه والشجرة الوحي يكاد حجة القرآن تتضح وإن لم يقرأ نور على نور نور القرآن والدلائل
العقلية ونور البصيرة ويضرب الله الأمثال للناس تقريبا للأفهام وتسهيلا لسبيل
الإدراك والله بكل شيء عليم من المعقول والمحسوس الظاهر والخفي الكلي والجزئي في
بيوت أي كمشكاة في بعض بيوت وهي المساجد كأنه قيل مثل نوره في قلبه كما يرى في المساجد نور
المشكاة التي من صفتها كيت وكيت وقيل متعلق بما بعده أي يسبح في بيوت ولفظ فيها
تكرير توكيد في الدار جالس أي تجوز أي يسبحوا في بيوت أذن الله أمر الله أن ترفع أن
تعظم بذكرها تطهر ونبأ من الدنس واللغو وكل ما لا يليق بها ويذكر فيها اسمه يسبح له
فيها بالغدو والآصال المراد من التسبيح إما الصلوة وبالغدو الصبح وبالآصال
باقي الصلوات لأن اسم الأصيل يجمعها أو صلوة الصبح والعصر وأما التسبيح والتنزيه
والذكر في طرفي النهار رجال فاعل يسبح وعند من قرأ يسبح بصيغة المفعول فاعل محذوف
كأنه قيل من يسبح فأجاب يسبح رجال لا تلهيهم تجارة معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله
إنما المراد بالتجارة الشرى فإنه أصلها ومبدأها أو التجارة الجلب فإنه من عمل الأسبوع من بلد
إلى بلد والبيع لما أبا التاجر وإقام الصلوة عطف على ذكر الله أي لا تشغلهم عن إقامة الصلوة

قوله المراد بالغدو صلوة الصبح وبالآصال صلوة العصر

واقام الزكوة يخافون يوما مع تلك الطاعات تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب
وتتغير من الهول وهو يوم القيمة ليجزيهم متعلق بيسبح او لا تلهيهم الله احسن ما عملوا
اي احسن جزاء اعمالهم ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم بها لهم والله يرزق من يشاء بغير حساب
والذين كفروا اعمالهم كسراب لوامع ترى في الفلاة وقت الظهيرة يظن انه ماء بقيعة
هي بمعنى القاع وهو الارض المستوية يحسبه الظمآن العطشان في القيعة ماء فيتوجه
اليه حتى اذا جاءه جاء السراب لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده فحاسبه اياه فوفاه
حسابه من اعماله والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب كذلك الكافر يحسب ان
عمله ينفعه من عقاب الله فاذا اتى اليه بعقبه عند الموت في احد اوقات الحاجة لم يجد عمله
ينفعه ووجد الله عنده او وجد عقاب الله عنده فوفاه جزاء عمله في جهنم وبئس المهاد
او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير او للتنويع فان الاعمال ان كانت ... وعقلا
والثاني حال مقلديهم ... في بحر لجي عميق كثير الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج
امواج مترادفة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب ظلمة ظلمات اي هذه ظلمات
بعضها فوق بعض وقرأ بجر ظلمات على ابداله من ظلمات اذا اخرج يده لم يكد يراها
لم يقرب من ان يراها فضلا عن ان يراها والضمائر للبحر لدلالة المعنى عليه شبه اعمالهم
في سوادها وظلمتها وما في قلوبهم من الجهل والحيرة بظلمات متراكمة في غاية ما يمكن بحيث
لا يمكن ان يهتدي فيها الى النور سبيلا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور هداية
الله لنوره من يشاء وقوله نور على نور الم تر الم تعلم علما كالمشاهدة في اليقين ان الله يسبح
له من في السموات والارض من لتغليب ذوي العقول والمراد عموم ولكل من الجمادات ايضا
لسان به يذكرون الله يفهمه من يسمع ومنه المراد لسان الحال والطير عطف على من
صافات باسطات اجنحتهن في الهواء مسبحات لمولاهما قيل خصها لانها ليست
في الارض ولا في السماء كل منهم قد علم صلاته وتسبيحه اي قد علم مصليه نفسه كيف يصلي ويسبح او قد

علم الله صلاته وتسبيحه لا يخفى عليه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض
والى الله المصير مرجع الكل اليه الم تر ان الله يزجي سحابا يسوقه ثم يؤلف بينه يجمع
من قطعه واجزائه ويضم بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى
الودق المطر يخرج من خلاله فرجه ومخارجه وينزل من السماء من جبال فيها من برد اي ينزل
مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد فيكون من برد بيانا للجبال والمفعول محذوف وان من
الثانية للتبعيض وهو المفعول وعن بعض السلف ان في السماء جبال برد ينزل الله منها البرد
او معناه ينزل الله من جانب السماء قطع عظام من الغيم تشبه الجبال لعظمها برد فيصيب به
بالبرد من يشاء ان يصيبه ويصرفه عمن يشاء ان يصرفه عنه يكاد سنا ضوء برقه يذهب
بالابصار من فرط الاضاءة فهو الله سبحانه يخرج الماء والنار والظلمة والنور من شيء
واحد يقلب الله الليل والنهار بتصريفهما في اختلافهما وتعاقبهما ان في ذلك المذكور
لعبرة دلالة لاولي الابصار لذوي العقول والله خلق كل دابة من ماء وهو النطفة فمنهم
من يمشي على بطنه كالحية وقدمه لانه ادخل في القدرة واغرب ومنهم من يمشي على رجلين كالانس
والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم جعل الدواب وهي ما يدب في الارض كلهم مميزين
تغليبا للعقلاء فلذلك قال فمنهم من ... وعن بعض ان الماء اول المخلوق والريح والطين خلق
منه يخلق الله ما يشاء ان يخلقه ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات لكل الدلائل
والله يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم ببصره آياته وتعلمه الكتاب والحكمة ويقولون
الذين مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم آمنا بالله وبالرسول واطعنا هما ثم يتولى يعرض عن
قبول حكم الله ورسوله فريق منهم كالمنافقين من بعد ذلك القول والاعتراف وما اولئك
الفريق بالمؤمنين اذ ما اولئك الذين يقولون آمنا واطعنا بحجتهم بمؤمنين لانهم كافرون
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الحاكم حتى الله عليه السلام ... اذا فريق
منهم معرضون فاجؤوا الاعراض لعلمهم انه لا يحكم الا بالحق وهم يريدون الباطل لا الحق

عليهم وإن يكن لهم الحق لا عليهم يأتوا إليه إلى رسول الله مذعنين منقادين قيل
نزلت في منافق ويهودي خوصمه إلى النبي عليه وآله الصلوة والسلام والمنافق إلى كعب
بن الأشرف ليحكم بينهما أفي قلوبهم مرض كفر وميل [illegible] أم ارتابوا في نبوتك أم يخافون
أن يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل أولئك هم الظالمون أي لا يخافون الحيف
لعلمهم بمعرفتك وبأن الله لا يظلم ولا يأمر به بل يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم أو معناه
لا يظلم ولا يحيف الله لأحد بل هم الظالمون لأنفسهم إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا
إلى الله ورسوله ليحكم بينهم سواء كان الحق لهم أو عليهم أن يقولوا إنه كان سمعنا
وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله فيما ساءه وسره ويخش الله
على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقي من عمره في بعض الروايات إذا أسقط الياء الجزم سكن
ما قبلها تشبيها [illegible] فأولئك هم الفائزون [illegible] نعيمهم وأقسموا
بالله جهد أيمانهم فيما قال لئن أمرتهم بالخروج إلى الغزو ليخرجن جواب لأقسموا قل
لهم لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة أي طاعتكم طاعة مشهورة معلومة بأنها قول
لا فعل معه والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا أيمان بمجرد الأقوال أو طاعة معروفة
أولى وأمثل من هذه الأيمان إن الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا عن الطاعة فإنما عليه على محمد ما حمل من تبليغ
الرسالة فإذا أدى خرج عن عهدته وعليكم ما حملتم من القبول فإن أعرضتم تعرضتم
لسخط الله وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين التبليغ الموضح
فضرر عدم القبول ليس إلا لكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الأرض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الأرض لما كان الوعد من الله في تحققه كالقسم يلقى
ما يتلقى به القسم أو تقديره وعد الله الذين آمنوا وأقسم ليستخلفنهم كما استخلف الذين
من قبلهم داود وسليمان وغيرهما أو بني إسرائيل أهلك القبط وأورثهم أرضهم وليمكنن لهم

دينهم

دينهم تكليفه [illegible] وأحكامه الذي ارتضى لهم اختاره لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
أمنا منهم نزلت حين قالوا يا رسول الله أبد الدهر نحن خائفون ما يأتي علينا يوم نضع
السلاح يعبدونني استئناف كأنه قيل لم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني أو
حال كائنة وعدهم ذلك في حال عبادتهم لا يشركون بي شيئا حال من فاعل يعبدونني ومن كفر
النعم بعد ذلك بعد حصول الخلافة والأمن أو كفر بمعنى ارتد فأولئك هم الفاسقون
الكاملون في الفسق وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول فيما أمركم
لعلكم ترحمون [illegible] رحمه الله لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين [illegible]
في الأرض أو الذين فاعله ومعجزين في الأرض مفعولاه أي لا تحسبن الكفار في الأرض
معجزين الله حتى يطمعوا في مثل ذلك ومأواهم النار حال أي لا ينبغي هذا الحسبان [illegible]
لهم النار ولبئس المصير النار يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم من العبيد
والإماء نزلت لما دخل غلام أسماء بنت أبي مرثد عليها في وقت كرهته أو لما دخل على عمر غلام
وقت الظهيرة وهو نائم فانكشف عنه ثوبه قيل هذا رجوع إلى تتمة الأحكام السابقة بعد
الفراغ عن الإلهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الأحكام وغيرها والوعد عليها
والوعيد على الإعراض عنها والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الأحرار ثلاث مرات في اليوم
والليلة من قبل صلوة الفجر بدل من ثلاث مرات أو تقديره هي من قبل صلوة الفجر وحين تضعون
ثيابكم لأجل القيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء الآخرة ثلاث
عورات لكم أي هذه الأوقات ثلاث أوقات عورات لكم سمي هذه الأوقات عورات لأن الناس
يختل فيها تسترهم والعورة الخلل وقرأه نصب ثلاث بالبدلية من ثلاث مرات ليس عليكم
ولا عليهم جناح في ترك الاستئذان بعدهن بعد هذه الأوقات والآية السابقة في
الأحرار البالغين وهذه في المماليك والصبيان طوافون أي هم طوافون عليكم
استئنافا تبيين العذر في ترك الاستئذان في غير تلك الأوقات بعضكم طائف على بعض

أو تقديره يطوف بعضكم على بعض فتكثرون التردد لحوائجكم فيغتفر فيهم ما لا يغتفر
في غيرهم كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات والله عليم بأحوالكم حكيم فيما
أمركم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم أي ذلك الأطفال الذين يستأذنون في تلك الأوقات
فليستأذنوا في جميع أوقات الدخول كما استأذن الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال
الأحرار كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تأكيدا للأمر بالاستئذان وعن
كثير من السلف إذا بلغ الغلام فليستأذن على أبويه في جميع الأحوال والقواعد
من النساء العجائز اللاتي قعدن عن الحيض اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن
فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن الثياب الظاهرة كالجلباب يعني ليس على العجائز
من الستر ما على غيرها من النساء غير متبرجات بزينة مظهرات لزينة أمر بإخفائها أو غير
قاصدات بوضع الثياب تبرج الزينة وأن يستعففن فلا يضعن الجلباب أيضا خير لهن
لأنه أبعد من التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم بمقاصدهن ليس على الأعمى حرج
ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت
آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم
أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم كان المؤمنون إذا دخل عليهم الأعمى وغيره والمريض
في بيوتهم ولم يضيفوه يذهبون به إلى بيت أحد من هؤلاء المذكورين في الآية فيأكل هو وضيفه
من بيوتهم فخافوا أن يكون أكلا بغير حق وخشيهم إثم لقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل فنزلت أي ليس على الضعفاء ولا على أنفسكم حرج في ذلك أو كانوا يخرجون إلى
الغزو ويدفعون مفاتيح أبوابهم إلى الزمنى القاعدين ويأذنون أن يأكلوا من بيوتهم وهم
يتحرجون ولا يأكلون فنزلت رخصة لهم ولغيرهم أن يأكلوا من بيوت هؤلاء أو كان هؤلاء الزمنى
من الأعمى وغيره يتحرجون من مؤاكلة الأصحاء فنزلت أي ليس على الأعمى والأعرج
والمريض حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم أن تأكلوا من هذه البيوت وقوله أن تأكلوا

بيوتكم أي التي فيها أزواجكم وعيالكم ذكر بعض المفسرين ذكره ليعطف عليه الباقي
ليعلم أن بيوت الأقارب كبيت نفسه فلا يتحرز عنها أو بيوت أو ما ملكتم مفاتحه عطف على
ما بعد من أي أن تأكلوا مما هو تحت يده وتصرفه وملك المفاتح كناية عن ذلك كالناطور جاز له
أن يأكل من الثمار والزرع من لبن الغنم والماشية دون حمله أو بيت مفاتحه أو عطف على ما
بعد في البيوت أي بيوت الذين ملكتم مفاتحهم وهم المماليك أو صديقكم أو بيوت صديقكم
وهو يقع على الواحد والجمع وهذا كله إذا علم رضى صاحب المال وإن كان بغير إذنه ليس
عليكم جناح أن تأكلوا جميعا مجتمعين أو أشتاتا متفرقين كانوا يتحرجون أن يأكل الرجل
وحده فرخصهم في ذلك أو كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته ليأكل معه فيقول والله
لأتحرج أن آكل معك وأنا غني وأنت فقير أو كانوا إذا نزل بهم ضيف تحرجوا أن لا يأكلوا
إلا معه فإذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على أنفسكم على أهلها الذين هم منكم
دينا وقرابة أو إذا دخلتم بيوت أنفسكم فسلموا على أهاليكم أو إذا دخلتم بيوتا خالية
فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله ثابتة بأمره مشروعة من لدنه
نصب على المصدر لأنها بمعنى التسليم ويجوز أن يكون معناه قولوا سلام الله عليكم ورحمته
وبركاته مباركة يرجى بها زيادة الخير طيبة تطيب بها نفس المستمع كذلك يبين الله لكم
الآيات لعلكم تعقلون الحق والخير إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم
القلب وإذا كانوا معه مع الرسول عطف على آمنوا على أمر جامع كالحروب والجمع والشورى
لم يذهبوا عن مجلسه حتى يستأذنوه حذف قوله ويأذن لهم لأنه كالمستغنى عنه وكان المنافقون
إذا أرادوا أن يخرجوا من المسجد لحاجة وهو عليه السلام في المنبر لم يخرجوا حتى يقوموا
بحياله فيأذن فيخرجون إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
أي إنما صادقا فإذا استأذنوك لبعض شأنهم مهامهم فأذن لمن شئت منهم فالأمر مفوض
إليك واستغفر لهم الله فإن الذهاب عن مجلسك ربما يكون زللا إن الله غفور لزلاته

العباد ثم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تدعوه باسمه كما يدعو
بعضكم بعضا تقولوا يا نبي الله يا رسول الله لا يا محمد يا أبا القاسم أو لا تجعلوا دعاءه
عليكم إذا أسخطتموه فإن دعاءه موجب ليس كدعاء بعضكم على بعض قد يعلم الله الذين
يتسللون أي ينسلون منكم قليلا قليلا يخرجون لواذا ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض
للخروج أو بأن يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كأنه تابعه أو بأن يلوذ وكان هذا دين المنافقين
يهرب يوم الجمعة وحيث تكلم من يحضر حضرة النبوة صلوات الله وسلامه عليه فليحذر الذين
يخالفون عن أمره منصرفين عنه بغير إذنه وعلى لفظ أمره أن تصيبهم فتنة في
الدنيا أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة ألا إن لله ما في السموات والأرض ملكا وخلقا
قد يعلم ما أنتم عليه من النفاق والإخلاص أدخل قد ليتأكد الوعيد يعني يعلم جميع
الخلق وملكهم كيف يخفى عليه أحوال المنافقين وإن اجتهدوا في الإخفاء ويوم يرجعون
المنافقون إليه للجزاء ويوم ظرف لقوله فينبئهم بما عملوا للجزاء والله بكل شيء عليم

سورة الفرقان سبعون وسبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تكاثر خيره أو تزايد عن
كل شيء وتعاظم أو ثبت ودام الذي نزل الفرقان يعني القرآن سمي به لأنه فارق بين الحق والباطل
على عبده محمد ليكون العبد أو الفرقان للعالمين للإنس والجن نذيرا منذرا أي مخوفا أو بمعنى
الإنذار كالنكير الذي له ملك السموات والأرض بدل من الذي أو رفع أو نصب على المدح
ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في ملكه وسلطانه وخلق كل شيء فقدره تقديرا
أي أحدث كل شيء الكون مراعى فيه التقدير فهيأه لما أراد منه كما سوى الإنسان من مواد
وصور مخصوصة وهيأه للإدراك ومزاولة الأعمال العرفية أو فقدره للبقاء إلى أجل
معلوم واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون فإن عبدتهم ينحتونهم
ولا يملكون لأنفسهم ضرا أي دفعه ولا نفعا أي جلبه ولا يملكون موتا أي إماتة أحد ولا

حي

حياة إحياء ولا نشورا بعثا ثانيا فكيف يستحقون الألوهية وهم متصفون بصفات
منافيها وقال الذين كفروا إن هذا ما القرآن إلا إفك افتراه يعنون رسول الله وأعانه
عليه قوم آخرون يعنون اليهود فقد جاءوا ظلما بجعل كلام الله إفكا وزورا بنسبته إلى
ما هو بريء منه وجاء وأتى بمعنى فعلوا أو نصب ظلما بنزع الجار وقالوا أساطير الأولين
ما سطره المتقدمون اكتتبها استكتبها فهي الأساطير تملى عليه بكرة وأصيلا
فإنه أمي لا يقدر أن يقرأ من الكتاب قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض ولذلك
يرى القرآن نزولا من الغيبيات إنه كان غفورا رحيما ولولا رحمته لأسقطهم وما أمهلهم
وقالوا ما لهذا الرسول أي الذي يدعي الرسالة يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لا ملكا
ولا ملكا لولا هلا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا منذرا أمر خبر كان ومعه حال
أو بالعكس أي مع معلن منذرا أي يشاركه في النبوة أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل
منها حاصله إن لم يكن ملكا ولا ملكا فلا أقل من أن يكون معه ملك أو يكون صاحب كنز
وثروة وأقلهما أن يكون رجلا له بستان كالدهاقين وقال الظالمون أي قالوا الظالم
إن تتبعون إلا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله انظر يا محمد كيف ضربوا لك الأمثال
من مسحور ومحتاج وغير ذلك فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا إليه تبارك تكاثر
خيره الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا
أي إن أراد وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوه وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك من الجنات
وينصب جنات على البدلية من خيرا والجزم والرفع في يجعل لأن الشرط إذا كان ماضيا يجوز
في جزائه الجزم والرفع بل كذبوا بالساعة وهو متصل بأعرض عن تكذيبهم إياك أو بهذا الذي
يعني تكذيبهم القيامة حملهم على هذه الأقوال وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة
الاشتعال إذا رأتهم من مكان بعيد أقصى ما يمكن أن يرى منه سمعوا لها تغيظا
وزفيرا صوت تغيظ وتغضب والزفير صوت يسمع من جوف المغتاظ في حين ...

تجويز الرؤية في النار من قبله المضادة وقد ورد من تقول علي ما لم أقل فليتبوأ بين عيني
جهنم مقعدا قيل وهل لها عينان قال أما سمعتم الله يقول إذا رأتهم من مكان بعيد الآية
وإذا ألقوا منها مكانا منها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لمزيد العذاب فإن الكرب
تضيق بهم أي يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط مقرنين قرنت أيديهم
إلى أعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك ثبورا هلاكا أي يقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا
تدعوا أي يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فإن الخطب أعظم
مما حسبتم قل أذلك ما وصفنا من أنواع العذاب خير أم جنة الخلد التي وعد أي وعدها
المتقون وفي ذلك تقريع مع تهكم كانت لهم في علم الله أو اللوح أو لأن ما وعده الله كالواقع
جزاء على أعمالهم ومصيرا مرجعا ينقلبون إليه أما غير المتقين من المؤمنين كالتبع لهم
أو المراد من المتقين من يتقي الكفر وهم إما حال أو مستقلة يحتج لهم فيها ما يشاؤون خالدين
كان ما يشاؤونه على ربك وعدا موعودا مسؤولا عن بعض السلف يقول المؤمنون يا ربنا
عملنا بما أمرتنا فأنجز لنا ما وعدتنا وذلك قوله وعدا مسؤولا وعن بعض الملائكة تسأل
لهم ذلك قال تعالى ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم وما يعبدون
من دون الله المراد ذوو العقول كالملائكة وعيسى واستعمال ما لأنه يعم الأصل أعم
أو لأنه أريد به الوصف أي معبوديهم أو لأن الأخر أنهم يحرك غير ذوي العقول تخصيص العموم
عن معنى الرؤية أو المراد عم أو نطق الله الأصنام فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء
أم هم ضلوا السبيل من غير دعوتكم وحذف الجار لما لعدا أمر السبيل وهذا السؤال
لتقريع العبدة وتبكيتهم قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم أو تنزيها لك أن يكون لك
ندا ما كان ينبغي ما يصح ويستقيم لنا أن نتخذ من دونك من أولياء أي نحن لا نعبد إلا أنت
فكيف ندعو أحدا أن يعبد غيرك ... وأمر جمع المتكلم جميع الخلائق ولكن متعتهم
وآباءهم في الدنيا بالنعم حتى نسوا الذكر أي نسوا ما أنزلت إليهم أو غفلوا عن ذكرك وكانوا

في علمك قوما بورا أشقياء راعوا الأدب وما قالوا أنتم أضللتموهم صرحا لأن المقام
مقام البسط كما قال موسى في مقام الانبساط إن هي إلا فتنتك فقد كذبوكم التفات
إلى العبدة أي قال الله لهم قد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم إنهم آلهة أو هؤلاء أضلونا
فالباء بمعنى في أو بما تقولون بدل اشتمال من مفعول كذبوا كما كذبوا بالحق وقرئ يقولون
بالياء فمعناه كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي الخ فما تستطيعون صرفا للعذاب
عنكم ولا نصرا وقرئ بالتاء فمعناه فما تستطيعون أيها العابدون صرف العذاب عن أنفسكم
ولا نصر أنفسكم ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين
إلا رسلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ما بعد إلا صفة أقيمت مقام موصوفها
وهو جواب قولهم مال هذا الرسول الآية وجعلنا بعضكم أيها الناس لبعض فتنة ابتلاء
ومن ذلك ابتلاء المرسلين بالمرسل إليهم والفقراء بالأغنياء أتصبرون علة للجعل أي
لنعلم أيكم يصبر ونظيره أو حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا عالما بالصواب
فيما يبتلي به وغيره فلا تضيقن صدرك أو من يصبر وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يأملون
المعاد أو لا يأملون لقاءنا بالخير لولا هلا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد أو نرى
ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا في أنفسهم حتى تمنوا ما لم يحصل للرسل إلا لخواص
البشر وعتوا تجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة أي اذكر يوم يرون الملائكة عند
الموت أو القيامة لا بشرى يومئذ للمجرمين أي لا يبشرون يوم يرى الملائكة المؤمنين يبشرهم
بخير الموت وفي القيامة بالرحمة والرضوان والكافرين يبشرهم بالخيبة والخسران ويقولون
أي الملائكة لهم حجرا محجورا حراما محرما عليكم الجنة والرحمة أو البشرى فالجملة حال من
الملائكة أي يقولون أو يقول المجرمون عند لقاء الملك هذه الكلمة وهي من المصادر
المتروك فعلها وهي من الكلمات التي يتكلم بها العرب عند لقاء العدو وهجوم النازلة في
موضع الاستعاذة يعني أنهم يطلبون نزول الملائكة وهم إذا رأوهم كرهوا واستعاذوا

وقوله محجوراً كمو ... ما ... للتأكيد وقدمنا إلى ما عملوا من عمل أي قصدنا وعمدنا إلى أعمال
عملها الكفار من المكارم كقرى ضيف وإغاثة ملهوف فجعلناه هباءً منثوراً أحبطناه
شبه عملهم بالغبار في الحقارة وعدم النفع ثم بالمنثور منه في انتشاره وتفرقه وسئوال
إما صفته هنا أو مفعول ثالث من حيث إنه كالخبر بعد الخبر أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً
موضع قرار وأحسن مقيلاً مكان استراحة وعن بعض يفرغ الله من الحساب نصف النهار
فيقيل أهل الجنة في مناظر جنان وروح وريحان فيها ويوم تشقق السماء بالغمام
أي بسبب طلوع الغمام وقيل الباء بمعنى عن ونزل الملائكة في ذلك الغمام تنزيلاً يعني تشقق
السماء بغمام تخرج منها وفي الغمام ملائكة ينزلون فيحيطون بالخلائق في مقام المحشر الملك
يومئذ الحق للرحمن الحق خبر وللرحمن متعلق به أي الملك الثابت له لأنه لغيره أو صفة للملك
وللرحمن خبره وكان يوماً على الكافرين عسيراً ومع طوله وشدته يخفف على بعض من المؤمنين
حتى يكون أخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه غيظ
الندم والأنامل وأمثاله كناية عن كمال الحسرة والغيظ وهذا عام وإن كان مورده
في عقبة بن أبي معيط لما ارتد لأجل خاطر أبي بن خلف يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلاً إلى الهدى والنجاة يا ويلتى تعالي فهذا أوانك ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً يعني من أضله
والفلان كناية عن الأعلام لقد أضلني عن الذكر عن القرآن أو عن ذكر الله بعد إذ
جاءني وكان الشيطان كل من صد عن الحق فهو شيطان للإنسان خذولاً تاركه لا ينفعه
عند البلاء وقوله كان الشيطان إما من تتمة كلام الكافر وإما من كلام الله من غير حكاية
وقال الرسول محمد عليه السلام يومئذ أو في الدنيا يا رب إن قومي قريشاً اتخذوا هذا
القرآن مهجوراً متروكاً أعرضوا عنه أو بمنزلة الهجر والهذيان فالمهجور بمعنى الهجر كالمجلود
وفيه تخويف لقومه وتسلية لرسول الله بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً يحمل الواحد
والجمع من المجرمين يتعزز من أنعم فاصبر كما صبروا وكفى بربك هادياً إلى ما يتعلق أو كان

يومئذ يصدون الناس عنك ونصيراً لك عليهم فلا تبال بمن يعاديك وقال الذين كفروا
لولا هلا نزل عليه القرآن جملة واحدة كالتورية والإنجيل ونزل بمعنى أنزل كخبر وأخبر
مبتدأ بعداً وهذا من مزاحماتهم التي لا طائل تحتها كذلك لنثبت به فؤادك أي أنزلناه كذلك
مفرقاً لنقوي بتفريقه فؤادك لتعيه وتحفظه شيئاً بعد شيء ولا يعسر عليك حفظه لأنك أمي
بخلاف سائر الأنبياء ولأنه كان ينزل عليك تحدٍّ من ربك يزداد لك قوة إلى قوة ولأحد أكثر فلى
كثير ورتلناه ترتيلاً وقرأناه عليك شيئاً على مهل بحسب الوقائع عطف على فعل مقدر ناصب كذلك
ولا يأتونك بمثل سؤال عجيب كالقدح إلا جئناك بالحق الدامغ رداً لما جاءوا به وأحسن
تفسيراً بياناً وكشفاً لجواب اعتراضهم وهذا أنصاف جمعه على أنزاله مفرقاً الذين يحشرون
على وجوههم إلى جهنم مرفوع بالذم أو بدل من ضمير يأتونك أو مبتدأ خبره أولئك وعلى الوجه
وجه فيه بيان أنهم يضربون لك الأمثال ويحقرون ربك ولا يدرون أنهم على تلك الفضيحة
في الصحيح أن رجلاً قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه فقال إن من أمشاه على
رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة أولئك شر مكاناً منزلاً أو منزلة وأضل سبيلاً
نسبة الضلال إلى السبيل وهو لهم فيهما للمبالغة مجازاً ولقد آتينا موسى الكتاب الألواح
أو معنى آتينا أردنا إتيانه أو المراد من الكتاب ما يستلزمه وهو الرسالة لأن التورية
ما كان إلا بعد هلاك فرعون كما مر في سورة الأعراف ولما سلى رسوله بقوله كذلك جعلنا
لكل نبي عدواً شرع بين أعداء ثم مجملاً ومفصلاً وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً معيناً
يعاونه لأمر النبوة فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فإن قوم فرعون ما آمنوا
بالله كذبوا بآيات الأنبياء من قبلهم فدمرناهم تدميراً أي فذهبا فكذبوهما فأهلكناهم
وقوم نوح لما كذبوا الرسل نوحاً ومن قبله أو الذي من كذب رسولاً فقد كذب الرسل أغرقناهم
وجعلناهم أي إغراقهم وقصتهم للناس آية عبرة وأعتدنا للظالمين من عذاب الدنيا عذاباً
أليماً وعاداً وثموداً عطف على قوم نوح وناصبه محذوف أي لما تعلموا مثل ما فعل الكفرة

عن نبائهم كما نعلمنا بهم أو عطف على هم في جعلناهم على أن يكون وجعلناهم عطفا على مجموع
الشرط والجزاء وأصحاب الرس أهل قرية من قبل عباد الأصنام كانوا حول بئر فخسف
بهم والرس البئر الغير المطوية أو قوم قدروا نبيهم ورسوا به في بئر أو أصحاب بئر أو
أصحاب الأخدود أو قرية من اليمامة وقرونا أهل أعصار بين ذلك الذين ذكرناهم كثيرا وكلا
ضربنا له الأمثال لإقامة الحجة عليهم وأنذرناهم من وقائع أسلافهم بأمر تغيير والعشب
كلا نما دل عليه ضربنا أي مثل أنذرنا وكلا تبرنا تتبيرا أي كسرناهم وفتتناهم ولقد أتوا
على القرية التي أمطرت مطر السوء أي من قريش في طريق الشام يمرون قوم لوط التي أمطرت
عليها الحجارة أفلم يكونوا يرونها فيتعظوا بما يرون من آثار العذاب بل أتم من ذلك إنهما
مرارا بل كانوا لا يرجون نشورا لا يخافونه أو لا يأملونه فلهذا لم يعتبروا وإذا رأوك
إن يتخذونك إلا هزوا مهزوا به أو موضع هزؤ أهذا الذي أي يقولون هذا الذي والكلمة
للاستحقار بعث الله رسولا قالوه تهكما إن كاد مخففة من الثقيلة ليضلنا عن آلهتنا
شارفنا أن نترك دينها ويصرفنا عن عبادتها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل
سبيلا جواب من قولهم إن كاد ليضلنا لأنه نسبوه إلى الضلال وفيه وعيد بأنه لا يهملهم
وإن أمهلهم أرأيت من اتخذ إلهه هواه الاستفهام للتعجب كان ديدنهم ما يهوى أنفسهم
وهم كانوا يعبدون حجرا وإذا رأوا حجرا أحسن تركوا الأول أفأنت تكون عليه وكيلا
حفيظا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أو ما أنت عليهم بوكيل تمنعهم عن اتباع الهوى فلا
منسوخة أم تحسب بل أتحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون فيستمعوا ويعقلوا الوحي
إلا القليل منهم من عقل وآمن أو ما أمن استكبارا إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا
فإنها تنقاد لمن يتعهدها وتعرف المحسن إليها وتجتنب المضار وما لها إضلال إذ كان لها
ضلال ألم تر إلى ربك المصنع كيف مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع
الشمس جعله ممدودا لأنه ظل لا شمس معه قال تعالى وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا

ثابتا

ثابتا دائما لا يزيله الشمس ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فإنه لو لم تكن لما عرف الظل
فإن الأشياء تعرف بأضدادها أو جعلناها ما يستتبعه عليه يتلوه ويتبعه كما يتبع
الدليل المدلول وثم لبيان أن هذا أعظم من الأول ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا أزلنا
الظل يسيرا على مهل أو سهلا أو يسيرا بأنا أو تغينا موقع الشمس وفيه من المنافع
ما لا تحصى والقبض في مقابلة المد وثم هنا أيضا لبيان أن الثالث أعظم من الأولين
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه الظلام في ستره باللباس والنوم سباتا راحة
وجعل النهار نشورا بعثا من أخي الموت أو ذا نشور ينتشر فيه الخلق لمعايشهم وأسبابهم
وهو الذي أرسل الرياح بشرا مبشرات بين يدي رحمته قدام المطر قد مر تفسيره معنى
وقراءة في سورة الأعراف وأنزلنا من السماء ماء طهورا هو اسم لما يتطهر به كالسحور ومن
بعض أن المطر منه ما ينزل من السماء وكل قطرة منه تنزل من البحر والبحر بعني أن لا يكون
لا يكون كذلك فوائده ومنه ما ينسقيه الغيم من البحر بصعدة الرعد والبرق لنحيي به بلدة ميتا
وصفها بتذكير لمعنى الموضع والبلد ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي جمع إنسي
أو إنسان كثيرا فإن بعضهم أهل مدن لا يحتاجون غاية الاحتياج إلى المطر وخص الأنعام
من الحيوانات لأنه في معرض تعداد النعم والأنعام وخيرة الإنسان متعلقة بهم ولقد
صرفناه المطر بينهم مرة ببلد ومرة بأخرى ولكن الله تمم هذه الأرزاق فإذا أجلب قوم
بالمعاصي حول الله ذلك إلى غيرهم فإذا عصوا جميعا فإلى البحار والفيافي ليذكروا
بالصرف عنهم وإليهم فأبى أكثر الناس إلا كفورا كفران النعمة أو جحودا فإنهم قالوا مطرنا
بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر أهلها ليسهل عليك أعباء النبوة ولكن
ما فعلنا تعظيما لأجرك فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهذا تهييج له ولأمته
وجاهدهم به بالقرآن جهادا كبيرا لا تخالطه فتور بأن تلزمهم بالحجج والآيات وبما نزل من
القرآن وما علمت منه وهو الذي مرج البحرين أرسلهما في مجاريهما وخلاهما هذا عذب فرات

بليغ عذوبته وهذا ملح أجاج هو نقيض الفرات وجعل بينهما برزخا حاجزا خفيا لا
أحدهما بالآخر وحجرا محجورا وهو كلمة يقولها المتعوذ كما مر في هذه السورة كأن كلا منهما
يقول لصاحبه ما يقوله المتعوذ عنه وهو كدجلة تدخل الملح فتشقه فتجري في خلاله فراسخ
وقد ذكر أن في سواحل بحر الهند مثل الدجلة وأعرب فالحاجز محض القدرة وقيل المراد
بالعذب الأنهار والعيون والآبار وبالملح البحار المعروفة وبالبرزخ الأرض الحائلة بينهما
وهو الذي خلق من الماء النطفة بشرا فجعله نسبا ذوي نسب أي ذكورا ينسب إليهم فيقال
فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وصهرا ذوات صهر أي إناثا يصاهر بهن أو النسب ما لا يحل
نكاحه والصهر ما يحل نكاحه وقيل ابتدأ أمره ولد نسبا ثم تزوج فتصاهر صهرا وكان ربك
قديرا على ما يشاء ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ما له كل العجز ويتركون
القادر المختار وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة
والشرك وقيل من ظهرت به إذا خلفته خلف ظهرك غير ملتفت إليه أي هينا مهينا لا وقع
له عند الله وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه على ما أرسلت به من
البشارة والإنذار من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا أي لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه
سبيلا بإنفاق ماله فليفعل أو لا أطلب أجرا إلا فعل من شاء التقرب إليه كأن فعله الطاعة
جعله من جنس أجره إظهارا لغاية الشفقة ورفعا لشبهة الطمع كما تقول ما أطلب في
تعليمك إلا أجرك الأعز لك وتوكل على الحي الذي لا يموت في الاستغناء عن أجورهم والكفاية
شرورهم فإنه باق حقيق بالتوكل عليه وسبح نزهه عن كل نقص بحمده ملتبسا مثنيا بنعوت كماله
وكفى به كفى بالله بذنوب عباده خبيرا مطلعا فلا عليك إن آمنوا أو كفروا الذي خلق
السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش قد مر في سورة الأعراف
تفصيل معناه الرحمن خبر الذي أو خبر محذوف ويكون الذي صفة للحي أو صفة بعد صفة فاسأل به خبيرا
أو سل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك ومن أعلم من الله أو المراد جبريل وقيل

أهل الكتاب ليصدقك فيه فالسؤال يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء أو به متعلق بخبيرا
وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فإنهم ما يطلقون هذا الاسم على الله
أنسجد لما تأمرنا للذي تأمرنا بسجوده أو لأمرك لنا وقرئ يأمرنا بالياء فيكون هذا كلام
بعضهم لبعض وزادهم الأمر بالسجود نفورا عن الإيمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا
قصورا عالية هي للكواكب السبعة السيارة كالمنازل لسكانها أو البروج الكواكب العظام
وجعل فيها سراجا الشمس وقرئ سرجا فيراد به الكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة أي ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا أو يخلف
كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه من فاته عمله في أحدهما قضاه في الآخر
والفعلة بالكسرة للحالة وبالفتح للمرة لمن أراد أن يذكر لينظر في اختلافهما
فيعلم أن له صانعا قادرا حكيما أو أراد شكورا أن يشكر الله أو ليكونا وقتين للمتذكرين
والشاكرين من فاته ورده في أحدهما تداركه في الآخر وعباد الرحمن الذين يمشون على
الأرض هونا هينين أو مشيا هينا بسكينة ووقار من غير جبرية واستكبار وأسماء الرضى
بأنه مكرره وهو مبتدأ خبره الذين يمشون أو أولئك يجزون الغرفة وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما أي إذا خاطبوهم بما يكرهونه قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الإيذاء والإثم
أو تسلما منكم لا خير بيننا ولا شر قال تعالى وإذا سمعوا اللغو الآية وعن الحسن البصري
قالوا السلام وفي الحديث ما نؤذيه والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما تخصيص البيتوتة
لأن الصلاة بالليل أفضل والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما
هلاكا لازما إنها ساءت مستقرا ومقاما مستقرا مفسر لضمير مبهم في ساءت والمخصوص
بالذم المقدر هو سبب الربط بين اسم إن وخبرها أي بئست مستقرا هي ويحتمل التعليلان
من كلام الله أو حكاية لكلامهم والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما لا يفرطوا حدا ولا علاوة بل يكون إنفاقهم عدلا ووسطا وقواما خبر ثان

أو حال مؤكدة وقد فسر بعض المفسرين الإسراف بالنفقة في معصية الله وإن قلّت
والإقتار منع حق الله وليت شعري كيف يصح مع قوله وكان إنفاقهم من الإسراف والإقتار
والتقتير قواما فتأمل والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله قتلها إلا بالحق متعلق بلا يقتلون أو بالقتل المقدر ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق أثاما جزاء إثمه أو آثاما واديا في جهنم يضاعف له العذاب يوم القيامة
بدل من يلق أثاما ويخلد فيه مهانا وتضعيف العذاب والخلود فيه لانضمام الكبيرة
إلى الكفر إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات أي يسلبها
بعد التوبة النصوح فإنه كلما تذكرها مضى تحسر وندم واستغفر فيقلب الله ذنبه
طاعة والعبد حينئذ أن يكون سيئاته أكثر من ذلك والأحاديث الصحاح تدل على
هذا المعنى أو الله يمحوها ويثبت مكانها الإيمان وما عمل من الطاعة في إسلامه وكان الله
غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويبدلها ومن تاب عن المعاصي وعمل صالحا فإنه
يتوب إلى الله يرجع إليه بذلك متابا مرضيا عنده أو يرجع إلى ثوابه مرجعا حسنا والذين
لا يشهدون الزور لا يحضرون محاضر الباطل أو لا يقيمون الشهادة الباطلة وإذا مروا باللغو
المعاصي كلها لغو مروا كراما مكرمين أنفسهم عما ينبغي أن ينزه عنه معرضين عنه يعني لم
يحضروا المجالسة وإذا أتوا من ذكر به لم يقيدوا نفوسهم والذين إذا ذكروا بآيات ربهم وعظوا
بالقرآن لم يخروا لم يسقطوا ولم يقيموا عليها صما وعميانا يعني لم يقيموا عليها غير واعين
ولا غير متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مستبصرين بعيون راعية فالنفي متوجه
إلى القيد والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين بأن توفق
أزواجهم وأولادهم مطيعين لله أبرارا تقر بهم عيونهم ويسرون برؤيتهم ومن بيانية
كرأيت منك أسدا أو ابتدائية واجعلنا للمتقين إماما أي يقتدون بنا في أمر الخير ولما نعتوا
بعد المتقين وحده إما لأن المراد كل واحد ولأن الجمع لاتحاد طريقتهم كنفس واحدة

أو للدلالة

أو للدلالة على الجنس واللبس وقيل جمع آم أي اجعلنا قاصدين تابعين للمتقين أولئك
يجزون الغرفة أعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس أريد به الجمع بما صبروا على طاعة
الله وبلائه ويلقون فيها تحية وسلاما تحييهم الملائكة ويسلم عليهم ويحيي بعضهم بعضا
لقاؤهم كذا أي يستقبلهم به خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا ومقاما
في المعنى والإعراب قل ما يعبأ بكم ما يصنع بكم ربي لا وزن ولا مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم
إياه وعبادتكم أو ما يعبأ بخلقكم لولا عبادتكم يعني إنما خلقكم لعبادته أو ما يبالي بمغفرتكم
لولا دعاؤكم معه آلهة أخرى أو ما يفعل بعذابكم لولا إشراككم وما إن كانت استفهامية فمحلها النصب
على المصدر أي أي عبء يعبأ بكم فقد كذبتم بما أخبرتكم به حيث خالفتموه فسوف يكون جزاء التكذيب
أي جزاؤه أو أثره لزاما لازما لا ينفك عنكم اللهم اجعلنا ممن حسنت مستقرهم ومقامهم

سورة الشعراء مائتان وعشرون وسبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم عن بعض السلف أنه
من أسماء الله تلك إشارة إلى السورة آيات الكتاب المبين القرآن لعلك باخع نفسك
أشفق على نفسك أن تقتلها ألا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا إن نشأ ننزل عليهم من السماء
آية ملجئة إلى الإيمان فظلت أعناقهم لها خاضعين فلا يقدرون بعدها على الإعراض
ولم يقل خاضعة لأن المقصود أهل الأعناق وزيدت الأعناق لبيان موضع الخضوع
أو لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء أجريت مجراهم أو المراد من الأعناق الرؤساء
أو الجماعات وعطف بصيغة الماضي على المضارع الذي هو الجزاء إشعارا بأن انقيادهم
أمر مقطوع به كأنه مضى مخبر عنه وما يأتيهم من ذكر طائفة من القرآن تكون موعظة
من الرحمن محدث مجدد إنزاله إلا كانوا عنه معرضين استمروا على إعراضهم فلم ينفعوا
إليه أنفسهم فقد كذبوا بالذكر وأدى تكذيبهم إلى الاستهزاء فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون
أو جحدوه بالتعظيم حين أدى بالاستهزاء باطل أولم يروا أولم ينظروا إلى الأرض إلى عجائبها

كم أنبتنا فيها من كل زوج صنف كريم كثير النفع والكريم صفة لكل ما يرضى في
بابه إن في ذلك لآية على أن منبتها تام القدرة والحكمة وما كان أكثرهم مؤمنين في علم
الله وقضائه فلهذا لا تنفعهم الآيات وإن ربك لهو العزيز الرحيم فيعلمهم مع أنه لا غالب
عليه أحد وإذ نادى مقدر باذكر ربك موسى أن ائت أي بأن ائت أو أن مفسرة القوم الظالمين
قوم فرعون ألا يتقون تعجيب أنهم فلا يتقون لهم ألا يتقون بعد وإذا ما ناداك فيا دونك شيء
فأي قدر بالاستماع إلى التبعة أرسلنا إليهم تعجيبا لموسى من أمنهم العواقب وقلة خوفهم عقاب
الله قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني بعد التكذيب فأعجز
عن جوابهم فأرسل إلى هارون اجعله نبيا يؤازرني فليعينني ويتكلم حيث تعتريني حبسة ولهم علي
ذنب تبعة ذنب وهي قصاص قتل القبطي قتله موسى فأخاف أن يقتلون به قبل تبليغ الرسالة
قال كلا لن يقتلوك فاذهبا عطف على ما دل عليه كلا أي ارتدع عما تظن فاذهب أنت وهارون
وغلب الحاضر بآياتنا إنا معكم مستمعون لما يجري بينكم وبين عدوكم فأظهركم عليه فلا تخف
ذكر معكم بلفظ الجمع كمستمعون للتعظيم مثل نفسه من حضر مخصوصا لتصغي إليهما ولينهم
معدا وليا له ومعكم إياهما وأخاك أو ظرف ومعدا أو خبرا أول فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب
العالمين لوحدة المرسل ووحد الرسول لأنهما لاتحادهما في الأخوة أو كانا إذ أدركا واحدا منا
أو لأنه مصدر وصف به أنه ذو رسالة أن أرسل بأن أرسل معنا بني إسرائيل خلهم يذهبوا
معنا إلى الشام قال فرعون بعدما أتيا وأديا رسالتهما ألم نربك فينا منازلنا وليدا
طفلا ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثلاثين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت أي قتل القبطي
وبخه بأحرى على يده وعظم حتى أتى به مجملا كأنه لفظاعته لا ينطق به بعد ما عدد عليه نعمه
وأنت من الكافرين الجاحدين لنعمتي قال فعلتها إذا وأنا من الضالين الجاهلين لما يؤول إليه
من التسع ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما نبوة أو علما وجعلني من المرسلين
وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل أي تلك التربية نعمة لأنك أخذت بني إسرائيل عبيدا

أعبدت بني عبدا أي تعبيدا أو أعبرا وتعبيدا أو تلك نعمة لأجل أنك عبدتهم ولولا ذلك لكفلني
أهلي وما كنت إلى تربيتك محتاجا تعني هذا منة ونعمة لا حقيقة تحتها بل نقمة في الحقيقة
أو تلك إشارة إلى الخصلة الذميمة وقوله أن عبدت عطف بيانها أي تعبيدك إياهم منة
تمنها علي ولست الإعانة بعبيد وبالية أو تقدير الإنكار مقدرة أي أو تلك نعمة وقوله أن
عبدت علة للإنكار أي قل شيء إحسان مع تلك الإساءة وكيف تقابله قال فرعون
ومارب العالمين أي أي شيء هو وهذا إنكار منه أن يكون إله غيره قال رب السماوات والأرض
وما بينهما ما من الجنس إن كنتم موقنين من أهل الإيقان والنظر الصحيح قال فرعون لمن
حوله من أشراف قومه تعجبا ألا تستمعون هذا كأنه يسمع ما لا يسمع قط قال موسى ربكم
ورب آبائكم الأولين حين لم يذكر فرعون ولا قومه أشار إلى أن الإله لا بد أن يكون قديما
فالحادث لا يليق قال فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون حيث تكلم بالعهد
أنه تبعد وسمي ما أنتم عليه الحالي من الوهيتي قال موسى رب المشرق والمغرب وما
بينهما فإن طلوع الشمس من جانب والغروب من آخر على هيئة مستقيمة مع اختلاف المطالع
والغروب أشد من أظهر ما استدل به إن كنتم تعقلون أنكم علا عارض أن يدري موسى بكم
لحقوق به تسل ما أن فرعون بقوله ومارب العالمين من حقيقة المرسل وموسى عرفه بأظهر
خواصه وآثاره إشارة إلى أن بيان حقيقته ممتنع وهذا قال إن كنتم موقنين الآيات
تحقيق لها ثم استعجب فرعون لا تستال عن الحقيقة وأجيب بالأفعال ثم عدل إلى ما هو
إلى الناظر وأوضح عند التأمل ثم صرح فرعون بجنونه لأنه تسأل عن شيء ويجيب عن آخر
ثم أسند لشيء من غرابة آثاره الظاهرة الدالة على كمال قدرته وحكمته بعد لفرعون إلى
التهديد قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين اللام للعهد فجعله هوة
بعيدة العمق مظلمة أي ممن عرفت حالهم في السجن قال أو لو جئتك بشيء مبين أي ولو الحال
أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين لك صدقي قال فأت به إن كنت من الصادقين في

دعواك أرأيت إن لك بينة فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته ونزع يده
فإذا هي بيضاء للناظرين متلألأ كالشمس لها شعاع يكاد يغشي الأبصار ويسد الأفق
قال للملإ حوله ظرف وقع حال إن هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد أن يخرجكم من أرضكم
بسحره بأن يذهب بقلوب الناس فيكثر أعوانه فيغلبكم على دولتكم فيأخذ البلاد منكم
فماذا تأمرون من المؤامرة وهي المشاورة أي أشيروا علي فيه ما أصنع أو من الأمر أي فماذا
أمرنا مأمورون وعلى الوجهين كلامه من فرط الدهش قالوا أرجه أخره وأخاه وأخرهما
وابعث في المدائن حاشرين يجمعون السحرة يأتوك بكل سحار عليم لعلهم يغلبونه فجمع
السحرة لميقات يوم معلوم الميقات وقت الضحى واليوم يوم عيد لهم وقيل للناس هل
أنتم مجتمعون حثهم على الانطلاق كما يقول الغلام لعبده هل أنت منطلق إذا قلنا لعلنا نتبع
السحرة ولا نتبع موسى إن كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا
إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين يعني أن عليهم لكم الأجر والقربة
فإذن جواب وجزاء قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون هذا إذن منه لتقديم ما هم فاعلوه
البتة فألقوا حبالهم وعصيهم جمع عصا وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون
أقسموا بعزته لفرط اعتقادهم الغلبة فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف تبلع ما يأفكون
ما موصولة أو ما مصدرية وتسمية المأفوك إفكا للمبالغة فألقي السحرة ساجدين لعلمهم
أن هذا وراء السحر يعني لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض كأنهم
أخروا وطرحوا طرحا على وجوههم قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال
آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر تواضعكم على ذلك وتواطأتم عليه
أو تعلمكم شيئا دون شيء فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف
مختلفات اليد اليمنى والرجل اليسرى ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك
إنا إلى ربنا منقلبون مرجعنا إلى الله وهو لا يضيع أجر الصابرين إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا

خطايانا

خطايانا أن كنا لأن كنا أول المؤمنين لموسى من القبط أو بالله من أهل زماننا وقد مر
في سورة الأعراف وبسطها فارجع إليها وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي
من مصر وذلك بعد مدة مديدة ولكن لموسى أظهر القبط يدعوهم إلى الله وهم لا يزيدون
سوى الكفر والإصرار إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهذا علة الأمر بالإسراء
لأنه سبب هلاك الأعداء فأرسل فرعون حين علم خروجهم في المدائن حاشرين يحشرون
العساكر ليتبعوهم فيأخذوهم إن هؤلاء أي قال لهم إن بني إسرائيل لشرذمة طائفة
قليلة قليلون صفة أو خبر بعد خبر قيل إنهم كانوا ستمائة وسبعين ألفا ومقدمته جيش
فرعون سبعمائة ألف وإنهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وإنا لجميع حاذرون
لجمع من عادتنا التيقظ والحذر وهذه معاذيرة لئلا يظن به الخوف فأخرجناهم من كلام
الله لا حكاية كلام أي بعد الله الداعية من جنات بساتين كانت على ساحل النيل وعيون أنهار
جارية وكنوز أموال جمعوها ولم يعطوا حق الله ومقام كريم منازل حسنة كذلك الأمر
أو أخرجناهم مثل ذلك الإخراج الذي وصفنا وأورثناها بني إسرائيل أعطيناهم ديارهم
وأموالهم فأتبعوهم فلحقوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق أي طلوع الشمس فلما تراءى
الجمعان رأى كل منهما الآخر قال أصحاب موسى إنا لمدركون لملحقون قال موسى ثقة بوعد
الله كلا لن يدركوكم إن معي ربي بالنصرة سيهدين طريق النجاة فأوحينا إلى موسى أن اضرب
أن مفسرة بعصاك البحر القلزم فانفلق أي ضرب فانشق فكان كل فرق كل قطعة من البحر
كالطود العظيم كالجبل الضخم وأزلفنا قربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا مداخل
من أيديهم وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين إن في ذلك لآية عبرة وعظة
وما كان أكثرهم مؤمنين ما آمن منهم إلا رجل وامرأتان وإن ربك لهو العزيز العالي
الرحيم بأوليائه واتل يا محمد عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون سألهم
ليريهم أن معبودهم لا يستحق العبادة قالوا نعبد أصناما فنظل ندوم لها عاكفين

عابدين أطنبوا في الجواب بكر بتبجح بصنيعه قال هل يسمعونكم يسمعون دعاكم إذ تدعون
وجيء مضارعاً مع إذ على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها أو ينفعونكم إذ تعبدونها
أو يضرون إذ تعرضون عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون تقليداً لهم قال أفرأيتم
ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإن التقدم والأولية لا يكون برهاناً
على الصحة فإنهم عدو لي أراد أن يقول عدو لكم لكن بنى الكلام على التعريض لأنه أدخل
في القبول كقولك لمن يسيء الأدب لست والدي أدبني يعني هل عرفتم أنكم عبدتم أعداءكم
قال تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً قيل معناه عدو لي لو عبدتهم
فلهذا لا أعبدهم وقيل من باب القلب أي إني عدو لهم ووحد العدو لأنه في الأصل مصدر
إلا رب العالمين منقطع أو متصل لأنهم يعبدون الأصنام مع الله الذي خلقني فهو
يهدين إلى طريق مصالح معاشي ومعادي وعطف الجملة الاسمية بالفاء للدلالة على
الهداية المتأخرة والذي هو يطعمني ويسقين تكرار الموصول للدلالة على استقلال
كل بما تضمنا الحكم وإذا مرضت فهو يشفين عطف على الصلة من غير إعادة الموصول لأن
الصحة والمرض في الأكثر يتبعان المأكول والمشروب وراعى الأدب كما حكى الله تعالى عن الخضر
وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً وأيضاً عرضه تعداد النعم والمرض
من النعم بحسب الظاهر وأما الإماتة مع أنها وسيلة للسعداء إلى نيل العز ولا سيما
إلى النقل أسباب ... عليهم وتطهير الدنيا من دنسهم بموت الظالم يستريح الطيبة إدراكها
فإنه لا ضرر بها لأنها غير محسوسة إنما الضرر مقدماتها أعني المرض والذي يميتني ثم يحيين
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين يعني إن صدر مني صغيرة رب هب لي حكماً علماً
وفهماً وألحقني بالصالحين الكاملين في الصلاح الذين ما أذنبوا واجعل لي لسان صدق
في الآخرين ذكراً جميلاً وثناءً حسناً بعدي إلى القيامة أذكر به ويقتدى بي في الخير وجعل ما دعا
من ذريتي يدعو الناس إلى الله واجعلني من ورثة جنة النعيم أي ممن لهم الجنة كالمورث لهم

واغفر لأبي إنه كان من الضالين وهذا قبل أن يتبين أنه عدو لله كما مر في سورة التوبة ولا
تخزني لا تفضحني أو لا تذلني يوم يبعثون بعث الخلائق أو هؤلاء المشركون وجميع الأنبياء عليهم
السلام مشفقون من سوء العاقبة وإنه لا معقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد أو لأحزى
بإهانة والدي وقد ورد أن إبراهيم يلقى أباه في القيامة فيقول وعدتك أن لا تخزيني يوم يبعثون
فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم لكن من أتى بقلب سليم عن الشرك أو صحيح من مرض كالمنافق يسلم ويشفع أو حال من
أي بعد القلب شفعه أي لا ينفع شيء إلا حال من أتى الله به أو لا ينفعان أحداً إلا سليم
القلب لأنه صرف المال في الخير وأرشد الأولاد أو جعل بلاغة تلبيه من جنسهما كأن يقول
هل لكم مال وأولاد فيقول مالي وأولادي غنى قلبي وأزلفت الجنة للمتقين قربت لهم
عطفاً على لا ينفع وبرزت الجحيم أظهرت للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله
هل ينصرونكم كما زعمتم أو ينتصرون بدفع العذاب عن أنفسهم فإنهم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم فكبكبوا ألقوا والكبكبة تكرير الكب جعل تكرير لفظه لتكرير
معناه كأنه تكبكب مرة بعد أخرى فيها في جهنم هم المعبودون والغاوون التابعون
والمتبوعون وجنود إبليس متبعوه أجمعون تأكيد للجنود قالوا السفلة للكبراء
وهم فيها يختصمون جملة حالية معترضة بين القول ومقوله تالله إن كنا أي إنه كنا لفي
ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين حيث كنا لكم تبعاً أو ضمير قالوا للأصنام وغايتها
وتسويتهم أنهم عبدوها واتخذوها آلهة وما أضلنا إلا المجرمون على الوجه الأول
باب الالتفات وعلى الثاني المراد من المجرمون آباؤهم وسادتهم فما لنا من شافعين كما
للمؤمنين ولا صديق حميم من الاحتمام أي الاهتمام أو من الحامة أي الخاصة ولتعدد النوع
الشفعاء من الملك والنبي والولي جمع الشفيع بخلاف الصديق ولأن الصديق الحقيقي قليل
ولذلك قيل هو اسم لا معنى له فلو أن لنا كرة رجعة إلى الدنيا فنكون نصب بجواب لو الذي في التمني

من المؤمنين إن في ذلك المذكور من قصة إبراهيم لآية حجة وعظة لكم فيهما من الإرشاد
والتنبيه والإسناد لا على ترتيب يتبين نصحهم ووعدهم وأوعدهم بأحسن طريق وما كان
أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز القادر الرحيم بالإمهال كذبت قوم نوح القوم
مؤنث بدليل تصغيرها على قويمة مؤنثة المرسلين فإن من كذب رسولا فقد كذب الرسل إذ قال لهم
أخوهم نوح لأنه منهم ألا تتقون الله إني لكم رسول أمين عرفتموني قبل الرسالة بالأمانة
فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه على ما أدعوكم إليه من أجر إن أجري إلا على رب
العالمين فاتقوا الله وأطيعون كرره تأكيدا وتنبيها على أنه كلا من الأمانة وحسم الطمع
موجب لقبول النصح فكيف إذا اجتمعا قالوا أنؤمن لك الهمزة للإنكار واتبعك الأرذلون
الأقلون جاها ومالا وأتباعه الحاكة والمتورعة قال وما علمي بما كانوا يعملون ما أعلم صنايعهم
ولست من ذا بابهم إنما كلفت بالدعوة المطلقة إن حسابهم إلا على ربي أنا لا أطلب العدد
فيما حسبهم والله مطلع على السرائر لو تشعرون لعلمتم ذلك قيل مرادهم أنهم سفلة لا عزة
لهم ولعله لا اعتقاد ويتبعون كما قال تعالى حكاية الذين هم أراذلنا بادي الرأي فأجاب بأنا لا
أعلم إنما العلم وأنتم تطلعون فيهما أولا وأنا لا أطلب منهم إلا التصديق وحسابهم على الله وما
أنا بطارد المؤمنين فقيرا كان أو غنيا شريفا أو دنيا إن أنا إلا نذير مبين فلست أطرد
لهم وأخشى أحدا قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين المقتولين بالحجارة أو
المشتومين قال رب إن قومي كذبون ما دعا وما شكى عليهم وغمهم إلا بعد أيام متطاولة
بعد عزمهم ودعوة كثيرة تعمهون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين من
بلاء ينزل عليهم أو من كيدهم وشؤمهم فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء أنواع
الأشياء ثم أغرقنا بعد أي بعد نجاة المؤمنين الباقين من قومه إن في ذلك لآية دالة على الكذب
في معرض العقوبة ولو بعد حين وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
عاد أنث باعتبار القبيلة وهو في الأصل اسم أبيهم المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود

هو أنصحهم منهم ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه
من أجر إن أجري إلا على رب العالمين تصدير القصص بهذه عبارة واحدة لتعلم أن
كلمتهم متفقة وإن اختلفت في بعض الفروع أتبنون بكل ريع مكان مرتفع آية عمارة
عالية كأنها علم للشهرة تعبثون بما فيها لا تحتاجون إليها بل للشهرة تسخرون على الطرق
عادا أو كالقصور تطلعون فيها تسخرون ممن يمر أو المراد منها برج الحمام فإنهم يلعبون
بها وتتخذون مصانع قصورا وحصونا أو مآخذ الماء لعلكم تخلدون ترجون الخلود
وإذا بطشتم بطشتم جبارين متسلطين ظالمين بلا رحمة فاتقوا الله وأطيعون
فإن أعمالكم تورث الخزي والندامة واتقوا الله الذي أمدكم أعطاكم بما تعلمون من الخير
نبههم على نعم الله مجملا ثم فصلها بقوله أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون ثم أوعدهم
فقال إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم إن بقيتم على الكفر والكفران قالوا سواء
علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين أي مستو علينا وعظك وعدمه فإنا على ما نحن فيه
لا نرعوي عنه إن هذا إلا خلق الأولين ما هذا الدين الذي نحن فيه إلا دين الأولين وأهل نحيا كما
حيوا ونموت كما ماتوا أو ما هذا الذي جئتنا به إلا عادتهم يكذبون ويخترعون
ومن قرأ خلق بفتح الخاء وسكون اللام فالمراد اختلاقهم واختراعهم وما نحن بمعذبين فلا
نخاف ما تخاف علينا وتعدنا به فكذبوه فأهلكناهم يعني بريح صرصر إن في ذلك لآية وما
كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم
صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن
أجري إلا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا آمنين إنكار لأن يتركوا مخلدين في نعيمهم أو
تذكير بالنعمة في تخلية الله إياهم وما يتنعمون فيه آمنين والهمزة للإنكار أو للتقرير وما
في الذي استقر في هذا المكان من النعم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها
هضيم لطيف لين طلع إناث النخل بالنسبة إلى طلع فحولها لطيف وطلع البرني ألطف ...

أو يكون مطلوما من كثرة الثمر وإفراد النخل لفضله على الأشجار وتنحتون من الجبال
بيوتا فارهين حاذقين متعينين لنحتها فتكون من آثار مبانيهم لو أرى عجبا أو أشرين بطرين فاتقوا
الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين رؤسائهم وقادتهم الذين يفسدون في الأرض
بالكفر وأنواع المعاصي ولا يصلحون نطقا قالوا إنما أنت من المسحرين الذين سحروا كثيرا
حتى غلبوا على عقولهم أو من الذين لهم سحر أي رئة يعني أنت بشر لست بملك فكيف تكون نبيا ما أنت إلا
بشر مثلنا هذا على الوجه الثاني تأكيد فأت بآية إن كنت من الصادقين في دعواك قال
هذه ناقة دعا الله تعالى فأخرجها من الصخرة في محضرهم باقتراحهم لها شرب نصيب من الماء
ولكم شرب يوم معلوم فهو يوم لا تشربون فيه الماء ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم
عظيم عظم اليوم لعظم ما حل فيه فعقروها أسند العقر إليهم لتركهم راضين به فأصبحوا
نادمين عند معاينة العذاب فأخذهم العذاب زلزلة مع صيحة اقتلعت قلوبهم إن
في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين
إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم
عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين أي أتأتون من
بين العالمين الذكران يعني أنكم مختصون بتلك الفاحشة لا يشارككم فيها غيركم أو أتأتون الذكران
من بين أولاد آدم مع كثرة الإناث الموضوع له وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم من
بيان لما بل أنتم قوم عادون متجاوزون عن الحد في المعصية حيث تختصون بفاحشة لا يشارككم فيها غيركم
قالوا لئن لم تنته عما تدعيه يا لوط لتكونن من المخرجين من أرضنا قال إني لعملكم
من القالين من المبغضين غاية البغض رب نجني وأهلي مما يعملون من وباله فنجيناه وأهله
أهل بيته ومن تبعه أجمعين بأن أخرجناهم من بينهم حين حلول العذاب إلا عجوزا في الغابرين
أي موصوفة بكونها في الباقين في العذاب وهي امرأة لوط خرجت معهم وهم مأمورون بأن لا يلتفتوا
إلا الغريبة إذا سمعوا صيحة العذاب وهي التفتت لأنها كانت تحبهم فأصابها بعملهم فأهلكها الله

بحجارة من السماء أو هي ما خرجت معهم ثم دمرنا أهلكنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا قلب
الله ديارهم وجعل المقلوب أمطر عليهم الحجارة أو أمطار الحجارة على مسافريهم فساء مطر
المنذرين مطرهم واللام في المنذرين للجنس لأنه يجب أن يكون فاعل المدح والذم جنسا أو مضافا
إليه فيكون فيه إبهام ويكون المخصوص بالمدح أو الذم تفسيرا إن في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الأيكة شجرة كانوا يعبدونها
المرسلين إذ قال لهم شعيب لم يقل هنا أخوهم مع أنه أخوهم نسبا لأنه نسبهم إلى عبادة شجرة
تقطع نسبة الأخوة بينهم والأصح أنهم أهل مدين ولهذا وعظهم وأمرهم بوفاء الكيل
كما في قصة مدين سواء وعن بعضهم هم غيرهم وشعيب من أهل مدين لا منهم فلهذا لم يقل أخوهم
ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا
على رب العالمين أوفوا أتموا الكيل ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا
بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي تبين القسطاس القبان ولا تبخسوا الناس أشياءهم
لا تنقصوا أشياء حقوقهم ولا تعثوا لا تعملوا في الفساد في الأرض حال كونكم مفسدين بالقتل
وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة ذوي الجبلة الأولين يعني وخلق الخلائق
الأولين قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا أتوا بالواو هو للدلالة دون قوم ثمود
ولا للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه ولذا أكدوا نفيها
بقولهم وإن نظنك لمن الكاذبين والظن بمعنى العلم بدليل إن واللام ولذا أنصفوا ما طلبوا
الأدلة عنه بل قطعوا بالدلالة على الباطن حيث قالوا فأسقط علينا كسفا قطعة أو قطعا
من السماء إن كنت من الصادقين في الدعوى قال ربي أعلم بما تعملون فيجازيكم بما تستحقون
فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة سلط عليهم حر شديد فأظلتهم سحابة واستظلوا بها
بظلها فخرجت نار من السحابة وأحرقتهم وعن بعض كشف عنهم الظلة وحمي عليهم الشمس فاحترقوا
كما يحترق الجرادة في المقلى إنه كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين

بخسه حقه إذا نقصه إياه

هذا هو العلة في نزول العذاب على الأمم ولو أن الكريم كما أمر نبي لأمهلهم وإن ربك لهو
العزيز الغالب المنتقم من الأعداء الرحيم على أوليائه وهذا آخر القصص السبع المذكورة
على سبيل الاختصار بعدما فصلها مكررة تسلية لرسوله وتهديدا للمخالفة وإنه القرآن
لتنزيل منزل رب العالمين نزل به البا للتعدية الروح الأمين جبريل على قلبك لأنه إذا أنزل عليك
ولعلك متفهمه أو لأن من حقه أن يلاحظ الألفاظ كل حرف ولو لم يكن يعقلك لكان نازلا
على سمعك تسمع الألفاظ أو لأنه لم تخرج المعاني فيها وإن كنت ما هو أتباك العرب أيضا
لتكون من المنذرين عن كل ما لا يرضى به الله بلسان عربي مبين واضح المعنى يتعلق بنزل
وقيل بالمنذرين أي لتكون ممن أنذروا بلغة العرب وهم هود وصالح وإسماعيل وشعيب
ومحمد عليهم أفضل الصلوات ومن التحيات أزكاها وإنه أي ذكر القرآن لفي زبر الأولين كتبهم
أولم يكن لهم آية على صحته أن يعلمه علماء بني إسرائيل أي يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير
لكونه دليلا على صحته والمراد العدول منهم كعبد الله بن سلام وسلمان ونحوهما وقرئ تكن بالتاء
ورفع آية فإنه اسم كان وهو خبره وأن يعلمه الخ بدل من الاسم أو أنه اسم كان ضمير القصة وآية
يعلمه الخ مبتدأ وأنه خبره والجملة خبر كان ولو نزلناه القرآن الفصيح الذي يعجز دونه الفصحاء
بلغة العرب على بعض الأعجمين الذين لا يقدرون على العربية فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين
لفرط عنادهم قال تعالى إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية الآية
وقيل معناه ولو نزلنا القرآن بلغة العجم على بعض الأعجمين فقرأه على أهل مكة ما كانوا به مؤمنين
قال تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته كذلك سلكناه أدخلنا
الكفر والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم فلا ينفعهم حينئذ
فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون بإتيان العذاب فيقولوا هل نحن منظرون تمنيا للنظرة
أفبعذابنا يستعجلون وهم يطلبون النظرة عند نزول العذاب كما قالوا فأتنا بما تعدنا يقول
إنه لما نزل لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم قالوا متى هذا العذاب ينزل أفبعذابنا

يستعجلون

يستعجلون أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا
يمتعون لم ينفعهم تمتعهم في الدنيا بسطا ولكن لم يدفع شيئا من العذاب عنهم وما أهلكنا
من قرية إلا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى مصدر لمنذرون لأن المنذر مذكر ومفعول له
أو مفعول له أي ينذرون لأجل الموعظة أو أهلكناهم بعد إلزام الحجة بذكره وتذكيره
وما كنا ظالمين فنهلك قبل الإنذار وما تنزلت به الشياطين بل نزل به الروح الأمين وما ينبغي
لهم ما يصح للشياطين أن ينزلوا به فإنهم ينزلون الفساد ومادة القرآن الرشاد وما يستطيعون
إنزاله وإن أرادوا إنهم عن السمع عن استراق السمع من السماء بحيث يكون السمع كلام مفيدا
لمعزولون محجوبون كما قالوا إنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية فلا تدع مع الله
إلها آخر فتكون من المعذبين عن ابن عباس يحذر به غيره يقول أنت أكرم الخلق علي ولو اتخذت
إلها غيري لعذبتك وأنذر عشيرتك الأقربين فإن الاعتناء بشأنهم أهم واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين لأمر المنافقين فإنهم أيضا يتبعونك بحسب الظاهر
فإن عصوك ولم يتبعوك فقل إني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على
قهر الأعداء ونصر الأولياء الذي يراك حين تقوم إلى الصلاة وحدك وتقلبك في الساجدين
عطف على كاف يراك ترددك بأركان الصلاة فيما بين المصلين يعني يراك إذا صليت وحدك أو
إذا صليت في جماعة أو تصرفك ودعائك وتحنثك في أصحابك المؤمنين أو تقلبك في أصلاب
آبائك الأنبياء من نبي إلى نبي حتى أخرجك يعني يتوكل على من يراك في أحوال الجهاد وكل أمر صالح
إنه هو السميع العليم هل أنبئكم على من تنزل الشياطين بعدما قال وما تنزلت به الشياطين
قال هل أخبركم بأن الشياطين على من تنزل تنزل على كل أفاك كذاب أثيم كثير الإثم وهم الكهنة
والمنجمون يلقون السمع أي يسترق الشياطين السمع من السماء فيخطفون كلمة من الملائكة
ثم يلقونها إلى أوليائهم من الإنس مع مائة كذبة وفي الحديث ربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها
وربما ألقى قبل أن يدركه وهذا دليل على أن هذا الاستراق كان أيضا واقعا أو معناه يلقى الآفاك كون

السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وأمارات إلى ما أكاذيب تلقى من تصدق منهم
والشعراء يتبعهم الغاوون أي الضالون يعني شعراء الكفار الذين يهجون النبي عليه
الصلوة والسلام ويقولون نحن نقول مثل ما يقول محمد فيجتمع إليهم غواة يستمعون منهم ويروون
عنهم ألم تر أنهم في كل واد من أودية الكلام يهيمون يذهبون فإن أكثر الأشعار
خيالات لا حقيقة لها وأنهم يقولون ما لا يفعلون فتعلم أن القرآن ليس بشعر وأن أتباعك
هداة مهتدون والقرآن كله صدق وأنت بالصدق والوفاء معروف إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات استثناء للشعراء المؤمنين لما دخل حسن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجين
لأعداء الله وذكروا الله كثيرا لا يشغلهم الشعر عنه وانتصروا من الكفار بهجوهم من بعد
ما ظلموا أي مكافاة لهجائهم نحو المسلمين لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون جاء حسان و
عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إلى النبي عليه السلام وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين أنزل
هذه الآية أنا شعراء فأنزل الله إلا الذين آمنوا الآية وسيعلم الذين ظلموا بأن هجوا قوما
ومدحوا قوما بباطل وكفروا بالأكاذيب أي منقلب ينقلبون أي مرجع يرجعون بعد الموت فيه
تهديد شديد وسياق الآية ورد في الكفار وشعرائهم لكن عام لكل ظالم وهذا كتب
الصديق رضي الله عنه عند الوصية هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند خروجه من الدنيا
حين يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن
بعدل فذاك ظني به ورجائي فيه وإن جار وبدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
ينقلبون

سورة النمل تسعون وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طس عن ابن عباس
هو من أسماء الله تلك آيات القرآن تلك إشارة إلى آيات تلك السورة وكتاب مبين هو القرآن
وعطفه لعطف إحدى الصفتين على الأخرى هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات أي هاديا

لمحزوني بدلا من الآيات أو خبران بعد خبر الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم بالآخرة هم يوقنون تكرير الضمير للاختصاص والواو للعطف أو للحال إن الذين
لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم أي أعمالهم القبيحة حتى رأوها حسنة فهم يعمهون عنها
ولا يدركون قباحتها أولئك الذين لهم سوء العذاب في الدارين وهم في الآخرة هم الأخسرون
ما أحد أشد منهم خسرانا وإنك لتلقى لتؤتى القرآن من لدن حكيم عليم أي حكيم أي عليم
وهذا المعنى بكرمهما وهذا تمهيد لذكر هذه القصص التي تأتي بعد ما فيهما من لطائف حكمه ودقائق
علمه إذ قال أي اذكر إذ ذكر كأنه قال خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى إذ قال موسى
لأهله حين مسيره من مدين إلى مصر وقد ضل الطريق إني آنست أبصرت نارا سآتيكم منها بخبر من أهل
النار عن حال الطريق أو آتيكم بشهاب قبس الشهاب الشعلة والقبس النار المقتبسة
من حجر ونحوه ونوّنوا على أنه الوصفية وقراءة الإضافة من إضافة الخاص إلى العام لعلكم
تصطلون رجاء أن تستدفئوا بها من البرد فإنهم في ليل شتوي فلما جاءها نودي أن بورك
أي بأن أو أن مفسرة فإن في النداء معنى القول من في النار عن ابن عباس وغيره أي قدس
في النار وهو الله سبحانه والنار نوره تعالى على معنى أنه نادى موسى منها وأسمعه كلامه من
جهتها أو المراد طالب النار وهو موسى أو المراد الملائكة فإن فيها ملائكة لهم زجل التسبيح
والتقديس ومن حولها الملائكة أو موسى وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا
يتوهم أن يكون تشبيه شيئا من خلقه يا موسى إنه الضمير للشأن أنا الله أو راجع إلى المتكلم
أنا حيزه والله بيان له أو خبر بعد خبر العزيز الغالب الحكيم فيما يفعله وألق عصاك
عطف على بورك أي نودي أن بورك من في النار وألق عصاك فلما رآها أي فألقاها فلما رآها تهتز
تتحرك كأنها جان حية خفيفة سريعة ولى مدبرا أي منهزما من الخوف ولم يعقب لم يرجع يا موسى
أي نودي يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى إليهم من فرط الاستغراق وقيل
معناه من آمنته من عذابي لا يخاف من غيره إلا من ظلم لكن من ظلم من العباد نفسه ثم بدل حسنا

بعد سوء تاب وعمل صالحا فإني غفور رحيم أغفر له ظلمه أي لا يسلم أيها المرسلون من القاطع
الناس ولا خوف عليكم بوجه أو لكن من ظلم قبل النبوة ثم تاب فإني أغفر له ومن غفر له لا
يخاف أو الاستثناء منقطع أي لا يخافون لا الذين ظلموا بارتكاب الصغائر ويخرج من الكلام
ويكون ثم بدل عطفا على محذوف تقديره من ظلم ثم بدل إلخ فإني أغفر له أو معناه لا يخافون
بالأمر فرطاته ما غفر له فإنه يخاف وقد علم أن المغفور المرحوم لا يخاف من الذنب المغفور
البتة فإنه لا يخاف منه أخذ الله على القطع وأدخل يدك في جيبك أي جيب قميصك وقد
نقل أنه كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها تخرج بيضاء كأنها قطعة قمر من غير سوء كبرص
في تسع آيات أي أذهب بتسع آيات من الله إلى فرعون وقومه أو معناه أدخل يدك في جملة تسع آيات
وعدادهن وعلى هذا إلى فرعون متعلق بمحذوف أي مبعوثا مرسلا إليه إنهم كانوا قوما فاسقين
فلما جاءتهم آياتنا بأن جاءهم موسى بها مبصرة ظاهرة للناظرين قالوا هذا سحر مبين وجحدوا
كذبوا بها واستيقنتها أنفسهم أي وقد استيقنتها أنفسهم أنها من عند الله الواو للحال ظلما
أي جحدوا للظلم وعلوا أي للترفع والتكبر عن اتباعه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
في الدارين ولقد آتينا داود وسليمان علما أي علم وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من
عباده المؤمنين شكرا على ما أعطاهما من العلم وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه
دون سائر أولاده وقال سليمان تحدثا بنعمة الله عليه يا أيها الناس علمنا منطق الطير فهم ما
يقصد بصوته وأوتينا من كل شيء أي أوتينا ما يحتاج إليه الملك أو المراد الكثرة كما تقول فلان
يعلم كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين وحشر جمع لسليمان جنوده من الجن وكانوا أهم خلق الله
والإنس وهم بلونه والطير وهن يوزن فإنه كان الجن أطلقه منه بأجمعهما فهم يوزعون
يحبس أولهم على آخرهم ليجتمعوا حتى إذا أتوا على واد النمل هو بالشام أو بالطائف لما كان
إتيانهم من فوق عدي بعلى أو المراد قطعه كما تقول أتى على الشيء إذا أنفده وبلغ آخره
قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لما نسب إليهم ما يختص بالعقلاء يخاطب العقلاء الظاهر

خاطبهم خطاب العقلاء لا يحطمنكم سليمان وجنوده أي لا يكونوا حيث أنتم فيحطمنكم
أو بدل من الأمر وهم لا يشعرون أنهم يحطمونكم فيه إشعار بأنهم لو علموا لم يحطموا إلا أنهم جنود
نبي فتبسم ضاحكا أي تبسم مقدار الضحك فإن المبتسم يقال ضاحكا إذا اتصل وداوم
وهو للتعجب أو السرور من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك أي ألهمني شكرها أو أولعني
وحرضني به التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عداد
عبادك الصالحين الكاملين في الصلاح وتفقد الطير فلم ير فيها الهدهد فقال
ما لي لا أرى الهدهد كأنه ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر أو لاح له أنه غائب فقال أم كان بل أكان
من الغائبين كأنه سأل عن صحة ما لاح له عن ابن عباس أن الهدهد دل سليمان على الماء تحت
الأرض ويعرف ذلك بمساحة بعده وقربه فيأمر الجن بالحفر فترك ذلك يوما فقال
لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين بحجة بينة عذره والحلف على
أحد الثلاثة التعذيب أو الذبح أو العفو بشرط العذر أو الحلف على الأولين إن لم يكن الثالث
للتقابل أو داخل في حكمها لأن الثالث محلوف عليه بالحقيقة فمكث الهدهد غير بعيد زمانا قريبا
فقال أحطت بما لم تحط به علمت ما لم تعلمه وجئتك من سبأ هو سبأ بالتنوين وتركه قبيلة من
اليمن سميت باسم أبيهم بنبأ خبر يقين إني وجدت امرأة أي بلقيس تملكهم القصة إلى أخبار أهلها وأوتيت
من كل شيء يحتاج إليه الملوك ولها عرش عظيم بالنسبة إلى عروش أمثالها من ذهب مكلل
بأنواع الجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم
فصدهم منعهم عن السبيل طريق الحق فهم لا يهتدون إليه ألا يسجدوا أي فصدهم لئلا يسجدوا أو زين لهم
لئلا يسجدوا ومن قرأ ألا بالتخفيف فمعناه ألا يا قوم اسجدوا وهو استئناف من الله أو من كلام
الهدهد أو من سليمان لله الذي يخرج الخبء يظهر ما خفي في غيره وهو عام لإنزال القطر
وإنبات النبات وإخراج المعادن والنبات وغيرها في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما
تعلنون فإنه يستحق أن يسجد له لكرمه ويقدر على الملك بخلاف من دونها الله لا إله إلا هو رب

العرش العظيم المحيط بجملة المكونات قال سننظر من النظر بمعنى التأمل
أصدقت أم كنت من الكاذبين أي أم كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب
بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم تنح عنهم إلى مكان قريب فانظر ماذا يرجعون من ردك
بالجواب أو ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول قالت بعد ما ألقي إليها الكتاب يا أيها
الملأ خاطبت عظماء قومها إني ألقي إلي كتاب كريم لوجازته وفصاحته أو لأنه مختوم أو
لشرف صاحبه أو لغرابة شأنه من جهات إنه من سليمان استئناف وإنه أي المكتوب أو المضمون
بسم الله الرحمن الرحيم وعن الشلوبين لم يكتب أحد قبله البسملة ألا تعلوا علي أن المفسرة
أن لا تتكبروا علي أو عليكم أن لا تتكبروا علي فأن مصدرية وأتوني مسلمين مؤمنين أو
منقادين لما أظهرت عندهم المعجز ومعنى إلقاء الكتاب بتلك الحالة أمرهم بالإسلام والانقياد
وجعل بعض المفسرين أن عبارة الكتاب إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم الآية يعني هذا
لما قالت إني ألقي إلي كتاب كريم كأن سائلا قال ممن هو وما مضمونه ومكتوبه فلما جاءت بقراءته ومن جعلهم
أن عبارته من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام
على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين كأن سائلا يقول بعدما قالت
إني ألقي ما فيه فقالت إنه مضمونه وما فيه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم الخ تبرك
الوارد أن لا تعلوا الخ على أنه المقصود من الكتاب قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري
أجيبوني في أمري الحادث ما كنت قاطعة فاصلة أمرا ما أنه حتى تشهدون إلا بحضركم قالوا نحن
أولوا قوة عدد كثير وأولوا بأس شديد بلاء وعدة في الحرب كأن الملأ ثلاث مائة وثلاثة عشر
أميرا مع كل منهم عشرة آلاف والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة والصلح
نطعك قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية عنوة وقهرا أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها
أذلة ذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها وأنها تحال لا يدرك عاقبتها وكذلك يفعلون
هو من كلام الله تصديقا لها وقيل من تتمة كلامها تقريرا وتأكيدا لما وصفت وإني مرسلة إليهم

بهدية بيان ما أرسل قيل فناظرة بم يرجع المرسلون بأي شيء يرجعون من حاله حتى أعمل بحسب ذلك
عن ابن عباس رضي الله عنه قالت إن قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه وإن لم يقبلها فهو نبي فاتبعوه فلما
جاء ما أهدت إليه أو الرسول سليمان قال أتمدونني بمال خطاب للرسل أو للرسول والمرسل على تغليب
الحاضر فما آتاني الله من النبوة والملك والمال خير مما آتاكم فلا حاجة لي إلى هديتكم ولا وقع عندي بل
أنتم بهديتكم التي يرسل بعضكم إلى بعض تفرحون أو بل أنتم بهذه الهدية التي أهديتموها تفرحون
فرحا افتخارا على الملوك بأنكم قدرتم على إهداء مثلها ويقبل معناه بل أنتم من حقكم أن تأخذوا
هديتكم وتفرحوا بها فتكون عبارة عن الرد والهدية الذهب والجواهر مع الجواري والغلمان
ارجع أيها الرسول إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من بلدهم
أذلة ذليلين بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون أسرى قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها
قبل أن يأتوني مسلمين لما وصف الهدهد عرشها أعجبه فأراد أن يأخذه قبل إسلامها لأنه يحرم
أموالهم بعد الإسلام أو طلب عرشها ليريها معجزة أخرى أو أراد اختبار عقلها بأن يغير
عرشها قال عفريت خبيث قوي من الجن بيان له أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك
للحكومة وكان يجلس إلى نصف النهار وإني عليه على حمله لقوي أمين على ما فيه من الجواهر
قال سليمان أريد أسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب جنس الكتب السماوية وهو
آصف كاتبه صديق يعلم اسم الله الأعظم وعن بعضهم هو خضر وكان عن جهات اليمن وسليمان
في بيت المقدس أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك أي قبل أن ترد طرفك إلى الباصرة بحركة
وهذا مبالغة في الإسراع وآتيك في الموضعين يحتمل الفعل واسم الفاعل فلما رآه العرش مستقرا
حاصلا عنده قال هذا من فضل ربي أعطاني به ليتفضل وهو غير مستحق له ليبلوني يعاملني
معاملة من يختبر عنده أأشكر نعمته بأن أرى الفضل من فضله أم أكفر بأن أرى نفسي مستحقا
له أو أقصر في أداء مواجبه والفعلان بدلان من مفعول ليبلو ومن شكر فإنما يشكر لنفسه
يرجع ثوابه إليه ومن كفر فإن ربي غني عن شكره كريم بالإفضال على من يكفر قال نكروا

غيّروا لها عرشها بتغيير بعض هيئته وما جعل من أجزائه وتبديل جواهره بجواهر أخر كأنها ننظر جواب
الأمر أتهتدي إلى أنه عرشها أم تكون من الذين لا يهتدون بأنها لا تعرف شيئا إذا ذكر ...
لسخافة العقل فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو ذاهب الجزم فاحترست
احتمال عقلي وهذا من ذكائها وأوتينا العلم بقصة سوية من قبلها قيل تلك المعجزة التي
رأيناها اليوم وكنا مسلمين منقادين قيل يحتمل وصدها منعها ما كانت تعبد من دون
الله عبادتها الشمس عن التقدم إلى الإسلام إنها كانت من قوم كافرين مستأنفة بمنزلة التعليل
وقوله وصدها الأهم إما من كلام الله أو من كلام سليمن أو قوله وأوتينا العلم
من كلام سليمن وقومه عطفوه على جوابها لأنه لاح من جوابها إيمانها بالله ورسوله حيث
جوزت خرق العادة الذي هو من معجزات الأنبياء أي وأوتينا العلم بالله قبلها وكنا منقادين
لم نزل على دين الله وغرضهم من هذا التحدث بنعمة الله شكرا له وقيل معناه وصد
سليمن بلقيس عن عبادة الشمس أو صدها عن التوحيد عبادتها للشمس وكونها نشأت بين أظهر
المشركين لا لسخافة عقلها كما قيل قيل لها ادخلي الصرح القصر أو قيل بنى قبل قدومها قصرا صحنه
من زجاج أبيض وجعل تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فلما رأته
حسبته لجة ماء كثيرا وكشفت عن ساقيها وإنما فعل ذلك ليريها عظمة ومعجزة أو لأنه أراد
أن يتزوجها وقد قيل له إن قدميها كحافر الحمار فأراد أن ينظرها فرأى أحسن الناس ساقا
قال إنه صرح ممرد مملس من قوارير زجاج فلا حاجة إلى الكشف عن ساقيك قالت لما رأت معجزة
ودعاها إلى الإسلام رب إني ظلمت نفسي بالشرك وأسلمت مع سليمن لله رب العالمين فيما
أمر به عباده ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن أي بأن اعبدوا الله فإذا هم فريقان
فريق مؤمن وفريق كافر يختصمون واختصامهم ما ذكره في سورة الأعراف قال الذين استكبروا
الآية قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة التوبة
فتؤخرونها إلى نزول العذاب كانوا يقولون إن صدق إيعاده تبنا حينئذ ... إنه مشفق

يخاطبهم على حسب اعتقادهم لولا هلا تستغفرون الله قبل العذاب لعلكم ترحمون فإنها
لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك فإنهم قحطوا وتفرقت كلمتهم منذ دعوه
قال طائركم عند الله أي شؤمكم عنده أتاكم منه بكفركم بل أنتم قوم تفتنون تختبرون
بالخير والشر أضرب من بيان الطائر إلى ذكر ما هو الداعي إليه القراءة وكان في المدينة
مدينة ثمود تسعة رهط أي أنفس وتمييز التسعة لأنه بمعنى الجماعة وهو من الثلاثة
أو من السبعة إلى العشرة وهم الذين عقروا الناقة أبناء أشرافهم يفسدون في الأرض ولا
يصلحون يعني أعمالهم محض فساد قالوا تقاسموا بالله أي قال بعضهم لبعض احلفوا
لنبيتنه أي لنقتلنه ليلا وأهله وابنائه متابعة العدو ليلا ثم لنقولن لوليه لولي دمه
ما شهدنا مهلك أهله ما حضرنا إهلاكهم وإنا لصادقون أي ونحلف إنا لصادقون أو وأنا
لذلك والحال إنا عند الناس على صادقون قيل إنا لصادقون في ذلك القول لأنا ما
حضرنا مهلكه وحده بل مهلكه ومهلكهم كان الكذب عندهم أقبح من قتل نبي الله والمؤمنين
ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا جازيناهم على ذلك وهم لا يشعرون بكونه
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم فإنهم لما خرجوا إلى إهلاكهم بعد عقر الناقة
رماهم الملائكة بالحجارة أو رجم عليهم جبل فماتوا وقومهم أجمعين وأهلكهم بالصيحة
وقرأه أنا بكسر الهمزة بالاستيناف وخبر كان كيف وإن جعلتها تامة فكيف حال وأما
قراءة فتح الهمزة بجعلها أن يكون خبر كان وكيف حال أو بدلا فتلك بيوتهم خاوية خالية أو
ساقطة حال عاملها معنى الإشارة بما ظلموا بسبب ظلمهم إن في ذلك لآية لقوم يعلمون فإن
الجهال لا يتأملون حتى يتعظوا وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون صالحا ومن معه ولوطا
أي اذكره إذ قال بدل اشتمال لقومه أتأتون الفاحشة كأنها لقبحها السبب الفاحشة إلا
إباء ما وأنتم تبصرون يبصر بعضكم بعضا لا تستترون وتأتون في ناديكم المنكر أئنكم لتأتون
الرجال شهوة تتركون المانع الشرعي والزاجر العقلي لمجرد شهوتكم من دون النساء اللاتي لا مانع

لما أمرتنا ولا طبعنا بل أنتم قوم تجهلون سفهاً ولما كان القوم في معنى المخاطب ذكر الفعل
بصيغة الخطاب فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس
يتطهرون يتنزهون عن أفعالنا ويعدونها أقذاراً وعن ابن عباس هذا استهزاء فأنجيناه
وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين أي قدرنا كونها من الباقين في العذاب وأمطرنا
عليهم مطراً هو الحجارة فساء مطر المنذرين تقدم إعرابه في آخر سورة الشعراء ثم ذكر قل
يا محمد الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أمره أن يحمد على نصره أو لمأنه وإهلاك
أعدائه وأن يسلم على عباد الله المصطفين الأخيار وهم الأنبياء وعن ابن عباس هم الذين
اصطفاهم لنبيه رضي الله عنهم آلله الذي نجى من وحده من الهلاك خير أم ما يشركون الأصنام
التي لم تغن شيئاً عن عابديها وهو إلزام لهم وتسفيه لرأيهم فيه المعلوم الأخيرية أشركوه
أصلاً أمّن بل أمن خلق السماوات والأرض قيل بتقديره أما يشركون خير أم من خلق السماوات
وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به عدل إلى التكلم للتنبيه على أن الإنبات الذي هو عند كرمي
أبدع الأشياء مختص به لا يقدر عليه غيره حدائق ذات بهجة بساتين ذات حسن ما كان لكم
لقدرتكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله غيره تعرف به بل هم قوم يعدلون عن الحق
أمّن جعل بدل من أمن خلق الأرض قراراً دحاها وسواها للاستقرار وجعل خلالها وسطها
أنهاراً جارية وجعل لها رواسي جبالاً ثوابت وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزاً مانعاً
من قدرته لا يختلطان كما في سورة الفرقان أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون حمله
أمّن يجيب المضطر إذا دعاه الكسرة تغير لكذا الحادث في حال الاضطرار إلا إليه
ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض يخلفها ويهلك قرناً ويبقي آخر أإله مع الله قليلاً ما
تذكرون ما صلة أي يذكرون تذكراً قليلاً عليه سمع أو المراد من القلة العدم أمّن
يهديكم في ظلمات البر والبحر بما خلق من الدلائل السماوية كالنجوم والأرضية كالجبال
ومن يرسل الرياح بشراً مبشرات بين يدي رحمته قدام المطر أإله مع الله يقدر على مثله تعالى

أإله مع الله عما يشركون أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده الكفرة وإن أنكروا الإعادة لكن كانت مبينة
بالحجج الواضحة نزلت منزلته ومن يرزقكم من السماء والأرض بأسباب سماوية وأرضية أإله
مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على أن مع الله إلهاً آخر إن كنتم صادقين في
دعواكم قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله لما بين اختصاصه بكمال القدرة
أتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب وقد ذكر أنها نزلت حين سأل المشركون عن
البعث والإعادة والاستثناء منقطع ورفع على لغة بني تميم واختيار تلك اللغة لنكتة
وهي الدلالة على نفي علم الغيب عن غيره كما قالوا وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير
أو المراد من فيهما الموجودون فإن العوام يحسبون أن كل موجود فيهما الله تعالى هنا
الاستثناء متصل وما يشعرون أيان يبعثون متى ينشرون بل ادارك علمهم في الآخرة
انتهى واضمحل علمهم في شأن الآخرة لا يقدرون وجوده وفيما يرونه كقراءة ادارك بمعناه
أي تتابع حتى انقطع وقيل بمعنى تلاحق وتسارع أي أنهم في الجهالة أمر الآخرة سواء ومعنى
أدرك انتهى وكامل وادارك تتابع واستحكم علمهم في نفي الفقه حتى غاشوشها ولا سمعهم
العلم كما قال تعالى أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا الآية بل هم في شك منها أي لا يقرون بوجودها
بل هم الشك فيها فإن عدم الإقرار بشيء قد يكون لعدم التوجه إليه وقد يكون بعده
أنتج بعض الاضراب بل هم منها عمون عميت قلوبهم عنها ومنشأ عماهم في الآخرة فلذلك عداه
بمن دون عن فإن الكفرة بها صيرتهم أضل من البهائم وهذا وإن كان خاصاً بالمشركين ممن
في السماوات والأرض نسب إلى الجميع كما يسند فعل البعض إلى الكل وقال الذين كفروا أئذا
كنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون من القبور أحياء والعامل في إذا ما دل عليه أئنا لمخرجون
وتكرير الهمزة للمبالغة في الإنكار لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل محمد إن هذا
إلا أساطير الأولين حكاياتهم وأكاذيبهم قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين حتى تعلموا أن هذا للمشركين وإنكاره ولا تحزن يا محمد عليهم على تكذيبهم وإعراضهم

عنك ولا تكن في ضيق حرج صدر مما يمكرون من مكرهم فإن الله يعصمك ويقولون
متى هذا الوعد القيمة وقيل وعد العذاب إن كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف
لكم دنا لكم وتبعكم بعض الذي تستعجلون كيوم بدر زيادة فأمنت فيه فيما منهم وحكم
لعل وعسى في مواعيد الملوك كحكم الجزم وإنما يطلقونه إظهارا لوقارهم وأن الرمز منهم
كاليقين في الأغراض وإن ربك لذو فضل على الناس بتأخير عذابهم مع استحقاقهم ولكن
أكثرهم لا يشكرون وإن ربك ليعلم ما تكن ما تخفي صدورهم وما يعلنون وما من غائبة
خافية في السماء والأرض إلا في كتاب مبين اللوح المحفوظ إن هذا القرآن يقص على
بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون كأمر عيسى وعزير وأحوال الجنة والنار وإنه لهدى
ورحمة للمؤمنين فإنهم أهل الانتفاع به إن ربك يقضي بينهم بين المختلفين في الدين بحكمه
به وهو العزيز فلا يرد حكمه العليم بأحوال من يحكم عليه وله فتوكل على الله إنك على الحق
المبين والحق يعلو ولا يعلى إنك لا تسمع الموتى الكفار فإنهم كالموتى في عدم الانتفاع
بما يسمعون ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين والكفار كالصم في تلك الحال التي
هو أبعد من الاستماع فإن الأصم إذا كان حاضرا قد يسمع وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم
وهم عمي عن استماع سماع انتفاع إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله مصدق بآياتنا فهم مسلمون
مخلصون منقادون فتبلغ إليهم رسالتك ولا تضيق صدرك وإذا وقع القول حان العذاب
والسخط عليهم حين لا ينفع من كافر الإيمان أخرجنا لهم دابة من الأرض من نفس مكة
أو من بواديها وفي الحديث أول الآيات خروجا طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة على
الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا تكلمهم من الكلام
أو من الكلم أي الجرح تعلو وورد أن معها عصا موسى ويكون بيدها تنكت في وجه المؤمن نكتة
بيضاء فتنتشر منها وجوههم وبيدها خاتم سليمان وينكت الكافر بها في وجهه فتسود منها
وجوههم في السواد تكلمهم بفتح التاء وجزم الكاف أن الناس قرئ بفتح الهمزة وكسرها

ومن قال

ومن قال إن هذا كلامها فلعله يكون بتقدير بأن الناس والكسر لتضمين الكلام معنى القول
وعلى من يقول إنه من الكلم أو كلامها إنما كان في موضع الإسلام أو لعنة الله على
الكافرين تقديره لأن الناس على تكلمهم أو لأخرجنا وعلى كسرها استئناف كانوا
بآياتنا بعض نحو خروجها وسائر أحوالها فإنها من آيات الله أو بالقرآن أكثر الناس خرج
كفار لا يوقنون وكلاهما على بعض التوجيهات حكاية لكلام الله ويوم نحشر من كل أمة
من للتبعيض فوجا جماعة ممن للبيان يكذب بآياتنا فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم
ليتجمعوا وهو عبارة عن كثرة عددهم حتى إذا جاؤوا إلى المحشر قال الله لهم أكذبتم بآياتي ولم
تحيطوا بها علما الواو للحال أي أكذبتموها بادي الرأي من غير إحاطة علم بكنهها أو
للعطف أي أجمعتم بين التكذيب وعدم التأمل لتحقيقها أماذا كنتم تعملون أم أي شيء
كنتم تعملون بها بعد ذلك وهذا توبيخ وتبكيت كما تقول لغيرك ألما أكل بالكد وأنت تعلمه
أكلته أو بعته أم وصل عنك أم ماذا أعملته ووقع القول عليهم حل عليهم العذاب الموعود
بما ظلموا فهم لا ينطقون بحجة وعذر لخوفهم هذا السؤال عنهم ألم يروا ألم ينظروا أو
أنا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه بالقرار والنوم والنهار مبصرا فإن نصب بعض الحال
مبالغة فإن ما هو حال أهله جعله من أحواله يعني لو تأملوا لعلموا كمال قدرته ولطفه
على خلقه فأنكروا الحشر وشكروا نعمه مما أشركوا به إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
فإنهم المنتفعون بمثل تلك الآيات ويوم أي اذكر يوم ينفخ في الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل
في آخر عمر الدنيا والمراد الزمان الممتد الشامل للوقتين في النفختين ففزع من في السموات ومن في
الأرض من الهول وعن بعضهم معناه يلقى عليهم الفزع إلا أن يموتوا إلا من شاء الله عن كعب هم
من الشهداء الذين لا يلحقهم الفزع أحياء عند ربهم أو جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك
الموت لا يلحقهم الفزع ثم يقبض أرواحهم أو موسى لأنه صعق في الدنيا أو الحور والخزنة
ومالك والزبانية وقيل غير ذلك وكل أتوه المراد حضورهم الموقف داخرين صاغرين وقرئ

الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة والأجرام العظام
إذا تحركت لا تكاد تستبين حركتها كالسحاب صنع الله مصدر مؤكد لما قبله من مضمون يوم ينفخ
الآية الذي أتقن أحكم كل شيء وأودع فيه من الحكمة ما أودع إنه خبير بما تفعلون فيجازيكم
عليه من جاء في ذلك اليوم بالحسنة كلمة التوحيد أو الإخلاص فله خير منها رضوان الله
أو تضعيف حسنة وهم من فزع يومئذ آمنون نوع فزع وهو فزع دخول النار أو الفزع مطلقا
ومن جاء بالسيئة أجمع السلف على أن المراد من السيئة هنا الشرك فكبت وجوههم في النار المراد
من الوجوه الأنفس أو للإيذان بأنهم يكبون فيها منكوسين هل تجزون إلا ما كنتم تعملون أي
يقال لهم ذلك إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها أمر رسوله أن يقول لهم ذلك
والبلدة مكة حرمها الله صيدها ونباتها وأشجارها ولقطتها وله كل شيء ملكا وأمرت
أن أكون من المسلمين لله وأن أتلو القرآن على الناس فمن اهتدى بالقبول والاتباع فإنما
يهتدي لنفسه لا منفعة إلا لنفسه ومن ضل بعدم القبول والاتباع فقل إنما أنا من المنذرين
فلا علي من ضلالكم شيء وقل الحمد لله على ما أعطاني من النبوة والعلم سيريكم آياته في الدنيا
كوقعة بدر فتعرفونها حين لا ينفعكم وما ربك بغافل عما تعملون فتأخير العذاب ليس
لغفلة بل لرحمة والحمد لله رب العالمين

سورة القصص ثمانون وثماني آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك إشارة إلى
السورة آيات الكتاب المبين القرآن أو اللوح المحفوظ نتلو نقرأ أي ينزل جبريل
عليك من نبإ مفعول نتلو ومن للتبعيض موسى وفرعون بالحق محقين لقوم يؤمنون
لأنهم المنتفعون به إن فرعون استئناف مبين لبعض النبأ علا في الأرض استكبر في أرض
مصر وجعل أهلها شيعا أصنافا في خدمته كل صنف فيما يريد يستضعف حال من فاعل جعل
طائفة منهم يعني بني إسرائيل يذبح أبناءهم بدل من يستضعف ويستحيي نساءهم يطلبهن أحياء

الخدمة إنه كان من المفسدين ونريد حكاية حال ماضية أن نمن نتفضل على الذين استضعفوا
في الأرض بإنقاذهم من بأسه والجملة معطوفة على إن فرعون أو حال من فاعل يستضعف وأن
نمن مستقبل وإرادة الله إذا تعلقت بشيء في زمان مترقب يجب أن لا يتوقف عن ذلك الزمان
ونجعلهم أئمة قادة في الخير أو ملوكا ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه
ونمكن لهم في الأرض نسلطهم في أرض مصر والشام ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم من بني إسرائيل متعلق بنري ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم على يد مولود من بني إسرائيل
فإن القبط قد سمعوا ذلك من بني إسرائيل مما كانوا يروونه من قول إبراهيم الخليل عليه السلام
وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ما دمت غير خائفة عليه فإذا خفت عليه من أن
يخبر به فرعون فألقيه في اليم البحر يريد النيل ولا تخافي عليه تعالينا حفظه ولا تحزني في فقده إنا
رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون قالت أمه جعلته في تابوت
في النيل مع التابوت في نهر كان يجري منه إلى بيت فرعون فأخذه أهل داره ليكون لهم
عدوا وحزنا اللام لام العاقبة إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين مذنبين
فعاقبهم الله بأن ربى عدوهم على أيديهم أو خاطئين في الأفكار فأخطأوا وإذا [illegible]
وقالت امرأة فرعون لفرعون حين تعجب التابوت ورأت فيه غلاما بهيا قرة أي هو قرة
عين لي ولك فأجابها أما لك نعم وأما لي فلا فكان كذلك لا تقتلوه فإنه يجاء من أرض
أخرى وأكبر من سنه عسى أن ينفعنا فإن أمارات النجابة ظاهرة منه أو نتخذه ولدا نتبناه
[illegible] وهم لا يشعرون من كلام الله أي التقطوه وقيل كذا أو كذا والحال أنهم لا
يشعرون ما أراد الله فيه بالتقاطهم إياه وقيل من كلام امرأة فرعون والتقدير لأنا
أن نتخذه ولدا والناس لا يشعرون أنه ولد غيرنا وأصبح فؤاد أم موسى فارغا خاليا من كل
ما كانت تهتم به غير ولدها إن كادت إنها كادت لتبدي به أي من شدة الحزن كادت تظهر أنه
لها ولدا ذهبت أمنا لولا أن ربطنا على قلبها بالصبر جوابه ما دل عليه ما قبله

لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله حيث ألهمها بأنا رادوه إليك وهو فائدة الربط
قيل معناه أصبح فؤادها خاليا من الغم لما سمعها أن فرعون تبناه وكادت من الفرح
تظهر حاله وقالت لأخته أخت موسى مريم قصيه اتبعي أثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب
عن بعد وهم لا يشعرون أنها أخته وحرمنا عليه المراضع تحريما قدريا يعني منعناه
من أن يرضع من المرضعات من قبل من قبل مجيئها فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه
يحفظونه ويرضعونه لكم لأجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في خدمته قيل لما قالت الأخت
أخذوها وقالوا عرفت هذا الولد فدلينا فقالت لا أعرفه وإنما أردت أنهم للملك ناصحون
لا للولد حتى اشتد لكم علي أني أعرفه فخلوها فاستدلوها فالتمسوا منها فقالوا امرأة
فقالت امرأة طيبة اللبن لا تؤتى بصبي إلا قبلها فأعطوه إياها مع أجر وعطاء جزيل
فذهبت به إلى بيتها شاكرة فرددناه إلى أمه كي تقر عينها برؤيته ولا تحزن ولتعلم علما مشاهدا
أن وعد الله بأنا رادوه إليها وجاعلوه من المرسلين حق ولكن أكثرهم لا يعلمون عن مثال في رده
إليها أو لا يعلمون أنا وعدنا برده إليها أو أن وعده حق ولما بلغ أشده منتهى قوته وهو
ما فوق الثلاثين واستوى اعتدل عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين أو حكمة وعلما قبل
النبوة وكذلك نجزي المحسنين مثل ذلك الجزاء نجزيهم ودخل المدينة مدينة بأرض مصر
وهذه الجملة ذكر سبب وصوله إلى النبوة وتفصيله على الوجه الأول الذي فسرنا الحكم بالنبوة
فإنها كانت قبل بعثته على حين غفلة من أهلها كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد
فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته من بني إسرائيل وهذا من عدوه من القبط والإشارة
على الحكاية فاستغاثه طلب أن يغيثه بالعون الذي من شيعته على الذي من عدوه لما كان
بينهما من طلب العون عدي بعلى فوكزه الوكز الضرب بجمع الكف أو الدفع بأطراف الأصابع
موسى فقضى عليه فقتله قال هذا من عمل الشيطان لأنه لم يؤمر بقتل الكفار إنه عدو مضل
مبين قال رب إني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب

بما أنعمت علي أعصمني فلن أكون ظهيرا معينا للمجرمين لمن أدت مظاهرته إلى الجرم أو معناه
أقسم بإنعامك علي وجوابه محذوف أي لأتوبن وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي مرة أخرى
أي لم يقل فلن أكون إن شاء الله فأصبح موسى في المدينة خائفا يترقب ينتظر سوءا فإذا
الذي استنصره بالأمس ذلك الإسرائيلي يستصرخه يستغيثه قال له موسى إنك لغوي مبين
فإنك تسببت لقتل قبطي وتريد قتل آخر فلما أن أراد موسى أن يبطش بالذي هو عدو لهما بالقبطي
قال الإسرائيلي يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس لما سمع الإسرائيلي قوله إنك لغوي ظن
أن البطش عليه إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين بين الناس
فلما سمع القبطي هذا الكلام منه راح إلى باب فرعون وأخبره فأمر بقتل موسى فلم
[illegible] الطرق لكنه وجاء رجل من أقصى المدينة من آخرها يسعى يسرع صفة لرجل قال يا موسى
إن الملأ فرعون وأشرافه يأتمرون يتشاورون بك بسببك ليقتلوك فاخرج من البلد
إني لك من الناصحين لك ما لأصلة مقدم فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب
قال رب نجني من القوم الظالمين من شرهم ولما توجه تلقاء قبالة مدين قرية شعيب ولم تكن
تحت سلطان فرعون قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل قصد الطريق وكان لا يعرف الطريق
إلى مدين من كل وجهه ولما ورد ماء مدين وصل إليه وجد عليه أمة جماعة من الناس يسقون
مواشيهم ووجد من دونهم في مكان أسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان غنمهما عن الماء
انتظار الخلو وخوف من الشر قال موسى ما خطبكما ما شأنكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر
يصرف الرعاء مواشيهم وأبونا شيخ كبير لا يستطيع الخروج للسقي وعن ضعفنا لا نقدر على
مزاحمة الرجال فسقى موسى مواشيهما لهما رحمة عليهما عن عجز لما فرغ الناس جعلوا صخرة
لا يستطيع رفعها إلا عشرة على رأس البئر فرفع موسى الحجر وحده ثم لم يسق إلا ذنوبا واحدا
روقا بالبركة وروي غنمهما ثم تولى إلى الظل ظل شجرة فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير طعام
فقير محتاج سأل ربه أن يرزقه شيئا ليأكل فإنه من الجوع لا غاية وما موصوفة وتنكير خير للتعظيم

أي بليل أو كثير وتعديته بغير اللام لأنه ضُمِّن معنى طالب أو سائل فجاءته إحداهما تمشي على
استحياء مستحيية متخفرة بكم درعها قالت إن أبي يدعوك فإنهما لما رجعتا سأل أبوهما عن
سرعتهما العود في السقي فقصتا فبعث إحداهما تدعوه ليجزيك أجر ما سقيت لنا فأجابها منكرا
فلما جاءه موسى وقص عليه القصص أخبره بأمره الذي أخرجه من أرضه قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين بل فرعون وقومه قالت إحداهما يا أبت استأجره لرعي الغنم إن خير من
استأجرت القوي الأمين وهو كذلك علمت قوته من رفع الحجر وأمانته من أنه أمرها أن تكون
خلفه في الطريق لئلا يراها واختلف في أنهما بنتا شعيب أو ابن أخيه أو رجل مؤمن من قومه قال
إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني من أجرته إذا كنت له أجيرا لقوله ثماني
حجج ظرفه أو من أجرته كذا إذا أثبته إياه ثماني حجج ثاني مفعوليه أي رعية ثماني حجج فإن
أتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فإتمامه من عندك تفضلا وتبرعا ويمكن أن يكون مثل هذا
النكاح جائزا في شريعتهم ويمكن أن يكون هذا استدعاء العقد لا نفسه وما أريد أن أشق عليك
بالزام أتم العشر ستجدني إن شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بالقول
قال موسى ذلك الذي عاهدتني فيه بيني وبينك فأمرنا لا نخرج عن شرطنا أيما الأجلين الأقصر
والأطول قضيت ما دايته فلا عدوان علي لا تعتدي علي في طلب الزيادة عليه ولا الجيار
مطلقا والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد فلما قضى موسى الأجل في الحديث قضى
أطولهما وسار بأهله بامرأته بنته الصغرى وقيل الكبرى آنس أبصر من جانب الطور نارا إذ
وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد قال لأهله امكثوا لعل معها عنها أو عظمها
لأنها أنسه بها إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر من الطريق فإنه أخطأ الطريق أو جذوة
عود عليها من النار لعلكم تصطلون تستدفئون بها من البرد فلما أتاها نودي من
شاطئ جانب الوادي الأيمن عن يمين موسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ أو صلة لنودي
من الشجرة بدل اشتمال من شاطئ فإنها نابتة على الشاطئ أن يا موسى أن مفسرة إني أنا الله رب

العالمين أي أنا الذي كلمتك رب العالمين وأن ألق عصاك عطف على أن يا موسى فلما رآها
أي فألقاها وصارت ثعبانا تهتز فلما رآها تهتز تتحرك بسرعة كأنها جان حية صغيرة
من سرعة حركتها ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب لم يرجع يا موسى أي نودي يا موسى
أقبل ولا تخف إنك من الآمنين فرجع ووقف مكانه الأول اسلك أدخل يدك في جيبك تخرج
بيضاء كأنها قطعة قمر من غير سوء برص واضمم إليك جناحك من الرهب أمر أن تضم إليه
يده إذا خاف من حية وعن ابن عباس رضي الله عنه إذا خاف أحد ووضع يده على فؤاده
من الرهب أي من أجله أو معناه تجلد ولا تر تعدد من الخوف والظاهر من شرحه حتى
ويفهم حسن اطمئنانه فذانك العصا واليد برهانان من ربك معجزتان إلى فرعون وملئه أي
مرسلا بهما إليه وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف
أن يقتلون بها وأخي هارون هو أفصح مني لسانا وكان في لسانه لكنة فأرسله معي ردءا
معينا يصدقني بإتمام الحجة ورفع الشبهة ويصدقني بالجزم جواب وبالرفع صفة ردءا
ومن مقابل الرسلة تصدقني فرعون لئن خبر الأسير أو تبع إني أخاف أن يكذبون قال سنشد
عضدك نقويك بأخيك فإن اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن تقوى بشدة اليد ونجعل
لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون إليكما لا سبيل لهم إلى الوصول إليكما بآياتنا متعلق بـ
اذهبا أي اذهبا بآياتنا أو يتعلق بنجعل أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقيل بآياتنا متعلق
بالغالبون على أن تكون اللام لا تعني الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا
سحر مفترى على الله وما سمعنا بهذا الذي تدعونا إليه أو السحر في آبائنا الأولين في أيامهم
وقال موسى بعد أن كذبوه ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم حقيتي وبطلانكم ومن
تكون له عاقبة الدار النصر والعاقبة المحمودة في الدنيا إنه لا يفلح الظالمون وقال فرعون
يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري أظهر عند الرعية أن وجود إله غيره غير معلوم وأنه
لا يستطيع أن يحقق ذلك بالله لك أمره بما صرحه فقال فأوقد لي يا هامان على الطين اطبخ

لى الآخر (فاجعل لي صرحا) بناء مشرفا عاليا (لعلي أطلع إلى إله موسى) كأنه ظن بجهله أنه لو كان
لكان جسما في السماء يمكن الصعود إليه (وإني لأظنه) أي موسى (من الكاذبين) في أن لكم إلها
غيري وهو رسوله (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق) بغير استحقاق (وظنوا
أنهم إلينا لا يرجعون) اعتقدوا أنه لا قيامة ولا معادا (فأخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم) كما مر بيانه (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حذر قومك عن مثلها
(وجعلناهم أئمة) قدوة ورئاسة للضلال (يدعون إلى النار) إلى موجباتها من الكفر والمعاصي
(ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) يلعنهم الرسل
والمؤمنون (ويوم القيامة هم من المقبوحين) سود الوجوه زرق العيون (ولقد آتينا موسى الكتاب)
التورية (من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) قوم فرعون ونوح وعاد وثمود (بصائر للناس)
من عمى القلب فإنه نصب على الحالية من الكتاب (وهدى) إلى الطريق المستقيم (ورحمة) لو عملوا
بها لنالوا رحمة الله (لعلهم يتذكرون) ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر (وما كنت) يا محمد (بجانب الغربي)
حاضرا بجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرقيه (إذ قضينا إلى
موسى الأمر) توصلنا إليه أمر الرسالة له (وما كنت من الشاهدين) له لكن حتى تعرف هذه القصة
من جهة هذه الأحوال مما هو الأمر إلا ما أعلم الله ووحيه فكيف من باب أخبره بنبوتك (ولكنا
أنشأنا قرونا) خلقنا أمما بعد موسى (فتطاول عليهم العمر) فحرفوا الشرائع وكذبوا الرسل
وأفسدوا ونسوا عهودهم بل لذلك كذبوك وإن كانت دلائل نبوتك ظاهرة (وما كنت ثاويا)
مقيما (في أهل مدين) مع شعيب والمؤمنين به (تتلو عليهم) تقرأها عليهم تعلما منهم (آياتنا)
التي فيها قصتهم تحكي ما ذاكرت وتعلمت فإن المعنى المعتبر بمعناه ما كنت فيهم رسولا تتلو
عليهم آياتنا مفترقا مضوا أسندتهم (ولكنا كنا مرسلين) إليك أخبارهم بوحينا (وما
كنت بجانب الطور إذ نادينا) موسى وأعطيناه التورية وقلنا له خذ الكتاب بقوة وعن
بعض السلف معناه إذ نادينا أمتك في أصلاب آبائهم خيرا مما الذي موسى وربك ولعلك

لم تصل إليه ذلك لكن أنت سمعت صوت أمته (ولكن) علمناك وأرسلنا إليك (رحمة
من ربك) عليك وعلى أمتك (لتنذر قوما) متعلق بالفعل المحذوف (ما أتاهم من نذير
من قبلك) فإنهم في فترة بينك وبين عيسى (لعلهم يتذكرون) لكي يتعظوا (ولولا) هي أصابته
(أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا) الفاء للعطف على تصيبهم (ربنا لولا) هلا (أرسلت
إلينا رسولا فنتبع) الفاء جواب لولا الثانية (آياتك ونكون من المؤمنين) وجواب لولا الأولى
محذوف أي لما أرسلناك وحاصل الآية لولا قولهم ربنا هلا أرسلت رسولا نؤمن به بعلمنا
الكفر إذا عاقبناهم بسبب ما كسبت أيديهم من المعاصي لما أرسلناك وإنما أرسلناك لئلا تكون لهم
حجة علينا إن عذبناهم بغير مستحقين للعذاب لكن بآخرة وإنما الكل لتقطع الحجة (فلما جاءهم
الحق من عندنا) أي محمد عليه السلام (قالوا) عنادا (لولا) هلا (أوتي مثل ما أوتي موسى) من اليد
والعصا وغيرهما (أولم يكفروا) أي أهل القرن سوقا ما أوتي ولم يكفروا أي أبناء جنسهم ومنهم
كفرة زمان موسى (بما أوتي موسى من قبل قالوا) أي موسى وهرون (ساحران تظاهرا) تعاونا
بالسحر وقراءة سحران أي ذوا سحر وسموهما سحران لعله (وقالوا إنا بكل) منهما
(كافرون) أو معناه تطلب من نسل مثل معجزات موسى أولم يكفروا بمعجزاته وقالوا فيكما
يا محمد وموسى ساحران كل يصدق الآخر وتعاونه أو القرآن والتورية سحران كل يصدق الآخر
وقالوا إنا بكل منهما كافرون (قل) يا محمد (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من التورية والقرآن
(أتبعه إن كنتم صادقين) إنا ساحران وهذا إلزام لهم وتبكيتهم (فإن لم يستجيبوا لك) دعاك
إلى الإتيان بكتاب أهدى (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) إذ لم يبق لهم حجة ما رجعوا بعد ما ألزمتهم بالحجة
إلا عن العناد (ومن أضل ممن اتبع هواه) استفهام إنكار (بغير هدى من الله) حال للتوكيد
أو التقييد فإن هوى النفس قد يكون من الله (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا
بالهوى (ولقد وصلنا لهم القول) أي القرآن أتاهم متتابعا متواصلا وقصصا للأمم الخالية
ونصائح ووعدا ووعيدا أو نزلنا عليهم نزولا متصلا بعضه ببعض (لعلهم يتذكرون)

سحران

لكي يعطوا الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل القرآن هم به يؤمنون نزلت
في مؤمني أهل الكتاب وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين
لأنا نعلم قبل ذلك محمدا والقرآن لمن وصفهما مذكورة في كتابنا أولئك يؤتون أجرهم مرتين
مرة على إيمانهم بكتابهم ومرة على إيمانهم بالقرآن وإن كانوا مؤمنين به من قبل بما صبروا
صبرهم وثباتهم على اتباع الحق أولا وآخرا ويدرؤون يدفعون بالحسنة الطاعة السيئة
أي لا يقابلون الأذى بمثله بل يعفون بل يقابلون بالإحسان ومما رزقناهم ينفقون في الخير
وإذا سمعوا اللغو الشتم من القول كسبهم أعرضوا عنه تكرما وقالوا للأعرض لنا أعمالنا
ولكم أعمالكم سلام عليكم المراد سلام المتاركة والتوديع لا نبتغي الجاهلين لا نريد صحبتهم
وطريقتهم وذلك حين كان المشركون يسبون مؤمني أهل الكتاب فيقولون سلام لكم لم تركتم دين آبائكم
إنك لا تهدي من أحببت نزلت حين حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان على أبي طالب
حين موته فأبى وردّ ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك وقالوا
إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا نخرج من بلادنا نزلت في قريش قالوا نحن نعلم
صدقك لكنا إن اتبعناك خفنا أن تخرجنا العرب من أرضنا لكثرة اجتماعهم على خلافنا فرد
الله قولهم بقوله أولم نمكن لهم أولم نجعل مكانهم حرما آمنا مع كفرهم فكيف نعرضهم
للتعرض والتخطف إذا كانوا مؤمنين بعنفهم كانوا يخطفون من حولهم يجبى يجمع ويحمل إليه ثمرات كل شيء
أي ثمرات كثيرة رزقا من لدنا مصدر من معنى يجبى لأنه في معنى يرزق أو مفعول له أو حال بمعنى
مرزوقا من ثمرات تجار لتخصصها بالإضافة ولكن أكثرهم لا يعلمون جهلة بذلك
قالوا أما قالوا أمرا منكرا جدا بأن تخافوا بأمن الله لا العرب فقال وكم أهلكنا من قرية
أي من أهلها بطرت معيشتها طغت وأشرت بتلك القرية معيشتها أي في معيشتها بسرعة الخافض أو بمعنى
بطرت بمعنى كفرت تعالى بطرها نعمة الله أي استحقها وكفرها فتلك مساكنهم خاوية
لم تسكن من بعدهم إلا قليلا أي إلا سكنا قليلا إذ لا يسكنها إلا المسافر

العنوز

العبور وكنا نحن الوارثين إذ لم يبق أحد منهم يرثهم وما كان ربك مهلك القرى أي ما جرت
عادة الله على إهلاكها حتى يبعث في أمها أصلها وأعظمها فإنها الأشراف فيها رسولا
يتلو عليهم آياتنا فإن أنكروا أنزل عليهم العذاب وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها
ظالمون بتكذيب الرسول وارتكاب المعاصي وعن بعض المفسرين معناه ما كان في حكمنا
وقضائنا أن نهلك القرى ويخرب الدنيا حتى يبعث في أم القرى مكة رسولا أي محمدا وما أوتيتم
من شيء قليل أو كثير من أسباب الدنيا فمتاع الحياة الدنيا وزينتها ما هو إلا تمتع وزينة
أياما قلائل وما عند الله الجنة ونعيمها خير وأبقى أفلا تعقلون فتستبدلون الذي
أدنى بالذي هو خير أفمن وعدناه وعدا حسنا حسن الوعد بحسن الموعود كالجنة فهو لاقيه مدركه
كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بأنواع الغصص ثم هو يوم القيامة من المحضرين
للحساب والعذاب ومعنى الآية كالنتيجة لما قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء نزلت في النبي
عليه السلام وأبي جهل أو في علي وحمزة وأبي جهل ويوم يناديهم أي اذكر يوم ينادي المشركين
فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون أي تزعمونهم شركائي بحذف المفعولين قال الذين حق
عليهم القول وجب عليهم العذاب أي شياطينهم وسادتهم في الضلال هو قال من أن يقول
السفلة لا ذنب لنا إنما الذنب لسادتنا ربنا هؤلاء الذين أغوينا أي أغويناهم أغويناهم
كما غوينا أي أغويناهم فغووا اختيارا مثل ما غوينا فهؤلاء والذين مع صلته صفة أو
الموصول خبره ومعناه مستأنفة تبرأنا إليك منهم ما كانوا إيانا يعبدون بل يعبدون
أهواءهم فتبرأ من الغواية وشهدوا على أنفسهم بالغواية والإغواء بمن أراد من عباده
قال تعالى إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الآية وقيل ادعوا شركاءكم لتخلصكم
عن العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لعجزهم ورأوا العذاب لهم ولأربابهم لو أنهم كانوا
يهتدون جواب لو محذوف أي لما رأوا العذاب أو لو للتمني تمنوا على الحكاية كأنهم لبعض من أراد
على تأويل أراد أنهم يحبون هدايتهم ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين سأل أولا عن

أشركم من تكذيبهم رسلهم فعميت عليهم الأنباء يومئذ فصارت الأنباء كالعمى عليهم
لا تهتدي إليهم وفيه مبالغة لتنزيل عموا عن الأنباء وهذا كما تقول الكافرة في تيه هاة
هاه لا أدري قال مجاهد معناه خفيت عليهم الحجج فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم عن بعض
لفرط حيرة كل منهم فأما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين
أي من جمع من الإيمان والعمل الصالح فليطمع في الفلاح ولكن بين الخوف والرجاء وعسى
من الكرام تحقيق وربك يخلق ما يشاء ويختار لا منازع لحكمه ما كان لهم الخيرة أي التخير
يعني ليس لأحد أن يختار عليه أو معناه ليس لهم اختيار أصلا بل هم عاجزون تحت قدرته
وقيل ما موصولة مفعول يختار والعائد محذوف أي يختار الذي كان لهم فيه صلاحهم سبحان
الله وتعالى عما يشركون عن إشراكهم وقيل إنما نزلت حين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم وربك يعلم ما تكن صدورهم تستر وما يعلنون وهو الله لا إله إلا
هو له الحمد في الأولى الدنيا والآخرة فإنه مولى النعمة في الدارين وله الحكم فصل القضاء
بين الخلق وإليه ترجعون بالنشور قل أرأيتم أخبروني إن جعل الله عليكم الليل سرمدا
دائما إلى يوم القيامة لا نهار معه من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون سماع فهم
قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا هو من السرد والميم مزيدة إلى يوم القيامة لا ليل
معه من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن المتاعب وصف الليل دون الضياء
لأن النهار يستغني عن الوصف أفلا تبصرون ختم الأولى بقوله أفلا تسمعون والثانية بقوله أفلا
تبصرون لمناسبة قوة السامعة بالليل وقوة الباصرة بالنهار ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار بأنواع المكاسب ولعلكم
تشكرون ولكي تشكروا النعم ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون التكرار
للتقريع بعد التقريع ونزعنا وأخرجنا من كل أمة شهيدا نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا
للأمم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ أن الحق لله والرسالة لا لهم وضل

عنهم غاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل إن قارون كان من قوم موسى ابن عمه
أمره ثم ما فوق فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه جمع مفتح وهو ما يفتح به
لتنوء تثقل بالعصبة الجماعة الكثيرة أولي القوة ما الموصولة مع صلتها التي هي إن مع اسمها
وخبرها ثاني مفعولي آتينا إذ قال ظرف لتنوء له قومه لا تفرح لا تبطر فإن الفرح بالدنيا
تضر وهو يورث غما سرمدا إن الله لا يحب الفرحين الأشرين المبطرين بالدنيا وابتغ فيما
آتاك الله من المال الدار الآخرة بأن تصرفه في مرضات الله ولا تنس نصيبك من الدنيا
وأن تصيب كل آخرتك بأكل وبلبس أو النصيب ما تشغلك لا وما هو إلا أعمال الخير وقيل
النصيب الكفن وأحسن إلى الناس كما أحسن الله إليك وقيل أحسن بالشكر كما أحسن إلى العباد
الكثير ولا تبغ الفساد الظلم والمعاصي في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال إنما أوتيته
على علم عندي أي أعطاني على علم وفضل عندي استحقه لذلك ولولا معرفته بفضلي ورضاه
ما أعطاني وهو كان أقرأ بني إسرائيل أحفظهم بالتوراة وقيل علم عندي هو ...
في اعتقادي وظني وقيل متعلق بأوتيته كقولك جاز ذلك عندي أولم يعلم عطف على محذوف
أي أعلم ما ادعاه ولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا
للمال ولا بد كثرة الدنيا على أن صاحبهما لا يستحق رضا الله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لأن
لا يسأل الله أو الملائكة المجرمين عن ذنوبهم بل يعلمهم النار بلا سؤال وحساب فخرج على قومه
في زينته من ملك وملابس وحشم وخدم قال الذين يريدون الحياة الدنيا أي المؤمنون الراغبون
في الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين أوتوا
العلم أي العلماء المؤمنون ويلكم دعاء بالهلاك مستعمل في الزجر ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن
وعمل صالحا مما أوتي قارون ولا يلقاها الثواب والتأنيث لأنه بمعنى المثوبة أو الجنة إلا
الصابرون على حكم الله وهو من كلام الملائكة أو المعنى ما يلقى هذه الكلمة التي تكلم بها
العلماء إلا الصابرون فعلى هذا من كلام الله منقطع عن الأول فخسفنا به وبداره الأرض

قيل انه كان يؤذي موسى كل وقت فأعطى يوما ما لامرأة لتنسبه الى الزنا فلما كان يوم العيد
في محضر الخلق رمته بنفسها فناشدها موسى ان تصدق فقالت ان قارون اعطاني جعلا الا ان
ارميك بنفسي فدعا عليه موسى فاوحى الله اليه ان جعلنا الارض مطيعة لك فامرها
باخذه وباخذ داره فابتلعتهما الارض فما كان له من فئة اعوان ينصرونه من دون
الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين من المنتقمين من عذاب الله او من المنتصرين بنفسه واصبح الذين
تمنوا مكانه منزلته بالامس يقولون ويكأن الله مركب من وي وهي كلمة تندم وكأن او ويل
بمعنى ويلك وان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر بمقتضى
ارادته لا لكرامة وتفضيل لولا ان من الله علينا لخسف بنا لانا وددنا ان نكون مثله ويكأنه
لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله تلك الدار الآخرة تلك الاشارة تعظيم لها
اي التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها نجعلها اي ما حصر ذلك والدار صفته او الدار خبره
وهو استيناف للذين لا يريدون علوا في الارض تكبرا او استيلاء على الناس ولا فسادا
ظلما بالمعاصي او دعوة الخلق الى الشرك والعاقبة الحسنى للمتقين عن معاصيه من جاء
بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر
موضع المضمر لزيادة تهجين السيئة الى قلوب السامعين الا ما كانوا يعملون اي الا مثله
حذف المثل للمبالغة ان الذي فرض عليك القرآن اي تلاوته وتبليغه لرادك الى معاد واي
معاد وهو معاد ليس لغيرك وهو المقام المحمود او مكة نقل انه لما خرج من مكة
الى طريق المدينة ومن بعض المفسرين ان ابن عباس فسره مرة بالموت ومرة بالعود الى مكة
بالتالي ايضا الموت ... تلك الاية ... فكان المفسرون
قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين ...
... اعلم وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب ما كنت ...
... الا رحمة من ربك لكن القاه اليك رحمة من ربك ... الاستثناء ...

كأنه قال ما ألقي اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم
تقول ... ولا يصدنك عن آيات الله عن العمل بالقرآن بعد اذ انزلت
اليك وادع الى ربك الى معرفته وطاعته ولا تكونن من المشركين حقيقة الخطاب لاهل دينه
ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته المقدس عن الفناء
او معناه الا ما اريد به وجهه اي كل عمل لم يرد به وجه الله فهو باطل فان له الحكم القضاء
النافذ واليه ترجعون للجزاء

سورة العنكبوت تسع وستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الهمزة للانكار
الناس ان يتركوا على غاياتهم وفراغهم ولما كان صلة ان مشتملة على مسند ومسند اليه سد
مسد مفعولي حسب ان يقولوا آمنا اي بان او لان يقولوا وهم لا يفتنون بل يمتحنهم
الله بالمصائب ومشاق التكاليف ليتميز المخلص من المنافق ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله ليتعلق علمه بالامتحان ... الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين
فيه ام حسب ام منقطعة الذين يعملون السيئات ان يسبقونا يعجزونا فلا نقدر على انتقامهم
ساء ما يحكمون بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا من كان يرجو لقاء الله وصوله الى ثوابه او من يخشى
حسابه وجزاءه فان اجل الله لآت فليستعد ... الوقت المضروب للجزاء ...
لا محالة او معناه من امل لقاء الله في الجنة ... فليبادر الى ما يحقق امله
قال بعض المحققين ... وهو السميع العليم ...
والعبادة ومن جاهد نفسه في منعها عن المناهي وحملها على المعروف فانما يجاهد لنفسه ان
الله لغني عن العالمين لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون احسن جزاء اعمالهم ووصينا
الانسان بوالديه بايتاء ... بالبر والاحسان حسنا اي فعلا ذا حسن او كانه في نفسه حسن

لفظ حسنا بتبل تقديره ووصيناه بمعنى أمرناه بأن يفعل بهما حسنا وعلى هذا يحسن الوقف على
بوالديه وإن جاهداك أي وقلنا إن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به بإلهيته علم فلا
تطعهما ما لا تعلم صحته لا يسع اتباعه فضلا عن بطلانه فلا تطعهما في ذلك إلي مرجعكم مرجع الكل
المؤمن والمشرك البار والعاق فأنبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه نزلت في سعد بن
أبي وقاص حين حلفت أمه أنها لا تأكل ولا تشرب حتى يموت أو يرجع ابنها عن الإسلام والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لندخلنهم في جملة الصالحين وكمال الصلاح منتهى الدرجات ومن الناس
من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله أصابه مضرة من المشركين للإيمان بالله جعل فتنة
الناس ما أصابه من جهتهم في الصرف عن الإيمان كعذاب الله في الآخرة فيجزع من عذابهم
وأطاعهم كما يطيع الله من يخافه وشتان ما بينهما أو معناه إذا أدرك عليه مضض
اعتقدوا أنها من نقمة الله للإسلام فارتدوا ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن إنا كنا
معكم في الدين فأعطونا من الغنم أوليس الله بأعلم أي أولم يعلمهم وليس الله بأعلم بما في صدور
العالمين من الإخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم حقيقة وليعلمن
المنافقين لا تشتبه عليه ولا تنكر الأشياء عليه وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا
ديننا وطريقنا ولنحمل خطاياكم إن كان في ذلك خطيئة عطفوا أمر الحمل وهو أمرهم لأنفسهم على
اتبعوا وهو أمرهم للمؤمنين إرادة للمبالغة وأن كليهما لا بد من الحصول وهذا قول صناديد
قريش وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء أي شيئا من خطايا إياهم إنهم لكاذبون في إخبارهم
هذا وليحملن أثقالهم أثقال أنفسهم وأثقالا مع أثقالهم وهي أثقال أوزار من أضلوا
من غير أن ينقص من أوزار متبعيهم شيئا وليسألن يوم القيامة سؤال تقريع وتوبيخ عما كانوا
يفترون من الأباطيل ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم بعد مبعثه ألف سنة إلا
خمسين عاما هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم فأخذهم الطوفان
بعد هذه المدة لما لم يزدهم دعاؤه إلا فرارا وهم ظالمون فأنجيناه نوحا وأصحاب السفينة

من كان معه فيها وجعلناها السفينة أو القصة آية للعالمين عن ابن عباس بعث نوح وهو ابن أربعين
وعاش بعد الطوفان ستين فيكون عمره ألفا وخمسين سنة وفي جامع الأصول أنه عاش بعد
الطوفان خمسين ومدة الطوفان ستة أشهر آخرها يوم عاشوراء وإبراهيم عطف على
نوحا إذ قال ظرف لأرسلنا لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم مما أنتم عليه إن
كنتم تعلمون الخير والشر إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون تكذبون إفكا كذبا
في أنها شركاء الله شفعاء أو تصورونها للإفك فهو عملهم خلقا واتخاذا إن الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا ولا يمكن المعبود إلا الرازق ورزقا مفعول به من غير
تأويل والتنكير للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فإنه المالك وحده واعبدوه
واشكروا له إليه ترجعون فاستعدوا للقائه وإن تكذبوا أي تكذبوني فقد كذب
أمم من قبلكم رسلهم فلا يضرهم تكذيبهم فلا يضرني تكذيبكم وما على الرسول الذي يحقق
إلا البلاغ المبين وهذه الآية والتي بعدها إلى قوله فما كان جواب قومه الأظهر أنها من
جملة قول إبراهيم لقومه ويحتمل أن تكون معترضة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وبارك
وسلم وتنفيسة بين قصته وجواب قومه أي وإن تكذبوا محمدا الخ أولم يروا كيف يبدئ
الله الخلق من العدم ثم يعيده عطف على أولم يروا لا على يبدئ فإنه غير معترض للأشد لكل
من الآن على الناس وما يعلمونه برؤيتهم وإنما هو إخبار عن حاله إن ذلك الإعادة بعد الإنشاء
على الله يسير قل سيروا حكاية كلام الله لإبراهيم على التقدير الأول في الأرض فانظروا كيف
بدأ الخلق مع اختلاف أجناسهم ثم الله ينشئ النشأة الآخرة عطف على سيروا إن الله على
كل شيء قدير تعلق قدرته على جميع الممكنات على السواء يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء
رحمته وإليه تقلبون تردون وما أنتم بمعجزين ربكم إن هربتم في الأرض بالتواري فيها
ولا في السماء بالتحصن فيها أو ولا في السماء لو كنتم فيها بتبدل تقديره ولا من في السماء وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير لو أراد الله بكم ضرا والذين كفروا بآيات الله بكتبه أو بدلائل

وجحوده ولقائه البعث أولئك يئسوا من رحمتي لإنكارهم البعث والجنة وأولئك لهم
عذاب أليم لكفرهم فما كان جواب قومه أي إبراهيم له إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه
أي عذبوه بأحد العذابين فأنجاه الله من النار بعدما قذفوه فيها بأن جعلها عليه بردا
وسلاما إن في ذلك إنجائه منها لآيات لقوم يؤمنون فإن الكفار غير موقنين على مثل
الذين يؤمنون بمثل ذلك وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا أي
لتوادوا بينكم وتواصلوا كاجتماع الناس على مذهب لتكون ذلك سبب تحابهم وثاني مفعولي
اتخذ محذوف وهو آلهة أو هو مودة بحذف مضاف أي سبب مودة أو بأنها بمعنى مودودة
رفعها على تقدير هي مودة أو سبب مودة أو ما اتخذتم من دون الله على أنها صفة أوثانا أو
خبر إن وما موصولة أي إن الذين اتخذتموهم ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا كما دخلت أمة لعنت أختها ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له
لإبراهيم لوط هو ابن أخي إبراهيم لا ابن أخته فإنه لوط بن هاران بن آزر وهو أول من آمن به
في الحديث ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك خاطب به امرأته فالمراد والله أعلم
ليس على وجه الأرض رجل على الإسلام وقال إني مهاجر من قومي إلى ربي ما خرج من
الكوفة إلى حران ثم منها إلى الشام ومعه لوط وامرأته سارة إنه هو العزيز الحكيم يمنعني
من الأعداء ويوفقني بما هو صلاحي ووهبنا له إسحق ويعقوب وهو ولد إسحق ولد بعد
إبراهيم وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب أي جنسه وكل نبي بعده كان من ذريته وآتيناه
أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين جمع له من السعادتين سعادة الدنيا أي الرزق
الواسع والمنزل الرحب والزوجة الحسنة والثناء الجميل إلى القيامة وسعادة الآخرة وهي
ما يعرفها إلا الله ولوطا عطف على إبراهيم إذ قال لقومه أرسل إلى قوم خليل الله إلى أهل سدوم
إنكم لتأتون الفاحشة الفعلة القبيحة ما سبقكم بها من أحد من العالمين استئناف مقرر
لفحاشتها أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل فإنهم كانوا يفعلون الفاحشة بالمارين

أبناء السبيل وقيل يقطعون سبيل النسل وتأتون في ناديكم مجلسكم الغاصة المنكر وفي
الحديث هو حذف أهل الطريق بالحصى والاستهزاء بهم أو الصفير ولعب الحمام وحل الإزار
الغنا ومضغ العلك وتطريف الأصابع بالحناء أو الضراط والضحك والتحرش المزح
فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين في النبوة أو
في الوعيد قال رب انصرني على القوم المفسدين بإنزال العذاب عليهم ولما جاءت رسلنا
الملائكة إبراهيم بالبشرى من الله بإسحق وولده جاءوا على طريقه قالوا إنا مهلكوا أهل
هذه القرية سدوم إن أهلها كانوا ظالمين مستمرين على الكفر والفسق قال إبراهيم
إن فيها لوطا القرية وهو بريء من ظلمهم قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته
كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما أن جاءت رسلنا لوطا أن صلة بزيادة الاتصال
الفعلين وما كبينهما بعدما فارقوا من عند إبراهيم في صورة أمرد حسان
سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم وضاق بهم ذرعا أي بحر وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم
طاقته فإنه خاف عليهم من قومه وقالوا لما رأوا عليه لا تخف علينا ولا تحزن إنا منجوك
وأهلك نصب أهلك بعطفه على محل الكاف إذ لا يعطف على الضمير إلا امرأتك كانت من الغابرين
إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم
ولقد تركنا هذا من كلام الله تعالى منها من قريات لوط آية بينة لقوم يعقلون يعني آثار
منازلهم الخربة أو أنهارهم المسودة أو الحجارة الممطورة التي أهلكوا بها وإلى مدين أخاهم
شعيبا عطف على نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر اخشوا اليوم الآخر
وقيل افعلوا ما ترجون به ثوابه يوم الآخر من إقامة السبب مقام المسبب ولا تعثوا العثو
أشد الفساد في الأرض مفسدين يعني لا ترددوا الفساد حال كونكم مفسدين فكذبوه
فأخذتهم الرجفة الزلزلة وصيحة أخرجت قلوبهم وعذاب يوم الظلة وقد مر في سورة
الأعراف وهود والشعراء فأصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا

منصوبان بفعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وعدم انصراف ثمود بتأويل القبيلة وقد
تبين لكم من مساكنهم بعض مساكنهم بالحجر واليمن تبين لكم اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم
وزين لهم الشيطان اعمالهم السيئة فصدهم عن السبيل عن الطريق المستقيم وكانوا مستبصرين
عقلا اهتدوا انفسهم بحسب رايهم او كانوا ذوي تبصر الامر متمكنين من النظر او مستبصرين بالعلم
لكنهم لجوا وقارون وفرعون وهامان عطف على عاد او ثمود ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله فكلا من المذكورين
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء فتلقيها عليهم وتقلعهم
من الارض ثم تلقيهم على رؤوسهم فتشدخهم كأنهم اعجاز نخل منقعر وهم قوم عاد ومنهم
من اخذته الصيحة وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض قارون ومنهم من اغرقنا فرعون
وهامان وروي عن ابن عباس ان الاول قوم لوط والرابع قوم نوح والاظهر ما ذكرنا
قال بعض المحققين الرواية منقطعة عن ابن عباس وما كان الله ليظلمهم فيما فعل بهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا سخط الله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعبدون
الله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا تعتمد عليه وتحسبت انها بيتا وان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت لا بيت اضعف منه بيتها مما تتخذه الهوام لا يدفع حرا ولا بردا ولا يحمي عن الغير
لو كانوا يعلمون يعلموا ان هذا مثلهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء اي الذي يدعونه
من اي شيء كان يجازيكم قيل ما نافية ومن شيء مفعول تدعون يعني ان الله يعلم انهم ما يعبدون
شيئا من دون الله بل الذي يعبدون لا شيء فعلى هذا تأكيد المثل وتجهيلهم ولا يخفى بعده وهو
العزيز الحكيم مقتدر على الانتقام ولا يظلم بل في افعاله حكم وتلك الامثال هذا المثل
ونظائره نضربها للناس نبينها تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها لا يفهمها ولا يعلمها
فيها الا العالمون وفي الحديث تفسير بكل الاية العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه خلق الله السموات والارض بالحق لا على وجه العبث ان في ذلك لاية للمؤمنين

فانهم مدبرون في مصالح تلك الآية اتل ما اوحي اليك من الكتاب امره بقراءة القرآن واقم
الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اي مواظبتها تحمل على ترك ذلك وفي
الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا او من اغانيها
تحرمه الا الانتهاء وفي الحديث قيل له عليه السلام ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق
قال سينهاه ما تقول او الصلوة سماه عن ذلك خير الصلوة ولذكر الله اكبر وافضل
من كل شيء فالصلوة لما كانت كلها مشتملة بذكره تكون اكبر من غيرها من الطاعات او ذكر
الله لعباده اكبر من ذكرهم اياه وهذا هو المنقول عن كثير من السلف والله يعلم ما
تصنعون فيجازيكم ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بطريقة هي احسن التي
من ازاد الاستنصار منهم اذا اتاكم نبأ ودعوا منكم فجادلوهم قال تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الآية والظاهر انها غير منسوخة بآية السيف
الا الذين ظلموا منهم بالافراط في المعاداة فاستعملوا معهم من الجدال الا الجلاد وقولوا
آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هذا كان من المجادلة الحسنة والهنا والهكم واحد ونحن
له مسلمون فيه تعريض بانهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله خاصة
ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب كما انا مصدقا لسائر الكتب قال ابن جرير معناه اوحينا
اليك الكتاب يا محمد كما انزلنا على من قبلك من الرسل فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به كمؤمني
اهل الكتاب ومن هؤلاء الذين من قريش من يؤمن به كمؤمني العرب وما يجحد بآياتنا مع
ظهورها وقيام الحجة الا الكافرون المتوغلون في الكفر وما كنت تتلو من قبله قبل نزول القرآن
من كتاب ولا تخطه بيمينك ذكر اليمين زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا اذا لو كان شيء
من التلاوة والخط لارتاب المبطلون فيقولون لعله قرأه او التقطه من الكتب المتقدمة
بل هو القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يتلونه من حفظهم لا من مصاحفهم
وذلك من خصائص هذا الكتاب فان سائر الكتب ما كان يقرأ الا من المصاحف وبهذا جاء في

صفة أنه في جملة الكتب المتقدمة صدورهم أما حفظهم أو معناه بل العلم بأنك أمي لا تقرأ
ولا تخط آيات بينات تصدق في العلماء الأخبار وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون المتجاوزون
مع وضوح دلائل صدقه وقالوا لولا هلا أنزل عليه آية من ربه كناقة صالح وعصا موسى
قل إنما الآيات عند الله هو القادر على إنزالها لا غير وإنما أنا نذير مبين لمن جاء بالآيات
الآيات أولم يكفهم أي ألم يردعهم عن طلب الآيات ويكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
مع علمهم بأنك أمي لا تخط ولا تقرأ إن في ذلك القرآن والإنزال لرحمة نعمة وذكرى تذكرة
لقوم يؤمنون فإنهم المنتفعون به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا أني
بلغت ونصحت وكذبتم وتعنتم يعلم ما في السموات والأرض فلا يخفى عليه حالي وحالكم
والذين آمنوا بالباطل كالطواغيت وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون في صفقتهم
ويستعجلونك بالعذاب كأنهم يقولون أمطر علينا حجارة من السماء ولولا أجل مسمى لعذابهم
لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون بإتيانه يستعجلونك بالعذاب وإن
جهنم لمحيطة بالكافرين لا يبقى منهم أحد إلا دخلها يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة
يعني لا يلبثون أن يجيئهم ويشملهم هذا العذاب بعدهم وعن بعض السلف أن جهنم هو البحر وهو
محيط بهم ينتثر فيه الكواكب ثم يستوقد فيكون هو جهنم وفي مسند الإمام أحمد أنه قال عليه
السلام البحر هو جهنم تعالى هذا يوم ظرف لمحذوف أي يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت من
فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول الله ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا إن
أرضي واسعة فإياي فاعبدون نصب فإياي بفعل يفسره ما بعده وهو جواب شرط محذوف
أي أرضي واسعة فإن لم تتمكنوا من إخلاص العبادة في أرض فاعبدوني في غيرها وما حذف
الشرط عوض منه تقديم المفعول مع أن التقديم يفيد الاختصاص نزلت في ضعفاء المسلمين
الذين لم يستطيعوا الهجرة إلى المدينة أي لا تقيموا حذرا من ضيق العيش وتخلفوا عن الهجرة
كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون فاستعدوا له بأي طريق تيسر لكم أي لا تخوفوا من الموت

يهون عليهم الهجرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا
نصب غرفا على قراءة لنثوينهم أي لنقيمنهم مفعول ثان أي اتصال الأخر الجر بحرف لننزلنهم أي
بنزع الخافض أو تشبيه الظرف المعين بالمبهم لأنه مستحق كأرضاه أو الظرفية أيضا تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين ذلك الذين صبروا على مفارقة الأوطان
والمشاق لله وعلى ربهم لا على غيره يتوكلون وكأين من دابة لا تحمل رزقها لا ترفع رزقها
معها ولا تدخره الله يرزقها وإياكم أيضا وإنكم تجمعون وتدخرون فلا تخافوا فواتها
بالهجرة وهو السميع لأقوال العباد العليم بأحوالهم فلا تغفل عنهم أبدا ولئن سألتهم
أي أهل مكة من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون أي
إذا كان هذا جوابهم فكيف يصرفون عن توحيده فإنهم معترفون بأنه خالقها الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يضيق له هذا الضمير عائد إلى من بل وضع موضع
من يشاء مع كونهما مبهمين وهذا من توسعهم لتعدد المرزوق أو عائد إليه والتعدد
بحسب أحواله يبسط له تارة ويقبض له أخرى إن الله بكل شيء عليم يعلم مفاسدهم ومصالحهم
وهذه الآية لبيان أنه كما هو خالق هو رازق وهم معترفون به أيضا كما بين بقوله ولئن
سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله فإن المطر هو السبب
الكلي لوجود الأرزاق ثم مع اعترافهم مخالفتهم وإنكارهم بعد كون غيره قل يا محمد الحمد لله
على ظهور الحجة عليهم وعلى عصمتك من مثل تلك الضلالة بل أكثرهم لا يعقلون ما يبين لهم
من الدلالة على بطلان الشرك وما هذه الحياة الدنيا إشارة تحقير إلا لهو ولعب كما يلعب
الصبيان ساعة ثم يتفرقون وليس في أيديهم سوى التعب البدني وإن الدار الآخرة
لهي الحيوان الحياة الحقيقية التي لا موت فيها كأنها في ذاتها حياة والحيوان مصدر
حي وبناؤه حيوان [illegible] لو كانوا يعلمون حقيقتهما لعلموا صحة ما قلنا فإذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين يدعون أصنامهم ولا يدعون ما سوى الله ثم مع الاضطرار

على الغيبة وزاد بثبته في بعض الأحيان يعترفون بوحدانيته ومع ذلك يشركون فلما نجاهم
إلى البر إذا هم يشركون فاجاوا المعاودة إلى شركهم من غير تأمل وتثبت ليكفروا بما آتيناهم
من النعم وليتمتعوا اللام لام الأمر على التهديد من باب اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير فسوف
تسوف يعلمون عاقبة ما فعلوا أولم يروا أهل مكة أنا جعلنا حرما آمنا جعلنا بلدهم
ذا أمن ويتخطف الناس من حولهم يختلسون بغزو العرب بعضهم بعضا وهم آمنون في
بلدهم وكثرة العرب أفبالباطل أبعد هذه النعمة الظاهرة بالصنم يؤمنون وبنعمة
الله يكفرون حيث أشركوا به غيره ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق بالرسول
والقرآن لما جاءه بلا تأمل واستعمال فكر أليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم فيها
أي ألا يستوجبون الثواء فيها وقد اجترؤوا مثل هذا الافتراء وكذبوا هذا التكذيب والذين
جاهدوا فينا في حقنا ومن أجلنا لنهدينهم سبلنا الطرق الموصلة إلى جنابنا وثوابنا أو
لنزيدنهم هداية إلى سبيل الخير وإن الله لمع المحسنين بالنصرة والإعانة

سورة الروم ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في أدنى الأرض
غلبتها فارس في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أدنى أرضهم إلى عدوهم وهي الجزيرة
أو الأردن وهم من بعد غلبهم من إضافة المصدر إلى المفعول سيغلبون في بضع سنين
البضع ما بين الثلاث إلى العشر أو إلى التسع من لحن بلغ عليه فارس على الروم والمكة
فرح أهلها وقالوا إنا المؤمنون والنصارى أهل كتاب ونحن وأهل فارس أميون
وقد ظهر إخواننا على إخوانكم ولنظهرن نحن عليكم لله الأمر من قبل كونهم غالبين ومن بعد
من بعد كونهم مغلوبين يعني لله مغلوبيتهم وغالبيتهم إلا بإرادته ومشيئته ويومئذ يوم
يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله يغلب من له كتاب على من لا كتاب له أو الفضل
ظهور صدقهم فيما أخبروا به من غلبة الروم ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده

بالمغلوبية

بالمغلوبية الرحيم فيتفضل الآخر بالنصر وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لا يخلف الله
وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون صحة وعده لجهلهم يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا فإن لها ظاهرا وهو التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنا وهو أنها مجاز
إلى الآخرة ويتزود منها لها حكمة فيتأنق في حيلها بما يوجب حظهم وهم عن الآخرة هم غافلون
لا يخطر ببالهم فهم علماء في أمور الدنيا بله في أمور الدين أولم يتفكروا في أنفسهم الفكر
لا يكون إلا في القلوب لكن فيه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك أضمره في نفسك
ما خلق الله ما نافية متعلق بمحذوف أي فيتقولوا أو فيعلموا ما خلق الله السموات
والأرض وما بينهما إلا ملتبسة بالحق لا عبثا وباطلا وأجل مسمى ينتهي عنده وهو قيام
الساعة عطف على الحق أو معناه أولم يتفكروا في أمر أنفسهم فإنها عالم الصغرى بحكمة
حيث خلق العالم الكبرى وفنائه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وإن كثيرا من الناس
بلقاء ربهم بقيام الساعة لكافرون جاحدون أولم يسيروا في الأرض فينظروا
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فينظروا مصارع الأمم السالفة المكذبة
كانوا أشد منهم قوة كعاد وثمود وأثاروا الأرض قلبوها للزراعة وعمروها بالأبنية
أو بالزراعة أكثر مما عمروها فإنهم أهل واد غير ذي زرع وجاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم
فما كان الله ليظلمهم فإنه حرم الظلم على نفسه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث عملوا
ما استحقوا التدمير ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أي ثم عوقبوا في الدنيا بالدمار
ثم كانت عاقبتهم عقوبة هي أسوأ العقوبات السوأى تأنيث الأسوأ كالحسنى أن كذبوا أي
لأن بآيات الله وكانوا بها يستهزئون قيل السوأى مفعول أساءوا أي اقترفوا الخطيئة
وأن كذبوا خبر كان أي كان عاقبتهم أن طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا واستهزؤوا بالآيات
الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون بعد الإعادة للجزاء ويوم تقوم الساعة يبلس
يتحير أو يسكت من كل خير المجرمون الكاملون في الجرم ولم يكن لهم من شركائهم ممن أشركوا بالله

شفعاء وكانوا في الآخرة بشركائهم كافرين يكفرون بهم بعد اليأس من شفاعتهم ويوم
تقوم الساعة يومئذ فالجمل ليوم تقوم الساعة يتفرقون أي المؤمنون والكافرون
تفرقا لا اجتماع بعده فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة في أرض ذات
نبات وزهر يحبرون يسرون سرورا تهلل له وجوههم وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء
الآخرة فأولئك في العذاب محضرون لا يغيبون عنه أبدا وهذا التفصيل لتفرقهم فسبحان
الله تنزيه منه تعالى لنفسه الأقدس وإرشاد لعباده إلى تسبيحه وتحميده في هذه الأوقات
المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظم سلطانه حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد
في السموات والأرض أي هو المحمود فيهما وعلى أهلهما أن يحمدوه وعشيا عطف على حين تمسون
وله الحمد اعتراض مناسب للتسبيح وحين تظهرون الظهيرة وسط النهار وفي الحديث
من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الآية أدرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك
ما فاته في ليلته وعن ابن عباس الآية جامعة للصلوات الخمس حين تمسون المغرب والعشاء
وعشيا العصر وفي الظهر يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي كالإنسان من النطفة
والنطفة منه ويحيي الأرض بإخراج النبات بعد موتها يبسها وكذلك مثل ذلك الإخراج
تخرجون من قبوركم ومن آياته أن خلقكم من تراب فإنه أصل الكل ثم إذا أنتم بشر تنتشرون
أي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الأرض ثم لتراخي الرتبة ومن آياته أن خلق لكم
من أنفسكم أزواجا من جنسكم أو المراد خلق حواء من ضلع آدم ويحتمل المراد خلقهن من نطف الرجال
لتسكنوا لتميلوا وتألفوا إليها وجعل بينكم بين الرجال والنساء مودة ورحمة بعد أن لم تكن
بينكم معرفة ولا سبب يوجب التعاطف إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في عجائب صنعه
ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم لغاتكم وإلهام الله إنه من عجائب صنعه
بلكل لغة والكل تركيب من تسعة وعشرين حرفا ولو تكلم صاحب لغة بالعجمية من مبدأ إلى
منتهاه بحكايات مختلفة متنوعة لتكلم منه ولا يجد كلاما بكلام مع اتحاد ما ركبت وألوانكم

فيها ألوانكم وحلاكم بحيث وقع التمايز بين التوأمين إن في ذلك لآيات للعالمين لا تكاد تخفى
على أحد ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله من باب اللف أي منامكم
وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار وهما ظرفان والواقع فيهما مظروفهما والظرف
والمظروف كشيء واحد فلا انفصال بالأجنبي والنكتة في العدول إلى الإبهام بيان الظرف
والمراد منامكم في الزمانين وطلب المعاش فيهما لحدوث أحد المتقابلين بما يقابل الآخر فيه
للدلالة إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم ومن آياته يريكم البرق أي إراءة
البرق بتنزيل الفعل منزلة المصدر خوفا وطمعا إرادة خوف وطمع أو إخافة وإطماعا من
الصاعقة وفي الغيث أو حالين وظاهر أنه مفعول له للفعل المذكور كأنه قيل يريكم
البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن
في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره يعني بإرادته بأن أقام
وتحييره إياهما من غير مقيم مشاهد لما كان القيام من غير مقيم أخرج الفعل بإزائه على أنه
اسم وهو أن ليدل على الثبوت لكن إراءة البرق لما كان من الأمور المتجددة أورده معها ما
دل على المصدر ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون عطف على أن تقوم أي من
آياته قيام السماء ثم إخراجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة والمراد سرعة وجود ذلك
من غير توقف وثم لتعظيم ما فيه ومن الأرض ظرف دعاكم وإذا الثانية للمفاجأة ثم تنوب مناب
الفاء في جواب الشرط وله من في السموات والأرض خلقا وملكا كل له قانتون منقادون
لتصرفه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أي أن يعيده أهون عليه بالقياس إلى
أصولكم وإلا فهما عليه بالسوية إذ أهون بمعنى هين أو مثل أهون على الخلق فإن بدء الشيء
بتجعيد واحد فهو أهون من أن تكونوا نطفا ثم كذا ثم كذا وله المثل الأعلى الوصف العجيب الشأن
الذي ليس لغيره مما يدانيه كالوحدة والقدرة في السموات والأرض وهو العزيز الذي لا يغلب
ولا يعلب الحكيم في أفعاله ضرب لكم مثلا من أنفسكم منتزعا من أحوالكم من للابتداء هل

هل لكم من ما ملكت أيمانكم من مماليككم من للتبعيض من شركاء من زيدت للتأكيد لمعنى الاستفهام
يعني النفي فيما رزقناكم من أموال وأولاد فأنتم فيه سواء يعني هل ترضون أن يشارككم
بعض مماليككم في أموالكم فتكونون أنتم وهم على السوية من غير تفضيلة في التصرف تخافونهم
تهابون أن تستبدوا وتتصرفوا كخيفتكم أنفسكم كما يهاب بعضكم بعضا من الأحرار فإذا لم ترضوا
ذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الأرباب ومالك الأحرار والعبيد أن تجعلوا بعض عبيده له شركاء
كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك كذلك مثل ذلك
التفصيل نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أشركوا أهواءهم بغير علم
جاهلين ليس لهم رادع فمن يهدي من أضل الله من يقدر على هداية من أراد إضلاله وما لهم من
ناصرين يخلصونهم من الغواية وعواقبها فأقم وجهك قومه للدين حنيفا لا تلتفت عنه
وتوجه بكليتك إليه حنيفا حال إما من فاعل أقم أو من الدين فطرة الله الزموا فطرة الله
أي خلقته أو دينه التي فطر الناس عليها فإنه فطر الخلق على معرفته وتوحيده فطرا عاريا
بعضهم من العقائد الفاسدة لا تبديل لخلق الله ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة وقيل لا يبدل
ما جبل عليه الإنسان من السعادة والشقاوة ذلك إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه
له أو الفطرة المفسرة بالدين الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن أكثر الناس لا
يعلمون استقامته منيبين إليه راجعين إليه بالتوبة حال من فاعل الزموا أو أقم وخطاب
الرسول خطاب للأمة واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين بدل من
المشركين فرقوا دينهم جعلوه أديانا مختلفة وكانوا شيعا فرقا كل حزب منهم بما لديهم
فرحون مسرورون بمذهبهم يحسبون أنهم على حق وإذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين
إليه بالدعاء ثم إذا أذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة إذا فريق منهم بربهم يشركون
فاجأ بعضهم الإشراك بالله ليكفروا اللام لام العاقبة بما آتيناهم أو لام الأمر للتهديد
يناسب قوله فتمتعوا لكن فيه التفات للمبالغة فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم أم أنزلنا

أم بل أنزلنا عليهم سلطانا حجة فهو يتكلم نطق بما كانوا به يشركون أي الحجة ناطقة
بالأمر الذي بسببه يشركون أي بإشراكهم بالله وإذا أذقنا الناس رحمة نعمة فرحوا بها بطروا
البطر وإن تصبهم سيئة شدة بما قدمت أيديهم من المعاصي إذا هم يقنطون فاجأوا
القنوط من رحمة الله أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق لمن يشاء
فما لهم يقنطون من رحمته ولا يشكرون كالمؤمنين إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فإنهم
يستدلون بها على حكمته وتدبيره فآت ذا القربى حقه من الصلة والبر لما ذكر بسط الرزق
أتبعه ذكر الصدقة وجيء بالفاء والمسكين وابن السبيل حقهم نصيبهم من الصدقة ذلك
خير للذين يريدون وجه الله أي حسنة وجانبه أو يريدون النظر إليه في الآخرة وأولئك
هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربا أي ما أعطيتم
من الحلال ربوا ليربو ليزيد ويزكو في أموال الناس أي في أموالهم فلا يربو لا يزكو عند الله
ولا ثواب فيه يعني من يعطي عطية يريد أن يرد المهدى له أكثر مما أهدى فلا ثواب له لكن
هذا ليس بحرام أو الآية في الربوا المحرم والأول هو قول السلف وما آتيتم من زكوة صدقة
تريدون به وجه الله أي مخلصين فأولئك هم المضعفون أي ذوو الأضعاف من الثواب
وضعف ما يحرزون أي المضعفون به الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء من موصولة مبتدأ ومن شركائكم خبره ومن للتبعيض ومن
في شيء مفعول يفعل ومن زائدة لتعميم المنفي ومن في من ذلكم إما للبيان أو للتبعيض
من استفهامية يفعل خبره ومن شركائكم ثابت قدم عليه وهذا هو الوجه من المبالغة
ما ليس في الأول وأما إثبات صفات الألوهية لله ونفاها عن الشركاء استنتج من ذلك تقدسه
عن الشركة فقال سبحانه وتعالى عطف على ما نصب سبحانه عما يشركون ظهر الفساد
كالجدب وقلة الريع وكثرة الوباء والحرق ومحق البركات في البر القفار والبحر الأمصار
والعرب تسمي الأمصار البحار أو المراد منهما المعروفان وقالوا إذا انقطع القطر

عميت دواب البحر وخلت أجواف الأصداف بما كسبت أيدي الناس من المعاصي ليذيقهم بعض
أي جزاء بعض الذي عملوا في الدنيا واللام للعلة متعلق بظهر لعلهم يرجعون عما هم عليه
قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتروا مصارعهم آثار البلاد
وكيف كان كان أكثرهم مشركين استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشو الشرك فيهم
فأقم وجهك للدين قوّم وجهك له وعدّله القيم البليغ الاستقامة من قبل أن يأتي يوم
لا مرد له لا يقدر أن يرده أحد من الله متعلق بيأتي أو بمرد أي لا رد من جهته لتعلق إرادته
القديمة بمجيئه ومرد مصدر بمعنى الرد يومئذ يصدعون يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير
من كفر فعليه كفره لا على غيره وبال كفره ومن عمل صالحا فلأصحابها فلأنفسهم لا لغيرهم
يمهدون يسوون في آخرتهم منزلا ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة
ليصدعون أو ليمهدون أو لهما والاقتصار على جزاء المؤمن للإشعار بأنه المقصود بالذات
والاكتفاء على فحوى قوله إنه لا يحب الكافرين فإن فيه إثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين
ومن فضله دال على أن الإثابة تفضل محض ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات بالمطر
والصبا والشمال والجنوب رياح الرحمة وليذيقكم من رحمته المنافع التابعة لنزول المطر كالخصب
وزكاء الأرض وغيرهما عطف على مبشرات بحسب المعنى أو على علة محذوفة أي ليبشركم بالمطر
لفوائد جمة وليذيقكم ولتجري الفلك بهذه الرياح بأمره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة
البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى
قومهم كما أرسلناك فجاؤوهم بالبينات المعجزات الظاهرات فبعضهم كذبوا بها فانتقمنا
من الذين أجرموا وهم المكذبون وكان حقا علينا من جهة الوعد واللطف نصر المؤمنين
فيه تبشير النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
تخرجه من أماكنه فيبسطه في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق إلى
غير ذلك ويجعله كسفا أي تارة بسطه وتارة يجعله قطعا فترى الودق المطر يخرج

في التارتين من خلاله وسطه فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون فاجأوا
بالاستبشار وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتأكيد ومعنى
التأكيد الدلالة على بعد عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم لمبلسين آيسين وعن بعض الفضلاء
أن الظرف الأول للمبلسين والثاني لينزل أي من قبل نزوله كما إذا كنت معتادا
بعطاء من أحد في وقت معين فتأخر عن ذلك الوقت ثم أتاك به تقول قد كنت آيسا من قبل
أن يجيئني بهذا من قبل هذا الوقت فانظر إلى أثر رحمت الله العجيب كيف يحيي الأرض بعد
موتها إن ذلك أي من يحيي الأرض لمحيي الموتى بعد إماتتهم وهو على كل شيء قدير ولئن
أرسلنا ريحا مضرة فرأوه الضمير لأثرها أي النبات المصفر والزرع مصفرا من الجائحة
لظلوا من بعده من بعد اصفرار الزرع يكفرون وأما المؤمنون فلا يحزنون بزوال الرحمة
لأمر يطرأ ويتشكرون ويرون الجائحة من شؤم أنفسهم ويستغفرون واللام موطئة للقسم
قوله لظلوا جوابه لأنه ساد مسد جزاء الشرط فإنك لا تسمع الموتى والكفار لأنهم عدموا جدوى
السماع مثلهم ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين الأصم المقبل ربما يفطن بحركته
بعونه مساعدة القرآن شيئا منه بخلاف المدبر وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم والكفار
كمن لا بصر له يضل الطريق وليس في وسع أحد أن يرفع عنه العمى ويجعل بصيرا له إن تسمع
إلا من يؤمن بآياتنا ما ينفع الإسماع إلا لمن علم الله أنه يصدق بآياته وما طبع على قلبه
فهم مسلمون منقادون لما تأمرهم الله الذي خلقكم من ضعف يعني ابتدأكم ضعفاء كقوله
خلق الإنسان من عجل يعني أساس أمركم وما عليه جبلتكم الضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة وذلك إذا بلغتم الحلم ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة رجع إلى الحالة الطفولية يخلق
ما يشاء وهو العليم القدير فإن هذا الترديد في هذه الأحوال أظهر دليل على الصانع
العليم القدير ويوم تقوم الساعة القيامة يقسم يحلف المجرمون المشركون ما لبثوا في الدنيا
غير ساعة واحدة ومقصودهم بذلك عدم الحجة عليهم فإنهم لم ينظروا ولم يمهلوا للتوبة

أو من ادهم ما لبثوا أو لا تنوزهم كذلك مثل ذلك الصرف كانوا يؤفكون يصرفون عن الصدق
في الدنيا إذ أراد الله تفضيحهم فحلفوا على ما عثر كذبه على الكل وقال الذين أوتوا
العلم والإيمان ردا عليهم لقد لبثتم في كتاب الله في علم الله أو اللوح المحفوظ إلى يوم
البعث يعني مبين في كتاب الله أنكر لبثكم أكثر من ساعة مثل إلى يوم البعث وهو معلوم
أنه مدة ممتدة وعن بعض معناه الذين أوتوا العلم في كتاب الله يعني قراء القرآن ومن
ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون قالوا للمنكرين لقد لبثتم في البرزخ إلى يوم البعث أو يقال
معناه لبثتم بتصديق كتاب الله إلى يوم القيمة فهذا يوم البعث أي إن كنتم منكرين
البعث فقد أتوه ولكنكم كنتم لا تعلمون متوعدة فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم
ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم إزالة غضب الله عليهم بالتوبة ولقد ضربنا للناس في
هذا القرآن من كل مثل بينا لهم من كل مثل يدلهم إلى التوحيد والبعث ولئن جئتهم بآية
أي آية كانت ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم إن أنتم أي ما الرسول والمؤمنون إلا
مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فلا يدخل
فيها إيمان ولا إيقان والأصل على قلوبهم وضع المظهر موضع المضمر لبيان حاملهم
فاصبر على أذاهم إن وعد الله حق فينصركم لو بعد حين ولا يستخفنك لا يحملنك على
الخفة والجزع الذين لا يوقنون المشركون ۝ الحمد لله رب العالمين

سورة لقمن ثلاثون وأربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب
الحكيم المشتمل على الحكم أو المحكم آياته تقبل وصف كتاب الله بصفة الله على الإسناد
المجازي هدى حال عن الآيات ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم بالآخرة هم يوقنون أيقنوا بالدار الآخرة والجزاء فيها فرجعوا إلى الله وأخلصوا
العمل أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون في الدارين ومن الناس من يشتري

لهو الحديث من نحو الغناء وعمارة والمزامير على حديث الحق أو يشتري المغنيات ورفقه
الغناء أو سماعها إلى ذاته لهو الحديث أو نزلت في من اشترى كتب أخبار ملوك العجم وحدث
بها قريشا يتحدثون اشتغالا عن استماع القرآن ليضل عن سبيل الله عن دينه بغير علم
حال من فاعل يضل ويتخذها أي سبيل الله هزوا سخرية أولئك لهم عذاب مهين لإهانتهم
الحق وإذا تتلى عليه آياتنا ولى أعرض عنها مستكبرا متكبرا كأن أنه كأنه لم يسمعها
حال من مستكبر الحاله كحالة أو استيناف كأن في أذنيه وقرا ثقلا مانعا عن الاستماع بدل
من كأن أو حال من فاعل لم يسمع أو استيناف فبشره بعذاب أليم فيه تهكم إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله مصدر مؤكد لنفسه حقا مؤكد
لغيره وهو العزيز الغالب المطلق الحكيم في أفعاله خلق السموات بغير عمد ترونها
صفة لعمد يعني ما لها عمد غير مرئية أو استيناف أي ترونها لا عمد لها وألقى في الأرض رواسي
جبالا شوامخ أن تميد كراهة أن تميد بكم فإن الأرض كانت تضطرب قبل خلق الجبال
فلا يمكن الساكنون على وجهها وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من
كل زوج كريم من كل صنف كثير النفع هذا خلق الله مخلوقه فأروني ماذا خلق الذين من
دونه أي آلهتكم حتى استوجبوا عندكم عبادتها ونصب ماذا بخلق أو ما مبتدأ وخبره
ما الذي خلق أو رفع معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين أضرب عن تبكيتهم إلى التسجيل
عليهم بضلال الذي بعده ضلال ولقد آتينا لقمن الحكمة الأصح بل الصحيح أنه ما كان
نبيا بل كان عبدا صالحا أدرك داود عليه السلام وعن كثير من السلف أنه عبد أسود أعطاه
الله الحكمة وعن بعض أن الله خيره بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فأتت منها السلام
أن اشكر لله أي لأن أو مفسرة فإن إيتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فإنما يشكر
لنفسه نفعه لا يعود إلا إليه ومن كفر فإن الله غني لا يحتاج إلى الشكر حميد حقيق بالحمد
وإن لم يحمده أحد وإذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني تصغير إشفاق لا تشرك بالله

إنّ الشرك لظلم عظيم يقال إن ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال بهما حتى أسلما ووصّينا
الإنسان بوالديه برعايتهما حملته أمه وهنا على وهن تضعف ضعفا فوق ضعف أي
ذات وهن على وهن وفصاله فطامه في عامين أي في انقضائهما وذلك أقصى مدة الرضاع
عطف على الجملة الحالية التي هي من وهنا على وهن لنا وصّى بالوالدين ذكر ما كابدته الأم
من المتاعب في حمله وفصاله إيجابا للتوصية بها خصوصا أن اشكر تفسير لوصّينا أو
علة له لي ولوالديك إليّ المصير فأجازيك وإن جاهداك بالغا وحرصا على أن
تشرك بي ما ليس لك به علم أي ما ليس بإله يعني ما ليس لك علم باستحقاقه للإشراك
للوالدين فما ليس مفعول تشرك فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا أي
صحابا معروفا مستحسنا وخلقا جميلا بحلم واحتمال وبر وصلة واتبع في دينك سبيل من أناب
رجع إليّ بالتوحيد والطاعة ثم إليّ مرجعكم أي المولود والوالدين فأنبئكم بما كنتم تعملون
فأجازيكم والآيتان أعني ووصينا الإنسان وتعقيبها اعتراض وصية لقمان على سبيل الاستطراد
تأكيدا لما في وصيته من النهي عن الشرك وقد قيل إنهما نزلتا في سعد بن أبي
وقاص لسعد حين أسلم لتدعن دينك أو لا أذوق الطعام والشراب حتى أموت فأجابت الله
لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا الشيء إن شئت كلي وإن شئت لا تأكلي
يا بنيّ إنها أي الخصلة السيئة يقال إن لقمان قال ذلك في جواب ابنه حين قال له أرأيت
حبة لا يراها أحد كيف يعلمها الله إن تك مثقال حبة من خردل فمن قرأ مثقال بالرفع
كان تامة وضمير إنها للقصة وما بعد الفعل إضافة المثقال إلى الحبة أو المراد به
السنة فتكن في صخرة في أخفى مكان وأحرزه وعن بعض أن المراد منها الصخرة على الأرض
السبع وهي التي كتبت فيها أعمال الفجار أو في السموات أو في الأرض أي في أعلى مكان أو أسفله
يأت بها الله يحضرها يوم القيامة فيجازي إن الله لطيف خبير يصل علمه إلى كل خفي يا بنيّ أقم
الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك من الشدائد إن ذلك

أي المذكور كله من عزم الأمور أي مما عزمه الله أي قطعه وأوجبه من الأمور وهو مصدر
بمعنى المفعول أي من معزوماتها ومفروضاتها ولا تصعّر خدك لا تمله للناس كما يفعله المتكبر
يعني لا تعرض عن الناس بوجهك إذا كلموك تكبرا ولا تمش في الأرض مرحا أي
أي للمرح والبطر كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس إن
الله لا يحب كل مختال فخور متكبر يفتخر على الناس ولا يتواضع واقصد في مشيك توسط
بين الدبيب والإسراع واغضض اخفض وانقص من صوتك إن أنكر الأصوات أوحشها
لصوت الحمير أي لصوت ذلك الجنس من الحيوان فإنه صوت ذائع لا فائدة فيه ألم تروا أن
الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ أوفى وأتم
عليكم نعمه ظاهرة محسوسة وما تعرفونه وباطنة معقولة وما لا تعرفونه ومن الناس
من يجادل في الله أي ومع هذا بعض الناس يجادل في صفاته وأفعاله بغير علم غير
مستند إلى حجة عقلية ولا هدى ولا كتاب منير أي ولا نقلية من اتباع رسول أو كتاب واضح يعني
بل قلدوا آباءهم كما قال وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا
أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير أيتبعونهم ويقلدونهم ولو كان الشيطان
يدعوهم إلى جهنم ومن يسلم وجهه إلى الله أي انقاد لأوامر الله وتوكل عليه وهو محسن في عمله
باتباع الشرع فقد استمسك بالعروة الوثقى اعتصم بأوثق حبل مثل حال المتوكل المطيع
بحال من أراد أن يتدلى من شاهق فاستمسك بأوثق عروة من حبل مأمون انقطاعه وإلى الله عاقبة
الأمور مرجعها إليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فإنه لا يضرك في الدنيا ولا الآخرة إلينا مرجعهم فننبئهم
بما عملوا يعني لا يحزنك وعن قريب ننتقم منهم ونعلمهم إن الله عليم بذات الصدور فيجازيهم
من أعمالهم الظاهرة نمتعهم زمانا قليلا أو تمتيعا قليلا ثم نضطرهم نلجئهم في الآخرة
إلى عذاب غليظ شديد على العذاب ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله
قل الحمد لله إذ قامت الحجة عليكم باعترافكم بل أكثرهم لا يعلمون أن ذلك إلزام لهم لأن في

السموات والأرض إن الله هو الغني المطلق لاحتياج الى عبادة عابد الحميد المستحق
للحمد وإن لم يحمد ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر عطف على محل أن ما في الأرض
فإنه في المعنى فاعل لثبت المقدر بعد لو يمده أي البحر وهو حال أو البحر مبتدأ ويمده خبره
والواو للحال من غير ضمير من بعده أي من بعد ذلك البحر سبعة أبحر فأقل يدل على الكثرة
لا الحصر وقد نقل أنه في العالم سبعة أبحر محيطة بالعالم ما نفدت كلمات الله يعني
أن أشجار الأرض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد
كلمات علم الله وحكمته لما نفدت ونفدت الأقلام والمداد وهو كقوله نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه وقيل لما نزل قال أحبار اليهود يا محمد بلغنا أنك تقول وما أوتيتم
من العلم إلا قليلا أفتعنينا أم قومك فقال كلا فقالوا ألست تتلو أنا قد أوتينا التورية
وفيها تبيان كل شيء فقال عليه السلام هي في علم الله قليل وقد آتاكم ما إن عملتم به انتفعتم
وعلى هذا فتكون الآية مدنية والمشهور أنها مكية قال بعض السلف أمر اليهود وفد قريش
أن يسألوه وهو بمكة إن الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم في جميع شؤونه ما خلقكم ولا بعثكم
إلا كنفس واحدة أي إلا كخلق نفس واحدة وبعثها فإنه يكفي في الكل تعلق الإرادة إن الله
سميع بصير يسمع ويبصر كل مسموع ومبصر لا يشغله شأن عن شأن ألم تر أن الله يولج الليل
في النهار يطول النهار وينقص الليل ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل
يجري في فلكه إلى أجل مسمى إلى وقت معين الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر أو
الأجل المسمى يوم القيمة فحينئذ ينقطع جريهما وأن الله بما تعملون خبير ذلك أي اختصاصه
تعالى بسعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع بأن الله هو الحق بسبب أنه الثابت إلهيته
وأن ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته وأن الله هو العلي الكبير مترفع متسلط
على كل شيء أو معناه ذلك بالذي أوحي إليك بسبب بيان أنه هو الحق وأن إلههم باطل
وأنه علي كبير عن أن يشرك به ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله برحمته وإحسانه

ليريكم

ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي لكل من يعقد ورده الإيمان فإن الإيمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر أو للمشركين الفلك فإنه آلة لا يدرك كما هي إلا الكثير الصبر والشكر
من ركبها فلم يتلف فيها وربما لم يعرف غرائبها ما أراد أخرج منها بالكلية وإذا غشيهم علاهم موج
كالظلل كالجبال أو السحاب دعوا الله مخلصين له الدين لا يدعون معه غيره فلما نجاهم إلى
البر فمنهم مقتصد متوسط في العمل لا يفي بكل ما عهد ولا يترك كله وما يجحد بآياتنا إلا
كل ختار الختر أشد الغدر كفور للنعم والحاصل أن الناجين من البحر بينهما قسم من بقي
على تحريم الله وأما الغادر فيضيع ما عهد فيفعل ما ورد يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزي لا يقضي والد عن ولده فيه ولا مولود مبتدأ هو جاز عن والده شيئا خبره وتبديل
تغيير الأسلوب بطريق التأكيد لقطع أطماع المؤمنين أن ينفعوا آباءهم الكفرة في الآخرة
فإن آباء أكثر الصحابة ماتوا على الجاهلية إن وعد الله بالجزاء حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان فيؤمنكم عقابه ويطمعكم في رحمته
بالطاعة إن الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها عنده لا يعلمه غيره وعنده خبر علم
الساعة والجملة خبر إن وينزل الغيث الظاهر أنه عطف على خبر إن ولا شبهة أن المعنى
اختصاص هذا العلم لا محض القدرة على الإنزال واسم الله الجامع إذا وقع مسندا إليه ثم
بني عليه الخبر على إرادة تقوي الحكم أفاد تخصيصا لا سيما إذا كان معطوفا على المخصوص كما
حققه الزمخشري في مواضع ويعلم ما في الأرحام أذكر أو أنثى لا يعلمه أحد وتمييز ولد العقم
إلا علمه الله به فإنه يعلم حق الملك ومن شاء من خلقه وكذلك لا يعلم أن ما في الرحم ذكر
أو أنثى الآخر ما يريكم به ذكرا أو أنثى شقيا أو سعيدا وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
خيرا أو شرا عطف على جملة إن الله أثبت اختصاصه تعالى بتفاصيل الكتابة على الوجه
الأبلغ وما تدري نفس بأي أرض تموت وإن استوى حالها وإذا كان حال الإنسان هكذا في أخص به فكيف
بأمور غيره ما عداهما إن الله عليم خبير فلا يعزب عليه شيء كافية وفي الحديث مفاتح الغيب

وبلاهو والابه والحمد لله رب العالمين

سورة السجدة ثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب
هو خبر الم ان كانت الم اسما للسورة والتنزيل بمعنى المنزل والا فخبر محذوف اي مسند اخبر
لا ريب فيه لتنزيل الكتاب معه وهو كونه معجزا وقوله من رب العالمين خبر ثان او هو خبر
ولا ريب فيه اعتراض لا محل له وضمير فيه لمضمون الجملة بمعنى لا ريب في كونه من رب العالمين
ام يقولون بل ايقولون افتراه بل هو الحق من ربك انكار له فانه من الله وان ذلك
لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك بقوله ام ايكار القولهم وتعجيبا منه لظهور بطلانه ثم اضرب عن
الانكار الى اثبات انه الحق من الله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك فانه ما اتاهم من
منهم يبعثونه اليهم ينذرهم لعلهم يهتدون بانذارك الله الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش تقدم في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا
شفيع اي ولي ولا شفيع لكم من دون الله ورضاه فلو كان يكون من الله بمعناه الآية
ولا شفيع سوى الله على ان الشفيع بمعنى الناصر مجازا ومن دون الله حال ... افلا تتذكرون
مواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض الى يوم القيامة
فان السماء محل حكم الله ومنه ينزل الامور ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم
فيه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو من يوم القيامة الذي كله خمسون الف سنة
يوم يعرض فيه الاعمال او معناه ينزل الملك ... من الدنيا ويعرج في يوم واحد من ايام الدنيا
ولو قطعه احد من بني آدم لما قطعه الا في الف سنة لان المسافة من السماء الى الارض خمسمائة والنزول
والعروج لا ... الملائكة يقطعونها في يوم واحد ... الى السماء او
ينزل قضاؤه وتدبيره من السماء الى الارض ثم يرتفع الاعمال الى ديوانها فوق السماء ... والجمع
ان المسافة مسافة الوصل معناه ... من اعلى السماء الى اقصى تخوم الارض ... عشر

وسلطانه ثم يرفع الاعمال الى ديوانها فوق سماء الدنيا ومسافة ما بين السماء والارض خمسمائة
وسمك السماء خمسمائة اخرى ذلك عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز الرحيم
الذي احسن كل شيء خلقه اتقنه واحكمه واوفر عليه ما يستعده على وفق الحكمة وخلقه بدل
اشتمال وقد قرأه بفتح اللام فعلا والجملة صفة لكل شيء وبدأ خلق الانسان آدم من طين ثم
جعل نسله ذريته من سلالة سلالة التي ما انسل منه من ماء مهين ممتهن حقير ثم سواه
قومه والعضو لآدم او لنسله ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا تشكروا قليلا ما تشكرون
ما زائدة اي تشكرون شكرا قليلا وقالوا أإذا ضللنا في الارض بان صرنا اجسامنا
رضا ترابا او غبنا فيها أإنا تكرار الهمزة لتأكيد التعجب والانكار لفي خلق جديد العامل
في اذا نبعث الذي دل عليه أإنا لفي خلق جديد فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله بل هم بلقاء ربهم
بالبعث كافرون قل يتوفاكم يستوفي روحكم ويتسلمكم ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم في
الحديث ان ملك الموت قال ما تحتي ملأ الارض بين يدي ... الا ... في كل يوم
... الى الآخر ويضعفهم ... ثم الى ربكم ترجعون للجزاء ولو ترى اذ
المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم مطأطئوها ... حياء وندما ربنا ابصرنا
ما كذبنا وسمعنا منك تصديق رسلك ... الامر فارجعنا
الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون جواب لو محذوف اي لو ترى لرأيت العجب العجاب ولو ...
للمعنى ... ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ما تهتدي به من
الايمان والاعمال الصالحة ولكن حق القول مني ... لأملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين ... فذوقوا ... ذلك على سبيل التقريع بما
نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم ... المقابلة او النسيان بمعنى
الترك وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وهذه الآية جواب عن قولهم فارجعنا نعمل صالحا

يعني لو اردنا هدايتهم في الدنيا لكن ما اردنا فذوقوا العذاب المقدر بسبب نسيكم العقاب
العاقبة والاعمال القبيحة وهذا إنما يعقول في دفع أوصافه يومكم والله أعلم ابطال الكسب
ابطال المعتزلة لكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا
بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين خوفا وسبحوا سبحوه عما لا يليق بجلال بحمد
ربهم حامدين له شكرا وهم لا يستكبرون عن طاعته ويتبعون رسله تتجافى ترتفع وتنحى
جنوبهم عن المضاجع عن الفرش يدعون ربهم داعين اياه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه
ومما رزقناهم ينفقون في مصارف الخير والمراد التهجد وقيام الليل وفي الأحاديث الصحاح
ما يدل عليه وعن بعض هو صلوة العشاء والصبح في جماعة وعن بعض هو صلوة الأوابين
العشائين وعن بعض هو انتظار صلوة العتمة فلا تعلم نفس ما أخفي لهم ما موصولة يتعلق
تعلم يعني تعرف وفي الحديث القدسي أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ونعم ما قيل أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم من قرة أعين مما تقر به عيونهم
جزاء أي أخفي لهم أو جزوا جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن طاعته
لا يستوون في المثوبة والمرتبة جمعه بالحمل على المعنى نزلت في علي عليه السلام والوليد أخي عثمان
من أمه بينهما تنازع فقال الوليد لعلي انك صبي وانا والله أبسط لسانا وأحد سنانا وأشجع
منك جنانا فقال له علي اسكت فانك فاسق أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى هي المأوى الحقيقي والدنيا منزل نزلا هو ما يحضر للنازل قبل الضيافة منصوب على الحال
من جنات بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها
تصعدوا إلى أبوابها أعيدوا فيها إلى أسفل دركاتها وقيل لهم إهانة ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى مصائب الدنيا دون العذاب الأكبر عذاب
الآخرة لعلهم يرجعون يتوبون عن الكفر ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها يعني
من أظلم ممن أذقناه المصائب الدنيوية منه تنبيها له وأريناه فيها الآيات ثم بعد ذلك الرجوع

أمره الاعراض فمن وقع منه بعضه لكن في سورة الكهف ذكره بالفاء لأنه ما تذكروا إلا الآية
مع الرسل وأعاد الآيات مرة فاعرضوا الآن إذ أرسلهم وأيامهم تذكروا أيام ذكر التراخي
عن زمان إنا من المجرمين المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن
في مرية شك من لقائه أي من لقاء موسى ربه فاطمع أنت أيضا فالإضافة إلى المفعول هكذا نقل
عن النبي عليه السلام رواه الطبراني أو من لقائك موسى ليلة المعراج أو من تلقي موسى الكتاب
بالرضى والقبول فتقبل معناه آتينا موسى مثل ما آتيناك فلا تكن في شك من أنك أوتيت مثله
فالضمير للكتاب والذي يدعو إليه أي لقائك الكتاب نحو وإنك لتلقى القرآن وجعلناه
هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون الناس بأمرنا لما صبروا على أوامر الله ونواهيه
التي قدرها عليهم وكانوا بآياتنا يوقنون وكانت هذه الآية وعد وتسلية لنبيه عليه السلام
وإرشاد لأصحابه وأمته إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيقضي فيميز المحق من المبطل
فيما كانوا فيه يختلفون من أمور دينهم أولم يهد لهم عطف على مقدر مثل أعموا ولم يتبين لهم كم أهلكنا
من قبلهم من القرون فاعل يهدي ما دل عليه ذلك الكلام كأنه قال أولم يهد لهم كثرة إهلاكنا
وكم منصوب بأهلكنا وله صدر الكلام لا يعمل فيه ما قبله يمشون أهل مكة في مساكنهم
حين يسافرون للتجارة إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون سماع اتعاظ أولم يروا أي ألم
يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز التي يقطع نباتها فنخرج به بالماء زرعا تأكل منه من
الزرع أنعامهم من أوراقه وأنفسهم من حبوبه أفلا يبصرون فيستدلون على كمال القدرة
ويقولون متى هذا الفتح أي الحكم وقيل يكون النصر لنا عليكم يا محمد إن كنتم صادقين أنكم
ويحكم علينا سيكون منا قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم هو يوم حلول سخط
الله وعذابه كأنه في بيانه بمنزلة لو نزل عليهم من السماء بلاء لا آمنوا حين يرونها ولا هم ينظرون
يمهلون فأعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وانتظر موعد النصر إنهم منتظرون حوادث الزمان عليك
أو قيل انتظر عذابهم إنهم منتظرون ذلك أيضا ولكن لا يؤمنوا وعن بعض الآية منسوخة

كان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الملك ٥ والحمد لله وحده

سورة الاحزاب سبعون وثلاث آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله
اثبت عليه ولا تطع الكافرين والمنافقين نزلت ان بعض من نزلوا على منافقي المدينة
بأمان النبي عليه الصلوة والسلام وقالوا للنبي ارفض ذكر آلهتنا بسوء وقل انها تشفع
لمن عبدها وندعك وربك فأخرجهم النبي عن المدينة فنزلت ان الله كان عليما حكيما لم يزل
ان يطاع ويتبع واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا بالياء ابو عمرو
قرأ يعملون بالياء معناه انه خبير بكيد الكفار والمنافقين فلا تبال فانه يدفعها عنك
وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا موكولا اليه كل امر ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه لم ير في حكمته ان يجعل لاحد قلبين في جوفه لئلا يكون في القلب سلطانان ولا يليق بالملك الا سلطان
واحد وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن والمظاهرة مثل ان يقول انت علي كظهر امي
وفي الجاهلية بالمظاهرة تحصل الفرقة الابدية وتصير كالام وتعديه بمن لتضمنه معنى
التجنب والتباعد امهاتكم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم والامهات مخدومات والزوجات
خادمات وما جعل ادعياءكم الذين تدعونهم ولدا ابناءكم فان البنوة امر ذاتي والتبني
عارض فكيف يكون هو اياه وحاصله ان الله تعالى كما لم ير في حكمته ان يجعل لاحد قلبين ليفعل
باحدهما مثل ما يفعل بالآخر فلا يكون احدهما فضلة غير محتاج اليه وذلك
لا انها تحضره بالعلم والنظر والمحبة والكراهة وغيرهما في حالة واحدة لم ير ايضا ان تكون
امرأة الرجل مخدومة له وخادمة وان تكون رجل ابنا غير اصيل وابنا اصيلا وعن بعض السلف
ان الاولين المثالين انهما لا يكون للرجل قلبان ولا تصير المرأة امه اما كذلك لا يكون الدعي
ابنا فلا تقولوا زيد بن حارثة مولى النبي الذي تبناه قبل النبوة زيد بن محمد ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وعن كثير من السلف ان الاولى نزلت في جميل يقال له ذو القلبين يقول لي قلبان اعقل

بكل انسان من عقل محمد وعن بعض انه سها عليه السلام في صلاته فقال المنافقون له قلبان
قلب معهم وقلب معكم ذلكم اشارة الى المجموع او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له
والله يقول الحق المطابق للواقع وهو يهدي السبيل طريق الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم
اليهم وفي افراده بالذكر اشعار الى ما نقلنا من ان الاولين للتأكيد هو راجع الى مصدر
ادعوهم اقسط من القسط بمعنى العدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم حتى تنسبوهم اليهم
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم اولياؤكم فيه فقولوا اخي ومولاي وليس عليكم
جناح اثم فيما اخطأتم به فيما تغلطون فيه من التسمية او سبق اللسان ولكن ما
تعمدت قلوبكم ما تعمدت معطوف على اخطأتم اي ولكن عليكم جناح فيما او مبتدأ محذوف خبره اي
ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما في الحديث ان في القرآن المنسوخ
ولا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في امر
الدارين قال عمر لانت احب الي الا من نفسي فقال عليه السلام لا يا عمر حتى اكون احب اليك
من نفسك فقال والله لانت يا رسول الله احب الي من كل شيء حتى من نفسي فقال الآن يا عمر وعن
بعض المفسرين معناه النبي اولى ببعضهم من بعض في وجوب طاعته عليهم وازواجه امهاتهم
في المؤمنين وتعظيمهن كالامهات على التأبيد لا في النظر والخلوة والاصح انهن لسن امهات
المؤمنات وفي الشواذ وهو اب لهم واولو الارحام ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في
الميراث في كتاب الله في حكمه او في اللوح المحفوظ من المؤمنين والمهاجرين صلة لاولى
اي هم عن القرابة اولى بالميراث منهم عن الايمان والهجرة قال الزبير انزل الله فينا معشر
قريش والانصار خاصة وذلك لما قدمنا المدينة قدمنا ولا اموال لنا فوجدنا الانصار نعم
الاخوان فواخيناهم واورثناهم حتى انزل الله هذه الآية فرجعنا الى مواريثنا الا ان تفعلوا
الى اوليائكم معروفا الاستثناء منقطع اي لكن فعلكم الى احبابكم معروفا جائز بغير وجه
الميراث ويعني البر والاحسان والمواصلة كان ذلك في الكتاب مسطورا اي هذا الحكم

في الكتاب القديم الذي لا يبدل مسطورا وإن كان تعالى شرع خلافه في وقت لما له من الحكمة
البالغة (وإذ أخذنا) أي اذكر (من النبيين ميثاقهم) في إقامة دينه والتعاون والاتفاق
(ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) خصهم بالذكر أولي العزم الخمسة من بينهم لزيد
ذكر جامع الأنبياء لشرفهم وشرفه عليهم الصلاة والسلام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا)
عهدا شديدا مؤكدا (ليسأل الصادقين عن صدقهم) أي فعلنا ذلك ليسأل الذين صدقوا
عهدهم من الأنبياء عن تبليغهم تبكيتا للكفار وقيل عن تصديقهم إياهم (وأعد للكافرين
عذابا أليما) عطف على ما دل عليه ليسأل كأنه قال فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين (يا أيها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود) يعني الأحزاب لما اجتمع المشركون وأهل
الكتاب بكيد واحد لعداوة المؤمنين أمر عليه السلام بحفر الخندق بمشورة سلمان فنزلوا
وحاصروا المدينة قريبا من شهر (فأرسلنا عليهم ريحا) أي الصبا (وجنودا لم تروها) من الملائكة
أرسل تعالى بعد مدة من المحاصرة في ليلة مظلمة باردة ريحا صرصرا فسفت التراب في وجوههم
وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم فاختلطت خيولهم بعضها ببعض فقذفت في قلوبهم الرعب وكبرت
الملائكة في جوانبهم فارتحلوا خائفين خاسئين (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق (بصيرا
إذ جاؤوكم) بدل من إذ جاءتكم (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق (ومن أسفل منكم) من قبل المغرب
(وإذ زاغت الأبصار) مالت أبصار المسلمين عن سننها حيرة لشدة الأمر (وبلغت القلوب
الحناجر) رعبا وهذا تمثيل للاضطراب بل إذا انتفخت الرئة من فزع أو غضب ارتفع القلب
بارتفاعها إلى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم (وتظنون بالله الظنونا) حتى قال بعض
المنافقين كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر والآن لا نقدر أن نذهب إلى الغائط
والألف مزيدة تشبيها للفواصل بالقوافي (هنالك ابتلي المؤمنون) اختبروا فظهر المخلص
من المنافق (وزلزلوا) أزعجوا (زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض)
شبهة لم تطمئن قلوبهم على الإيمان (ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) وعدا الأول قاله

(وإذ قالت طائفة منهم) وهم المنافقون (يا أهل يثرب) كان اسما للمدينة أي يا أهل المدينة
(لا مقام لكم) لا موضع قيام لكم هاهنا أي عند النبي المصطفى في مقام المرابطة (فارجعوا)
إلى بيوتكم (ويستأذن فريق منهم النبي) للرجوع فإنه كان عليه السلام خارج المدينة
تحت سلع المسلمون ظهورهم إلى سلع ووجوههم نحو العدو والخندق بينهم (يقولون إن بيوتنا
عورة) غير حصينة يخاف عليها السراق (وما هي بعورة) بل هي حصينة (إن يريدون إلا فرارا)
من القتال (ولو دخلت عليهم من أقطارها) يعني لو دخلت هذه العساكر المدينة من جوانبها
(ثم سئلوا) سألتهم هذه العساكر قائلين بيوتنا عورة (الفتنة) الردة ومحاربة المسلمين (لآتوها)
لأعطوها (وما تلبثوا بها) بالفتنة (إلا يسيرا) تلبثا يسيرا قدر سؤال وجواب فأسرعوا الإجابة
(ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) من قبل تلك المحاربة (لا يولون الأدبار) لا يفرون من الزحف
(وكان عهد الله مسئولا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل) فإنه لا بد
لكل أحد من موت حتف أنفه أو قتل في وقت معين (وإذا لا تمتعون) بعد الفرار (إلا قليلا)
زمانا قليلا يعني لو فررتم واستمتعتم لا تستمتعون إلا قليلا (قل من ذا الذي يعصمكم من الله
إن أراد بكم سوءا) مصيبة (أو أراد بكم) عطف على من ذا تقديره أو من ذا الذي يصيبكم بسوء
إن أراد بكم (رحمة) أو عطف على أراد في العصمة بمعنى المنع مجازا أو الحذف (ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ولا نصيرا) ينفعهم ويدفع ضرهم (قد يعلم الله المعوقين) الذين يعوقون
المسلمين عن محاربة النبي صلى الله عليه وآله وبارك وسلم (منكم) وهم المنافقون (والقائلين
لإخوانهم) من ساكني المدينة (هلم إلينا) قربوا أنفسكم إلينا نحن في ظلال وثمار وزراعة
تنوينا عن مقابلة أرسلت اليهود إلى المنافقين نحن نتوجه وقالوا لأهل المدينة والمنافقون
كانوا يعوقون المؤمنين ويقولون انطلقوا معنا إلى إخواننا اليهود (ولا يأتون البأس)
الحرب مع المؤمنين (إلا قليلا) يخرجون ولا يبارزون إلا شيئا قليلا أو معناه لا يحضرون
إلا زمانا قليلا ثم يعتذرون ثم يرجعون ثم يمكثون هذا من تتمة قولهم يعني الذين قالوا لإخوانهم

عملوا الثبات والمؤمنون لا يحاربون الكفار إلا رياء وقليلا لا يقاتلون أشحة عليكم بخلاء
بالشفقة أو بالنفقة أو بالغنائم يحرصون على الحالة من فاعل لا يأتون ونصبوها على الحال من
القائلين أو نصبها على الذم من ضمير القائلين فإذا جاء الخوف وقت الحرب رأيتهم ينظرون إليك
تدور أعينهم في أحداقهم كالذي يغشى عليه أي كدوران من يغشى عليه من الموت من معالجة
سكراته فإذا ذهب الخوف سلقوكم ضربوكم بألسنة حداد لأجل الغنيمة وغيرها أشحة على
الخير نصب على الحال أو الذم أي بخلاء على الغنيمة ثم جمعوا بين البخل والجبن وقلة الحياء وعدم الوفاء
أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم أبطل جهادهم وصلاتهم وسائر ذلك وكان ذلك
الإحباط على الله يسيرا هينا وهذا كان الحديث ومن تبعه على الكفر لم ينال الله في ذلك
وإذ هلكه يحسبون الأحزاب لم يذهبوا يحسب المنافقون لجبنهم أن الأحزاب لم ينهزموا
وقد انهزموا وإن يأت الأحزاب كرة ثانية مع ما رأوا من كيفيته وفرارهم وعدم ظفرهم
يودوا لو أنهم بادون خارجون إلى البدو في الأعراب حاصلون بينهم يسألون
الناس عن أنبائكم يعني يتمنون أن لم يكونوا بينكم ويسألون الناس عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم
هذه الكرة ولم يرجعوا إلى المدينة ما قاتلوا إلا قليلا رياء لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة هو من باب التجريد جرد من نفسه الزكية شيئا سماه قدوة تقتدى به في
مقاسات الشدائد وثبات القلب في الحرب لمن كان صلة لحسنة لا لأسوة لأنها قد وصفت
أو صفة لها أو بدل البعض من لكم يرجو الله أي لقاءه واليوم الآخر أي نعيمه أو عقابه وعذابه كما
وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله من
ابتلاء وعسرة يعنون قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
الآية وصدق الله ورسوله في الوعد وما زادهم ذلك البلاء والضيق إلا إيمانا
بالله وتسليما انقيادا لأوامره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فيه
وما تلونوا فقال صدقه الحديث أي قال له الصدق في الحديث والمعاهدة إذا وفى بالعهد

كأنه قال له الصدق فمنهم من قضى نحبه النحب المدة أي استشهد كحمزة وأنس بن النضر
ومنهم من ينتظر أي الشهادة كعثمان رضي الله عنهم أو معناه ومنهم من قضى نذره فإن
أنس بن النضر لما غاب عن غزوة بدر نذر وقال لئن أراني الله مشهدا فيما بعد ليرين الله ما أصنع
فقاتل يوم أحد حتى قتل ووجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورمية وما بدلوا
تبديلا ما غيروا العهد شيئا من التغيير والتبديل فيه تعريض على المنافقين بالتبديل ليجزي
الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم اللام متعلق بقوله
ولما رأى المؤمنون الأحزاب كأنه قال ابتلاهم الله بزينه هذا الخطب ليجزي الصادقين
ويعذب المنافقين أو متعلق بما بدلوا مع ما فهم منه بالتعريض كأنه قال ما بدل المؤمنين
وبدل المنافقون ليجزي الآية إن الله كان غفورا رحيما فيقبل توبة من تاب ورد الله الذين
كفروا أي الأحزاب بغيظهم لم ينالوا خيرا ثم حالان أي متغيظين غير ظافرين وكفى
الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على إحداث ما يشاء عزيزا غالبا على كل شيء
وأنزل الذين ظاهروهم عاونوا الأحزاب من أهل الكتاب يعني بني قريظة نقضوا عهد
رسول الله مع أن آباءهم تركوا الحجاز رغبا طمعا في اتباع النبي الأمي المكتوب في التوراة
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به من صياصيهم حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريقا
رجالهم تقتلون وتأسرون فريقا نساءهم وذراريهم لما انهزمت الأحزاب رجع رسول الله المدينة
وكان على ما باه نفع الغبار جاء جبريل وقال أو قد وضعت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة
بعد السلاح اخرج إلى بني قريظة وقاتلهم فخرجوا المحصورين وحاصرهم خمسا وعشرين
ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وتقسيم أموالهم
وأورثكم أرضهم مزارعهم وديارهم حصونهم وأموالهم من النقود والمواشي وأرضا لم تطؤها
خيبر أو مكة أو فارس والروم أو كل أرض تفتح إلى القيامة وكان الله على كل شيء قديرا يا أيها
النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا السعة والمال وزينتها فتعالين

أعطكنّ متعة الطلاق وأسرّحكنّ أطلقكنّ سراحاً جميلاً طلاقاً من غير ضرار
وإن كنتنّ تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعدّ للمحسنات منكنّ من المحسنين
أجراً عظيماً يستحقر دونه الدنيا بزينتها، أمر لتخيير سألن ثياب الزينة وزيادة النفقة لغيرة
بعضهنّ على بعض فلما نزلت بدأ بعائشة فاختارت الله ورسوله ثم خيّر سائرهنّ فاخترن
كما اختارت، وأكثر أهل العلم على أنه لم يكن تخيير الطلاق فلم يقع بنفس الاختيار إلا أن
يخترن الدنيا فطلقهن، ثم الأكثرون على أن المخيّرة إذا اختارت زوجها لا يقع شيء
ولو اختارت نفسها يقع واحدة رجعية عند الشافعي بائنة عند أبي حنيفة يا نساء النبي
من يأت منكنّ بفاحشة مبيّنة ظاهرة قبحها، قرأ ابن عباس بكسر الياء وهو الخلق يضاعف
لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهنّ فإن الذنب منهن أقبح من الغير لشرف الأنفس
والوقوع، قال تعالى فلان كان للأجر ولد الآية وكان ذلك على الله يسيراً هيناً لا يمنعه
كونهن نساء النبي بل هو السبب ومن يقنت يطع منكنّ لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها
مرتين مثلي ثواب غيرها وتعمل بالتاء والياء نؤتها على معنى من وعلى لفظه وأعتدنا لها رزقاً
كريماً في أعلى عليين من الجنة يا نساء النبي لستنّ كأحد من النساء أي لستنّ كجماعة واحدة من
جماعات النساء وأصل أحد وحد بمعنى واحد، وصيغة النفي العام مستوياً فيه المذكر والمؤنث
والواحد وما وراءه إن اتقيتنّ واجتنبتن المعصية فلا تخضعن بالقول لا تجئن كلاماً ليناً
خنثاً تعني لا بد أن يكن في الغلظة في المقالة مع الأجانب فيطمع الذي في قلبه مرض فجور أو
نفاق وقلن قولاً معروفاً بتقصيد الدين والإسلام من غير خضوع وقرن في بيوتكن من وقر
أو من قرّ والأمر منه أقررن أو اقررن حذفت الأولى من الراءين بعد نقل حركتها إلى ما قبلها
كظلت وظلن ولا تبرّجن تبرّج ظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال تبرّج الجاهلية الأولى
جاهلية الكفر والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق في الإسلام أو الأولى لا أخرى لها كما
قيل في أهلك عاداً الأولى أو ما بين آدم وإدريس وداود وسليمان أو من نوح كانت المرأة تلبس درعاً من

لؤلؤ وتخرج فارضة نفسها على الرجال وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله
في جميع ما أمركنّ به ونهاكنّ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس خبائث القلب أو ما لبس فيه
يرضى أهل البيت نصب على النداء أو على المدح ويطهّركم عن الذنوب تطهيراً في مسلم أن
علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام جاؤوا فأدخلهم النبي عليه الصلاة والسلام
في كساء من شعر أسود كان عليه ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الآية وفي مسند الإمام أحمد
وغيره بروايات عن أم سلمة أنه عليه السلام كان في بيتها فجاء علي وفاطمة وابناهما حسن وحسين
فدعا على كساء خيبري فأنزل الله عليه الآية فأخذ بفضل الكساء وغطاهم به ثم أخرج يده وألوى
بها إلى السماء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم وطهّرهم تطهيراً قالت فأدخلت
رأسي البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال إنك إلى خير إنك إلى خير والأحاديث التي
في أضرابه في هذا المعنى كثيرة والأصوب أن أزواجه المطهرات من أهل بيته وإذا كان أزواجه
من أهل بيته فهؤلاء أحق وأولى بهذه التسمية وهذا أمثل ما نقلنا في أنه لمسجد أسس على التقوى
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة أمر من الله بأن لا تنسين النعمة الجليلة القدر
وهي ما يتلى في بيوتكن من الكتاب الجامع بين الأمرين إن الله كان لطيفاً خبيراً فلذلك
خيّركنّ ووعظكنّ إن المسلمين المنقادين لأمر الله والمسلمات والمؤمنين المصدقين بما يجب
التصديق والمؤمنات والقانتين المداومين على الطاعة والقانتات والصادقين
في جميع الأحوال والصادقات والصابرين على المصائب والصابرات والخاشعين المتواضعين
لله والخاشعات والمتصدقين المحسنين إلى الناس والمتصدقات والصائمين [illegible]
خير من صام بعد الفرض ثلاثة أيام من كل شهر دخل في الصائمين والصائمات والحافظين
فروجهم عن الحرام والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات في الحديث من استيقظ وأيقظ امرأته
من الليل فصليا ركعتين كانا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدّ الله لهم
مغفرة لذنوبهم وأجراً عظيماً عن أم سلمة أنها قالت قلت يا رسول الله ما لنا لا نذكر في

الدنيا ثم نزلت وما كان ما صح لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون
لهم الخيرة من أمرهم أي أن يختاروا من أمر الله ورسوله ما شاءوا بل يجب عليهم اتباع اختيار
رسول الله وترك رأيهم جمع ضميرهم فإن المؤمن والمؤمنة وقعا تحت النفي ومن يعص
الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لما خطب النبي عليه الصلوة والسلام زينب بنت جحش ابنة
عمته لمولاه زيد بن حارثة فاستنكفت لنفسها ثم أجابت وإذ تقول للذي أنعم الله عليه بالإسلام
وأنعمت عليه بالعتق وهو زيد اشتراه في الجاهلية وأعتقه وتبناه أمسك عليك زوجك
زينب بنت جحش قال أريد أن أطلقها واتق الله فيها ولا تطلقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه
أي شيئا الله مظهره وهو علمه بأن زيدا سيطلقها وسينكحها فإن الله قد أعلمه بذلك أو ميل
قلبه إليها وإرادة طلاقها فإن نفسه ألا تدري لعله ما أبعدها بعد أن تزوجها زيد وتخشى الناس
تعيره قالتهم وتعييرهم والله أحق أن تخشاه فلا تأمره بما تعلم نفسا أنه لا إثم أو ملام
بلسانك ما يختار بقلبك عرضه ولأن الأنبياء عليهم السلام مأمورون بتساوي الظاهر والباطن
فلما قضى زيد منها وطرا حاجة زوجناكها بعد طلاقها وانقضاء عدتها بلا ولي
ولا شاهد ولا مهر ولهذا أشرف النكاح إذ أوحى إليه من فوق سبع سموات والسفير جبريل
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم بالتبني إذا قضوا منهن وطرا إذا
دخلوا عليهن قيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق يعني لئلا يظن أن حكم الأدعياء حكم
الأبناء فإنه جاز أن يتزوج من طلقه دعيه وكان أمر الله قضاؤه مفعولا مكونا لا محالة
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قدر وقسم له سنة الله من ذلك سنة في الذين
خلوا من قبل من الأنبياء أي كثرة الأزواج سنة الأنبياء وطريقتهم من قبل وكان أمر الله
قدرا مقدورا قضاء قضاء مقضيا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا
ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله فلا يمنعهم شيء من الإبلاغ بوحيه فينبغي بأن تسلك
هو عليه السلام طريقتهم ولذلك قال بالنسبة لو كتم محمد عليه الصلوة والسلام شيئا من الوحي

لكتم وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وكفى بالله
حسيبا كافيا للمخاوف ما كان محمد أبا أحد من رجالكم حتى يثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد
من حرمة المصاهرة وغيرها والمراد ولده لا ولد ولده وأما قاسم وإبراهيم وطاهر ومع
أنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال فما كانوا من رجالهم ولكن رسول الله أي ولكن كان رسول الله
وخاتم النبيين آخرهم وقضى عليه السلام من أبيه سويدا له وكان الله بكل شيء عليما
يعلم أهل حيث يجعل رسالته يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا في الحديث الخبر
ذكر الله حتى يقال مجنون وسبحوه بكرة أول النهار وأصيلا وآخره خصوصا ومن بعض
المراد صلوة الفجر والعصر أو العصر والعشائين هو الذي يصلي عليكم وملائكته
بعطف الله وملائكته عليكم يترحمون فإن استغفارهم بعطف سمائهم مستجابوا
الدعوة ليخرجكم من الظلمات من ظلمات الكفر والمعاصي إلى النور نور الإيمان والطاعة
وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم إضافة المصدر إلى المفعول يوم يلقونه في الجنة أو عند
الموت سلام أو يسلم الله عليهم وعن قتادة تحية بعضهم بعضا في الدار الآخرة سلام
وأعد لهم أجرا كريما الجنة ونعيمها يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا لله بالوحدانية أو
على الناس يا على أممهم في القيامة وهو حال مقدرة ومبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين
وداعيا للخلق إلى الله إلى توحيده وطاعته بإذنه بتيسيره قيد الدعوة به إيذانا بأنه
أمر صعب لا يتيسر إلا بإعانته وسراجا منيرا بينا أمره تستضاء به من الجهالة وبشر المؤمنين
عطف على محذوف مثل فراقب أحوال الناس وصفة مجتنبة أو صفات وحد ومقابل الأول
لم الباقي كالتفصيل له فكلوه وبشره مقابلة مبشرا بأن لهم من الله فضلا كبيرا
كتضعيف الحسنات ولا تطع الكافرين والمنافقين دم أي على ما أنت عليه وهو مع
قوله ودع أذاهم مقابل لنذيرا أي دع إيذاءهم إياك اصبر عليها ولا تعتم بها أو إيذاءك
إياهم لا تجازهم وتوكل على الله مقابل له داعيا فإن من توكل على الله سهل عليه كل عسير وكفى

بالله وكيلا موكولا إليه الأمور وهو مقابل للسراج فإن من جعله برهانا أحرى بأن
وجاز أن يكون ودع مقابلة داعيا فإن الداعي للخلائق لا بد له من الصبر والمواساة حتى
يتم له الأمر وتوكل مقابلا للمبشر لكونه وكفى بالله مفسرا وكالتأكيد للتوكل يا أيها الذين آمنوا
إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها تستوفون عددها وقوله المؤمنات تحريض على نكاحهن وظاهر الآية أن العدة
بعد الجماع لا بمجرد خلوة وأن الطلاق بعد النكاح وعليه جمهور السلف فمتعوهن بعض
الصداق إن كان لهن صداق وإلا فالمتعة على قدر حاله وقيل بعض المتعة غير النصف وهو
أمر ندب وقيل بعضها أمر وجوب وسرحوهن سراحا جميلا من غير ضرار ومنع حق يا أيها النبي
إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن مهورهن يعني إعطاء المهر سنة وما ملكت
يمينك مما أفاء الله عليك مما غنمك الله من دار الحرب وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك لا كالنصارى فإنهم لا يتزوجون امرأة بينه وبينها سبعة أجداد ولا كاليهود
يتزوج أحدهم بنت أخيه وأخته اللاتي هاجرن معك إلى المدينة لا تحل له غير المهاجرات وقيل
بعض معناه اللاتي أسلمن وامرأة مؤمنة دون غيرها نصبها بأحللنا ليس بمعنى أحللنا
نصبا أو أعلمنا حلها فلا ينافي الماضي الشرط المستقبل أو يقول أحللنا جواب الشرط
بحسب المعنى والحقيقة فهو أيضا مستقبل إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن
يستنكحها يعني طلب نكاحها بهبتها نفسها منه لا توجب حلها إلا إرادته نكاحها فإنها جارية
مجرى القبول وعدل إلى الغيبة ثم إلى الخطاب بقوله خالصة لك من دون المؤمنين للإيذان
بأنه مما خص به لشرف النبوة والخطاب أدل على التخصيص والإيماء إلى التعظيم والأصح
أنه ينعقد في حقه عليه السلام بلفظ الهبة من غير ولي وشهود ومهر وعند بعض لا في حقه
أيضا إلا بلفظ النكاح واختصاصه في ترك المهر فقط ونصب خالصة على المصدر
المؤكد لمضمون جملة امرأة مؤمنة إلخ أو على الحال من ضمير وهبت أو تقديره هبة خالصة لك

قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم من حصرهم في أربع نسوة واشتراط عقد ومهر
وشهود وما ملكت أيمانهم من توسيع الأمر فيها لكيلا يكون عليك حرج متعلقة بخالصة
أي اختصصناك بالتوسع في التزوج لئلا يكون عليك ضيق وقوله قد علمنا إلى أيمانهم اعتراض
بين خالصة ومتعلقها وكان الله غفورا للذنب رحيما بالتوسعة ترجي تؤخر من تشاء
منهن من نسائك ومن الواهبات وتؤوي تضم إليك من تشاء من نسائك والواهبات يعني
أنت بالخيار في أمرهن فقد حط عنك القسم فلا يجب عليك بعد ذلك أمر الواهبات إن شئت
قبلت وإن شئت رددت ومن ابتغيت طلبت وأردت إصابتها ممن عزلت من القسم اللاتي
عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك في ذلك ذلك التفويض إلى مشيئتك من غير وجوب القسم
أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن أن أقرب إلى قرة عيونهن وقلة
حزنهن ورضاهن جميعا فإنه إذا علمن أن الله قد وضع عنك الحرج في القسم ثم مع هذا
أن تقسم لهن احتياطا أمنك برحمته فهمن جميلك في ذلك واعترفن بفضلك وكمال انصافك
في نفسك وإن رجحت بعضهن علمن أنه بفضل من الله لك ورضاه فتطمئن نفوسهن وعن
بعض معناه تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء ومن ابتغيت ممن طلقت بالرجعة فلا إثم
والتفويض إلى رأيك أقرب إلى رضاهن لأنك لو لم تطلقهن حملن في ذلك جميلك وكلهن لك
لما علمن رضيت والله يعلم ما في قلوبكم من الميل إلى بعضهن فما لا يمكن دفعه وكان الله
عليما حليما فلا يؤاخذكم بما في قلوبكم لا يحل لك النساء من بعد من بعد هؤلاء التسع فلا تحل
لك العشرة فما فوقها ولا أن تبدل بهن من أزواج بأن تطلق واحدة من هؤلاء وتتزوج
بدلها أخرى ولو أعجبك حسنهن أي مفروضا إعجابك بهن حال من فاعل تبدل وعن كثير
من السلف لما اخترنه من الدنيا والآخرة فاخترن الآخرة كما تقدم وجاء أن الله تعالى
بعضهن من نسخ حكم هذه الآية كما دل عليه الأحاديث الصحاح وأباح له التزوج أي عدد
أراد لكن لم يقع منه بعد ذلك فتكون المنة له عليه السلام وعن بعض معناه لا تحل لك

النساء بعد الأجناس الأربعة التي مر ذكرها في قوله إنا أحللنا لك الآية فلا تحل لك غير
غير بنات عمه وعماته وخاله وخالاته ولا غير مهاجرة وإن كانت قرشية ولا غير مؤمنة بقوله
ولا أن تبدل بهن على حذف إحدى التائين تأكيد على نفي المعنى الأول إلا ما ملكت يمينك استثناء متصل
من النساء المتناول للأزواج والإماء وكان الله على كل شيء رقيبا فلا تتخطوا ما حد لكم يا أيها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم أي إلا وقت أن يؤذن لكم أو إلا مأذونا
أو إلا بأن يؤذن إلى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى يدعى غير ناظرين إناه غير منتظرين
إدراكه أو وقته حال من ضمير لكم نهي عن جميع الأوقات إلا وقت وجود الإذن المقيد يعني
لا تترقبوا طبخ الطعام حتى إذا قارب الاستواء تعرضوا للدخول فإنه مذموم ولكن إذا
دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا اخرجوا من بيته ولا تمكثوا فيه ولا مستأنسين
لحديث أي لحديث بعضكم بعضا عطف على ناظرين إن ذلكم اللبث كان يؤذي النبي فيستحيي
منكم من إخراجكم والله لا يستحيي من الحق أي إنه لا يستعي ولا يترك الحق يعني
أن إخراجكم حق فينبغي أن لا يستحيي منه نزلت في حق من دخل وأكل فلما طعموا جلس طائفة منهم
يتحدثون فخرج عليه السلام من منزله ثم رجع ليدخل ثم خرج وكان عليه السلام شديد الحياء
ثم رجع وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب أي ستر نزلت في ذي
القعدة من السنة الخامسة أو الثالثة من الهجرة ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن من وساوس
الشيطان والريبة وما كان ما صح لكم أن تؤذوا رسول الله بوجه ولا أن تنكحوا أزواجه
من بعده أبدا نزلت حين أراد رجل من الصحابة أن ينكح بعض نسائه إن قبض واختلف في المطلقة
بعد الدخول هل تحل على غيره أم لا وأما مطلقة قبل الدخول فلا نزاع في حلها إن ذلكم إيذاءه
ونكاح نسائه كان عند الله ذنبا عظيما إن تبدوا شيئا كنكاحهن على ألسنتكم أو تخفوه في
صدوركم فإن الله كان بكل شيء عليما فيعلم لما نزلت آية الحجاب قال رجل يا رسول الله أيضا من الرجال
على نساء أخاتنا فنزل قوله إن تبدوا شيئا الآية لا جناح لا إثم عليهن في آبائهن ولا أبنائهن

ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن لم يذكر أن لا يحتجبن من هؤلاء لكونهم محارم
والنهي عن سبب ترك العم والخال فقال لأنهما يصفانها لابنيهما وقيل لأنهما بمنزلة الوالد
فلا حاجة ولا نسائهن أي المؤمنات ولا ما ملكت أيمانهن من العبيد والإماء وقد سبقت
في سورة النور واتقين الله في السر والعلانية إن الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى
عليه شيء إن الله وملائكته يصلون على النبي برحمته ويعظمونه يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما قولوا اللهم صل على محمد وسلم إن الذين يؤذون الله فيقولون
الله ما لا يليق بكبريائه كقولهم يد الله مغلولة ورسوله بالطعن فيه وفيما يتعلق به
أو المراد من إيذائهما فعل ما يكرهانه لعنهم الله أبعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة
وأعد لهم عذابا مهينا يعني عذابا محقرا ومهانا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للأذى فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا عن
مقاتل نزلت في الذين يؤذون علي بن أبي طالب ويسبونه وفي الترمذي قيل يا رسول الله ما
الغيبة قال ذكرك أخاك بما يكره قال أفرأيت إن كان فيه ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد
اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين
عليهن من جلابيبهن الجلباب رداء فوق الخمار يسترن من فوق إلى أسفل يرخينها عليهن يغطين
وجوههن وأبدانهن ذلك أدنى أقرب أن يعرفن أنهن حرائر ويمتزن من الإماء فلا يؤذين
بالتعرض لهن كان ناس من الفساق يتعرضون للإماء حين كانت تخرجن الليالي فأمرن
الحرائر بإرخاء الجلباب ليتميز الحرائر من الإماء وكان الله غفورا لما سلف منهن من ترك الستر
رحيما بعباده حيث أمرهم بجزئيات مصالحهم لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين
في قلوبهم مرض ضعف إيمان وهم الزناة عن فجورهم والمرجفون المخبرون على غير حقيقة
عن تغلبهم في المدينة وهم الذين يخبرون عن سرايا المسلمين بأخبار سوء لنغرينك بهم
لنسلطنك عليهم ونأمرك بقتالهم ثم لا يجاورونك فيها في المدينة عطف على لنغرينك ثم

كأنه قال لئن لم ينتهوا لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها أي في المدينة إلا قليلا
الأوطان أعظم المصائب إلا قليلا زمانا قليلا وذلك بأن يضطروا إلى الجلاء
عطف على لنغرينك ... حال من فاعل يجاورونك بأن دخل الأعلى الظرف والحال معا
زمن من الأزمنة ... إلا قليلا ملعونين وفيه ضعف أينما ثقفوا أخذوا
أخذوا وقتلوا تقتيلا وهذا الحكم فيهم على جهة الأمر وكان المنافقون والحاد والمرجفون
كانوا قوما واحدا ... المنافقون ... سنة الله أي سن الله سنة
في الذين خلوا من قبل في الذين ينافقون الأنبياء أن يقتلوا حيث ثقفوا ولن تجد لسنة الله
تبديلا تغييرا لأنه لا يغير سنته يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها قل إنما علمها
عند الله لم يطلع عليه أحدا وما يدريك أي شيء يعلمك بها لعل الساعة تكون قريبا
تذكير قريبا ... الساعة بمعنى اليوم أو لأنه صفة محذوف أي شيئا قريبا أو زمانا قريبا
يعجل ... الصبح إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا نارا شديدة الإيقاد
خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة إلى
جهة ... إذا غلت ... في النار مقلوبين منكوسين يقولون
وهو حال ... يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا
وكبراءنا أي الذين لقنونا الكفر فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب أي
من عذابنا أو من هذا العذاب الذي ... أي ... العذاب والعنهم لعنا
كبيرا ... يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى ...
الأمر ... فبرأه الله مما قالوا
بأن أظهر ... وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قاصدا إلى الحق لا ... يصلح
لكم أعمالكم بالقبول ... على الأعمال الصالحة ويغفر لكم ذنوبكم

فإن حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا
عظيما ... بالخير كله إنا عرضنا الأمانة الطاعة والفرائض على السماوات والأرض
والجبال بأن قلنا ... تحمل الأمانة ... فلم ... أن أطعن الله ...
فلما ... قلن لا طاقة لنا ولا نريد الثواب فأبين أن
يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان آدم لما عرضنا عليه إنه كان ظلوما
لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا ... غير ... ما كان من ...
الأمانة إلا ... الجهل ذكر الزجاج وبعض العلماء أن الأمانة ...
السماوات والأرض والجبال الخضوع والانقياد لمشيئة الله ... آدم
والفرائض ومعنى ... أن يحملنها على هذا الأداء الأمانة ولم يخرجن ...
وحملها الإنسان خان فيها وما خرج عن عهدها يقال فلان حامل الأمانة ومحتملها أي
لا يؤديها إلى صاحبها وقد نقل عن الحسن مثل ذلك والظلومية والجهولية باعتبار الجنس
قال الزجاج ... الجهل والظلم كا ... ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للعرض
يعني عرضناها ليظهر نفاق ... ويتوب عليهم ويعود بالرحمة
عليهم ... للإشارة ... قال ... أو تعليل
للحمل ... للعاقبة وكان الله غفورا رحيما حيث يقبل التوبة ... والحمد لله على
لطفه وفضله

سورة سبأ خمسون وأربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما
في السماوات وما في الأرض ... نعمة ... الدنيا وله الحمد
في الآخرة ... وهو الحكيم

الخبير يعلم ما يلج في الأرض كالدفائن والأموات والبذور وما يخرج منها كالحيوان
والنبات وما ينزل من السماء كالمطر والملك والأرزاق وما يعرج فيها كالملك والأعمال
الصالحة وهو الرحيم الغفور في المفرطين في شكر تلك النعم وقال الذين كفروا لا تأتينا
الساعة القيمة قل بلى وربي إثبات لما نفوه بالتوكيد لتأتينكم الساعة عالم الغيب بالجر
صفة ربي وبالرفع على تقدير هو عالم وصيغة مبالغة من بين الصفات لأن الساعة من أجل
المغيبات الخفية لا يعزب لا يبعد عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض مقدار
أصغر نملة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين هو كلام منقطع عما قبله بالرفع
أو الفتح كلا حول ولا قوة إلا بالله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات متعلق بقوله
لتأتينكم أولئك لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة بلا تعب ومشقة والذين سعوا في آياتنا بالإبطال
معاجزين مغرورين على ظنهم يحسبون أنهم يفوتوننا أولئك لهم عذاب من رجز أليم العذاب
الأليم مؤلم ويرى يعلم الذين أوتوا العلم كمؤمني أهل الكتاب أو كالصحابة ومن يتبعهم الذي
أنزل إليك من ربك أي القرآن هو الحق ثاني مفعولي يرى والضمير فصل وقراءة الرفع على
أنهما مبتدأ وخبر والجملة ثاني مفعوليه قيل ويرى عطف على ليجزي أي ليرى أولوا العلم عند
مجيء الساعة أنه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي القرآن أو الذين أوتوا العلم إلى صراط
العزيز الحميد هو دين الإسلام وقال الذين كفروا أي بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون
أصدق الصادقين عليه الصلاة والسلام ينبئكم يحدثكم بأمر عجيب إذا مزقتم كل ممزق فرقتم
وقطعتم كل تفريق وتقطيع ولما كان ما بعد أن لا يعمل فيما قبله تعلق إذا بمحذوف دل عليه
قوله إنكم لفي خلق جديد أي تنشأون خلقا جديدا بعد أن تكونوا ترابا أفترى أي أيفتري على
الله كذبا اختلق عليه قاصدا الكذب أم به جنة يسوقونه بما لا يعقله وجاز أن يكون سقطة
كالهمزة فالمراد دعوا حصر الأمرين وهما ما هو عليه منه فإن العاقل لا يفتري المحال بالخبر
بزعمه ذلك بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد عن الصواب رد لكلامهم

من ترديدهم أنه مفتر أو مجنون ولولا ذلك لعلموا أنه أصدق وأعلم الصادقين والعالمين
وصف الضلال بما هو صفة للضال حقيقة على الإسناد المجازي أفلم يروا إلى ما بين أيديهم
وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من
السماء أي أعموا فلم ينظروا إلى أن السماء والأرض محيطتان بهم لا يستطيعون الخروج من
أقطارهما ولم يخافوا أن نخسف بهم أو نسقط عليهم كسفا من السماء لكفرهم إن في ذلك
فيما يرون من السماء والأرض لآية دلالة لكل عبد منيب راجع إلى ربه مطيع لكثرة تأمله
ولقد آتينا داود منا فضلا جمع له بين النبوة والملك والمعجزات الظاهرة يا جبال أوبي
معه أي قلنا يا جبال رجعي معه التسبيح أي سبحي معه إذا سبح بدل من آتينا والطير عطف
على محل جبال أو مفعول معه لأنه كان إذا سبح سبح معه الجبال والطير وجاوبته بأنواع
اللغات وألنا له الحديد كالطين والشمع يصرفه بيده من غير نار ولا ضرب مطرقة أن اعمل
سابغات أي أمرناه أن اعمل دروعا واسعات وقدر في السرد لا تجعل المسامير دقاقا
ولا غلاظا فتفصل أي قدر نسجها بما يستطيقها فإن دروعه لم تكن مسمرة واعملوا أي
داود وآله صالحا إني بما تعملون بصير ولا يضيع عملكم ولسليمان أي وسخرنا له الريح
وقراءة رفع الريح على تقدير ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر مسيرها
بالغداة إلى انتصاف النهار مسيرة شهر وبالعشي كذلك ففي اليوم الواحد تجري مسيرة
شهرين وأسلنا له عين القطر أي النحاس المذاب نبع كما نبع الماء من العين ومن الجن
حال مقدمة أو خبر لقوله من يعمل بين يديه والجملة معطوفة على الريح بإذن ربه بأمره ومن
يزغ يعدل منهم عن أمرنا الذي هو طاعته نذقه من عذاب السعير تدركه الصاعقة فتحرقه
أو المراد عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب المباني الرفيعة أو المساجد والقصور
وتماثيل صور الملائكة والأنبياء واتخاذها مباح في شرعهم وجفان جمع جفنة أي صحاف
كالجواب جمع جابية وهي الحوض الكبير وقدور راسيات ثابتات كالجبال لثباتها

قيل كان يأكل من جفنته ألف رجل اعملوا حكاية لما قيل لهم آل داود شكرا أي اعملوا
تعملون لكم فاعملوا الشكر شكرا أو الشكر على الاول أضرب بالقلب وباللسان وبالجوارح
فقال اعملوا لتنبيه على التزام الأنواع الثلاثة أو مصدر لأن اعملوا فيه معنى اشكروا
أو معناه اعملوا طاعة الله للشكر أو شاكرين وقليل من عبادي الشكور المبالغ الباذل
وسعه فلما قضينا عليه أي على سليمان الموت ما دلهم أي الجن على موته إلا دابة الأرض
الأرضة تأكل منسأته عصاه فلما خر سليمان تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين كان من عادته أن يعتكف في بيت المقدس سنة وسنتين وأقل وأكثر
فلما علم قرب أجله قال اللهم عم موتي على الجن ليعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب
الخراب واتكأ على عصاه وقبضه ملك الموت والجن يرونه قائما فيحسبونه حيا وهم في أعمالهم
الشاقة فلما أكلت الأرضة عصاه خر سليمان فعلمت الجن أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة
نحو من سنة فشكرت الجن الأرضة فهم يأتونها بالماء والطين في أي موضع مخفية ومن أما
بعض ضمائر كانوا فيكون أن مع صلتهما بدل اشتمال من الجن كما تقول تبين زيد جهله أو ظهر الجن
للإنس وإنما تبعد أن علموا أنهم لو كانوا في ادعائهم الغيب ولو علموا الغيب لعلموا موته حين
وقع فلم يلبثوا في الأعمال الشاقة المزيجة العذاب المهين بعده مدة لقد كان لسبأ أي لقبيلة
في مسكنهم موضع سكناهم وهو باليمن أو مسكن كل واحد منهم آية دالة على وجود بادئ — بدل مساكنهم
مختار قادر على ما يشاء جنتان بدل من آية أو خبر محذوف أي هي جنتان عن يمين وشمال أي جماعتان من
البساتين جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن شمالها أو كل واحدة منهما في تقاربهما وتضامها كأنها
جنة واحدة والآية تعظيمها كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية ما قال لهم الأنبياء أو
لسان الحال بلدة طيبة كانت أخصب البلدان وأطيبها في الهواء ولم يكن فيها ذباب ولا شيء
من الهوام ورب غفور لمن شكره استئناف وبيان موجب الشكر أي هذه بلدة طيبة وربكم الذي
رزقكم وطلب شكركم رب غفور فأعرضوا عن الشكر إلى عبادة الشمس وكذبوا الأنبياء

فأرسلنا عليهم سيل العرم العرم الوادي أو المطر أو الصعب أو الجرذ وهو
من الفار الذي نقب عليهم السد وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط أراك وقيل
كل شجر ذي شوك أو كل شجر مر أو الأكل الثمر وأصله أكل أكل خمط فأقيم المضاف
إليه مقام المضاف وأثل هو الطرفاء أو شجر يشبهه عطف على أكل لا على خمط لأن الأثل لا أكل له
وشيء من سدر قليل هو أخو الأراك وتسمية البدل جنتين للمشاكلة وفيه من التهكم كما
فريقهم منه عظيم تحيتهم خلفه إلا أنه يشعر بأنه على قدر حاجتهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم
الجرذ فنقبه وغرقهم ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرهم أو بكفرانهم وهل نجازي إلا الكفور وهل
يجازى إلا البليغ في الكفر أو الكفران أو هل يجازى بمثل هذا الجزاء إلا الكفور وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض
لتقارب مسافتها فهم لا يحتاجون إلى حمل الزاد وقدرنا فيها السير بحيث يقيلون من القرى الواحدة
في قرية ويبيتون في أخرى سيروا أي قلنا لهم سيروا فيها ليالي وأياما آمنين لا تخافون من
السير في عدو ولا جوع أي سيروا فيها إن شئتم بالليل وإن شئتم بالنهار فإن
الأمن فيها لا يختلف باختلاف الأوقات فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا لما بطروا النعمة وملوا العافية
طلبوا أسفارا يحتاجون في قطعها إلى الزاد والرواحل ويسيروا في حرور ومخاوف ويكبر
ذلك لئلا يمكن الفقراء من ملك السفر وهذا كما طلب بنو إسرائيل الفوم والعدس بدل المن والسلوى
وظلموا أنفسهم بالبطر فجعلناهم أحاديث لمن بعدهم يتحدثون بهم وضرب مثل يقال تفرقوا
أيدي سبأ ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في الأرض كل تفريق بعضهم إلى الشام وبعضهم إلى عمان
وبعضهم إلى العراق وهكذا إن في ذلك لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم
المؤمن فإنه إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر ولقد صدق عليهم إبليس ظنه أي حقق ظنه
فيهم وأما على قراءة التخفيف فالمعنى صدق في ظنه أو صدق ظنا نحو فعلته جهدك أو ليس
صدق نوعا من القول على أنه يفعل بنفسه كصدق وعده وكلام الملك دال على أن ضمير عليهم

لبني آدم لا لأهل سبا خاصة عن بعضهم إن إبليس لما قال لأضلنهم ولأغوينهم لم يكن
مستيقنا أن ما قاله فيهم وإنما قاله ظنا فلما أطاعوه صدق عليهم ما ظنه فاتبعوه
إلا فريقا من المؤمنين من بيانية أي فريقا هم المؤمنون وقيل للتبعيض والمراد غير العاصين
منهم وما كان له عليهم من سلطان أي ما كان تسليطنا إياه عليهم بالوسوسة والإغواء
إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ليتميز المؤمن من الشاك أو ليتعلق علمنا بذلك
فإنه كان معلوما بالغيب أو لنعلق علمنا تعلقا يترتب عليه الجزاء فالمراد من حصول العلم
حصول متعلقه مبالغة وربك على كل شيء حفيظ محافظ قل يا محمد للمشركين توبيخا ادعوا الذين
زعمتم أي زعمتموهم آلهة من دون الله من الملائكة والأصنام ليكشفوا عنكم ضركم ويغنوكم
ومن فقركم لا يملكون مثقال ذرة من خير أو شر في السماوات ولا في الأرض جملة لا يملكون
استئناف جوابا عن المشركين لأنه أمر متعين لا يقبل المكابرة وأما حال عن الذين زعمتم وما
لهم فيهما من شرك من شركة وما له منهم من ظهير من عوين فإنه هو المستقل بجميع الأمور
لا شريك ولا معين له ولا تنفع الشفاعة عنده أي شفاعة شافع لمشفوع إلا لمن أذن له
أن يشفع أو أن يشفع له حتى إذا فزع عن قلوبهم أزيل الفزع وكشف عنها قالوا ماذا قال
ربكم قالوا الحق ترجمة على رأي المتأخرين أن حتى غاية لما فهم من السابق من أنه ثمة
انتظار أو من تصاهما للإذن كأنه قيل يتربصون فزعين حتى إذا كشف الفزع عن قلوبهم بكلمة
تكلم بها رب العزة قال بعضهم لبعض على وجه السؤال ماذا قال ربكم قالوا قال القول
الحق أي المطابق للواقع يعني حتى بعضهم بعضا بما قال الله من غير زيادة ونقصان
روى البخاري والترمذي وابن ماجه أحاديث تصرح بهذا المعنى وعلى هذا ... والإشكال
وتكلف أن يقال إن المشركين يعبدون الملائكة راغبين أن يشفعوا لهم بين يدي الله تعالى
وحجزونه أن لا تجري أحدهم أن يشفع لأحد الآبادية ثم خلف ... تخيير
مترقبين حتى إذا أزيل عنهم الفزع قالوا ماذا قال ربكم الآية كأنه قال لا تنفع الشفاعة

الآلهة لا تثبت عند سماع كلام الحق ولا تقدرون أن تكلم حتى إذا أزيل الفزع وعن بعض السلف
معناه حتى إذا فزع الغفلة عن قلوب المشركين عند الاحتضار وتورد العقبة قالت الملائكة
لهم ماذا قال ربكم في الدنيا بالوحي قالوا الحق فأقروا حين لا ينفعهم الإقرار وعلى هذا النظام
توجيهها مشكل الكسر إلا أن يقال معناها قل يا محمد للمشركين ادعوا آلهتكم الذين تعبدونهم
فيكون الأمر للتهديد حتى إذا فزع الغفلة عن قلوبهم ويكونون حتى غاية لعبادتهم ويكون قوله
عن قلوبهم البقاء من الخطاب والله أعلم وهو العلي الكبير له العلو والكبرياء قل
من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله إذ لا جواب لهم سواه إلا معاند وإنا أو إياكم لعلى هدى
أو في ضلال مبين أي أحد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والعبادة ومن مشرك به الجماد لعلى
أحد الأمرين إما على متمكن على ذروة الهدى أو منغمس في حضيض الضلال وليس هذا على
سبيل الشك بل على الإنصاف في الحجاج وهو أبلغ من التصريح في هذا المقام قل لا تسألون
عما أجرمنا من الصغائر والزلات ولا نسأل عما تعملون من الكفر والمعاصي وهذا أبلغ في الإنصاف
من الإنصاف في غاية حيث أسند الإجرام إلى نفسه والعمل إليهم قل يجمع بيننا ربنا في
الحشر ثم يفتح بيننا بالحق يفصل ويحكم وهو الفتاح العليم قل أروني الذين ألحقتم به
شركاء أي أروني بأي صفة ألحقتموهم بالله حال كونهم شركاء على زعمكم وهذا استفسار عن شبههم
بعد إلزام الحجة كلا ردع عن المشاركة بل هو الله العزيز الحكيم فأين من الأنداد الأذلاء من
هذه الصفات وضمير هو لله أو للشأن وما أرسلناك إلا كافة للناس إلا رسالة عامة
نحو ما تسر الأطريلا والأظهر ما اختاره ابن مالك من استحالة من المجرور ولا بأس بالتقدم
لتراسيعمال الفصحاء وارد عليه بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى
هذا الوعد القيامة أو المبشر به والمنذر عنه إن كنتم صادقين ۝ قل لكم ميعاد يوم الإضافة
بيانية لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون إذا فاجأكم وهو جواب أكان عن القيمة
لو مطابقة الجواب المقصود من سؤالهم لا ما تعطيه ظاهر اللفظ وقال الذين كفروا لن نؤمن

بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه كالتوراة والإنجيل أو المراد منه يوم القيمة ولو ترى
إذ الظالمون موقوفون عند ربهم للحساب يرجع بعضهم إلى بعض القول في الكلام
والجدال لرأيت العجب فحذف الجواب لو مقدرا يقول الذين استضعفوا الأتباع للذين استكبروا
المتبوعين لولا أنتم لكنا مؤمنين فإنكم أضللتمونا قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين أنكروا أنهم أضلوهم وأثبتوا أنهم
أثروا الضلال باختيارهم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل
والنهار إضراب عن إضرابهم أي بل مكركم بالليل والنهار هو السبب لضلالنا وإلجائنا
على الاتباع إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا أي أضمر الفريقان
التابع والمتبوع أو أظهروا فإنه من الأضداد إذ الهمزة تصلح للإثبات والسلب الندامة لما رأوا العذاب
وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا أي في أعناقهم لكفرهم هل يجزون إلا ما كانوا
يعملون أي إلا أعمالهم بهم بمنزلة الخافض وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها
أغنياؤها ورؤساؤها وهذا تسلية لنبيه عليه السلام وإثبات لما ذكر الأقسام بالكفار
هم المضلون إنا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين
زعموا أن ذلك من محبة الله لهم فلا يعذبنا الخ قل إن ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر تضييق لمن يشاء فلا البسط للرضى ولا التضييق للسخط ولكن أكثر الناس
لا يعلمون فيحسبون كثرة الأموال والأولاد شرفا على الثبات وما أموالكم ولا أولادكم بالتي
أي بالخصلة التي تقربكم عندنا زلفى فإنها خصلة واحدة هي التقوى أو وما جماعة أموالكم
ولا جماعة أولادكم بالتي تقربكم قربة إلا من آمن وعمل صالحا كلام السلف يدل على أن الاستثناء
منقطع أي لكن من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف أن تضاعف حسناتهم العشر
المستعملة فيهم من إضافة المصدر إلى المفعول وقرئ جزاء منصوبا منقولين بما عملوا وهم
في الغرفات غرفات الجنة آمنون من المكاره وقيل الاستثناء متصل من مفعول تقربكم أي

جماعة الأموال والأولاد بالتي تقرب أحدا إلا الأمين فإن أموال المؤمن الصالح ينفقها
في وجوه الخير وأولاده من يرشد إليه يعلمون الخير أو من أموالكم على حذف المضاف أي الأموال
والأولاد من آمن والذين يسعون في آياتنا بالرد معاجزين يحسبون أنهم يعجزوننا أولئك
في العذاب محضرون قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يوسع عليه تارة
ويقدر له تارة أخرى وما أنفقتم من شيء في رضى الله فهو يخلفه بعوضه في الدارين إما عاجلا أو آجلا
وهو خير الرازقين فإن غيره هو رازق بلا عوض وبعوض بل هو الرازق في الحقيقة والغير وسط
في الإيصال ويوم يحشرهم الكفار جميعا ثم يقول للملائكة توبيخا للكفرة أهؤلاء إياكم
كانوا يعبدون قالوا سبحانك تنزيها لك أنت ولينا أنت الذي نواليه من دونهم
لا موالاة بيننا وبينهم فلا نرضى بعبادتهم رغبا فيهم بل كانوا يعبدون الجن فإنهم يطيعون
الشياطين في الشرك يعبدونهم أكثرهم الأكثر للإنس بهم بالشياطين مؤمنون فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا إذ الأمر كله في ذلك اليوم ظاهرا وباطنا لله
ونقول عطف على لا يملك للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وإذا
تتلى عليهم آياتنا القرآنية بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا إلا رجل يريد أن يصدكم عما
كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا أي القرآن إلا إفك لعدم مطابقته للواقع مفترى على الله
وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم أي القرآن إن هذا إلا سحر مبين مشيرون إلى الإعجاز والذي
نراه السحر فيه من الإعجاز الدال على الصدق وما آتيناهم أي من قبل نبينا من كتب يدرسونها
وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير وكانوا يقولون لو أنزل علينا كتاب لكنا أهدى منهم من غيرنا
قيل معناه ليس لهم كتاب ولا رسول قبلك حتى يتمسكوا عن شيء كتابا وسنة ولا يشغل
فليس لهم عذر بأجل الضلالة عدم إتيان ذلك وكذب الذين من قبلهم من الأمم الماضية وما
بلغوا هؤلاء معشار ما آتيناهم من طول الأعمار وكثرة الأموال وقوة الأجسام فكذبوا
رسلي عطف على كذب عطف مقيد على مطلق لأن فعلوا التكذيب فكذبوا رسلي كما سوى

على الضرب تصريحه بل عطف على ما بلغوا والضمير لأهل مكة أي ما بلغوا معشار ما آتيناهم
فكذبوا رسلي ويعني رسول واحد في جميع الرسل كما تقول ما بلغت معشار فلم ربه منفصل
عليه فكيف كان نكير النكير تغيير المنكر أي تحذير لهم ما الذين من قبلهم رسل أحكام
إنكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء عن مثل ما وقع عليهم قل إنما أعظكم
أرشدكم بواحدة بخصلة واحدة أن تقوموا لله المراد بالقيام الاشتغال في الأمر
والنهوض فيه بالهمة والفكر خالصا لله من غير هوى ولا عصبية عطف بيان أو بدل من واحدة
أو خبر محذوف مثنى وفرادى اثنين اثنين أو واحدا واحدا فإن الازدحام يشوش الفكر
ثم تتفكروا في أمر محمد ما بصاحبكم من جنة كلام مستأنف من الله على جهة التنبيه بل
معناه ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم جنون ومثل ما استفهامية أي ثم تتفكروا أي شيء
من آثار الجنون إن هو إلا نذير لكم بين يدي قدام عذاب شديد عن مقاتل معناه ثم تتفكروا
في خلق السموات والأرض حتى تعلموا أن خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدأ وقال ما بصاحبكم من جنة قل ما
سألتكم من أجر أي أي شيء سألتكم من أجر على التبليغ وادعى استحقاقه فهو لكم أي ما ذلك الشيء
لكم وأنا معرض عنه كما تقول إن أعطيتني شيئا فخذه والمراد نفي الطمع بالكلية
أو ما موصولة أي الذي سألتكموه فهو لمنفعتكم قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة
في القربى وما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا إن أجري إلا على الله وهو
على كل شيء شهيد فيعلم صدقي قل إن ربي يقذف بالحق يرمي به ويلقيه على من يشاء من عباده
قال تعالى يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده علام الغيوب صفة لربي تابع لمحله
أو خبر بعد خبر أو خبر محذوف أو بدل من ضمير يقذف قل جاء الحق القرآن والإسلام وما
يبدئ الباطل الكفر وما يعيد أي هلك الكفر بالكلية فإنه من خاصة صفات الحي
إما أن يبدئ فعلا أو يعيده فإذا لم يكن له بهذا الصفة لم يكن له الحياة وعن بعض السلف
أن الباطل إبليس أي هو لا يبدئ أحدا ولا يعيده بل المبدئ والباعث هو الله وقيل لا

يبدئ الباطل لأهله خيرا ولا يعيده يعني لا ينفعهم في الدارين قل إن ضللت فإنما أضل
على نفسي وبال الضلال عليها لأنها هي السبب للضلال وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي
فإن الخير كله من الله ولولا توفيق الله لما حصل الاهتداء فإن النفس والشيطان لا يأمران
إلا بالشر إنه سميع قريب يسمع قول كل ضال ومهتد ولو ترى إذ فزعوا في القيامة أو عند
البعث أو عند عذابهم في الدنيا لرأيت أمرا هائلا وجواب لو محذوف فلا فوت لهم منا ولا نجاة
وأخذوا عطف على لا فوت على معنى إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا من مكان قريب من الموقف
إلى النار أو من القبور أو من ظهر الأرض إلى بطنها فيقال هو كناية عن سهولة الأمر أخذنا
أخذا يسيرا علينا وقالوا آمنا به بالله ومحمد أو بيوم القيامة عند البعث أو عند العذاب
وأنى لهم التناوش من أين لهم تناول الإيمان من مكان بعيد فإن التوبة والإيمان لا يكونان
إلا في الدنيا وهم في الآخرة وهو تمثيل لطلبهم ما لا يكون فإن التناوش تناول لشيء من قرب
فإذا كان الشيء بعيدا استحيل الوصول إليه وعن ابن عباس طلبوا الرجعة إلى الدنيا
وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب يرمون بالظن بما لم يظهر لهم من مكان بعيد وهو بعدهم
عن علم ما يقولون كأنهم رموا إليه في ظلمة بعيدة ثم يزعمون أنه ساحر ويعني وقد كفروا أو هو
ظنوا واعتقدوها وحيل بينهم وبين ما يشتهون الإيمان أو من نعيم الدنيا كما
فعل بأشياعهم بأشباههم من قبل من كفرة الأمم السالفة إنهم كانوا في شك مريب موقع فيه
ما لعله كالاعتقاد والله أعلم

سورة الملائكة أربعون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر
السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا بينه وبين أنبيائه يبلغون عنه وبين خلقه بالنصائح
أن يصنعوا إليهم أولي أجنحة يتعددون مثنى وثلاث ورباع يشرعون بحر ما أمرهم الله
بوصفات الأجنحة يزيد في الخلق أي في خلق الأجنحة وغيرها الحسن الصوت والعقل ما يشاء

في الحديث أنه رأى ليلة المعراج جبريل عليه السلام وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين
المشرق والمغرب إن الله على كل شيء قدير ما يفتح الله ما يرسل ويطلق للناس من رحمة كنعمة
ورزق ومطر فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لأن الموصول
الأول بالرحمة لبيان رحمته وأبهم في الثاني أن الضمير في الأول دون الثاني من بعده من
بعد إمساكه وهو العزيز الغالب الحكيم في أفعاله يا أيها الناس اذكروا احفظوا واشكروا
نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله إنكار أن تكون لغيره في النعم مدخل وقرأه رفع غير
بأن تكون صفة فإنها في المحل أو فاعل خالق أو حمزة وحده خالق بخفض على الأولين يرزقكم
من السماء والأرض كلام مستأنف أو صفة بعد صفة لا إله إلا هو فهو الخالق الرازق وحده
فأنى تؤفكون فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد وإن يكذبوك فلتتأس بهم فقد كذبت رسل
عظام يحترمون من قبلك فاصبر كما صبروا وإلى الله ترجع الأمور فيجازي كلا بما يستحق
يا أيها الناس إن وعد الله بالحشر والجزاء حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التلذذ
بما فيها عن العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بحملكم على المعاصي بأن
الآخرة وبوعد التوبة والمغفرة إن الشيطان لكم عدو من قديم الزمان فاتخذوه عدوا
ولا تغتروا بأمانيه إنما يدعو حزبه أشياعه ليكونوا من أصحاب السعير لأن يشاركوه في
الشرك والمنزلة الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
وأجر كبير بيان لحال موافقيه ومخالفيه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا رأى الباطل حقا
فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك لا تهلكها عليهم متعلق بلا تذهب عليهم
حسرات متعلق به وجواب أفمن زين محذوف تقديره أفمن زين كمن هداه فرأى الحق حقا والباطل باطلا
ويدل عليه قوله فإن الله يضل أو تقديره ذهبت نفسك عليهم حسرة فيدل عليه قوله
فلا تذهب إن الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه وهو الذي أراده فاصبر
على مراد الله تعالى والله الذي أرسل الرياح فتثير صيغة المضارع حكاية الحال

استحضارا

استحضارا لتلك الصورة البديعة ربما يثير أجلا ولأن الأفعال للمبدأ لا له على الفعل
سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا الالتفات إلى ما هو أدخل في الاختصاص لما فيهما من
مزيد الصنع به بالمطر وهو منه فوق من الكلام أو بالسحاب فإنه سبب السبب الأرض بعد موتها
كذلك النشور في الحديث ينزل من تحت العرش مطر تنبت الأرض جميعا فتنبت الأجساد من تربها
كما تنبت الحبة في الأرض من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فليطلبها منه بطاعته فإن كلها
له فإن تعالى وأعز وأنشر دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا إليه يصعد الكلم
الطيب الذكر والدعاء والتلاوة والعمل الصالح يرفعه أي يرفع العمل الصالح
الكلم الطيب وجعله في محل القبول ولولاه لم يقبل أو يرفع الكلم الطيب العمل الصالح
لأنه لا يقبل عمل بدون كلمة التوحيد أو العمل الصالح يعرف عنه يرفع ويقبله والذين يمكرون
المكرات والسيئات يعني مكرات قريش عن طاعة الله وعن بعضهم من لم يفس ومكرهم في حبس
رسول الله وإخراجه وقتله السيئات أي المكرات السيئات أو مفعول به ليمكرون بتضمين يحرزون
معنى يعملون لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور يبطل ويفسد ويظهر زيفهم عن قريب
والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا ذكرانا وإناثا وما تحمل
من أنثى ولا تضع إلا بعلمه إلا معلومة له حال أي إلا عالما بها وما يعمر من معمر وما يمد في
عمر من مصيره إلى الكبر ولا ينقص من عمره لغيره بأن يعطى له عمر ناقص من عمره أو
الضمير له والمعنى وإن لم يذكر لدلالة مقابله عليه أو الضمير للعمر على التسامح ثقة بأن
على أنهم السامع نحو عندي درهم ونصفه لا يقولون لا ينقص من عمر إنسان إلا في
كتاب فإنه مكتوب في اللوح أن فلانا إن حج فعمره ستون سنة وإلا فأربعون وإذا
حج فقد عمر وإلا فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو مستثنى إلا في كتاب صحيفة كتب فيه
له أو اللوح المحفوظ إن ذلك الحفظ أو الزيادة والنقصان على الله يسير وما يستوي
البحران هذا إثبات أخرى عظيمة هذا عذب فرات يكسر العطش سائغ شرابه وهذا

ملح أجاج يحرق بملوحته ومن كل من البحرين تأكلون لحما طريا السمك وتستخرجون حلية
اللآلي تلبسونها الحلية من الأجاج لا من العذب والمراد من عطف تستخرجون على تأكلون
أن يكون الاستخراج من كل بتنزيل البحران منزلة المؤمن والكافر ثم إن قوله ومن كل إلخ إما
استطراد أو تتميم لتفضيل المشبه به على المشبه ونظيره قوله وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار
وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق الماء بجريها ولتبتغوا متعلق بمواخر من فضله من فضل
الله بالتجارة ولعلكم تشكرون نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يزيد
في هذا من ذاك ومن ذاك في هذا وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى إلى يوم القيامة
ذلكم الله ربكم أي ذلك الموصوف بتلك الصفات المذكورة هو الله له الملك وحده والذين
تدعون من دونه من ملك أو صنم ما يملكون من قطمير القشرة الرقيقة الملتفة على النواة
إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم فإنهم جماد ولو سمعوا على الفرض ما استجابوا لكم لعجزهم عن
الانتفاع ويوم القيامة يكفرون بشرككم يتبرؤون منكم ويقولون ما كنتم إيانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير لا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير عالم به ولا عالم أعلم من الله وهو الذي
أخبركم يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد زيادة قيد الحميد ليعلم أنه
جواد منعم فإن الغني بدون الجود غير محمود إن يشأ يذهبكم فإنه غير محتاج إليكم ويأت بخلق
جديد غير عاص مطيع له وما ذلك على الله بعزيز بصعب ولا تزر لا تحمل وازرة نفس
آثمة وزر نفس أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها أي وإن تدع نفس أثقلتها أوزارها
أحدا من الآحاد إلى أن يحمل بعض ما عليها لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى
من أب وأم وابن وأخ ونحوهم إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن الناس في الخلوة
أو غائبين عن عذابه أو حال من المفعول وأقاموا الصلوة هم المنتفعون بالإنذار ومن تزكى
تطهر من المعاصي فإنما يتزكى لنفسه يتطهر نفعها لها وإلى الله المصير فيجزيه وما يستوي
الأعمى الكافر والبصير المؤمن ولا الظلمات الباطل ولا النور الحق ولا الظل الثواب

الحرور

والجنة ولا الحرور العقاب والنار والحرور السموم وتكرير لا على الشقين لمزيد التأكيد
وما يستوي الأحياء المؤمنون ولا الأموات تمثيل آخر لهما وقيل للعلماء والجهال إن الله
يسمع من يشاء سماع قبول وما أنت بمسمع من في القبور أي الكفار المصرين فإنهم كالأموات
في عدم الانتفاع بالموعظة إن أنت إلا نذير فما عليك إلا الإنذار إنا أرسلناك بالحق
أي محقين أو مرسلا بالحق بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وإن من أمة أهل كل
عصر إلا خلا مضى فيها نذير يحذرهم من عقاب الله ومتى بقيت آثار النذارة صدق أن تلك
الأمة لم تخل عن نذير ولهذا لما اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله سيد الكونين عليهما الصلوة
وإن يكذبوك فلا تحزن لأنه ليس ببدع فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم من أمم السابقة
والعمل للشاني بالبينات وبالزبر الكتب وبالكتاب المنير الواضح المبين والعطف لتغاير
الوصفين ثم أخذت أهلكت الذين كفروا فكيف كان نكير إنكاري وتغييري لهم بالعقوبة
ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها هيئاتها كالصفرة والخضرة
أو أجناسها كالرمان والتفاح ومن الجبال جدد أي ذو جدد أي خطط وطرائق جمع جدة
مثل مدة ومدد بيض كالعرق وحمر أي بعضها أبيض وبعضها أحمر مختلف ألوانها أصلها
بالشدة والضعف وغرابيب سود يقال أسود غربيب أي شديد السواد عطف على بيض أصله
سود غرابيب حذف الموصوف وفسره وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود ومن الناس والدواب
والأنعام مختلف ألوانه كذلك أي الأمر كذلك كما بين ويختص أو مختلف ألوانه اختلافا كذلك
أي كاختلاف الثمار والجبال إنما يخشى الله من عباده العلماء لما قال ألم تعلم آثار المطر
والآثار واختلاف ... الأجناس الدالة على من ... صنع الله وأتبع ذلك كذلك أي إنما يخشى
الله إلخ كأنه قال الأمر كذلك لكن إنما يخشى الله إلخ لكن إنما يخشاه بالغيب ... موضعها
يخشى الله من عباده العلماء تعريضا للجهلة الكفرة ومن يشبههم في العلم ولم يخش الله وتنزيلها
منزلة العلماء العاملين ويلزم من الجمع المحلى باللام المفيد للعموم أن من لم يخش لم يكن عالما

قال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا إن الله عزيز متمكن من الانتقام
غفور للعصاة فحقه أن تخشى ويرجى إن الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته
وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية في جميع أحوالهم يرجون تجارة طلب
ثواب طاعة وهو خبر إن لن تبور لن تهلك بالخسران ليوفيهم علة للتلاوة والإقامة
والإنفاق أو لفعل دل عليه لن تبور أجورهم ويزيدهم من فضله على الأجر إنه غفور لفرطاتهم شكور
لطاعتهم والذي أوحينا إليك من الكتاب من للتبيين يعني القرآن هو الحق مصدقا لما
بين يديه من الكتب السماوية إن الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر ولهذا
اختارك وأنزل عليك الكتاب ثم أورثنا حكمنا بتوريثه منك أو عبر بالماضي عن المضارع
لتحققه الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الكل وأصحابك ومن بعدهم من أمتك فمنهم
ظالم لنفسه لتقصيرهم في العمل وهم يحبسون في طول الحشر حتى يصيبهم الهم الطويل
ثم يدخلون الجنة وفي الحديث هم الذين يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ويدل عليه ما
ذكرنا الأحاديث الكثيرة ومنهم مقتصد لأنهم يعملون في أغلب أحوالهم وهم يحاسبون
حسابا يسيرا ومنهم سابق بالخيرات بالطاعات هم الأولياء والأبرار بإذن الله بأمره
وإذا دنوا وهم يدخلون الجنة من غير حساب أخر السابقين لعلمهم وللترقي من الأدنى ومن
فاستخبر عقبة عن تلك الآية فقالت كلهم في الجنة أما السابق فمن مضى على عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد له بالجنة وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه وأما
الظالم فمثلي ومثلكم وهذا منها رضي الله عنها من باب التواضع وهضم النفس وعن بعض
الظالم لنفسه كما قرأ وأما ضمير منهم للعباد لا للذين اصطفينا والأول أصح ذلك
التوريث وقيل السبق هو الفضل الكبير العظيم جنات عدن مبتدأ يدخلونها والضمير
للمصطفين وفي الشواذ جنات بالفتح على شريطة التفسير يحلون فيها خبر بعد خبر
أو حال مقدرة من حليت المرأة إذا جعلت لها حليا من أساور جمع سوار ومن للتبعيض من ذهب

بيان لأساور ولؤلؤا بالنصب عطف على محل من أساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد
لله الذي أذهب عنا الحزن هموم الدارين إن ربنا لغفور للذنوب شكور للطاعة الذي
أحلنا دار المقامة الإقامة من فضله إذ لا يجب عليه شيء لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا
فيها لغوب كلال والذين كفروا مقابل للذين اصطفينا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بموت
فيموتوا جواب النفي بإضمار أن ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي
كل كفور مبالغ في الكفر أو الكفران وهم يصطرخون من الصراخ وهو الصياح بجهد
فيها قائلين ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أي عملا صالحا بدل أو صفة
للحصر والاعتراف بالذنب أولم نعمركم جواب من الله لهم ما يتذكر فيه من تذكر ما موصولة ومن
فاعل يتذكر والأصح الذي يدل عليه الأحاديث أنه ستون سنة وعن زين العابدين أنه سبع
عشرة سنة وعن كثير أنه أربعون وجاءكم عطف على معنى أولم نعمركم كأنه قال عمرناكم
النذير الرسول أو الشيب فذوقوا فما للظالمين من نصير إن الله عالم غيب السموات
والأرض فلا يخفى عليه أحوالهم إنه عليم بذات الصدور تعليل له أي إذا علم مضمرات
فكيف يخفى عليه شيء آخر هو الذي جعلكم خلائف في الأرض جمع خليفة أي خلفاء
أورثكم أرضهم وملككم مقاليد التصرف وسلطكم فيها فمن كفر فعليه كفره لا يضر غيره ولا
يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا أشد البغض وهم يحسبون أن آلهتهم يشفعون لهم
ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا وهم يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الخاسرون
قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني بدل من أرأيتم لأنه بمعنى أخبروني عن
شركائكم ماذا خلقوا من الأرض هل استبدوا بخلق شيء حتى استحقوا العبادة أم لهم شرك في
السموات شركة مع الله في خلقها أم آتيناهم أي الأصنام بحجة واضحة أو المشركين كتابا
بأنهم شركاء فهم على بينة حجة واضحة منه من ذلك الكتاب والظاهر أنه للمشركين فإن الآية
في خلق جزء من الأرض أتى دلالة على أن يكون شركاء في خلق السموات ثم أتينا كتابا من الله دل

وأم منقطعة بل إن يعد الظالمون بعضهم بدل من الظالمون بعضا إلا غرورا فإن
الأخلاف والأتباع اعتمدوا على قول الرؤساء والأسلاف بأنهم شفعاء عند الله إن الله يمسك
السموات والأرض أن تزولا أي كراهة الإزالة أو منعهما من الإزالة فإن الإمساك
منع ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده الجملة المنفية سادة مسد الجوابين ومن الأولى
زائدة والثانية ابتدائية إنه كان حليما غفورا لا يعاجل بالعقوبة مع تلك القدرة التامة
وأقسموا بالله قبل بعث محمد عليه الصلوة والسلام جهد أيمانهم مفعول مطلق أي قسما
غليظا أو حال لئن جاءهم نذير نبي ليكونن أهدى من إحدى الأمم أي من الأمة التي هي إحدى
الأمم أي أفضلهم وأهداهم نحو فلان واحد القوم وأوحد العصر وهذا أولى من العكس
معناه من جميع الأمم الذين أرسل إليهم الرسل أي من اليهود والنصارى وغيرهم فلما جاءهم نذير
محمد ما زادهم إلا نفورا عن الحق استكبارا بدل من نفورا أو مفعول له وقيل استكبارا
في الأرض ومكر السيئ من إضافة الموصوف إلى الصفة بدليل قوله ولا يحيق
المكر السيئ إلا بأهله بالماكر فهل ينظرون ينتظرون إلا سنة الأولين سنة الله فيهم
بتعذيب المكذبين جعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد
لسنة الله تحويلا بنقل العذاب البتة وتحويله إلى غيرهم أولم يسيروا في الأرض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فإنهم يشاهدون آثار العذاب من آثارهم وكانوا أشد
منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويفوت عنه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان
عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها ظهر الأرض من دابة بشؤم
معاصيهم وقيل المراد من الدابة الإنس وحده ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى يوم القيمة أو
الأجل المقدر المعين فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على ما علم
منهم اللهم عاملنا بما أنت أهله بفضلك لا بعدلك والحمد لله حق حمده

سورة يس ثمانون وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يس أي يا إنسان أو هو
من أسماء الله والقرآن الحكيم ذي الحكمة وهو قسم إنك لمن المرسلين إلى جميع الثقلين
على صراط مستقيم دين قويم وشريعة لا عوج لها خبر آخر أو حال تنزيل العزيز الرحيم أي هو منزل
وقراءة النصب بتقدير نزل تنزيلا أو أعني لتنذر متعلق بتنزيل قوما ما أنذر آباؤهم أي قوما
غير منذر آباؤهم الأدنون فما نافية أو مصدرية فيكون مفعولا مطلقا أو موصولة فيكون مفعولا
ثانيا أي لتنذرهم الذي أنذره آباؤهم الأقدمون فهم غافلون لقد حق القول كلمة العذاب على
أكثرهم فهم لا يؤمنون إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا يعني في أعناقهم وأيديهم فإن الغل لا
يكون في العنق دون الأيدي فهي أي الأغلال إلى الأذقان أي واصلة إليها فهم مقمحون
المقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم
غطينا على أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون مثل تمكنهم على كفرهم وأنه لا سبيل إلى ارعوائهم
بأن جعلهم كالمغلولين المقمحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه
وكالحاصلين بين السدين لا يبصرون قدامهم ولا خلفهم في أنهم متعامون عن النظر في آيات
الله [illegible] في مبدائهم ومعادهم عن ابن عباس أن الآية نزلت في [illegible] الأنصار فإني [illegible]
الله تعالى ولا تفعل ذلك معلولة إلى عنقك وعن محيي السنة وغيره أنها في أبي جهل حين
أخذ حجرا ليدمغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رفعه لصقت يده إلى عنقه ولزق
الحجر بيده حتى عاد إلى قومه فقام آخر وأتى ليقتله بهذا الحجر فأتاه وهو عليه السلام يصلي
فأعمى الله بصره فكان يسمع صوته ولا يراه وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
سبق في أول سورة البقرة إنما تنذر أي إنذارا نافعا من يتبع الذكر
القرآن بالتأمل والعمل وخشي الرحمن بالغيب على ما عند الرحمن بلا رؤية أو غائبا عن عذاب
الرحمن فبشره بمغفرة وأجر كريم حسن إنا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا من
أعمالهم الصالحة والطالحة التي باشروها بأنفسهم وآثارهم ما سنوا من سنة حسنة أو

سنة يعمل بها أخذ الله أنهم يتحرزون عن عملها أيضا وترتبت ما قال بعض السلف المراد
ما أثروا من الهدى والضلال أو المراد آثار خطاهم إلى الطاعة والمعصية وكل شيء
أحصيناه في إمام مبين اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية أو مثلها
بيان أو بدل من مثلا أو هما مفعولا اضرب لما فيه من معنى الجعل وقدم المفعول الثاني إذ
جاءها بدل اشتمال من أصحاب المرسلون رسل الله أو رسل عيسى بأمر الله إذ أرسلنا إليهم
اثنين فادعيا الرسالة فكذبوهما فعززنا قويناهما بثالث من حواري عيسى فقالوا أي الرسل الثلاثة
إنا إليكم مرسلون من ربكم أو من رسول ربكم قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وإنما الرسول ملك
وما أنزل الرحمن من شيء أي وحيا ورسالة إن أنتم إلا تكذبون في ادعاء الرسالة قالوا ربنا
يعلم إنا إليكم لمرسلون استشهدوا بما هو جار مجرى القسم وهو علم الله وما علينا إلا
البلاغ المبين التبليغ الظاهر المبرهن بالمعجزات قالوا إنا تطيرنا تشاءمنا بكم فإنه لم يرسل
مثلكم على قرية إلا وعذب أهلها لئن لم تنتهوا عن مقالتكم لنرجمنكم بالحجارة أو بالشتم وليمسنكم
منا عذاب أليم قالوا طائركم سوء حظكم معكم فإنه فعلكم التي لا تغادركم سبب الشوم أإن ذكرتم
جوابه محذوف أي أإن وعظتم تطيرتم بالوعظ أو أوعدتم بالتعذيب بل أنتم قوم مسرفون
قوم عادتكم الإسراف في الضلال ولذلك تتطيرون بما تطيرون منه وجاء من أقصى المدينة
رجل يسعى يسرع سعيه على الرسل أي حبيب النجار وكان نجارا أو قصارا أو يعبد
في غار بقرب بلدهم وكان كثير الصدقة معينا لما سمع همهم بقتل رسلهم جاء لينصح قومه ونصرة
رسل الله قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا من لا غرض له وهم مهتدون
فيسأل له أن تصدق قولا ويهدي فعلا بعد ما قال وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون
بعد الموت فيجازيكم بأعمالكم فاعبدوا أنتم أيضا وحده وصدقوا رسله أأتخذ من دونه
من دون الله آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفع شفاعتهم
شيئا من العذاب ولا ينقذون لم يقدروا على إنقاذي إني إذا لفي ضلال مبين إن أطلق

عن عبادة وقادر بأنفع ضار بل أعاجيز إني آمنت بربكم الذي كفرتم به فاسمعون أي قولي أو الخطاب
للرسل ومعناه أشهد والحاصل لكم عند ربكم فوطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره أو رجموه
حتى قتلوه فلما قتلوه قيل له أي قال الله له ادخل الجنة بشرة وأذن له في الدخول فلما رأى
عناية الله قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي ما مصدرية أو موصولة والباء صلة يعلمون
وقيل صلة غفر وما استفهامية أي يعلمون الله غفر لي بأي شيء أي بإزاء الإيمان بالله والصبر
بإعزاز دينه وجعلني من المكرمين تمنى علمهم بحاله ليعلموا أنه على الحق بعد دعوتهم الكفر
أراد نصح قومه أحيا به ومماته وما أنزلنا على قومه قوم الحبيب من بعده من جند من السماء
لإهلاكهم ونصرة رسلنا ولم نحتج في إهلاكم إلى الجند بل الأمر أيسر وما كنا منزلين الجند من السماء
في إهلاك الأمم المكذبة فإنزال الجند من السماء لنصرة نبينا المصطفى عليه أكمل الصلوات
وأفضل التسليمات من خصائصه لشرفه أو معناه وما صح في حكمتنا إنزال الجند عليهم لأنا قدرنا
على إهلاكهم بأهون وجه ذكر بعض معناه وما أنزلنا على قومه من بعده من رسل أخر كرسالة
الثلاثة إليهم إن كانت أي العقوبة إلا صيحة واحدة من جبريل بعثه الله فأخذ بعضادتي
باب بلدهم فصاح فإذا هم خامدون ميتون كالرماد وقيل صاح في البلد روح برد وخمد
واعلم أن بعض السلف وأكثر المتأخرين على أنهم رسل عيسى وأن أسماءهم يحيى ويونس وشمعون
والقرية أنطاكية وذكروا أن ملك القرية وأكثر أهلها آمنوا بعد تمويهما بالسيف وظهور
معجزاتهم ومن بقي على الكفر أهلكوا وكلام بعض السلف دال على أنهم رسل الله وأنهم صالح
وصادق ومكذوم وهو ظاهر القرآن أنظر إلى قوله ما أنتم إلا بشر مثلنا وأيضا ذكر
أن إرسال أصحاب من رسل عيسى نحو أنطاكية في القرآن فإنه القرية أهلكوا بالكفر
صرح السلف في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى أن
الله ما أهلك من الأمم عن آخرهم بالعذاب بعد نزول التوراة والله أعلم يا حسرة على العباد
نداء الحسرة كأنه قيل تعالى فهذه من أحوالك التي حقك أن تحضري والظرف أما لغو أو

صفة ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ألم يروا أي ألم يعلموا كم أهلكنا قبلهم من القرون
علق ألم يروا عن العمل لفظا فيما بعده لأن كم لا يكون معمولا لما قبله أنهم إليهم لا يرجعون
بدل الكل من جملة كم أهلكنا على المعنى فإن عدم الرجوع والإهلاك واحد وإن كل لما
جميع لدينا محضرون إن نافية ولما المشددة بمعنى إلا فالظرف والجميع بمعنى مجموع أي محضر
أي ما كلهم إلا مجموعون لدينا يوم الحشر محضرون وآية لهم الأرض الميتة اليابسة التي لا نبات
فيها أحييناها بالمطر أسندنا كل لسان بكونها آية وآية لهم سببا وخبر وأحييناها خبر الأرض
والجملة تفسير الآية ولا يبعد أن تكون أحييناها حالا لا مقدر بقد وأخرجنا منها حبا أي
حنطة فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا
من ثمره من ثمر المذكور فيشمل العيون أيضا فإنه من الله لخلقه وما عملته أيديهم أي الثمر وما
أيدي الناس من خلق الله ولهذا قال أفلا يشكرون وعن بعض أن ما موصولة عطف على
ثمره والمراد ما يتخذ منه كالدبس سبحان الذي خلق الأزواج الأنواع كلها مما تنبت الأرض
ومن أنفسهم الذكر والأنثى ومما لا يعلمون من مخلوقات حتى لا يعرفون فكأنه قال الأزواج
قسمان معلوم وغير معلوم وآية لهم الليل نسلخ نزيل منه النهار فإذا هم مظلمون داخلون
في الظلام والشمس تجري لمستقر لها أي لمكان وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم أن مستقرها
تحت العرش تذهب فتسجد هناك وإذا كان العرش كرة محيطة فتعينها باعتبار مكان خاص
من العرش الله ورسوله أعلم به وظاهر بعض الأحاديث دال على أنه في ذات يوم
هذا الغائب من الأرض حتى تكون وقت الظهر أقرب ما تكون إلى العرش وفي نصف الليل أبعد
ثم تسجد وتستأذن في الطلوع وعن بعض أن لمستقر زمان أي الوقت الذي تستقر فيه وينقطع
جريها وهو يوم القيامة ذلك أي الجري الخاص تقدير العزيز العليم والقمر نصبه بفعل يفسره
التفسير قدرناه منازل على ثمانية وعشرين من كل ليلة في واحد فإذا كان في آخر منازله دق
واستقوس حتى عاد كالعرجون كالعذق وهو العود المعوج الذي عليه الثمر القديم العتيق

البائن لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل عليها أن تدرك القمر فتجتمع معه في وقت
واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا الليل سابق النهار أي ولا يطلع القمر في النهار
ولا ضوء يطمس نور الشمس فسلطانها بالنهار وسلطانه بالليل لا يدخل أحدهما في سلطان
الآخر قبل القيامة فعلى هذا فالمراد من الليل والنهار آيتاهما وهما النيران أو المراد لا يدخل
النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار انصرافا بعد تمام وعلى حساب معلوم إلى
يوم القيامة أو المراد أنها لا تجتمع معه في فلك واحد ولا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل
وكل في فلك يسبحون أي كلهم والشمس والقمر ولسائر النجوم فإن ذكرهما مشعر بهما وفي الأفلاك
مطالعهما كأنهما متعددة وفي ولإطلاق السباحة التي هي للعقلاء جمعها بالواو والنون
وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون المراد سفينة نوح فإنها مشحونة مملوءة من
الأمتعة والحيوانات أو المراد ذرياتهم التي في أصلاب آبائهم أي حملنا فيها آباءهم الأقدمين
وفي أصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لأنه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجب مع الإيجاز
وقيل حملنا صبيانهم ونساءهم أو أولادهم الذين يبعثونهم إلى التجارة فالمراد الفلك مطلقا
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون من السفن التي بعد سفينة نوح أو المراد الإبل فإنها سفينة البر وإن
نشأ نغرقهم فلا صريخ مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون من الغرق إلا رحمة منا ومتاعا
إلى حين أي لا ينجون لشيء إلا لرحمة منا ولتمتع بالحيوة إلى أجل مقدر وإذا قيل لهم اتقوا
ما بين أيديكم أي من الوقائع التي مضت وما خلفكم من أمر الساعة أو المراد ما تقدم من
الذنوب وما تأخر أي من مثلها لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة وجواب إذا مقدر وهو
مثل أعرضوا عنه ويدل عليه ما بعده وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها
معرضين وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أي إذا أمروا بالإنفاق على فقراء الصحابة قال
الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه فلم يرزقه الله مع قدرته لا نطعمه
لموافقة مشيئة الله إن أنتم إلا في ضلال مبين حيث أنطعم تحكما وأمرتمونا بالإنفاق على من

أراد الله تعالى قيل هذا أنزل الله للكفار ويقولون متى هذا الوعد يعنون البعث إن
كنتم صادقين ما ينظرون ما ينتظرون إلا صيحة واحدة هي النفخة الأولى تأخذهم
وهم يخصمون يشتغلون في متاجرهم يخصمون ما يخطر ببالهم أمر القيمة فلا يستطيعون
توصية ولا إلى أهلهم يرجعون لمفاجاة القيمة يموتون في مكان يكونون فيه ولا يمكنون
من الرجوع إلى بيوتهم ونفخ في الصور يعني البعث فإذا هم من الأجداث القبور إلى ربهم ينسلون
يسرعون قالوا يا ويلنا تعالى هذا أوانك من بعثنا من مرقدنا من رفع الله عنهم العذاب بين
النفختين يحسبون أنهم كانوا نياما هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون من كلام المؤمنين
أو الملائكة في جوابهم كأنه قيل بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنبأكم به الرسل أو من كلام
ردا على أنفسهم وتحسرا وما إما مصدرية أي وعده وصدقهم أو موصولة أي الذي وعده
الرحمن وصدق به بمعنى صدق فيه المرسلون إن كانت أي الفعلة إلا صيحة واحدة فإذا هم
جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وليس الأمر فيها بعسير فاليوم لا تظلم نفس شيئا من
الظلم ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون هذا حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم إن أصحاب
الجنة اليوم يوم القيمة بعد دخول الجنة في شغل عظيم لا يحيط به الأفهام فاكهون متلذذون
حبر بعد حبر أو الأفاطر وللنادي هم وأزواجهم في ظلال من أشجار الجنة وقصورها على
الأرائك هي السرر في الحجال متكئون لهم فيها فاكهة جمع أنواعها ولهم ما يدعون ما يدعون
به لأنفسهم فعول من الدعاء أو يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي سلام أي لهم
سلام الله أو بدل مما يدعون قولا من رب رحيم يقال لهم قولا من رب رحيم أي يسلم الله عليهم بغير
واسطة تعظيما لهم وهذا غاية مناهم وامتازوا اليوم انفردوا عن المؤمنين أيها المجرمون
الكافرون من الصالح لكل كافر بيت من النار يرد فيه بالنار يكون فيه أبد الآبدين ألم
أعهد إليكم العهد الوصية أي ألم آمركم بلسان أنبيائي وهذا من جملة ما يقال لهم تقريعا
يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أن مفسرة أو مصدرية إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني

عطف

عطف على أن لا تعبدوا هذا صراط مستقيم بليغ في استقامته إشارة إلى عبادته ولقد
أضل منكم جبلا خلقا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون فتتذكروا إضلاله وعداوته يعني أنه
أمر واضح لمن له أدنى عقل في الحديث إذا كان يوم القيمة أمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع
مظلم ثم يقول ألم أعهد إليكم يا بني آدم إلى قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها ادخلوها
ذوقوا عذابها اليوم بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا اليوم نختم على أفواههم فتمنعها عن
التكلم عن السلف أنه يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه عمله فيجحد فيقول أي رب
وعزتك لقد كتب علي الملك ما لم أعمل فيقول الملك أما عملت كذا في يوم كذا فيقول لا
وعزتك أي رب فيختم على فيه وتشهد عليه جوارحه وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بإنطاق
الله إياها بما كانوا يكسبون من المعاصي ولو نشاء لطمسنا لمسحنا العين حتى
ممسوح على أعينهم فاستبقوا الصراط أي ابتدروا الطريق الذي اعتادوا سلوكه
نصبه بالمفعولية لتضمنه معنى ابتدروا أو بنزع الخافض يعني إلى فأنى يبصرون أي لا
الطريق ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير أو حجارة أو أصناما على مكانتهم أي مكانهم فما
استطاعوا مضيا ولا يرجعون أي لا ذهابا ولا رجوعا وللفواصل التي قال ولا يرجعون
أو بمعناه ولا يرجعون إلى ما كانوا عليه وحاصله أنهم أحقاء بالطمس والمسخ لكن
لكنا نمهلهم لحكمة ونرحمهم منا ومن نعمره نطل عمره ننكسه نقلبه في الخلق فيضعف جوارحه
بعد الزيادة ويضعف بعد القوة أفلا يعقلون أن القادر على ذلك قادر على البعث أو
على الطمس والمسخ وما علمناه الشعر رد لما قال قريش إن محمدا لشاعر وما ينبغي له
عن ابن عباس رضي الله عنهما ولد عبد المطلب ذكرا ولا أنثى إلا يقول الشعر إلا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وأما نحو أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فهو اتفاقي بحسب السليقة
غير قصد إليه إن هو أي ليس الذي يعلمه إلا ذكر عظة من الله وقرآن مبين واضح الدلالة
على أنه من الله لينذر الرسول من كان حيا حي القلب والبصيرة فإنه المستفيع به ويحق القول

قراءة التاء هي من النافع والإمام الحضرمي وقراءة الباقي بالياء

العذاب على الكافرين المصرين على الكفر أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا مما عملنا
بلا شريك وإسناد العمل إلى الأيدي استعارة تفيد المبالغة في التفرد بالإيجاد أنعاما
مفعول خلقنا فهم لها مالكون أي خلقناها لهم وملكناها إياهم فهم لها مالكون متصرفون
مختصون بالانتفاع وذللناها لهم صيرناها مسخرة فمنها ركوبهم مركوبهم ومنها يأكلون
ولهم فيها منافع من الجلود والأصواف وغيرها ومشارب من اللبن جمع مشرب اسم مكان أو مصدر
أفلا يشكرون رب هذه النعم واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون طمعا في أن
ينصروهم والأمر بالعكس لأنه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم أي الأصنام جند محضرون في
الدنيا يغضبون للآلهة ويحفظونها أو في الآخرة عند الحساب أي الأصنام لعبادها محضرة
عند الحساب لتكون أبلغ في خزيهم ولاتمّ في هذا اليوم أعداء فلا يحزنك قولهم تكذيبهم لك
وكفرهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة
أخرجناه وأمشيناه فإذا هو خصيم مبين بين الخصومة لا يتأمل في بدء أمره ولا يستحيي من أن
إلى آخر النشور يخاصم أي ابن خلف أو العاص بن وائل معه عظم رميم وهو يذره في الهواء
ويقول يا محمد أترى أن الله يبعث هذا فقال عليه السلام نعم ويبعثك ثم يدخلك
إلى النار وضرب لنا مثلا أمرا عجيبا ونسي خلقه أي بدء خلقنا إياه قال من يحيي
العظام وهي رميم بالية اسم لما بلي من العظام غير صفة فعيل هو كعتابة وما كانت
بمعنى أنها معدولة عن فاعل بإسقاط الهاء لأنها معدولة عن ما غيره قل يحييها الذي
أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم يعلم كيف خلقه لا يتعاظمه شيء الذي جعل لكم من الشجر
الأخضر نارا مع مضادة أصل النار والمراد الزناد التي يورى بها الأعراب والمرخ
حجر المرخ والعفار الخضراوين فإذا أنتم منه توقدون من كان قادرا على هذا كيف لا يقدر
على إعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي ومعناه الزند أحلى السحر من آخر
حطب أخضر ثم أعاد إلى أن صار حطبا يابسا توقد منه النار فإذا ذكر لك على كل شيء أوليس الذي

خلق السموات والأرض مع عظم شأنهما بقادر على أن يخلق مثلهم في الصغر فإن خلق
أمثالهم عندكم أو مثلهم في أصول الذات والصفات وهو المعاد بلى جواب من الله وتقرير لما
بعده لا جواب سواه وهو الخلاق كثير المخلوقات العليم كثير المعلومات إنما أمره شأنه
إذا أراد شيئا أن يقول له كن تكون فيكون يحدث أي لا يتعسر عليه شيء ولا يسع دون
إرادته وقرأه بنصب فيكون للعطف على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء يعني هو
المالك المتصرف فيه وإليه ترجعون للجزاء أولا وآخرا

سورة الصافات مائة وثمانون واثنان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا
أقسم سبحانه بطوائف الملائكة الصافات فالزاجرات زجرا الملائكة الذين يزجرون السحاب
سوقا أو الآيات القرآنية التي تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا أي الملائكة الذين
يتلون كلام الله ويلقونه على أنبيائه والعطف بالفاء للدلالة على ترتب الصفات في الفضل
وقيل أنهم الذين يصفون في مقابلة العدو والذين يزجرون الخيل للجهاد ويتلون القرآن
مع ذلك لا تشغلهم عنه تلك الشواغل إن إلهكم لواحد جواب القسم رب السموات والأرض
خبر بعد خبر أو خبر لمحذوف وما بينهما ورب المشارق مشارق الكواكب أو مشارق الشمس
في السنة واكتفى بذكر المشارق عن المغارب لدلالتها عليها إنا زينا السماء الدنيا بزينة
الكواكب قراءة بتنوين زينة مع جر الكواكب بدل أن الإضافة للبيان والزينة اسم وقراءة
نصب الكواكب بمعنى أن الإضافة إلى المفعول والزينة مصدر أي بأن زانتها الكواكب
وحسنها والكواكب وإن كان بعضها في غير السماء الدنيا لكن يا بصرها زينة للسماء الدنيا بها
كجواهر مشرقة على سطحها الأزرق وحفظا أي وحفظناها حفظا أو عطف على زينة
حسب المعنى كأنه قيل إنا خلقناها زينة وحفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة
إذا أراد استراق السمع أتاه شهاب ثاقب فأحرقه لا يسمعون إلى الملأ الأعلى السمع طلب

التسماع ولتضمنه معنى الإصغاء عدي بإلى والملأ الأعلى الملائكة وهو كلام مستأنف لبيان
حالهم أو صفة ولا يجوز جعله معنى لئن معناه لا يتمكنون من التسمع كما لا يخفى أو استئناف
السؤال عما يكون عند الحفظ وكيفيته لا غير ويقذفون يرمون من كل جانب من جوانب
السماء إذا قصدوا صعوده واستراق دحورا للدحور وهو الطرد أو مدحورين ولهم عذاب واصب
مستمر في الآخرة إلا من خطف الخطفة اختلس الخطفة استثناء من فاعل لا يسمعون ومن بدل منه فأتبعه
شهاب ثاقب أي لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي يختلس ويأخذ كلام الملائكة بسرعة فيتبعه
كوكب مضيء يحرقه وسيأتي تفصيل ذلك في سورة الملك إن شاء الله فاستفتهم استخبر مشركي
مكة أهم أشد خلقا أم من خلقنا أي سلهم أن خلقهم أصعب أم خلق الملائكة والسماء والأرض
وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب فإذا اعترفوا أنها أصعب فلم ينكرون
البعث والمعاد بل إنا خلقناهم من طين لازب لاصق لازب بعضه ببعض من ابن آدم
أن ينكروا إعادتهم وهم تراب بل عجبت يا محمد من إنكارهم البعث أو من قدرة الله على هذه الخلائق
العظيمة ويسخرون منك ومن تعجبك وقراءة عجبت بضم التاء بمعنى عجبت من إنكارهم البعث
أو بلغ كمال قدرته إذ تعجبت منه والعجب من الله تعظيم تلك الحالة وإذا ذكروا وعظوا
لا يذكرون لا يتعظون به وإذا رأوا آية كانشقاق القمر يستسخرون يبالغون في السخرية
وقالوا إن هذا إلا سحر مبين ما رآه أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون
تكرار الهمزة للتأكيد في نفي البعث أوآباؤنا الأولون عطف على محل إن واسمها أو على
ضمير لمبعوثون وجاز للفصل بالهمزة قل نعم أي نعم تبعثون المقدرة في الجواب لظهوره مع ما يدل عليه من
المعجزات والدلائل وأنتم داخرون صاغرون أذلاء فإنما هي زجرة واحدة لأن ذلك كالجواب
فإنما هي أي البعثة صيحة واحدة وهي النفخة الثانية والفاء جواب شرط مقدر فإذا هم ينظرون
أحياء ينصرون أو ينتظرون أمر الله وقالوا يا ويلنا أي حضر هذا أوانك هذا يوم الدين
الجزاء هذا يوم الفصل بين الحق والباطل الذي كنتم به تكذبون وهذا من كلام الملائكة

والمؤمنين بعضهم لبعض وتوبيخا احشروا الذين ظلموا هذا من أمر الله للملائكة وأزواجهم
أشباههم يعني احشروا عابدي الصنم بعضهم مع بعض وعابدي الكواكب كذلك وقيل
صاحب كل ذنب مع صاحبه أي الذنب أو قرناءهم من الشياطين أو نساءهم المشركات وما كانوا
يعبدون من دون الله من الأصنام فاهدوهم إلى صراط الجحيم عرفوهم طريقها ليسلكوها
وقفوهم في الموقف إنهم مسؤولون عن عقائدهم وأعمالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم
بعضا وهذا للتوبيخ بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم فأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون يسأل بعضهم بعضا على طريق اللوم قالوا أي الأتباع للرؤساء أو الكفار للشياطين
إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن قبل الخير فتنهوننا عنه باطلا لنا تحسبا وحقا فإن من أتاه الشيطان
من جانب اليمين أتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق أو عن القوة والقهر فتقسرونا على
الضلال أو من قبل اليمين والحلف فإنهم ربما حلفوا لهم أنهم على الحق قالوا أي الرؤساء أو الشياطين
في جوابهم بل لم تكونوا مؤمنين أي إنكم من قبل أنفسكم وما كان لنا عليكم من سلطان
بل كنتم قوما طاغين ضالين مثلنا فحق علينا قول ربنا كلمة العذاب إنا لذائقون العذاب
فأغويناكم إنا كنا غاوين أي أحببنا أن تكونوا مثلنا فلا تلومونا بقوله إنا فيه
للتعليل فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون إنا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بالمجرمين بالمشركين إنهم كانوا إذا قيل لهم في الدنيا لا إله إلا الله يستكبرون عن أن
يقولوها ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون وأرادوا به أصدق الخلائق
عليه أكمل الصلوات وأفضل السلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين يعني أن ما أتى به
الأسناد والمعجزات إنكم لذائقو العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا مثله
إلا عباد الله المخلصين من الكفر والنفاق استثناء منقطع إن كان الخطاب في إنكم
وما تجزون لجميع المكلفين أولئك لهم رزق معلوم خصائصه من طيب الطعم والرائحة
وحسن المنظر أو وقته قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه بدل من الرزق وتحقيقا

ورزق أهل الجنة لبيّن أنّه للتلذذ وهم مكرمون بخلاف الكفرة في جنات النعيم ظرف
أو حال أو خبر بعد خبر على سرر متقابلين ناظرين بعضهم بعضاً وعلى سرر ظرف ومقدم أو
حال أو خبر يطاف عليهم بكأس بخمر أطلق عليها كأساً من معين من خمر جارية على وجه الأرض
كما تجري المياه بيضاء لا كدرة فيها لذة للشاربين كأن الخمر نفس اللذة ووصفها أو بأنها لذيذ
وهما صفتان للكأس لا فيها غول غائلة وفساد من مثلهم وغيره كخمر الدنيا ولا هم عنها
ينزفون يسكرون محو من عطف الخاص على العام يعني لا فيها فساد أصلاً لا سيما أعظم المفاسد
وهو زوال العقل وعندهم قاصرات الطرف نساء عفيفات قصرن أبصارهن على أزواجهن
لا ينظرن إلى غيرهم عين حسان الأعين جمع عيناء كأنهن بيض مكنون بيض النعام
المصون من الغبار ونحوه يشبه أحسن ألوان البدن بياض مخلوط بأدنى صفرة أو المراد به
الذي في قشره العليا ولباب البيض نقله أخرجه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون عطف على يطاف عليهم أي يشربون فيتحادثون على
الشراب بأحوال جرت بينهم في الدنيا قال قائل منهم في أثناء الكلام إني كان لي قرين جليس في
يقول للجليس تعجباً أو توبيخاً أئنك لمن المصدقين بالبعث من بعض الجزاء ويشبه الرجلان اللذان
في سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين الآية أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون
مجزيون قال الله لهم أو ذلك القائل هل أنتم مطلعون إلى النار لأريكم ذلك القرين فاطلع
هذا القائل فرآه في سواء الجحيم وسطها ولا يسمى الحوار في وسط الشيء سواء وعن كعب
الأحبار أن في الجنة كوى إذا أراد أحد أن ينظر إلى عدوه في النار اطلع عليها فازداد
شكراً قال القائل لقرينه تالله إن كدت لتردين لتهلكني بالإغواء ولولا نعمة ربي
بالهدى لكنت من المحضرين معك في النار أفما نحن بميتين أي أنحن مخلدون منعمون فما نحن
سائر الموت والهمزة للتقرير والفاء عطف على محذوف أي أنحن مخلدون على سبيل الابتهاج إلا
موتتنا الأولى التي كانت في الدنيا منصوب بمفعول مطلق من اسم الفاعل وما نحن بمعذبين

كما في الكشاف عن ابن عباس لما قال الله لأهل الجنة كلوا واشربوا هنيئاً أي بلا موت بعدها
قالوا أفما نحن بميتين قال الله تعالى لا قالوا إن هذا لهو الفوز العظيم وأما قوله
لمثل هذا الذي ذكر فيه فليعمل العاملون فهو إما من كلام الله وعليه الأكثرون
أو من كلام أهل الجنة عند ما سمعوا النعم ومحاورتهم قال الله لهم أذلك خير نزلاً منصوب على
التمييز أو الحال وفيه دلالة على أن لهم غير ذلك مما يعلم الله أم شجرة الزقوم هي من أهل
النار إنا جعلناها فتنة للظالمين ابتلاء لهم في الدنيا فإنهم لما سمعوا الرسل قالوا كيف يكون
في النار شجرة قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة
في القرآن إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم منبتها قعرها وأغصانها ترتفع إلى دركاتها كأن
... ما في دار الجنة إلا وفيه منها غصن طلعها ثمرها كأنه رؤوس الشياطين
فيما هي نهاية منظرها وقبحها فإن المركوز في طباع الناس أن أحسن الصور صورة
الملك وأقبحها صورة الشيطان وقيل العرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطاناً وقيل
هي نبت خشن منتن تسميها العرب رؤوس الشياطين فإنهم لآكلون منها من طلعها
فمالئون منها البطون لغلبة الجوع أو يكرهون على تناولها ثم يشربون وفي الحديث
لو أن قطرة من الزقوم قطرت على بحار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم ثم إن
لهم عليها على الزقوم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش لشوباً من حميم لشراباً من ماء مغلي
أو مشوباً ممزوجاً بحميم يشرح لهم الحميم ما يسيل من فروج الزناة وعيون أهل النار ثم إن مرجعهم
لإلى الجحيم وذلك لأنهم يردون الحميم لشربه وهو خارج عن النار أو الحميم في طرف منها
... والمرجع بعد الشرب إلى أصلها إنهم ألفوا أي وجدوا آباءهم ضالين تعليل لاستحقاقهم
تلك الشدائد فهم على آثارهم يهرعون يسرعون كأنهم يزعجون على ... من غير
إلى الإسراع ولقد ضل قبلهم قبل قومك أكثر الأولين من الأمم الماضية ولقد أرسلنا فيهم
منذرين أنبياء أنذروهم بأس الله فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من أمثل عاقبتهم فإنهم

هلاك وبطالة الا عباد الله المخلصين كأنه قال فانظر إلى عاقبة جميعهم الهلاك
الا من أخلص دينه لله وحده والمقصود خطاب الآية واخبار الأمم كانت مسطورة في
كتب أهل الكتاب مشهورة فيما بين العرب ولقد نادانا نوح حين أيس من ايمان قومه فقال
اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون أي فأجبناه أحسن اجابة ووالله لنعم المجيبون نحن ونجيناه
وأهله من الكرب العظيم أذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين فان من كان معه في
السفينة سوى أولاده وأزواجهم وأولاده ماتوا ثلاثة سام وهو أبو العرب وفارس والروم
ويافث وهو أبو الترك والسقالبة ويأجوج ومأجوج وحام وهو أبو القبط والسودان
والبربر وتركنا عليه في الآخرين من الأمم سلام على نوح مفعول تركنا وهو من الكلام المحكي
كقولك سورة أنزلناها أي يسلم جميع الأمم عليه تسليما في العالمين متعلق بما يتعلق به
في الغرض من ثبوت هذا الدعاء في كل حال كما يقول السلام عليك في كل زمان ومكان وقيل متعلق
بتركنا محذوف أي الثناء الجميل والجملة بعده استئناف ويدل عليه انا كذلك مثل هذه التكرمة
نجزي المحسنين من أحسن في العبادة انه من عبادنا المؤمنين علة للاحسان ومنه علم أن
الايمان هو القصارى في المدح ثم أغرقنا الآخرين كفار قومه وان من شيعته أهل دينه
وهو على منهاجه وسنته لابراهيم وبينهما هود وصالح وفي جامع الأصول أن بينهما ألفا
ومائة واثنين وأربعين سنة اذ جاء ربه بقلب سليم من الشك أو من العلائق ظرف لشيعته
لما فيها من معنى المشايعة أي ممن شايعه على طريقته حين جاء أو بمقدر أي اذكر اذ جاء اذ قال
بدل من الأولى أو ظرف لسليم أو جاء لأبيه وقومه ماذا تعبدون أنكر عليهم عبادة الأصنام
أئفكا آلهة دون الله تريدون أي أتريدون آلهة دونه للافك أو افكا أي تريدون الافك
والآلهة بدل منه بينه مبالغة لا تخفى فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه ماذا يفعل بكم
وقد عبدتم غيره أو حتى تركتم عبادته فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم خرج قومه الى
عيد لهم وأرادوا خروجه معهم فقال لا أخرج لأني سقيم أراد التورية أي سأسقم أو سقيم

النفس

النفس من كفرهم ولما كان غالب أسقامهم الطاعون خافوا السراية وخلوه وكان قومه
نجامين أو همهم استدلالا على مقصوده بعلم النجوم أو المراد أنه تفكر فقال اني سقيم والعرب
تقول لمن تفكر نظر في النجوم كذا قاله كثير من السلف فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة
خوفا من سراية الطاعون فراغ ذهب خفية الى آلهتهم بعد ما ذهبوا فقال للأصنام
تعريضا ألا تأكلون من الأطعمة التي جعلوها عندها فان قومه يضعون الطعام عند أصنامهم
ويأكلون للتبرك ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم تعديته بعلى للاستعلاء وأنه الملك كره
ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لأنه بمعنى ضربهم أو لمحذوف أي حال بمعنى ضاربا بيمينه باليد
اليمنى لأنها أشد وقيل بالقسم الذي سبق منه وهو تالله لأكيدن أصنامكم فأقبلوا اليه
الى ابراهيم بعد ما رجعوا ورأوا اهلاك آلهتهم وبحثوا عن كاسرها وظنوا أنه هو يزفون
يسرعون قال لهم ابراهيم أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون أي وما تعملونه
بيده ما تنحتون يعني هل المخلوقان بخالق واحد يعبد أحدهما الآخر وكلمة ما فائدته
ما تعملونه من الأوضاع والحركات والمعاصي والطاعات وغيرها والمراد بأفعال العباد
المخلوقة فيها ما هو ما يقع بكسب العبد ويسند اليه مثل الصوم والصلوة والأكل والشرب
ونحوهما مما يعني الحاصل بالمصدر لا نفس الايقاع الذي هو الاعتبارات العقلية كما يقولون
يفعلون الزكوة يقيمون الصلوة يعملون الصالحات والسيئات ولما عمل عن بعض المتكلمين
من الفضلاء بالعموم تكون ما موصولة والانصاف أنه لا يتحمل لما قررناه ولأن يكون
المراد ما تعملونه من الأصنام فلم يبق للاستدلال مع الاحتمال والله أعلم قالوا ابنوا له
بنيانا فألقوه في الجحيم في النار الشديدة قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله ثلاثون وعرضه
عشرون وأوقدوا فيه النار ... وطرحوه فيه فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين
الأذلين بابطال كيدهم وتفصيل القصة في سورة الأنبياء وقال بعد خروجه من النار اني
ذاهب الى ربي الى مرضاته في سيهدين الى الصلاح والنجاة فهاجر الى الشام رب هب لي من الصالحين ٥

أي بعض الصالحين يعني الأولاد فبشرناه بغلام حليم فيه بشارة بأنه ابن […]
إلا أن توصف بالحلم وهو إسمعيل على الأصح لأنه أول ولد ولد له فإن إسمعيل هو الذي وهبه
إذ الهجرة ولأن البشارة بإسحق بعده معطوفة على هذه البشارة وكيف لا وإسمعيل هو الذي
كان بمكة والمناسك والذبح ما كانت إلا فيهما قال بعض العلماء من تحريفات اليهود أنه إسحق
لأنه أبوهم وإسمعيل أبو العرب ومن زعم من السلف أنه إسحق فهو الذي تبع ذلك من كعب الأحبار
حين دخل من الأحبار أهل الكتاب ولعل فيه حديثا عن ضعيف والرواية عن علي عليه السلام رواية […]
تخلقه فلما بلغ الغلام معه السعي يعني لما بلغ أن يسعى مع أبيه في أعماله وقد الطاقات
يعني بلغ أن طاق ما تفعله أبوه من العمل بسعي وسعى معه ويعينه ومعه طرف السعي […]
عند من لم يجوز تقديم الظرف لضعف المصدر قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ورؤيا
الأنبياء وحي ولما تكرر رؤياه ثلاث ليال قال الإمام […] المصابيح فانظر ماذا ترى من
المصلحة وهو من الرأي لا يطلب الأمر […] أحسن ضرورة من ضعف […]
الله يشاوره قال يا أبت افعل ما تؤمر أي ما تؤمر به يعني لست بعد أمر بالمشاورة فإن
الواجب امضاء أمر ربك ستجدني إن شاء الله من الصابرين على حكم الله فلما أسلما انقادا لأمر
الله وعن بعض المفسرين هنا ذكر اسم الله بعد أمرهم على الذبح وإسمعيل شهادة الموت وتله
للجبين ألقاه على وجهه لئلا يخدع من […] فتكون أفور عليه وناديناه أن يا إبرهيم
قد صدقت الرؤيا بالعزم عليه […] وجواب لما محذوف أي لما أسلما وكذا كان ما كان من
الشكر والسرور لهما والثناء الحسن إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل […] النداء […] الكلام
ثم قال لكذلك تعرض لطاعتنا المكاره ونجعل لهم من أمرهم فرجا إن هذا لهو البلاء المبين
الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره وفديناه بذبح الذبح اسم ما يذبح عظيم يعني
عظيم القدر أو عظيم الجثة والأصح أنه كبش أملح أقرن وعن كثير من السلف هو كبش قربه ابن
آدم فقبل منه وكان في الجنة فأتى به جبريل والمنقول أن قرنيه توارثوا في الكعبة الذي

قريش إلى زمن خلفاء من سلف وبقي لآخر جيل وكان في الكعبة إلى أن بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبرهيم كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين
قد مر تفسيره في هذه السورة وبشرناه بإسحق نبيا من الصالحين حال مقدر بأن
أي بشرناه به مقدرا نبوته وكونه من الصالحين عند من يقول الذبيح إسحق فالبشارة إنما
بوجوده مقيدا بنبوته والمقصود الأصلي في هذه الصورة البشارة بالنبوة وأما الصلاح
بعد النبوة فلتعظيم شأن الصلاح وأنه الغاية والمقصود الأصلي وباركنا عليه
على إبرهيم في أولاده وعلى إسحق فإن كثيرا من الأنبياء من نسله ومن ذريتهما محسن المحسن
بالإيمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر مبين ظاهر ظلمه ولقد مننا على موسى وهرون
أنعمنا بالنبوة وغيرها عليهما ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم تغلب فرعون ونصرناهم
إياهما والقوم فكانوا هم الغالبين على القبط وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ بيانه
وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون إنا كذلك
نجزي المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين سبق في هذه السورة تفسيره وإن إلياس لمن المرسلين
عن بعض هو إدريس وعن بعض هو من أنبياء بني إسرائيل من أسباط هرون بن عمران إذ
قال لقومه ألا تتقون عذاب الله أتدعون تعبدون بعلا ربا والبعل
الرب في لغة اليمن أو هو اسم صنم كان لأهل بك من الشام وهو المسمى بعلبك وقيل
امرأة أتتهم ببعل يعبدونها وتذرون أحسن الخالقين تتركون عبادته الله ربكم ورب
آبائكم الأولين وقرأ بالنصب بالبدل فكذبوه فإنهم لمحضرون في العذاب إلا عباد الله
المخلصين استثناء من فاعل كذبوه لا من محضرون وتركنا عليه في الآخرين سلام على
إل ياسين لغة في إلياس كسيناء وسينين وقيل جمع منسوب إليه بحذف ياء النسبة كالأعجمين
والأشعرين وقرأ آل ياسين بل آل ياسين لأنهما لفظ إلياس فآله الياس وقيل ياسين هو الاسم
والألف واللام زائدة في لغة السريانية يعني على هذا الآل مجموع كان موسى وهرون والمراد من ياسين

إلى الشام وقيل آل محمد وهو بعيد جدا إنا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين
وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين أي الباقين
الماكثين في العذاب ثم دمرنا الآخرين تقدم تفسيره وإنكم يا أهل مكة لتمرون عليهم
على منازلهم في طريقكم إلى الشام مصبحين داخلين في الصباح وبالليل يعني نهارا وليلا
أفلا تعقلون أليس لكم عقل تعتبرون به وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق هرب إلى الفلك
المشحون المملوء فساهم فقارع أهل الفلك فكان من المدحضين صار من المغلوبين بالقرعة
وذلك لأن البحر اشتد عليهم فقالوا ههنا من يشؤمه اشتد البحر فاقترعوا على من تقع عليه
القرعة يلقى في البحر فوقعت عليه ثلاث مرات فألقى عليه السلام نفسه في البحر فالتقمه الحوت
ابتلعه وهو مليم أي ما يلام عليه أو مليم نفسه فلولا أنه كان من المسبحين لولا
ما تقدم له من العمل الصالح أو من المصلين في بطن الحوت وقيل إنه لما استقر في بطنه حسب
أنه قد مات فحرك رجليه فإذا هو حي فقام فصلى وهو في بطنه أو من المسبحين بقوله لا إله
إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون بأن يطول عمر الحوت
ويكون بطنه قبرا له فنبذناه طرحناه بالعراء بالأرض الخالية التي لا نبات فيها على جانب
دجلة وقيل بأرض اليمن وهو سقيم كفرخ ليس عليه ريش وروي أنه لبث في بطنه ثلاثة أيام أو سبعة
أو أربعين أو يوما واحدا وأنبتنا عليه أي فوقه شجرة من يقطين شجرة الدباء المستطيل بها
وعن بعضهم كل شجرة لا ساق لها فهو يقطين وعن بعضهم هو كل شجرة تهلك من عامها وأرسلناه
إلى مائة ألف هم قومه الذين هرب منهم والمراد إرساله السابق أو إرسال ثان إليهم أو إلى
غيرهم أو يزيدون بل يزيدون أي يزيدون على تقديركم وظنكم كمن يرى قوما فيقول هؤلاء مائة
ألف أو أكثر فآمنوا المرسل إليهم فمتعناهم إلى حين إلى آجالهم فاستفتهم أي سل أهل مكة
وهو سؤال التوبيخ عطف على قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا الذي وقع في أول السورة على أن
الكلام موصولا بعضه ببعض ثم أمره ثانيا باستفتائهم ألربك البنات حيث قالوا إن الملائكة

بنات الله ولهم البنون لزومهم كفرهم هذا التقسيم فإن الولادة للأجسام وتفضيل
أنفسهم على ربهم حيث جعلوا أرفع الجنسين لهم وأخسهما له وتشبيههم بالملائكة أم خلقنا الملائكة
إناثا وهم شاهدون خلقنا إياهم فإن الأنوثة مما تعلم بالمشاهدة ألا إنهم من إفكهم
ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون فإنه تعالى خالق الأشياء سبحانه أصطفى البنات على
البنين استفهام استبعاد وأما قراءة الكسر فهي على حذف همزة الاستفهام لدلالة أم
عليها وقيل بدل من ولد الله أو مقول القول أي لكاذبون في قولهم اصطفى ما لكم كيف
تحكمون بمثل هذا أفلا تذكرون أنه سبحانه منزه عن مثل ذلك أم لكم سلطان مبين حجة واضحة
من السماء على ما تقولون فأتوا بكتابكم الذي أنزل عليكم بهذا إن كنتم صادقين وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا قالوا الملائكة بنات الله تعالى قال أبو بكر رضي الله عنه فمن أمهاتهن
قالوا سروات الجن أو زعموا عليهم لعائن الله أن الله سبحانه وإبليس أخوان أو المراد من الجنة
الملائكة سموا جنة لاختفائهم عن الأبصار ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون أي الجن يعلمون
أن القائلين بهذا القول أو أن الجنة لمحضرون في العذاب يعني الكفار يحضرون الجن بأنهم
والجن يعلمون كذبهم وعلى قول من فسر الجنة بالملائكة معناه ولقد علمت الملائكة أن الكافرين
القائلين بذلك لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب إلا عباد
الله المخلصين منقطع من المحضرين أي لكن المخلصين ناجون أو متصل على الوجه الثاني
فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم أي إنكم وأصنامكم ما
أنتم بفاتنين على الأصنام يعني لا تغوون ولا تضلون أحدا إلا من هو في علم الله أنه داخل الجحيم
فضل ... عليه به والخطاب في أنتم لهم ولآلهتهم على تغليب المخاطب ما أنتم على الله بفاتنين
الناس إلا من قدر الله عليه شقاوته وقيل وما تعبدون سد مسد الخبر كقولك كل رجل وضيعته
أي إنكم وآلهتكم قرناء ثم ابتدأ فقال ما أنتم عليه بفاتنين وما منا إلا له مقام معلوم في المعرفة
بعبد الله فيه لا يتجاوزه أي في القربة والمعرفة وهذا حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية

ردا على عبدتهم وقيل من قوله سبحان الله من كلام الملائكة كأنه قال ولقد علم الملائكة
إن الكفار لمحضرون لذلك معذبون قائلين سبحان الله عما يصفون لكن عباد الله المخلصين برآء
مما يصفونه ثم التفت إلى الكفرة وخاطبهم بالقول الجزل بقوله إذا صح أنكم مفترون والله
مرة فاعلموا أنكم وآلهتكم لا تقدرون على أن تفتنوا على الله عبادة إلا أشقيا مثلكم ثم
رجعوا من الاحتجاج وأظهروا العبودية واعترفوا بها وإنا لنحن الصافون خطاب لله
وإنا لنحن المسبحون الله عما لا يليق به أو المصلون وإن كانوا ليقولون أي وإن الشأن
كان المشركون ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين كتابا من كتبهم لكنا عباد الله المخلصين
لأخلصنا العبادة له ولم نخالف كما خالفوا فكفروا به أي بالذكر لما جاءهم فسوف يعلمون
عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا وعدنا بالنصر لعبادنا المرسلين وهذه الكلمة هي قوله
إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون في الدارين أو في الآخرة عن ابن عباس
إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة فتول أعرض عنهم حتى حين إلى وقت مؤجل وهو مدة يسيرة
يأتيك بنصرك وأبصرهم ح كيف يعملون فسوف يبصرون غيرك ونصرك وسوف للوعد لا
للتبعيد أفبعذابنا يستعجلون روي أنه لما نزلت حين قالوا عند نزول قوله فسوف يبصرون متى
يكون هذا فإذا نزل أي العذاب بساحتهم بفنائهم فساء فبئس صباح المنذرين صباحهم
للجنس والمراد من الصباح اليوم أو الوقت الخاص فإن البلايا تطرق في أكثار الأوقات
أو من بعض صباح اليوم بتخويفه قومه فلم يلتفتوا إليه وما دبروا أمره حتى أناخ بعقوبته
بفنائهم وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون وعد إلا وعد وعند إليه وقيل
الأول عذاب الدنيا والثاني عذاب الآخرة وفي إطلاق أبصر يبصرون عن التقييد بالمفعول
فائدة وهي أنه يبصر وأنهم يبصرون ما لا يحيط به الوصف من أنواع المسرة وأجناس المساءة سبحان
ربك رب العزة فإن العزة له تعالى يعز من يشاء عما يصفون أي المشركون وسلام على المرسلين
الذين سبقت الكلمة لهم لأعليهم والحمد لله رب العالمين على ما أنعم وهذا تعليم لهم

علي عليه السلام من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر فليكن آخر كلامه من مجلسه
سبحان ربك رب العزة إلى آخر السورة وقد رفع هذا المعنى إلى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وحدثني رزين الطبراني عليه السلام أنه قال من قال في دبر كل صلوة سبحان ربك
رب العزة الخ ثلاث مرات فقد اكتال بالمكيال الأوفى من الأجر والحمد لله على ما أولانا

سورة ص ثمانون وثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن إن كانت اسما للسورة
فتقديره هذه صاد ويتضمن هذه الجملة هو المقسم عليه بناء على ما تضمنته من الإيماء
الإعجاز والاشتهار به كما تقول هذا حاتم والله أو معناه صدق الله أو صدق محمد عليه
الصلوة والسلام وعلى كل وجه جواب القسم مقدم وقيل ثم جواب حرفه فالواو للعطف
والجواب محذوف أي إنه لمعجز ذي الذكر أي ذي الشرف والشهرة أو ذي التذكير والعظة
بل الذين كفروا في عزة استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ورسوله والتنوين فيهما للتعظيم
والإضراب عما تضمنه الكلام من وجوب الإذعان كأنه قيل هو معجز والله والكفار لا
يذعنون بل يصرون على العناد كم أهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على عدم الإذعان
فنادوا استغاثة وتوبة عند حلول العذاب ولات حين مناص لا مشبهة بليس أو الجنس زيدت
عليها التاء تأكيدا كما في ربت وثمت وخصت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين لكن الحين
حين فرار ونجاة وتأخر أو لات حين مناص لهم قال البغوي لات بمعنى ليس بلغة اليمن وعجبوا
أن جاءهم منذر منهم رسول من أنفسهم وقال الكافرون أي قالوا لكفرهم هذا ساحر
كذاب لما ظهر لهم معجزاته أي إنه تعالى أجعل الآلهة إلها واحدا بنفي الألوهية عن الآلهة
لإله واحد بقوله لا إله إلا الله إن هذا لشيء عجاب بليغ في العجب روي أنه حين اجتمعت شرفاء
قريش عند أبي طالب قالوا اقض بيننا وبين ابن أخيك بأن يترك ذكر آلهتنا وندعه وإلهه
فأجاب عليه من الله أشرف صلوة وألطف سلام بعد ما جاء وأحضره عمه منهم يا عم ألا أدعوهم

أي ذو القرآن

أو لا مشبهة بلا أن تكون لا نفي الجنس

الى كلمة واحدة يدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم فقال من بين القوم ابو جهل مالى
لنعطينكها وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم
قوله تعالى فانطلق الملأ الاشراف منهم من القوم عن محضر ابى طالب قائلين بعضهم
لبعض ان امشوا واصبروا اثبتوا على آلهتكم على عبادتها وان مفسرة لان انطلاقهم
يدل على القول فان المنطلقين عن مجالس التقاول يتكلمون حال الانطلاق في ذلك الامر
الذي كان فيه تقاولهم بحسب جري العادة ان هذا لشيء يراد اي ان هذا الذي يدعيه من الرسالة
لشيء يريده محمد ويتمناه لكن لا يحصل له او لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له ما سمعنا
بهذا الذي يقوله في الملة الآخرة في ملة قريش التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى فانه
ملة عيسى عند قريش آخر الملل وهم مثلثة وفي الملة حال من اسم الاشارة كانه قال ما
سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر
من بيننا ولم ينزل علينا من ذو شرف وكيف خص بهذا الشرف بل هم في شك من ذكري من القرآن
انه حق او باطل واما قولهم ان هذا الا اختلاق وهذا ساحر كذاب وامثاله فلا اصل لهم
به الا لعناد اذ ليس من اعتقاد في صميم قلوبهم بل لما يذوقوا عذاب لم يذوقوا عذابي فاذا ذاقوا
زال عنهم الشك من العناد والحسد ويحتمل العذاب لم يذوقوا عذابي ام عندهم خزائن رحمة ربك
العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته حتى يعطوها من ارادوا ويصرفوها عمن لم يريدوا
فيتخيروا للنبوة التي هي اعلى رحمة من ارادوا من صناديدهم وانما رحمته سبحانه يعطيها من
يشاء ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ان كان لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب
فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء من ابوابها وطرقها من تحت الاستار ليأتوا
منها بالوحي الى من يستصوبون وهذا تهكم بهم ولذا اتبعهم جند ما اي هم جند ما من الكفار
وما مزيدة للتقليل هنالك مهزوم من الاحزاب هنالك ظرف لمهزوم وهم الذين تحزبوا
جند وهنالك اشارة الى بدر فانه مصارعهم او صفة اخرى لجند وفيه تحقيرهم كذبت قبلهم

قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت وعن الكلبي كان له اوتاد يعذب
الناس عليها اذا غضب وعن قتادة له اوتاد وارسان وملاعب يلعب بها بين يديه وثمود وقوم لوط
واصحاب الايكة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب مبتدأ وخبر اي الاحزاب الذين جعل الجند
المهزوم بعضا منهم هم هؤلاء الذين اخبر عنهم بانهم وجدت منهم التكذيب ان كل الا كذب الرسل
اي ما كل واحد منهم مخبرا عنه بخبر الا مخبرا عنه بانه كذب جميع الرسل لان الرسل يصدق
بعضهم في الكل فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل فحق عقاب فوجب عقابي عليهم وما ينظر هؤلاء
اي اهل مكة الا صيحة واحدة هي نفخة الفزع ما لها من فواق من رجوع اي نفخة واحدة
لا تثنى ولا ترد او ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين وقالوا ربنا عجل لنا
قطنا نصيبنا من العذاب الذي تعدنا من يدعي النبوة او ذكرنا منا الذي فيه اعمالنا فننظر فيه
او نصيبنا من الجنة التي تعدها قبل يوم الحساب قالوا ذلك استهزاء فانهم غير مؤمنين
بالجنة ولا بالنار ولا بيوم الحساب اصبر على ما يقولون من السخرية واذكر عبدنا داود
اي اصبر واذكر قصته كيف لقي توبيخ الله تعالى بسبب زلته وصن نفسك عن ان تزل
فيما امرتك من تحمل اذاهم وقيل معناه اصبر وعظم امر معصية الله تعالى في اعينهم بذكر
قصة داود ذا الايد ذا القوة في الطاعة انه اواب رجاع الى الله تعالى في امره وهو تعليل
انا سخرنا الجبال معه يسبحن اي يسبحن معه بالعشي والاشراق وقت الاشراق وهو حين
تشرق الشمس ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى والطير عطف على الجبال محشورة مجموعة محبوسة اليه من كل
جانب كل له اواب مطيع او رجاع الى التسبيح كما رجع داود الى التسبيح بسبب الاشاكا
ويرجع الى تسبيحها وشددنا ملكه قويناه بالهيبة وكثرة الجنود وآتيناه الحكمة الفهم
والعقل او الاصابة في الامور او النبوة وفصل الخطاب الفاصل او الخطاب المفصح
الفاصل بين الحق والباطل وهل اتاك نبأ الخصم الخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق
على الجمع والواحد والمراد من هذا الاستفهام التشويق الى استماعه اذ تسوروا المحراب تصعدوا

سور الغرفة ونزلوا اليه واذ ظرف للنبا على حذف مضاف اي قصة نبا الخصم او يتعلق
بمحذوف اي نبا تحاكم الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل اذ دخلوا على داود بدل من اذ
تسوروا او ظرف لتسوروا ففزع منهم اذ دخلوا بغير اذن في غير يوم دخول الخصم فانه
له يوما معينا للقضاء قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان والظاهر انهم ملكين تصورا
في صورة خصمين من بني آدم والظاهر ان خصامهما فيما بعده نحو كان تخاصمان بغى
بعضنا على بعض وهذا التمثيل منهم وتعريض بحال داود وما صدر عنه ويعنون بالمسألة
لما فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تجر في الحكومة واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه
وهو العدل ان هذا اخي في الصداقة له تسع وتسعون نعجة هي الانثى من الضان كناية
عن المرأة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها ملكنيها واجعلني كافلها وعزني في الخطاب
غلبني في مخاطبته اياي لانه اقدر على النطق مني قال داود لما اعترف الخصم الآخر
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه في السؤال تضمين كانه قال باضافة نعجتك الى نعاجه
على وجه الطلب وقصته ان بصر داود وقع على امرأة رجل فاحبها فسأله النزول عنها
ففعل وتزوجها انه التمس النزول عن امرأته وعن بعضهم ونيته ان زوجها قتل في بعض الغزاة
فلم يغتم داود اغتمامه بالشهداء وتزوج امرأته وما ذكره القصاص ليس له اصل يعتمد
عليه بل يستوجب عن علي رضي الله عنه انه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائة وستين وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي يظلم بعضهم على بعض الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ما مزيدة للابهام وفيه تعجب من قلتهم وظن اي علم
داود انما فتناه ابتليناه ذكر انهما لما قضى بينهما نظر احدهما الى صاحبه فضحك فصعدا الى
السماء فعلم انه ابتلي بحاله فاستغفر ربه من ذنبه وخر راكعا اي ساجدا وسمى السجود ركوعا لانه مبداه
او معناه خر للسجود حال كونه راكعا اي مصليا واناب رجع الى الله تعالى بالتوبة
انه استمر ساجدا اربعين يوما فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى لقربة وحسن مآب

مرجع

مرجع ومنقلب يا داود انا جعلناك خليفة استخلفناك على الملك في الارض او خليفة
ممن قبلك من الانبياء فاحكم بين الناس بالحق الذي هو حكم الله تعالى ولا تتبع الهوى
هوى النفس في قضائك فيضلك اتباع الهوى عن سبيل الله طريقه المستقيم ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم يوم الحساب
او تركهم العمل له ونسيان طرف يتعلق بلهم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا
باطلا لا لامر صحيح وحكمة بالغة او للباطل والعبث الذي هو متابعة الهوى ذلك اي كونه
باطلا ظن الذين كفروا اي مظنونهم فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ام في
الموضعين منقطعة والهمزة للانكار والتسوية فانهما من لوازم خلقها باطلا انكار التسوية
من الاول باعتبار الوصف او باعتبار الذات اي بين المتقين من المؤمنين والفجار منهم
في الاية ارشاد الى المعاد فانه ربما يكون المفسد والفاجر احسن حالا في الدنيا فلا بد من دار
اخرى كتاب انزلناه اليك يعني القرآن مبارك كثير النفع ليدبروا آياته ليتفكروا فيها
وليتذكر ليتعظ به اولوا الالباب ذووا العقول السليمة الظاهر ان ضمير ليدبروا الاول
الالباب على التنازع بين الفعلين ووهبنا لداود سليمان نعم العبد سليمان انه اواب
رجاع اليه بالتوبة وهو تعليل للمدح اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم بالعشي بعد الظهر
الصافنات الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم ويقيم الرابعة على طرف الحافر
وهي صفة محمودة في الخيل الجياد جمع جواد وهو السريع في مشيه فقال اني احببت حب
الخير عن ذكر ربي اي آثرت حب الخيل عن ذكر ربي او يكون عن متعلقا باحببت بتضمين معنى انبت
والخير المال او اراد به هنا الخيل حتى توارت اي الشمس مر ذكر العشي دال على الشمس
بالحجاب اي حتى غربت ردوها علي اي الصافنات فطفق مسحا فجعل يمسح السيف مسحا بالسوق
والاعناق اي بسوقها واعناقها والسوق جمع ساق اي يقطعها لانها شغلته عن ذكر الله

تعالى يقال امسح علاوته إذا ضرب عنقه وذكر أن له عشرين فرسا أو عشرين ألف فرس وأنه
أخرجها تعرض عليه للجهاد بسبب فوت صلوة العصر حتى غربت الشمس كما وقع لنبينا عليهما
والسلام يوم الخندق فاغتم لذلك فطلبها فعقرها غضبا لله تعالى وكان ذلك مباحا
له وقيل ذبحها وتصدق بها والذبح على ذلك الوجه مباح في شريعته فعوضه الله تعالى
بما هو خير منه وهو الريح التي تجري بأمره وعن بعضهم كوى سوقها وأعناقها بكي الصدقة
وحبسها في سبيل الله تعالى وعن بعضهم مسحها بيده لكشف الغبار حبا لها وهو تأويل
بعيد عن مقتضى المقام ولقد فتنا سليمن ابتليناه بأن سلبنا الملك عنه أربعين يوما وقيل
أكثر وألقينا على كرسيه وسلطنا على ملكه جسدا شيطانا ثم أناب رجع إلى ملكه أو تاب
ثم اعلم أنه لم يصح حديث يفصل تلك القصة وما نقل عن السلف فالظاهر أنه من الإسرائيليات
التي لا نصدقها ولا نكذبها والمنقول عن مجاهد وغيره من أئمة السلف أن ذلك الجني لم
يسلط على نسائه بل عصمهن منه تشريفا له عليه الصلوة والسلام وأما سبب الابتلاء فقيل
[illegible] مات أبوها فحزنت فأمر سليمن عليه السلام فصوروا لها تمثال
أبيها فكانت تسجد مع ذلك التمثال العابد صنم [illegible] ذلك وسلط الله تعالى شيطانا
من [illegible] خاتمه الذي فيه ملكه وسلطانه وجلس مقامه [illegible] الله سليمن حتى مضى أيام [illegible]
وقيل فيه غير ذلك والله تعالى أعلم قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد
من بعدي كان معجزة زمانه الملك فسأل من الله تعالى معجزة خاصة لا تكون لأحد بعده
إلى يوم القيمة والظاهر أنه سأل أعلى المراتب فلذلك قال لا ينبغي لأحد من بعدي أي هب لي
ملكا أنا متميز به وحدي وما قال لم يعط أحدا غيري وعن بعض السلف معناه ملكا لا [illegible]
بعد ذلك ويعطيه غيري كما سلبه مني وأعطيته شيطانا وتفسير الأول الذي تدل عليه
الأحاديث الصحيحة هو الصحيح إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح وهو من جملة ما وهبناه له
خاصة تجري بأمره رخاء لينة لا تزعزع حيث أصاب أراد وقصد سليمن والشياطين عطف

على الريح كل بناء وغواص بدل منه أي نسخر بعضهم في المحاريب والتماثيل والجفان كالجواب
وبعضهم في استخراج اللآلي من البحر وآخرين عطف على كل كأنه جعل الشياطين قسمين
عملة ومردة مقرنين قرن بعضهم مع بعض في الأصفاد في السلاسل هذا التسلط عطاؤنا
فامنن فأعط من شئت أو أمسك أي احرم من شئت بغير حساب من غير حرج عليك
في الإعطاء والإمساك فهو حال من فاعل الأمر وقيل صلة للعطاء أي هذا عطاء غير متناه
وعن بعضهم معناه امنن على من شئت من الشياطين بالإطلاق أو أمسك وثاقه [illegible]
منهم لا تبعة عليك وإن له عندنا لزلفى لقربة ورتبة في الآخرة وحسن مآب هو الجنة
واذكر عبدنا أيوب عطف بيان لعبدنا إذ نادى ربه بدل من عبدنا أني أي بأني مسني الشيطان
بنصب بتعب وعذاب ألم أي ابتلاه الله تعالى بعد ذهاب ماله وولده حتى لم يبق منه [illegible]
سوى قلبه ولسانه [illegible] الرحمة [illegible] من الآخرة [illegible]
[illegible] سنة [illegible] حتى [illegible] التي عليها من [illegible]
[illegible] الله تعالى فقال مسني الشيطان [illegible]
كناية لكمال أدبه وأسنده إلى الشيطان لأنه سببه اركض برجلك اضرب برجلك الأرض وهذا حكاية
لما أجيب هذا مغتسل بارد وشراب أي فضربها فنبعت عين فقيل له هذا مغتسل أي
اغتسل واشرب منه [illegible] ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة أي لرحمتنا عليه
وذكرى تذكرة لأولي الألباب ليصبروا وينتظروا الفرج وقد مر في سورة الأنبياء شرحه
وخذ بيدك ضغثا حزمة صغيرة من الحشيش فاضرب به امرأتك ولا تحنث روي أنها قطعت ذوائبها
وباعت بخبز فأطعمته فلامها على ذلك وحلف لئن شفاه الله تعالى ليضربنها مائة ضربة
وقيل بغير ذلك من الأسباب إنا وجدناه صابرا نعم العبد أيوب إنه أواب مقبل بكليته
على الله تعالى واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب من قرأ عبدنا يكون إبراهيم بدلا وإسحق ويعقوب
عطفا على عبدنا أولي الأيدي ذوي القوة في العبادة والأبصار في معرفة الله تعالى إنا

أخلصناهم جعلناهم خالصين لنا بخالصة بسبب خصلة خالصة ذكرى الدار أي
في قلوبهم هم سوى الآخرة لا يشوبه هم الدنيا وهو بدل من خالصة على قصد التفسير للبيان
أو بتقدير هي ذكرى الدار وقرأ نافع بإضافة خالصة فيكون بيانية وأما إضافة ذكرى فإنها
إضافة المصدر إلى المفعول وقيل بإضافة خالصة صلة لأخلصناهم بمعنى وفقناهم لاكتسابها وإنهم
عندنا لمن المصطفين الأخيار جمع خير أو خيّر واذكر إسمعيل واليسع وذا الكفل وكل
أي كلهم من الأخيار وقد مر قصصهم في سورة الأنبياء هذا ذكر أي هذا الذي مر شرف
لهم أو هذا نوع من الذكر أي من القرآن ثم شرع في نوع من الكلام وهو بيان ما أعد لأمثالهم
وإن للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان مفتحة حال من فاعل الظرف لهم
الأبواب مرفوع بأنه معمول مفتحة وحرف التعريف عوض عن الضمير أو بتقدير الأبواب منها
متكئين فيها حال من ضمير لهم يدعون إما حال أيضا أو استئناف فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم
قاصرات الطرف عن غير أزواجهن أتراب متساويات في السن هذا ما توعدون ليوم الحساب
أي لأجله فإن الحساب سبب الوصول إلى الجزاء إن هذا لرزقنا الذي رزقناهم ما له من نفاد
انقطاع هذا أي هذا كما ذكر أو الأمر هذا وإن للطاغين لشر مآب جهنم عطف بيان
لشر مآب يصلونها أي حال كونهم يدخلونها فبئس المهاد جهنم فيه ما عمر لهم مهاد مفروشة
النار هذا فليذوقوه حميم أي هي حرة وغساق أي هي بردة أو ما يسيل من صديد أهل النار
وحميم خبر هذا وما بينهما اعتراض نحو زيد فافهم رجل صالح أو بتقدير العذاب هذا فليذوقوه
مرتب على تلك الجملة بمنزلة الجزاء للشرط نحو زيدا فاضربه أو حميم خبر مبتدأ أي هو حميم أو هذا منصوب
بمضمر يفسره ما بعده على طريقة زيدا فاضربه وآخر أي عذاب آخر من شكله أي من مثل ما ذكر
من العذاب في الشدة أزواج أصناف ويحتمل أن يكون صفة لآخر أو كونه صرفا وآخر
إما عطف على حميم أو بتقدير لهم آخر هذا فوج كلام خزنة النار للقادة حين دخل بعدهم
الأتباع مقتحم داخل النار معكم ظرف لمقتحم أو حال والمعية تفيد المقارنة في الحكم أي

الزمان تقال لهم القادة لا مرحبا بهم بالأتباع والرحب السعة أي ضاقت عليهم الأرض
إنهم صالوا النار لأنهم داخلوها وقيل هذا حكاية لكلام بعض الطاغين مع بعض
قالوا الأتباع للقادة بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه أي العذاب لنا بإغوائكم إيانا
فبئس القرار أي المقر جهنم قالوا الأتباع ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا
مضاعفا أي ذا ضعف في النار وقالوا أي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
في الدنيا من الأشرار وهم فقراء المسلمين أتخذناهم سخريا إما بكسر همزة اتخذنا فصفة أخرى
أو حال أو بتقدير أأتخذناهم بحذف همزة الاستفهام وإما بفتح همزة فيكون استفهاما
أم زاغت عنهم الأبصار وجملة أم معادلة الهمزة أي أي الأمرين واقع أما اتخذناهم
سخريا وهم في نفس الأمر معظمون أحقاء بالتعظيم فلم يدخلوا النار أم هم أحقاء بما فعلنا
بهم ودخلوا النار ولكن زاغت أبصارنا عنهم فلا نراهم أو قوله أم زاغت عنهم الأبصار
كناية عن تحقيرهم أي فعلنا بهم الاستسخار منهم أم تحقيرهم في الدنيا على معنى إنكار الأمرين
على أنفسهم فلذلك قال الحسن كل ذلك قد فعلوا أو الهمزة للإنكار وأم بمعنى بل تفيد
تسلية لأنفسهم بما لم يكن يعني هم في النار ولكن نحن لا نراهم أو بمعنى بل زاغت أبصارنا
وكلت أفهامنا حتى غفلنا عن سخريتهم على الحق المبين أو معادلة لما لنا إن جعلناها
صفة أي ما لنا لا نراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل زاغت أبصارنا فلا نراهم وهم فيها
إن ذلك ما ذكرنا عنهم لحق واقع بلا مرية تخاصم أهل النار أي هو تخاصم أو خبر بعد خبر
قل للمشركين إنما أنا منذر أنذركم عقاب الله تعالى وما من إله إلا الله الواحد الذي لا يقبل
الشركة عطف على إنما أنا منذر القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغالب
الغفار لمن أراد قل هو أي القرآن أو ما أنبأتكم به من رسالتي وتوحيد الله تعالى نبأ عظيم
أنتم عنه معرضون وقيل بعض المراد من النبأ نبأ آدم ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ
يختصمون مبين للنبأ العظيم أو حجة لنبوته وإذ متعلق بعلم إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير

مبين أي لم يوح إلي إلا لأني منذر مبين كأنه قيل لم فوض الأمر إليك لأنك عالم مبين فما
بعده إلا المنصوب بنزع الخافض والجار والمجرور قائم مقام الفاعل أو معناه لم يوح إلي
إلا أن أنذر وأبين وقرئ إنما بالكسر على الحكاية أي التبليغ على هذا أما بعد إلا قائم مقام الفاعل
إذ قال ربك للملائكة بدل من إذ يختصمون مبين له والمقاولة بين الملائكة وآدم وإبليس
وهم الملأ الأعلى ومقاولة الله تعالى بلسان ملك أو بأسباب الإلهام مع الخلق ومع
إبليس بأسباب التجرد إني خالق بشرا من طين فإذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي
وأحييته فقعوا له ساجدين تعظيما له وتكرمة فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا
إبليس استكبر وكان أي وكان في علم الله أو صار من الكافرين بالاستكبار والاستنكاف قال
الله تعالى يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي خلقته بنفسي من غير واسطة
أستكبرت أم كنت من العالين أي المانع عن السجود التكبر أو أنك أعلى وأعظم فلا تستحق
سجودك وقيل استكبرت بنفسك فأبيت السجود أم كنت من القوم المتكبرين فتكبرت قال
أنا خير منه أجاب باختيار الشق الثاني على الترجيح الأول خلقتني من نار لطيف
وخلقته من طين كثيف قال فاخرج منها من الجنة أو النار فإنك رجيم مطرود وإن عليك لعنتي
إلى يوم الدين قال رب فأنظرني أمهلني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم
الوقت المعلوم قال فبعزتك بسلطانك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين
قد مر بيان الكلام على مثل هذه الآية في سورة البقرة والأعراف وغيرهما قال فالحق
أي فأنا الحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم من ذرية آدم أجمعين الحق
الأول يقرأ بالنصب على حذف القسم أي فبالحق وبالرفع أي فالحق قسمي أو مقسم به
على الوجهين وجوابه لأملأن وما بينهما اعتراض أو تقديره على النصب فأحق الحق أي
الزم الحق وعلى الرفع فالحق مني وأنا الحق قل ما أسألكم عليه أي على التبليغ من أجر
جعل وما أنا من المتكلفين في نظم القرآن فإنه من عند الله تعالى كما يزعمون تنجر كلفة

لا تقصد إن هو إلا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين ولتعلمن نبأه من حقيقة القرآن
وصدقه بعد حين عند الموت وبعده أو عند ظهور الإسلام

سورة الزمر سبعون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب أي هذا تنزيل
الكتاب من الله ظرف للتنزيل أو خبر ثان أو حال أو تنزيل الكتاب مبتدأ ومن الله خبره
العزيز الحكيم إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق أي متلبسا به فاعبد الله مخلصا له
الدين من الشرك الجلي والخفي ألا لله الدين الخالص هو الذي تخصص بالطاعة الخالصة
ويستحقها والذين اتخذوا من دونه أولياء هم الكفرة ما نعبدهم أي قائلون ما نعبد
آلهتهم غير الله تعالى كالملائكة والأصنام إلا ليقربونا إلى الله زلفى اسم أقيم مقام
المصدر أي تقريبا إن الله يحكم بينهم أي بين الذين اتخذوا ومن مقابليهم وهم الموحدون
وهو استئناف يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون من أمر الدين وجاز أن يكون خبر والذين اتخذوا
الله يحكم بينهم وقوله ما نعبدهم بتقدير قائلين حال من فاعل اتخذوا إن الله لا يهدي من هو
كاذب كفار لا يوصله إلى الهداية من يقصد الافتراء على الله تعالى وقلبه كافر بآياته لو أراد
الله أن يتخذ ولدا كما زعم المشركون لاصطفى مما يخلق ما يشاء أي لو أراد اتخاذ الأفضل لا
لا الأنقص وهو الإناث لكن لم يرد فلا ولد له من الذكر والأنثى أو معناه لو أراد أن يتخذ
ولدا لاتخذ من المخلوقات الأفضل منها كالبنين لا البنات كما زعمتم لكن اللازم محال لاستحالة
كون المخلوق من جنس الخالق لتنافي الوجوب والإمكان بالذات فكذا الملزوم وهو إرادة
الاتخاذ فضلا عن الاتخاذ سبحانه هو الله الواحد القهار فإنه هو الواحد الفرد الذي
دانت له الأشياء فلا يماثله ولا يماثله أحد خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على
ويكور النهار على الليل التكوير اللف أي يغشى كل منهما مكان الآخر كأنما ألف عليه كلف
اللباس على اللابس وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى مدة معينة عند الله تعالى

ألا هو العزيز الغالب الغفار فلا تعاجل بالعقوبة على من نسب إليه ما لا يليق به خلقكم
من نفس واحدة آدم ثم جعل منها زوجها حواء من الضلع الأسفل وثم للتراخي الرتبي فإن
خلق حواء متقدم في الوجود على تشعيب الذرية من نفس آدم وأنزل لكم وقضى لكم فإن قضاياه
توصف بالنزول من السماء من الأنعام ثمانية أزواج كما هو مسطور في سورة الأنعام يخلقكم
في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق حيوانا من بعد عظام من بعد مضغة من بعد نطفة في
ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذلكم مبتدأ الله خبره ربكم له الملك لا إله
إلا هو فأنى تصرفون يعدل بكم عن عبادته إلى الإشراك بغيره إن تكفروا فإن الله غني عنكم
ولا يرضى لعباده الكفر مع أنه كان بإرادته فلا يعرض ملكه إلا ما يشاء ونعلم أن الرضى
بالسخط والإرادة بالكراهة أو المراد من العباد المخلصون كما في قوله إن عبادي ليس
لك عليهم سلطان فهو مع عموم الرضى للإرادة وإن تشكروا يرضه لكم أي يرضى الشكر لكم فإنه سبب
فوزكم ولا تزر وازرة لا تحمل نفس وازرة أي مذنبة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة إنه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شيء وإذا مس الإنسان
ضر دعا ربه منيبا إليه راجعا إليه ثم إذا خوله أعطاه وملكه نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه
نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه أو ما بمعنى من ويدعو بمعنى المتضرع إليه أي نسي
الكاشف لضر المضطر الذي كان يتضرع إليه من قبل من قبل النعمة وجعل لله أندادا ليضل
عن سبيله اللام لام العاقبة أي ليفضي إلى الإضلال والضلال قل تمتع بكفرك قليلا
أمر تهديد إنك من أصحاب النار استئناف على سبيل التعليل أمن هو قانت قائم بالطاعات
آناء ساعات الليل ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت يحذر الآخرة جملة حالية ويرجو رحمة
ربه أم متصلة تقديره أهذا الذي هو خير أم من هو قانت أو منقطعة أي بل أمن هو قانت
كغيره قل هل يستوي الذين يعلمون وهم القانتون وفي هذا دلالة واضحة على أن غير العامل
كأنه ليس بعالم والذين لا يعلمون وقيل هذا على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالم والجاهل

كذلك لا يستوي القانتون والعاصون إنما يتذكر يتعظ بوعظ الله تعالى أولوا
الألباب قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم عن معاصيه للذين أحسنوا بالطاعة في
هذه الدنيا ظرف لأحسنوا حسنة في الآخرة وهي الجنة وأرض الله واسعة فهاجروا إلى
أرض ما دمتم فيها إلا المعصية إنما يوفى الصابرون على طاعة الله تعالى ومفارقة الوطن
الداعية إلى المعاصي أجرهم بغير حساب لا يوزن لهم ولا يكال لهم إنما يغرف لهم غرفا
في تحصيل المطالب والحظ به حسب ... وضيق أخبر أشد ... العلاء قل إني أمرت
أن أعبد الله أي بأن أعبد مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين من هذه الأمة
واللام زائدة كما في ... لأن أفعل ... بمعناه أمرت بذلك لأجل أن أكون مقدم المسلمين
في الدارين قل إني أخاف إن عصيت ربي مع أني ... عذاب يوم عظيم لعظم ما فيه
من ... قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه أمر توبيخ
قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم مع أتباعهم وأهليهم يوم القيامة الذين هم
في الجنة لهم من حور وغلمان وغيرها فإنه لكل ... أهلا في الجنة فمن عمل بالمعاصي دخل
النار وصار المنزل الذي في الجنة لأهل الجنة أو خسروا أهليهم الذين في الدنيا لأنهم إن كانوا من
أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وإن كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا
أبديا ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل أطباق
النار هي ظلل لآخرين ذلك العذاب يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا
لما يسخطني والذين اجتنبوا الطاغوت الأوثان نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسلمان
الفارسي رضي الله عنهم أن يعبدوها وأنابوا إلى الله أقبلوا إلى عبادته لهم البشرى في الدنيا بالثناء
فبشر عباد الذين يستمعون القول أي القرآن أو ... فيتبعون أحسنه
المراد من يتبع حديثا فيه محاسن ومساوي فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه أو يستمعون القرآن
من العزائم والرخص فيتبعون العزائم وضع الظاهر موضع المضمر لإظهار أنه تعالى

تقسيم لأن يجمعهم بين الصفة أيضا أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا
الألباب العقول السليمة أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار الفاء
على محذوف تقديره أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه والهمزة الثانية
كررت لتوكيد معنى الإنكار أي لست بقادر على إنقاذ من أراد الله تعالى شقاوته لكن الذين
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية محكمة أعاليها كالأساس على علالي الدنيا … أساسها
أحكم من علاليها تجري من تحتها الأنهار أي الغرف الأنهار وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لا يخلف الله
الميعاد أي الوعد ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه نظمه ينابيع عيونا ومجاري كائنة
في الأرض صفة ينابيع ثم يخرج به بالماء زرعا مختلفا ألوانه أصنافه من أحمر وأخضر
أو أنواعه من بر وشعير وحمص ثم يهيج ييبس بتمام جفافه فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما حتاتا
متفتتا إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب يتعرفون به مثل الحيوة الدنيا ويستدلون به على كمال
حكمته وقدرته أفمن شرح الله صدره للإسلام وسعه لقبول الحق فهو على نور من ربه بهداية
من الله الخبر محذوف تقديره كمن أقسى الله قلبه ويدل عليه قوله فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله أي من أجله وبسببه يتركون ذكره كما يقال اتخمت من طعام أي عن طعام أكلته أولئك
في ضلال مبين الله نزل أحسن الحديث أي القرآن كتابا بدل أو حال متشابها يشبه بعضه بعضا
في الفصاحة وصحة المعنى عن غير تخالف فيه مثاني جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى الإعادة
والتكرير فإن قصصه وأحكامه ومواعظه ووعده ووعيده تكرر فيه … وصف به الكتاب
وهو واحد الحقيقة … صفة ما يتضمنه الكتاب من السور والآيات وقيل بعضهم أن سياق الكلام
إذا كان في معنى واحد يأتي بعضه بعضا يسمى المتشابه وإن كان تذكر الشيء وضده كذكر
المؤمنين والكافرين والجنة والنار كقوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم
يسمى المثاني تقشعر تضطرب وتشمئز منه من القرآن لأجل خشية الله جلود الذين يخشون
ربهم وفي الحديث إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتت عنه ذنوبه كما تحات من الشجر

اليابسة ورقها ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله لما يرجون من رحمته ولطفه تم
بين الخوف والرجاء ولتضمين معنى السكون عداه بإلى ذلك أي الكتاب أو الخوف والرجاء
هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب
يوم القيامة طرف ليتقي وخبره محذوف أي كمن أمن أمنا يوم القيامة والإنسان إذا لقي مخافة
استقبلها بيده ويتقي بها وجهه الذي هو أعز أعضائه والكافر المغلول لا يتهيأ له أن
يتقي النار إلا بوجهه وقيل حال للظالمين بتقدير قد للظالمين أي لهم ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون
كذب الذين من قبلهم القرون الماضية فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي هم
آمنون منها أي على حين غفلة فأذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة
المعد لهم أكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون لو كانوا من أهل العلم لعلموا ذلك ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج إليه في الدنيا لعلهم يتذكرون قرآنا حال
من هذا أو صفة بأنه هو المقصود بالحالية عربيا غير ذي عوج اختلال بوجه من الوجوه لعلهم
يتقون علة أخرى مرتبة على الأولى ضرب الله مثلا للمشرك والمخلص رجلا بدل من مثلا فيه
شركاء مبتدأ وخبر متشاكسون متنازعون صفة شركاء والجملة صفة رجلا أي مثل المشرك
كعبد يتشارك فيه جمع تختلف كل منهم في أن يستعمله … فهو متحير لا يدري
أيهم يرضى وعلى أيهم يعتمد إذا استعمله … ورجلا سلما خالصا لرجل واحد يعرف أنه سيده
واحد فهو مخالصة … عليه حاله … هل يستويان هذان الرجلان مثلا
تمييز أي صفة وحالا الحمد لله … بل أكثرهم لا يعلمون فيشركون
به غيره إنك ميت وإنهم ميتون أي أنت وهم في عداد الموتى فإن ما هو كائن فكأن قد كان ثم إنكم
… يوم القيامة عند ربكم تختصمون أي أنت وإياهم فتحتج أنت عليهم
بما … وهم يعتذرون بما لا طائل تحته والمراد … على اختصام الجميع
حتى الروح والجسد فمن أظلم ممن كذب على الله بإضافة الولد والشريك إليه وكذب بالصدق

وما جاء به محمد عليه الصلوة والسلام اذ جاءه من غير تفكر أليس في جهنم مثوى
للكافرين واللام تحتمل العهد والجنس والذي جاء بالصدق وصدق به أي الفريق الذي
جاء به يدخل فيه الرسول واتباعه ويكون المعطوف والمعطوف عليه صلة واحدة وأجرى على
النوع فيتصرف المعطوف الى الرسول والمعطوف عليه الى الصحابة أو الى المؤمنين أجمعين
أو المراد من الذي جاء بالصدق وصدق به الرسل عليهم السلام أولئك هم المتقون لهم ما
يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا بسترها عليهم
بالمغفرة يعلم من تخصيص الأسوأ أن غير الأسوأ أولى بالتكفير وقيل بمعنى السيء ويجزيهم
يعطيهم أجرهم بالذي كانوا يعملون فيعدهم محاسن أعمالهم بأحسنها في زيادة الأجر وعظمه
أليس الله بكاف عبده لما خوفت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت وفي بعض
الهة وعباده فالأولى أن يراد من عبده الجنس ويخوفونك أي قريش بالذين من دونه يعني الأصنام
أي من دون الله يقولون انك لتعيبها وستصيبك بسوء ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله
وخوفه بما لا يضر ولا ينفع فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز غالب منيع
ذي انتقام من أعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله لا سبيل الى انكاره
لوضوح الحجة قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره
أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته وبعد اثبات انها لا تنفع ولا تضر بلا خوف وريب
قل حسبي الله كافيا في اصابة النفع ودفع البلاء إذ ثبت الحجة على انفراده بهما عليه يتوكل
المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال إني عامل على
منهجي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه معمول تعلمون عذاب صفة عذاب أي في الدنيا كما خزوا
يوم بدر ويحل ويعطف على يأتيه عليه عذاب مقيم دائم في الآخرة إنا أنزلنا عليك الكتاب
للناس لأجل نفعهم بالحق متلبسا به فمن اهتدى فلنفسه يعود نفعه الى نفسه ومن ضل
فإنما يضل عليها وبال الضلال راجع اليها وما أنت عليهم بوكيل تجبرهم على الهداية

إنما أنت نذير الله يتوفى الأنفس يستوفيها ويقبضها حين موتها والتي أي ويتوفى الأنفس
التي لم تمت في منامها فيجمع النفوس كلهن في الملأ الأعلى كما ورد به الحديث المرفوع
الذي رواه ابن منده وغيره في الصحيح حتى يأمر بأمانها ذلك فيمسك التي قضى عليها الموت
فلا تردها الى الجنة ويرسل الأخرى أي النائمة الى المحسوسها الى أجل مسمى وهو وقت الموت
إن في ذلك أي التوفي والامساك والارسال لآيات لقوم يتفكرون في تعاليق تقريره أم اتخذوا
بل اتخذ قريش من دون الله من دون اذنه شفعاء عند الله تعالى بزعمهم الفاسد قل أولو
كانوا لا يملكون شيئا أي بل أيشفعون ولو كانوا الخ فالواو للحال والعامل يشفعون
المقدر بعد الهمزة ولا يعقلون فإنهن جمادات لا يقدرون ولا يعلمون قل لله الشفاعة جميعا
هو مالكها لا يستطيع أحد أن يشفع إلا باذنه ولا يشفع إلا باذنه له ملك السموات والأرض
ثم إليه ترجعون تحقيق للعدل وإذا ذكر الله وحده أي وقيل لا إله إلا الله اشمأزت انقبضت
ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه أي الأوثان إذا هم
يستبشرون من ذكر الله تعالى معهم أم لم يذكر ومن فرط جهدهم وسفاهتهم كما حكي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم سورة النجم فالقى الشيطان في أمنيته تلك الغرانيق العلى وإن
شفاعتهن لترتجى كما مر ذكره وإذا معمول أي من قال العامل في إذا الشرطية معنى الجواب فلابد أن يقول
العامل في إذا الثانية الشرطية وإذا المفاجأة معنى المفاجأة المتضمنة ومحمولاته ولا
يعمل الفعل الذي بعدها فيما قبلها أي فاجأوا وقت الذكر وقت الاستبشار قل اللهم فاطر
السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أي التجئ الى الله تعالى لتحيرك في كفرهم
أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو أن للذين ظلموا وهم المشركون ما في الأرض
اسم أن جميعا ومثله معه لافتدوا به أي لجعلوا ما في الأرض والمثل فدية من سوء العذاب يوم
القيامة وبدا ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ما لم يخطر ببالهم من الوبال والنكال
وبدا لهم سيئات ما كسبوا أراد بالسيئات أنواع العذاب كما قيل سيئات جزاء سيئاتهم

سيئة سيئة مثلها أو معناه ظهر لهم سيئات أعمالهم التي كانت خافية عليهم حين تعرض
صحائفهم كما قال الله تعالى أحصاه الله ونسوه وحاق أحاط بهم ما كانوا به يستهزئون
أي جزاؤه فإذا مس الإنسان أي جنسه باعتبار الغالب ضر دعانا عطف على قوله
وإذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان أنه على السبب والفاء لا لدلالة على تعكيس الكافر الأمر وجعله
ما هو أبعد الأشياء عن الالتجاء وسيلة إليه كأنه قال هم يشمئزون عن ذكر الله تعالى
وحده ويستبشرون بذكر آلهتهم فإذا مس أحدهم مصيبة دعا من اشمأز من ذكره دون من كان
استبشر به وما بين المعطوفين أعني قوله قل اللهم إلى قوله يستهزئون اعتراض مؤكد لإنكار
ذلك عليهم ثم إذا خولناه أعطيناه نعمة منا تفضلا قال إنما أوتيته أي ما أوتيت من النعم
على علم أي على علم مني بأني سأعطاه لاستحقاقي أو على علم من الله تعالى باستحقاقي مع
حال من أحد معطوف أو بنية أو جزاء إن جعلت ما موصولة لا كافة أو معناه أوتيته على
خير وفضل عندي لكون ذلك نعمة عليك على ما لك ذلك أي فهو السبب بل هي فتنة اختبار أيشكر
أم يكفر ولكن أكثرهم لا يعلمون أنها امتحان قد قالها أي هذه المقالة وهي إنما أوتيته
على علم الذين من قبلهم الأمم السالفة كقارون قال إنما أوتيته على علم عندي فما أغنى عنهم
عن عذاب الله تعالى ما كانوا يكسبون أي من أموال الدنيا أو من أعمالهم ومقاديرهم
فأصابهم سيئات ما كسبوا أي وبال ما كسبوا أو جزاء سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء مشركي
قريش ومن للبيان سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين أولم يعلموا أن الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق على من يشاء إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بأن
الكل من الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم بارتكاب المعاصي أي معصية
كانت لا تقنطوا لا تيأسوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا يعني لمن يشاء لكن
أن يغفر له يعني الله تعالى لكن جرت عادة الله تعالى أنه لا يغفر الشرك من غير توبة
أما سائر المعاصي فيغفر مع التوبة بتًّا وبدونها إن أراد وما نقل من أسباب نزول ذلك

لا بد أن على خلاف ما فسرنا فإنه مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كيف وقد
وردت بيانا لسعة رحمته تعالى مع تعليل النهي عن القنوط بأنه يغفر الذنوب بصيغة
الجمع مع التأكيد نزلت في أناس من المشركين حين قالوا إن ما تدعونا إليه يا محمد لحسن لو
خبرنا أن لنا ما عملنا كفارة أو نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه أو في جماعة من المرتدين
وعن بعض السلف أن الله تعالى لما سلط إبليس على آدم عليه السلام وعلى ذريته قال
الله تعالى ولا يولد لك ولد إلا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء فقال يا رب زدني فقال
الحسنة بعشر والسيئة بمثلها أو أمحوها قال زدني قال باب التوبة مفتوح ما كان الروح
في الجسد قال يا رب زدني قال يا عبادي الذين أسرفوا الآية إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا
ارجعوا إلى ربكم ثم نفسر بالتوبة فإنها جاعلة للمعاصي كالعدم موثوق معها بالنجاة وأسلموا
له أخلصوا من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون الآية في شأن الكفار واتبعوا أحسن
ما أنزل إليكم من ربكم أي القرآن فإنه أحسن من جميع الكتب النازلة وقيل الأحسن العزائم
دون الرخص أي اتبعوا ما هو الأحسن من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة حال أو مصدر وأنتم
لا تشعرون بمجيئه فتتداركون أو تتفكرون أحد أن تقول أي أنيبوا وأسلموا واتبعوا
الأحسن كراهة أن تقول نفس أي بعض النفوس وهي النفس الكافرة أو تقول هي عام لما
في شأن النفي بمعنى لئن معناه لئلا تقول نفس يا حسرتا أي يا حسرتي احضري فهذا أوانك على ما فرطت
قصرت في جنب الله جانبه أي في حقه أو طاعته وقيل في قربه وإن كنت إن هي المخففة والواو
للحال لمن الساخرين المستهزئين بدينه أو تقول لو أن الله هداني علمني الحق وأرشدني
لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة رجعة إلى الدنيا والتمني فأكون
من المحسنين في العقائد والأعمال وأو للدلالة على أنها لا تخلو من هذه الأقوال ولا تعدل أن
يقال إن تقول بدل اشتمال من أن يأتيكم العذاب أي من قبل أن تقول النفس إلخ وقوله بلى
من بعض إنه النجاة بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين

رد لما تمنته قوله لو أن الله هداني من معنى النفي وفصل بين الجواب وهو بلى وبين ما هو
جواب له وهو لو أن الله هداني لئلا يتغير النظم الفاضل بالجمع بين القرائن الثلاث
وتخلل بينهما ولئلا تقدم في الكلام ما هو متأخر في الوجود فإن تمني الرجعة آخر الأمر
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله كإضافة الولد والشريك إليه تعالى وجوههم مسودة
جملة تعتبرية اكتفاء بالمفعول بما ويعتبر الرؤية عليه أليس في جهنم مثوى مقام
عن طاعة الله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم أي بسبب فلاحهم وسعادتهم
بفلاحهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون يوم القيمة عند الفزع الأكبر جملة مستأنفة على
الأول وبينة للفلاح على الثاني الله خالق كل شيء أي كل ما هو موجود في زمان وهو على كل
شيء وكيل فهو المتصرف فيه له مقاليد أي مفاتيح وأصل الكلمة فارسية السموات
والأرض يعني أزمة جميع الأمور بيده والذين كفروا بآيات الله وجحدوا وحدانيته
بحرفه أولئك هم الخاسرون قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون نصب غير
بأعبد وتأمروني اعتراض على وجه المفعولية أي أن أعبد حذف أن ورفع الفعل
لكن عند من يجوز تقدم معمول ما بعد أن عند حذفه سيما إذا ارتفع الذي هو الشأن
وأما عند من لم يجوز التقديم أو لم يجوز حذف أن يجب أن نصبه إما بمجموع ما بعده
تأمروني أن أعبد من معنى الفعل أي أفغير الله تعبدونني وتقولون لي غاية المعنى بقولوا
لا أعبد وأما بأعبد لكن تأمروني اعتراض بين المعمول والعامل غير معمول ما بعده للعامل
المقدر أن نزلت حين قالوا أسلم بعض آلهتنا نعبد إلهك ولقد أوحي إليك وإلى الذين
من قبلك من الرسل لئن أشركت إفراد الخطاب باعتبار كل واحد أي أوحي إليك وإلى كل
واحد منهم ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين المراد خسران الآخرة بشرط الموت على الردة
أي لئن أشركت ومت على الشرك أو المراد خسران هبوط العمل وهو حاصل بكل حال إذ الكلام
مختص بالأنبياء فإن شركهم لا مدة لهم وهذا خطاب مع الأنبياء والمراد منه غيرهم أو كلام على

سبيل الفرض وفائدته تهييج الرسل وإقناط الكفرة أو أدب للأنبياء وتهديد للأمة
بل الله فاعبد يعني لا تعبد ما أمروك بل إياه فاعبد وحده فهو رد لما أمروه به وتقديمه يفيد
القصر وما بعده عند من لم يجوز تقدم ما في حيز الفاء وكن من الشاكرين لإنعامه عليك
وما قدروا الله أي ما عظموه في أنفسهم حق قدره حق تعظيمه حيث جعلوا له شركاء والأرض
جميعا قبضته يوم القيمة هذا إخبار عن عظمته وتهويل أنه لا تتعاظم الأفعال العظام في جنب قدرته
والقبضة المرة من القبض مصدر بمعنى المقبوضة أو بتقدير ذات قبضته وجميعا حال
من المستتر في قبضته إذا قلنا إنها بمعنى مقبوضته أو من العامل المحذوف على طريق
الحال المؤكدة أي والأرض جميعها أو أيضا إنها مجموعة ذات قبضته وهو ما كتب الحمل الأرض
أي الأرضون السبع أو الجمع الأجزاء وهو على طريقة السلف لا تأويل اليد والقبضة
ويؤمنون بها ويكلون علمها إلى الله سبحانه وتعالى وهي أقرب من السلامة وأبعد من الملامة والسموات
مطويات من الطي الذي هو ضد النشر بيمينه متعلق بمطويات وفي الحديث يقبض الله الأرض
يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون
ما أبعد وأعلى من هذه قدرته عما تنسبه إليه من الشركة أو عن إشراكهم ونفخ في الصور هي النفخة
الثانية إذ النفخة الأولى ريح باردة من قبل الشام يموت كل من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان
ويبقى شرار الناس يعبدون الأوثان في زمن العيش ثم ينفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الأرض إلا من شاء الله المراد بعض الملائكة المقربين فإنهم لا يصعقون عند هذه
النفخة بل يقبض الله تعالى أرواحهم بعدها حتى يكون آخرهم موتا ملك الموت فلا يبقى إلا
الله تعالى فيقول لمن الملك اليوم ثلاث مرات ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول لله الواحد القهار
وقد ورد في حديث أن المراد منهم الشهداء فإنهم متقلدون أسيافهم حول عرشه وقد مر في سورة
النمل ثم نفخ فيه في الصور أخرى مرفوع بأنه نائب فاعل نفخ كما يقال نفخ أخرى أو منصوب بتقدير
أي نفخة أخرى ونفخ مسند إلى الجار والمجرور فإذا هم قيام قائمون من قبورهم ينظرون الأهوال

كما كانوا قبل ذلك أو منتظرون أمر الله تعالى فيهم وأشرقت الأرض أضاءت أرض المحشر
بنور ربها الذي خلقها من غير وسائط جرم وذلك حين تجليه سبحانه يتجلى لفصل القضاء
أو معناه أضاءت بما أقام فيها من العدل كقولك أضاءت الدنيا بقسطك ووضع الكتاب
كتاب الأعمال للجزاء والتعريف باسم الجنس وجيء بالنبيين يشهدون على الأمم أنهم بلغوهم رسالة
الله تعالى والشهداء من الملائكة الحفظة على أعمال العباد أو الذين يشهدون للرسل
وهم أمة محمد عليه الصلاة والسلام وقضي بينهم بالحق بالعدل ولكل من الطرفين
أن يقوم مقام الفاعل وهم لا يظلمون ولا المراد في جزائهم لا ينقص من حسناتهم ووفيت
كل نفس ما عملت أي جزاءه وهو أعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء مما عملوا وسيق الذين كفروا إلى
جهنم كما يفعل بالأسارى يساقون إلى الحبس أو القتل زمرا أفواجا بعضها على إثر بعض حتى
إذا جاؤوها فتحت أبوابها السبعة التي كانت مغلقة قبل ذلك وقال لهم خزنتها تقريعا
ألم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا أي وقتكم
هذا وهو وقت دخولهم النار قالوا بلى ولكن حقت وجبت كلمة العذاب هي قوله لأملأن
جهنم من الجنة والناس أو المراد حكم الله تعالى بشقاوتهم على الكافرين من وضع المظهر
بدل المضمر أي علينا قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين حال مقدرة فيها فبئس مثوى المتكبرين
جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم أي من الكفر به تسوقهم مقابلة بالذين كفروا وذلك للإسراع
بهم إلى النعيم والمراد سوق مراكبهم إلى الجنة زمرا فوجا بعد فوج على تفاوت مراتبهم في
الشرف حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها الثمانية قيل الواو للحال أي وقد فتحت وهو يدل على
أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم خلاف أبواب جهنم وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم طاب لكم
المقام أو طهرتم من خبث الخطايا أو كنتم طيبين في الدنيا فادخلوها خالدين أي مقدرين
الخلود وحذف جواب إذا إشارة إلى أنه مما لا يحيط به الوصف كأنه قال إذا جاؤوها وكذا وكذا
سعدوا وفازوا وفرحوا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالثواب وأورثنا الأرض

أي أرض الجنة يتصرفون فيها تصرف الوارث لميراثه فإنه ملكه المنزل إليه أم نتبوأ من
الجنة حيث نشاء من رحمته وقد أقرى الله تعالى كلا منهم من منازل غيرهم فنعم أجر العاملين
الجنة وترى الملائكة حافين محيطين وهو حال لأن ترى من رؤية البصر من حول العرش قيل
من زينة وقيل يعلون بين كرسي وقيل لابتداء الغاية يسبحون بحمد ربهم أي ملتبسين بحمده تسبيح
تلذذ لا تعبد وقضي بينهم بين الخلائق بالحق بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين على ما قضى
إذا كان القائل بالحمد جميع المؤمنين والكافرين والحمد للرسل إلى القائل الحمد الكافرون لعاينوا
عدله كان تركها لما استوفى على ما ولوه حوسبوا بأجره مدح العادل وأما الحمد له
من المؤمنين فالحمد لأن الأول على صدق الوعد وإيراث الجنة والثاني على القضاء بالحق
لله رب العالمين

سورة المؤمن ثمانون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الكلام على الحروف المقطعة
قد تقدم وقيل حم اسم من أسماء الله تعالى وقيل معناه قضي ما هو كائن فيكون من حم الأمر
وسيد الليم تنزيل الكتاب من الله مبتدأ وخبر العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
عطف هذه الصفة من بين الصفات بدل على زيادة ارتباطهما ومعنيه إنما الواو والدال على الجمع
مغايرة ولنسبة الموصوف ومغفرة المتعلق أي غافر الذنب لمن يشاء وقابل التوب لمن تاب
شديد العقاب هذه الإضافة لفظية البتة لأنها من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها فلا
أن تكون إلا الصفات كلها أبدالا للبديع يخلل بدل من النعوت فيلزم أن البعض من الأول
معرفة والبعض غير معرفة والمتنوع معرفة غير معرفة أو هو أيضا نعت والأصل
الشديد العقاب بحذف اللام للازدواج ذي الطول ذي السعة والغنى أو ذي النعم والفضل
لا إله إلا هو إليه المصير فيجازي كلا بعمله ما يجادل في آيات الله بالباطل من الطعن فيها
والقصد إلى إطفاء نورها إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد تصرفهم في البلاد

للتجارات وسلامتهم في تجارتهم فإنها لا تدل على حسن عاقبتهم بل عاقبتهم كعواقب
الأمم السالفة الذين حال لهم فقال كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب الذين تحزبوا على الرسل
بالتكذيب من بعدهم كعاد وثمود وهمت كل أمة من هؤلاء برسولهم ليأخذوه ليأسروه
أو يعذبوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فأخذتهم أخذ إهلاك جزاء همهم
وتعذيبهم فكيف كان عقاب هذا الاستفهام تكيف حمل على الإقرار وفيه تعجيب للسامعين
وكذلك أي كما وجب إهلاك أولئك الأمم حقت وجبت كلمة ربك أي حكمه بالعذاب على الذين
كفروا من قومك أنهم أي لأنهم أصحاب النار أو أنهم أصحاب النار بدل من كلمة ربك وجعلها
كما وجب عذابهم في الدنيا بالاستئصال وجب عذابهم في الآخرة بالنار فالمراد بالذين كفروا
الأمم السالفة الذين يحملون العرش ومن حوله من الملائكة المقربين الذين هم الكروبيون
يسبحون ملتبسين بحمد ربهم ويؤمنون به فائدة إثبات الإيمان لهم إظهار فضل الإيمان
والترغيب فيه كإثبات الصلاح والصدق للأنبياء ويستغفرون للذين آمنوا لما بينهم
من المناسبة بالإيمان ربنا أي يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما أصله وسعت
كل شيء رحمتك وعلمك فحول الفاعل إلى التمييز وأسند الفعل إلى صاحب الرحمة للمبالغة كأن ذاته رحمة
واسعة كل شيء فاغفر للذين تابوا أي لمن علمت منه التوبة واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم
ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم إياها ومن صلح من آبائهم عطف على مفعول
أدخل وأزواجهم وذرياتهم أي أدخلهم وهؤلاء معهم في المنزلة ليتم سرورهم وقرة
أعينهم عن سعيد بن جبير إن المؤمن إذا دخل الجنة سأل عن أقاربه أين هم فيقال إنهم لم
يبلغوا طبقتك في العمل فيقول إني إنما عملت لي ولهم فيلحقون به في الدرجة ثم تلا هذه الآية
وهو معنى قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الآية إنك أنت العزيز القادر
على كل شيء الحكيم في جميع أفعالك وقهم السيئات أي العقوبات أو جزاء السيئات وهو تعميم
بعد تخصيص ومن تق السيئات أي تقه يومئذ يوم القيامة فقد رحمته وجاز أن يراد من

السيئات في الموضعين المعاصي فيكون بمعناه ومن تق في الدنيا عن المعاصي فقد رحمته
يوم القيامة وذلك الرحمة والوقاية هو الفوز العظيم إن الذين كفروا ينادون في القيامة
فيقال لهم لمقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أي لمقت
الله تعالى أهل الضلال حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا فأعرضوا أكبر مما مقتوا به
أنفسهم حين عاينوا العذاب فإنهم أبغضوا أنفسهم ومقتوها فإنه المقت عند عرضهم على
النيران بسبب ما كسبوا من الآثام الموجبة للعذاب المخلد ومن يجوز الفصل في الظرف
لتعلقه بأجنبي هو الخبر من المصدر ومعموله يجوز أن يكون إذ تدعون ظرفا للمقت الأول
ومن لم يجوز يجعله منصوبا بمقدر هو اذكروا أو مصدر آخر أي مقته إياكم إذ تدعون
وقيل يتعلق بمقتكم أي بالكرية سبيل الغلبة والشفقة ومعناه لمقت الله تعالى أكبر
من بغض بعضكم بعضا لأنكم كنتم تدعون إلى الإيمان في الدنيا فكنتم تكفرون قالوا ربنا
أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين أي إماتتين وإحياءتين وذلك الأموات في أرحام أمهاتهم نطفا
لا حياة فيهم فأحيوا في الدنيا ثم أميتوا عند آجالهم ثم أحيوا للبعث وهذا هو الصحيح
الذي عليه ابن عباس وابن مسعود وكثير من السلف رضي الله عنهم وهذا إقرار منهم بالبعث
وبالقدرة التامة التي أنكروها في الدنيا فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من النار من سبيل
مسلك فأجيبوا بقوله ذلكم أي ذلكم الذي أنتم فيه بأنه إذا دعي الله وحده أي منفردا بالذكر كفرتم
وإن يشرك به تؤمنوا بالشرك فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي الكبير
من أن يشرك به هو الذي يريكم آياته الدالة على توحيده وكمال قدرته وينزل لكم من السماء
رزقا أسباب رزق أي المطر وما يتذكر بالآيات إلا من ينيب يرجع إلى الله تعالى فإن
المتكبر المعاند لا ينظر فيما يأتي معقولة فادعوا الله مخلصين له الدين أخلصوا له
العبادة ولو كره الكافرون إخلاصكم رفيع الدرجات كناية عن علو شأنه أو درجات
الجنة للمؤمنين خبر ثالث لهو أو خبر لمحذوف ذو العرش مالك أصل العالم الجسماني ومدبره

يلقي الروح خبر رابع والروح الوحي فانه يحيي القلوب من موت الكفر او المراد جبرئيل
من أمره من قضائه ومن ابتدائية متعلقة بيلقي او حال من الروح بل الروح من امر ربي
على من يشاء من عباده يجعله نبيا لينذر الضمير لمن يوم التلاق يوم القيمة يلتقي فيه
الخالق والمخلوق واهل السماء والارض والظالم والمظلوم والعباد وما عملوا من
خير وشر يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شئ بدل من يوم التلاق الذي هو مفعول
به ويوم مضاف الى الجملة هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ من اعمالهم واحوالهم
لمن الملك اليوم حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم حين افنا الخلق لله الواحد القهار
حكاية لما يجاب به اي لا احد يجيبه فيجيب نفسه وقيل الجواب للعباد كلهم والسؤال فيهم
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت تجزى المحسن باحسانه والمسئ باساءته لا ظلم اليوم فانه
عادل متفضل حرم الظلم من فضله على نفسه ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب
احد عن حساب اخر وانذرهم يوم الآزفة القيمة الآزفة القريبة اذ القلوب لدى الحناجر
من الخوف تزول عن مقارها فلا هي تعود ولا تخرج فيموتوا ويستريحوا كاظمين ممتلئين كربا
او ساكتين والكظوم السكوت وتعريف القلوب والحناجر عوض اي قلوبهم لدى حناجرهم
فكاظمين حال من اصحاب القلوب او حناجرهم والعامل فيه الظرف من معنى الفعل او من
الضمير لدى الراجع الى القلوب ما للظالمين الكافرين من حميم محب مشفق ولا شفيع
يطاع يشفع ويكون للشفاعة فائدة يعلم خائنة الاعين اي خيانتها كلحظ المراة الحسناء
اذا غفل الناس وغيرها او الخائنة صفة للنظرة وما تخفي الصدور اي ما تخفيه وجملة
يعلم خائنة الاعين سابقة كالتعليل لقوله تعالى وانذرهم والله يقضي بالحق لا يظلم
مثقال ذرة والذين يدعون اي المشركون اياهم من دونه كالاصنام لا يقضون بشئ لانهن
جمادات فيه تهكم لانه لا يقال لجماد يقضي او لا يقضي ان الله هو السميع البصير
وعيد للمشركين وتعريض لاحاطة علمه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة

الذين

الذين كانوا من قبلهم فانه يظهر من مساكنهم علامات تنبئ عن حالهم كانوا هم اشد منهم
قوة قدرة وتمكنا وهم ضمير الفصل وآثارا في الارض مثل الحصون والقصور فاخذهم
الله بذنوبهم ولم ينفعهم قوتهم وما كان لهم من الله من واق يقيهم من عذابه [illegible]
ودوان انهم كان ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات الدالة على صدقهم فكفروا
فاخذهم الله انه قوي لا يعجزه اصلا شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان
مبين حجة ظاهرة الى فرعون وهامان وزير فرعون وقارون اغنى الناس في ذلك الزمان
فقالوا هو ساحر كذاب وفي هذه الحكاية تسلية وبشارة لرسول الله صلى الله عليه وآله
فلما جاءهم بالحق الدليل على نبوته من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا
نساءهم للخدمة وهذا الامر من فرعون باعادة ما كانوا يفعلون بهم فانه كان قد امسك عن
قتل ابنائهم ولما بعث موسى اعاد القتل عليهم وما كيد الكافرين الا في ضلال ضياع
وزوال وقال فرعون ذروني اقتل موسى كان فيهم من يمنعه من قتله خوفا من العذاب
وليدع ربه الذي يزعم انه ارسله فيمنعه منا وفيه دليل على ان قوله ذروني تمويه وتورية
فان ظاهره الاستهانة به وباطنه الخوف من دعائه ربه اني اخاف ان يبدل دينكم الذي
انتم عليه ان لم اقتله وان يظهر في الارض الفساد من الفتن والتهارج والخلاف او اراد
ان يبدل دينكم او دنياكم وقال موسى اني عذت بربي وربكم حين سمع وهو الله تعالى من كل
متكبر لا يؤمن بيوم الحساب اظهر التوكل على الله تعالى وعلمهم وقال رجل مؤمن من
آل فرعون من اقاربه وهو ابن عمه وعن بعض السلف انه اسرائيلي وعنده ان قوله من آل
فرعون متعلق بقوله يكتم ايمانه من فرعون اتقتلون رجلا ان يقول اي لان يقول ربي
الله وحده وقد جاءكم بالبينات المعجزات على صدقه من ربكم هذا اظهار لايمانه وارشاد
ثم اخذ في الاحتجاج فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وبال كذبه على نفسه لا يتخطاه
وان يك صادقا يصبكم انه لا اقل من ان يصيبكم بعض الذي يعدكم فيه اظهار الانصاف

وكان التشقيق فإنه من الكلام المنصف على التنزل إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
كلام ذو وجهين الأول لو كان مسرفا لما هداه الله إلى البينات والثاني لو كان كاذبا
يهلكه فينسد خلوا سبيله ولا تعجلوا إساءته وكان فيه تعريضا لفرعون بالإسراف والكذب
يا قوم لكم الملك اليوم وهذا من تمام نصحه ظاهرين في الأرض غالبين في مصر فمن ينصرنا
من بأس الله عذابه إن جاءنا فلا تتعرضوا لبأس الله بقتله قال فرعون حين سمع من قوله
ما أريكم من الرأي إلا ما أرى من المصلحة يعني قتله وما أهديكم
بهذا الرأي إلا سبيل الرشاد طريق الصلاح وقال الذي آمن من قوم فرعون يا قوم إني
أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب يوم وقائع الأمم الماضية مثل دأب فقط مثل جزاء الأول
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم أي مثل جزاء دأبهم من الكفر وتكذيب الرسل وجمع
اليوم والدأب لعدم الالتباس فإن لكل منهم يوما ودأبا وما الله يريد ظلما للعباد
فلا يعاقبهم بغير استحقاق ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة سمي بذلك
لكثرة النداء فيه بالسعادة والشقاوة ونداء بعضهم بعضا خوفهم عن عذاب الدنيا
أولا ثم عن عذاب الآخرة ثانيا يوم تولون عن الموقف مدبرين فارين عن النار ذاهبين
ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف
من قبل يوسف بن يعقوب بعثه الله تعالى من قبل موسى رسولا يدعو القبط إلى طاعته
وحده فما أطاعوه بتلك الطاعة ثم أطاعوه لمجرد الوزارة والجاه الدنيوي وهذا القدر
من كلام مؤمن آل فرعون بالبينات المعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى إذا هلك
مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا جزما بأن لا رسول بعده مع الشك في رسالته كذلك
مثل ذلك الإضلال يضل الله من هو مسرف في عصيانه مرتاب شاك فيما تشهد به البينة
الذين يجادلون بدل من من هو مسرف وهو في معنى الجمع أو بتقدير هم الذين في آيات الله
بغير سلطان بحجة أتاهم بل بمجرد تشهيهم كبر فاعله ضمير من والحمل على المعنى أولا

ثم على اللفظ ثانيا جائز من غير ضعف أو إلى الجدال المدلول عليه بقوله يجادلون مقتا
بعضا تمييز عند الله وعند الذين آمنوا كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار يختم عليه فلا يعي خيرا ولا يفقه الرشاد وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا قصرا عاليا ظاهرا لعلي أبلغ الأسباب أي الطرق أو الأبواب أسباب السموات
أبهمه ثم أوضحه تعظيما وتشويقا إلى معرفته فأطلع من قرأ بالنصب بجواب الترجي
تشبيها بالتمني من جهة إنشاء الترقع إلى إله موسى فنرجا مثل أن يتحامل بلبس على قومه
فإن الوصول إلى السماء بالبناء محال وإني لأظنه كاذبا في أن له إلها في السماء وكذلك
ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل عن طريق رشاده ومن قرأ صد
بمعناه صد فرعون الناس عن الحق بأن أوهم رعاياه أنه يعمل شيئا يتوصل به إلى العلم
بكذبه وما كيد فرعون إلا في تباب خسار لا ينفعه كيده وقال الذي آمن من آل فرعون
يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد أدلكم عليه يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا أي هذه
الحياة الدنيا إلا متاع تمتع قليل يذهب عن قريب وإن الآخرة هي دار القرار فإنها لا تزول ومن
عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير ولا كالسيئة فإنها بموازنة العمل وما هي
إلا من سعة فضله ورحمته ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة إلا ما هو سببها وتدعونني
إلى النار وهذا النداء عطف على قوله يا قوم اتبعون لا على يا قوم إنما هذه لكن الثاني
كالبيان للأول ولهذا أتاه بغير عطف خلاف الثالث تدعونني لأكفر بالله بيان للثاني
والدعاء كالهداية في التعدية بإلى واللام وأشرك به ما ليس لي به علم شيئا ليس لي بربوبيته
حجة وبرهان أي بما ليس بإله وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار العالم القادر المطلق الغفار
لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة لا أرد لما دعوة إليه وجرم
فعل بمعنى حق وما بعده فاعله أي حق ووجب أن الذي تدعونني إليه باطل ليس له دعوة

أصلاً لأحد زمان أو بمعنى كسب وفاعله مستتر إلى ما قبله وما بعده مفعوله أي كسب
ذلك الدعاء إليه بطلان دعوة ما تدعونني إليه أي ما حصل من ذلك إلا ظهور بطلان
دعوته أو اسم بمعنى القطع ولا لنفي الجنس أي لا قطع ولا انقطاع لبطلان دعوة
الأصنام ومعنى ليس له دعوة أن ليس له دعوة إلى نفسه ومن حق المعبود الحق أن يدعو
العباد إلى طاعته أو معناه ليس له استجابة دعوة فيكون من تسمية أثر الشيء ومرتبته باسم
ذلك الشيء وأن مردنا إلى الله مرجعنا إليه وأن المسرفين المشركين هم أصحاب النار
فستذكرون ما أقول لكم من النصح ويحضرون على عدم القبول وأفوض أمري إلى الله
ليعصمني من كل سوء إن الله بصير بالعباد وذلك خبر وعدوه لما لعدوه بهم فوقاه
الله سيئات ما مكروا فما وصل إليه أثر مكرهم وعاد مع موسى وحاق بآل فرعون
بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك سوء العذاب الغرق
في الدنيا ثم النقلة منه إلى النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا مبتدأ وخبر
أو النار بدل من سوء العذاب ويعرضون حال ويوم تقوم الساعة يقال لهم أدخلوا
يا آل فرعون أشد العذاب وفي الصحيحين إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال
هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة وهذه الآية أصل في استدلال لعذاب القبر
وعليه سؤال وهو أن الآية لا تمكن لأنها مكية وفي مسند الإمام أحمد بإسناد صحيح على شرط
الشيخين أن يهودية في المدينة كانت تعيذ عائشة من عذاب القبر فسألت عنه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال كذب يهود لا عذاب دون يوم القيامة فلما مضى بعض أيام
نادى عليه السلام محمرا عيناه بأعلى صوته أيها الناس استعيذوا من عذاب القبر فإنه
حق فيشكل الجواب أن الآية دلت على عذاب الأرواح في البرزخ وما نفاه أولا ثم أثبته
عليه السلام عذاب الجسد فيه والأولى أن يقال إن الآية دلت على عذاب الكفار فيه

وما نفاه ثم أثبته عذاب القبر للمؤمنين ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن
يهودية استعرت أنكم تفتنون في القبور فلما سمع عليه الصلوة والسلام قولها ارتاع
وقال إنما تفتن اليهود ثم قال بعد ليال أشعرت أنه أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور وبعده
يستعيذ من عذاب القبر وإذ يتحاجون واذكر وقت تخاصمهم في النار فيقول الضعفاء
للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا جمع تابع كخدم فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من
النار نصيبا مفعول اسم الفاعل بتضمين مغنون معنى دافعون قال الذين استكبروا
إنا كل فيها نحن وأنتم فكيف نغني عنكم ما علينا إن الله قد حكم بين العباد فأعطى كلا ما يستحقه
وقال الذين في النار لخزنة جهنم وعدا أخصهم عن محضرة في النار ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما من العذاب أي قدر يوم من العذاب مائة أو بعضا من العذاب في يوم من الأيام قالوا
قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات أي كنتم غفلتم عن هذا ولم تك تأتيكم الحجج
قالوا بلى قالوا فادعوا أنتم لا نشفع لكم نحن لا ندعو لكم وفيه إقناط لهم وما دعاء الكافرين
إلا في ضلال ضياع لا ينفع له إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا يظهرهم بالحجج والانتقام
من أعدائهم في النصرة هذا المعنى عام لكل رسول والمؤمنين ولا يناقضه الخبر عام وأريد
به الأكثرون فإن بعضهم قد قتل كيحيى وزكريا وغيرهما في الحيوة الدنيا ويوم يقوم
الأشهاد فإن الملائكة يشهدون للرسل على الكفار والجمهور على أن فاعلا لا يجمع على
أفعال وفي الصحاح أنه جمع شهيد بالسكون وفي المرزوقي جمع شهود يوم لا ينفع بدل
الظالمين معذرتهم وإن رجحوا الاعتذار ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني جهنم
ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدي به في أمر الدين وأورثنا بني إسرائيل الكتاب تركنا
عليهم من بعده التورية هدى وذكرى مفعول له أو حال أي هاديا ومذكرا لأولي الألباب
فاصبر على أذاهم إن وعد الله في نصرك حق واستشهد بحال موسى واستغفر لذنبك
لمراقبتك لتعلي درجتك وتصير سنة لمن بعدك وسبح ملتبسا بحمد ربك بالعشي والإبكار

أواخر النهار وأوائله أو صل العصر والصبح إن الذين يجادلون في آيات الله بغير
سلطان برهان أتاهم يردون الحجج بالشبه إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه أو أمكن
مقتضاه فاستعذ بالله في إطفاء نارهم وعن كعب وأبي العالية رضي الله عنهما أن الآية نزلت
في اليهود قالت إن صاحبنا الدجال يخرج فيملك الأرض فأمر الله تعالى أن يستعيذ من فتنته
إنه هو السميع البصير لخلق السماوات والأرض أكبر أعظم وأسوق بطر العقل من خلق
الناس إعادتهم ولكن أكثر الناس لا يعلمون فلهذا ينكرون الإعادة مع الاعتراف
بخلق الأعظم من غير أصل وهذا رد لجدالهم في أمر البعث ومن قال الأمر بالاستعاذة من
الدجال فهذا رد لمقال الدجال من دعوى الألوهية وإنكار البعث وما يستوي الأعمى
والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء زيد لا لما طال الكلام تأكيدا للنفي والمحسن
والأولان مثلان للغافل والمستبصر والآخران للمحسن والمسيء ليغاير وصفيهما أي كأنه
قال كما لا يستوي الأعمى والبصير كذلك المحسن والمسيء فشبه حالهما في عدم الاستواء بحالهما
قليلا ما يتذكرون أي يتذكرون تذكرا ما قليلا إن الساعة لآتية لا ريب فيها لمن
تأمل في أطوار الخلق يعلم أنه لا بد من معاد يجازي المحسن والمسيء ولاتفاق كلمة الأنبياء
عليهم السلام مع ظهور معجزتهم عليها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها
لغفلتهم وجهلهم وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن
عبادتي عن دعائي أي الدعاء مخ العبادة وفي الحديث من لم يدع الله يغضب عليه ويذروا ايه ... رسائل
الله يغضب عليه أو معناه اعبدوني أثبكم سيدخلون جهنم داخرين صاغرين ذليلين
الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ويستريحوا من تعب النهار والنهار مبصرا
الإبصار فيه الحقيقة لأهل النهار فأسنده إليه مجازا ومبالغة وجعله حالا ولم يقل لتبصروا
فيه لتلك الفائدة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ولكن
التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم حيث أوقع على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع

المضمر الدال على أن ذلك كان من شأن الإنسان وخاصيته ذلكم المعين بتلك الأفعال
الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو أخبار مترادفة أي هو الجامع لتلك الأوصاف فأنى
تؤفكون فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته كذلك أي كما أفكوا يؤفك بعد المضارع
للاستحضار والمعنى على المضي الذين كانوا بآيات الله يجحدون أي من غير دليل وتأمل
الله الذي جعل لكم الأرض قرارا مستقرا والسماء بناء قبة على الأرض وصوركم فأحسن
صوركم خلقكم في أحسن صورة فإحسان الصورة بعد التصوير بحسب الإظهار وإن كان
بعده بحسب الوجود ورزقكم من الطيبات من اللذائذ ذلكم المخصوص بتلك الأفعال الله
ربكم فتبارك الله رب العالمين هذا دليل آخر على وحدانيته هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية
لا إله إلا هو فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين موحدين له الحمد لله رب العالمين
أي قائلين له عن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا إله إلا الله فليقل على إثرها الحمد لله
رب العالمين قل يا محمد إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون
الله لما جاءني البينات الأدلة على وحدانيته من ربي حجج البينات التي لما دلت عليه ما قبله وأمرت
أن أسلم أنقاد لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
من بطون أمهاتكم طفلا وحده لإرادة الجنس أو على تأويل كل واحد ثم لتبلغوا أشدكم
أي ثم يبقيكم لتبلغوا اشتداد الشباب ثم لتكونوا أي ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى
من قبل أي من قبل هذه الأحوال ولتبلغوا أي ويفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى هو أجل الموت
المقدر ويوم القيامة ولعلكم تعقلون وحدته عطف على لتبلغوا الأجل هو الذي يحيي
ويميت فإذا قضى أراد أمرا فإنما يقول له كن فيكون لا يحتاج إلى مادة ومدة وآلة وغيره
ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون كيف يصرفون عن الحق إلى الجهل الذين
كذبوا بالكتاب بالقرآن وبما أرسلنا به رسلنا من سائر الكتب أو المراد من الكتاب جنس الكتب
ومما أرسلنا به رسلنا الشرائع فسوف يعلمون وبال كفرهم إذ الأغلال في أعناقهم جعل الرفع

في الحكم الموجود لسفينه وهذا أجمع من سرق واد فإنه ظرف ليعلمون والسلاسل عطف
على الأغلال يسحبون حال من ضمير أعناقهم أي يجرون في الحميم وقيل بعدها يسحبون
بما تمكون السلاسل مبتدأ والحملة خبره ثم في النار يسجرون يحرقون ويصيرون وقود
النار ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون أين الذي كنتم تشركون به من دون الله أي الأصنام
قالوا ضلوا عنا فقدناهم وذلك قبل أن تقرن آلهتهم بهم أو معناه ضاعوا عنا فلم نجد
ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا جحدوا إشراكهم كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
أو ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عمله ما كنت أعمل شيئا أي العمل كلا عمل كذلك مثل
ذلك الإضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا إلى ما ينفعهم في الآخرة أو حتى يرجو ذلكم
الإضلال في العذاب بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق بالشرك والضلال وبما كنتم
تمرحون تتوسعون في الفرح أو تبطرون ادخلوا أبواب جهنم السبعة المقسومة لكم خالدين
مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين منزل المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر إن
وعد الله بنصرك وإهلاك كلمتك حق كائن فإما نرينك بعض الذي نعدهم كالقتل والأسر
وإن شرطية وما زائدة وجزاؤه محذوف وقيل بدل ذلك أو نتوفينك المقصود أو نتوفينك قبل
على ذلك بهم فإلينا يرجعون يجازيهم في القيمة وهذا جواب نتوفينك أي إن لم نرك عذابهم
أبدا أن نعذبهم في حياتك أو لم نعذبهم فإنا نعذبهم في الآخرة عذابا شديدا ولقد أرسلنا
رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وفي مسند الإمام أحمد
عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن عدتهم مائة ألف وأربع وعشرون ألفا
الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ليس لهم اختيار
في إتيان مقترح أممهم فإذا جاء أمر الله قضاه بين الأنبياء والأمم قضي بالحق بإنجاء المحق
وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون الكافرون وقيل أمر الله تعالى القيمة والمبطلون المعاندون
باقتراح الآيات الله الذي جعل لكم الأنعام الإبل والبقر والغنم لتركبوا منها

ومنها

ومنها تأكلون ولكم فيها منافع من الصوف والدر والوبر ولتبلغوا عليها حاجة
في صدوركم من حمل أثقالكم إلى بلد والغنم للأكل وله المنافع والباقي من الأنعام صالح
للأكل وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون دخول اللام في بعض دون بعض
للفرق بين العين والمنفعة والأظهر أن الأنعام ههنا الإبل وإنما كان الغرض في بعضها
الركوب والحمل أدخل اللام عليهما وأما الأكل والانتفاع بالألبان والأوبار وإن
كانا يصلحان للتعليل أيضا لكنهما قاصران عنهما فجعلا مكتنفين لما أنهما من غير دخول
اللام عليهما وتقديم المعمول في منها تأكلون وعليها وعلى الفلك لرعاية الفاصلة
الاهتمام ومنها تأكلون عطف على جعل لكم الأنعام عطف جملة على جملة تقديره وجعل
لكم الأنعام منها تأكلون حتى لا يلزم عطف الحال على العلة وكذلك وعليها وعلى الفلك
ويريكم آياته الدالة على كمال القدرة والرحمة فأي آيات الله أي آية منها تنكرون هو
العامل في أي أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر
منهم عددا وأشد قوة فإنهم أجسم وآثارا في الأرض كقصورهم ومصانعهم فما أغنى ما
نافية أو استفهامية منه منصوبة بأغنى ودخل الفاء لأنه كالنتيجة بمعنى أنه ترتب عليه وإن
كان عكس المطلوب عنهم العذاب وسوء العاقبة ما كانوا يكسبون كسبهم أو مكسوبهم
فلما جاءتهم الناقضين وتفضيل لما أتيهم وأجل من علوم الأنبياء رسلهم بالبينات فرحوا
بما عندهم من العلم بزعمهم أو سماه علما تهكما وهو قولهم نحن أعلم لا نبعث ولا نعذب
وهذا في الحقيقة جهل وقيل معناه استهزؤوا بما عند الأنبياء من العلم وقيل فرحوا بما
من علم الدنيا ومعرفة تدبيرها والمعول بها وحاق بهم وبال ما كانوا به يستهزئون قيل فيه
إشعار بالمعنى الثاني فلما رأوا بأسنا عاينوا وقوع العذاب والفاء لمجرد التعقيب
قالوا آمنا بالله وحده متفردا بالإيمان وكفرنا بما كنا به مشركين من الأصنام فلم يك ينفعهم
أي لم يصح أن ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده أي سن الله تعالى

ذلك سنة ماضية فهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك استعير اسم مكان للزمان أي
وقت البأس الكافرون أي ظهر لهم خسرانهم

سورة حم السجدة خمسون واربع ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم تنزيل
خبر حم إن كان اسما للسورة وإلا فهو خبر محذوف أو مبتدأ لتخصيصه خبره قوله كتاب وعلى
الأولين إما خبر بعد خبر أو بدل أو خبر محذوف فصلت ميزت وبينت آياته قرآنا نصب
على المدح أو حال عربيا لقوم يعلمون لقوم صفة أخرى لقرآنا أو متعلق بفصلت أي
التفصيل للعلماء فإنهم هم العاملون بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين فأعرض أكثرهم
عن تأمله فهم لا يسمعون سماع قبول وقالوا قلوبنا في أكنة أغطية مما تدعونا إليه فلا
نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر صمم ومن بيننا وبينك حجاب يعني نحن في ترك القبول كمن نسبوا له
من لا يفهم ولا يسمع وشبه منع ما هو عليه وتنفره عما هو عليه بحجاب غليظ فلا
تلاقي ولا تراءي وفائدة من أن الحجاب ابتدأ منا ومنك بحيث استوعب ما بين الطرفين للحجاب
فاعمل على دينك إننا عاملون على ديننا قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد
أي لست جنيا ولا ملكا أكلمكم بما لا تفهمون فاستقيموا إليه وجهوا إليه وجوهكم وأخلصوا
له العبادة واستغفروه من سالف الذنوب وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة لا يطهرون
أنفسهم عن الشرك كما قال قد أفلح من تزكى أو المراد زكاة أموالهم وأصلها ما مورد في
ابتداء البعثة وأما مقدارها وكيفيتها فبينت بعدها بالمدينة ولفظ الإيتاء يساعد المعنى
الثاني بل كالصريح لكن الأول منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وهم بالآخرة هم كافرون إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون غير مقطوع فأما المنة فلله على الجنة
بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين أي
في حقيقة يومين معلومين عند الله لا نعرف كيفيتهما أو في قدر يومين من أيام الظاهر قوله يوم

تمكينها صورتها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها أنه خلق الثور والقلم بعد خلق السماء
وعن كثير من السلف أن الله خلق الأرض يوم الأحد والاثنين وفيه إشكال لأنه لا يقال إلا
الله تعالى خلق قبل خلق الأزمان ثم أراد تعيين السنة الأحد ثم خلق السماء والأرض وما
بينهما في مقدار ستة أيام قبل حدوث الزمان يشهد بحدوثه بمعنى أنه لو كان الزمان حين
الخلق موجودا لكانت مدة الخلق ستة أيام يكون أوله يوم الأحد البتة وآخره يوم الجمعة
وتجعلون له أندادا ذلك القادر العظيم رب العالمين وجعل فيها في الأرض رواسي
جبالا ثوابت وهو عطف على محذوف أي خلقها وجعل ولم يجعل عطفا على خلق والفصل
لا يفصل لأن الأولى بمنزلة الإعادة لتكفرون والثانية اعتراضية كالتأكيد المعنوي
الكلام من فوقها مرتفعة لتظهر على الناظرين وبارك فيها خلق المنافع فيها وقدر
فيها أقواتها أقوات أهلها أو قدر لكل بلدة ما لم يجعله في الأخرى في أربعة أيام أي
في تتمتها لقوله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام واليومان الثلاثاء والأربعاء
سواء أي استوت استواء بلا زيادة ولا نقصان والجملة صفة أيام للسائلين أي هذا
الحصر للسائلين عن مدة خلقها أو متعلق بقدر أي قدر فيها الأقوات للمحتاجين إليها ثم استوى
إلى السماء قصد نحوها وهي دخان أي بخار من الماء الذي عليه عرشه فقال لها وللأرض ائتيا
ما أمرتكما به أي افعلاه واستجيبا لأمره كما تقول ائت ما هو الأحسن يعني إتيان السماء خلقها
وإتيان الأرض تصيرها مدحوة عن ابن عباس رضي الله عنهما أطلعي شمسك وقمرك ونجومك
يا سماء وشققي أنهارك وأخرجي ثمارك ونباتك يا أرض طوعا أو كرها كما يعتبر أو مكرهتين
أثرتهما أو أتينا ذلك قالتا أتينا طائعين استجابا الذي تعالى منقادين لما خاطبهما وأنزلهما
على العراب أجراهما مجرى العقلاء عن بعض السلف المتكلم موضع الكعبة ومن العليا
بسامته فقضاهن خلقهن وأحكمهن الضمير إلى السماء على المعنى سبع سماوات حال في يومين
يوم الخميس والجمعة وهذه الآيات تشعر بأن خلق الأرض ودحوها مقدم على خلق السماء

وهو مما لم ... في سورة والنازعات والأرض بعد ذلك دحاها فلا بد أن نقول أن
فرق ثم استوى إلى السماء للتراخي الرتبي لا الزماني وسنذكره في سورة والنازعات وأوحى
في كل سماء أمرها قدر ودبر شأنها أي خلق ما يحتاج إليه من الملك وما لا يعلمه إلا الله تعالى
وزينا السماء الدنيا بمصابيح الكواكب كلها ظاهرة عليها وحفظاً مصدر لمحذوف أي وحفظناها
من استراق السمع حفظاً ذلك تقدير العزيز العليم فإن أعرضوا مع هذا البيان
الآيات فقل أنذرتكم صاعقة مهلكة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة
عاد أو ظرف لما فيهما من معنى الفعل أي صعقوا إذ جاءتهم من بين أيديهم أي من القرى
القريبة من بلادهم ومن خلفهم القرى البعيدة كما قال تعالى وقد خلت النذر من بين يديه ومن
خلفه وقيل من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة كما قال الشيطان لآتينهم من بين أيديهم ومن
خلفهم وقيل أنذروهم من مثل الوقائع المتقدمة ومن العذاب المتأخرة أي عذاب الآخرة
ألا تعبدوا إلا الله أن بمعنى أي قالوا لو شاء ربنا إرسال الرسل لأنزل ملائكة برسالته
فإذا أنتم بشر مثلنا فإنا بما أرسلتم به على زعمكم كافرون فأما عاد فاستكبروا في الأرض
بغير الحق فعتوا وقالوا من أشد منا قوة اغتروا بقوتهم ... وحسبوا أنها
تغنيهم عن العذاب أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة أي أقدر منهم وكانوا
بآياتنا يجحدون أي يعلمون وينكرون عطف على فاستكبروا فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً
شديدة الصوت من الصرة أو شديدة البرد من الصر في أيام نحسات مشؤومات عليهم من سبع
ليال وثمانية أيام حسوماً لنذيقهم عذاب الخزي الذل وصف به العذاب مع أنه من الأهل
صفة المعذب على الإسناد المجازي كما لعذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى
وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم دللناهم على طريق الحق بلسان نبيهم صالح عليه
السلام فاستحبوا العمى اختاروا الضلالة على الهدى وهذا لا ينافي كون الضلالة بخلق
الله تعالى وإنما ينافيه لو كان معنى هديناهم أردنا منهم الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب

الهون

الهون صيحة ورجفة وهي الذل والهوان والإضافة إلى العذاب ووصفه بالهوان
للمبالغة بما كانوا يكسبون من القبائح ونجينا من تلك الصاعقة الذين آمنوا وكانوا يتقون
ويوم يحشر أعداء الله إلى النار أي أذكره فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم حتى إذا
ما جاؤوها ما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة أي أنها تقع فيه البتة شهد عليهم سمعهم
وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون من المعاصي وقالوا لجلودهم خصوا الجلود
من الشهادة منها أعجب لعدم تأتيها إلا الإدراك بخلاف السمع والبصر لم شهدتم علينا
إلا حالة وبأي موجب قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء أي كل حي ينطق فما شهدنا
اختياراً بل اضطراراً والأعضاء الفهمة هي الناطقة بالحقيقة ... فيها القدرة والإرادة
لمن النطق بمنزلة الجملة واللسان مجرد آلة حتى أن إسناد النطق إليه ربما يعد مجازاً
وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون الظاهر أنه من تتمة كلام الجلود وعن ابن عباس رضي
الله عنهما أن الكافر يجحد شركه وتكذيبه فيقولون كم يشهد من أنفسهم جوارحهم ويختم على
أفواههم ثم يفتح الأفواه فتخاصم الجوارح فتقول أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو
الذي خلقكم أول مرة وإليه ترجعون فيقر الألسنة بعد الجحود وما كنتم تستترون عند
المعاصي أن يشهد لأن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم أي لم تستتروا
عند المعاصي خيفة شهادة الجوارح فإنكم ما تصدقون بشهادتها لإنكاركم الحشر والبعث
ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون أي لكنكم إنما استترتم لظنكم أن الله لا
يعلم الخفيات فهو بالحقيقة أشد ذنباً من المتعول له أي لكن استتاركم خوف الشهادة دليل
لظن أن الله تعالى لا يعلم وذلكم مبتدأ ظنكم الذي ظننتم بربكم خبر أو بدل أرداكم خبر
ثان أو هو الخبر أي أهلككم فأصبحتم من الخاسرين وقد صرح بعض المفسرين أن كلام الجلود
إلى قوله فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا ولا يشكوا لو شئنا فالنار مثوى لهم لم ينفعهم الصبر
وإن يستعتبوا يسترضوا فما هم من المعتبين فلم يرضوا تقول استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني

فارضاني أو ان سألوا الرجوع عن الآخرة إلى الدنيا لم يجابوا وقيضنا قدرنا لهم قرناء
قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أي حسنوا لهم أعمالهم الماضية والآتية
فلم يروا أنفسهم إلا محسنين أو أمر الدنيا واتباع شهواتها وأمر الآخرة وإنكارها وحق
عليهم القول كلمة العذاب في أمم أي كائنين في جملة أمم حال من عليهم قد خلت من قبلهم من
الجن والإنس إنهم استئناف تعليل كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه كان بعضهم يوصي بعضا إذا رأى محمدا يتلو القرآن عارضوه بالرجز والشعر واللغو
أو كلموا فيه وعنوه أو بالمكاء والصفير أو كثروا الكلام والصياح ليتخلط عليه
لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فيسكت فلنذيقن الذين كفروا أي بعضهم عذابا شديدا
ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون أي نجزيهم جزاء أسوأ أعمالهم من الاستهزاء وتعطيل القرآن
ذلك الأسوأ جزاء أعداء الله مبتدأ وخبر النار عطف بيان للخبر لهم فيها في النار دار
الخلد في النار موضع إقامة ولهم فيها مكان تخلدون فيه جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون
وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس أي شيطاني النوعين
وعن علي عليه السلام ورضي الله عنه وكرم وجهه أن مرادهم إبليس فإنه سن الكفر
وقابيل فإنه سن القتل نجعلهما تحت أقدامنا أسفل منا في العذاب ليكون عذابهما أشد
ليكونا من الأسفلين أي في الدرك الأسفل إن الذين قالوا ربنا الله أقروا بوحدانيته
ثم استقاموا على التوحيد ولم يشركوا به شيئا أو على أمر الله تعالى بعملوا بطاعته واجتنبوا
معصيته تتنزل عليهم الملائكة عند الموت أو عنده وفي القبر وقيل البعث ألا تخافوا
بمعنى أي أو بأن لا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتموه
من أمر الدنيا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون على لسان أنبيائكم نحن أولياؤكم في الحياة
الدنيا وفقناكم على الخير وحفظناكم من الشر بإذن الله تعالى وفي الآخرة نؤنسكم في
القبر ونوصلكم إلى الجنة ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ما تطلبون

الحمد من الأول نزلا من غفور رحيم النزل طعام النزيل وهو حال من الضمير المستكن في
ما تدعون لا من مفعول ما تدعون ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله إلى طاعته وعمل صالحا
لا من الذين لا يوافق قولهم عملهم وقال إنني من المسلمين جعل الإسلام دينه ومذهبه أو تكلم
بذلك تفاخرا والآية عامة في كل من هو بهذه ولعل في الأذان قال إن المراد به المؤذنون أنهم
أولى وأدخل لأن الآية نزلت فيهم فإن الآية مكية والأذان شرع بالمدينة ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة لا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ادفع السيئة بالتي هي أحسن وهي الحسنة وهو استئناف
كأنه قيل كيف أصنع فقال ادفع والمراد من الأحسن الزائد مطلقا فعن ابن عباس رضي
الله عنهما أمر بالصبر عند الغضب وبالعفو عند الإساءة وقيل معناه لا تستوي الحسنة
والسيئة ومن الحسن والأحسن وكذلك السيئات فادفع السيئة التي ترد عليك بحسنة هي
أحسن من أختها مثلا أحسن من أتاك والمكافأة والعفو عنه فإذا الذي بينك وبينه
عداوة أي إذا فعلت ذلك بغير العدو كأنه ولي حميم صديق مشفق وما يلقاها أي تلك
الخصلة يعني مقابلة الإساءة بالإحسان إلا الذين صبروا على مخالفة النفس وما يلقاها
إلا ذو حظ عظيم من كمال النفس وإما ينزغنك من الشيطان نزغ أي يفسدنك نسادخال
كون الفساد من الشيطان يعني يصرفك عن الدفع بالتي هي أحسن فيكون من قبيل جد جده ومن
الشيطان حال مقدم فاستعذ بالله حتى يوفقك على دفعه إنه هو السميع باستعاذتك
العليم بما في ضميرك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا
للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للأربعة نحو الأيام مصيرا إن كنتم إياه تعبدون
فإن عبادته مع عبادة غيره غير مقبولة فإن استكبروا عن الامتثال فالذين عند
ربك أي الملائكة يسبحون له بالليل والنهار أي دائما وهم لا يسأمون لا يملون وهذا
مثل قوله فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ومن آياته أنك ترى الأرض
خاشعة متذللة استعارة عن يبسها فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت

زادت وعلت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير فيقدر على الإعادة
إن الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا يصرفونها عن مواضعها لا يخفون
علينا فيه وعيد شديد أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة يعني جزاء الإلحاد
فيها النار اعملوا ما شئتم تهديد على تهديد إنه بما تعملون بصير فيجازيكم إن الذين كفروا بالذكر
القرآن لما جاءهم جملة مستأنفة وحذف خبرها للتهويل أي يكون من أمرهم ما يكون أو هالكون
أو الجملة بدل من إن الذين يلحدون الخ وإنه لكتاب عزيز أعزه الله لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ليس للبطلان إليه سبيل أو لا يبطله الكتب المتقدمة ولا يأتيه كتاب بعده
يبطله تنزيل من حكيم حميد في ذاته وإن لم يحمده الحامدون ما يقال لك أي ما يقول لك
قومك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك أي أمثاله فاصبر كما صبروا ولا تجزع إن ربك لذو
مغفرة لمن تاب وذو عقاب أليم لمن أصر على التكذيب وقيل معناه لا يقول الله لك إلا مثل
ما قال لهم وهو أن ربك لذو مغفرة فقوله إن ربك بدل مما قد قيل ولو جعلناه قرآنا أعجميا
بغير لغة العرب لقالوا لولا أي هلا فصلت آياته بينت بلغتنا نفهمه أأعجمي وعربي إنكار
أعجمي ومخاطب عربي فالهمزة للإنكار ومن قرأ بلا همزة فهو إخبار وعن بعضهم أن معناه
هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجميا وبعضها عربيا لتفهمها القبيلتان يعني العرب
أي حال العجم والعرب واعتراض نقل البغوي عن مقاتل أنها نزلت حين قال المشركون يعلمه
يسار وهو يعلم القرآن وهو غلام يهودي أعجمي يكنى أبا فكيهة قل هو للذين آمنوا
هدى إلى الحق وشفاء من الجهل والذين لا يؤمنون عطف على الموصول الأول في آذانهم وقر
عطف على هدى والمعطوفون مجرورون مثل ذلك العطف وفي آذانهم خبر المبتدأ الذي هو الذين
لا يؤمنون وقرئ في آذانهم وقر وقيل والذين كفروا مبتدأ خبره في آذانهم وقر مبتدأ
أي هو القرآن في آذانهم وقر فيكون من عطف الجملة على الجملة وهو عليهم عمى أي ذو عمى
فلا ينتفعون به أضلاله أولئك ينادون من مكان بعيد هذا تمثيل أي مثلهم مثل من يصيح

به من مسافة بعيدة لا يسمع من مثلها إلا صوتا مخرجه أي مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا
يسمع إلا دعاء ونداء وعن الضحاك ينادون يوم القيامة من مكان بعيد بأشنع أسمائهم ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في كتابك ولولا
كلمة سبقت من ربك أي تأخير العذاب إلى أجل مسمى لقضي بينهم لعجل لهم العذاب وإنهم
أي المشركين لفي شك منه من القرآن مريب موقع لهم في الريبة أو إن اليهود لفي شك
من التوراة من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد فلا يعذب
أحدا إلا بعد الاستحقاق إليه يرد علم الساعة ما يعلمها إلا الله وما تخرج من
ثمرات ما نافية ومن الأولى للاستغراق من أكمامها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة
وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه مقرونا بعلمه ويوم يناديهم أي اذكر يوم ينادي الله
تعالى المشركين أين شركائي بزعمكم قالوا آذناك أعلمناك ما منا من شهيد من أحد يشهد
أن لك شريكا إذ تبرأوا عنهم لما عاينوا الحال أو السؤال للتوبيخ وضل عنهم ما كانوا
يدعون من الأصنام من قبل القيامة فلا ينفعهم وظنوا أيقنوا ما لهم من محيص
مهرب لا يسأم الإنسان من دعاء الخير كالمال والصحة وإن مسه الشر كالفقر والمرض
فيئوس من فضله قنوط من رحمته وما هذا إلا حال الكافر فإنه لا ييأس من روح الله
إلا القوم الكافرون ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن
هذا لي حقي وصل إلي لأمر أستحقه وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي على فرض
أن يوم القيامة كما يزعمون إن لي عنده للحسنى معدا لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة
يمني على الله تعالى مع إساءة عمله وهو جواب القسم وجواب الشرط فلننبئن الذين كفروا
بجزيهم بما عملوا بحقيقة أعمالهم فيعلموا أنها تستوجب ما لا كرامة ولنذيقنهم من عذاب
غليظ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض عن الشكر ونأى بجانبه أي
نفسه وتباعد عنه تكبرا والجانب مجاز عن النفس وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير دائم

لأنه إذا كان عرضه واسعاً فما ظنك بطوله فإنه أطول الامتدادين أشعر ما فوقه صفة
الأجرام لله تعالى قل أرأيتم أخبروني إن كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن
هو في شقاق خلاف وعداوة بعيد عن الطريق المستقيم أي من أضل منكم فوضع موضع
ليكون تعليلاً لا لكمال الضلال وهو في موضع مفعولي أخبروني على طريق التعليق سنريهم
آياتنا الدالة على حقيته القرآن في الآفاق كوقائع لا يعلمون حصرها مثل ظهور الإسلام
على الآفاق باليمن وسائر الأديان وفي أنفسهم كالوقائع التي حلت بهم كوقعة بدر وفتح مكة
حتى يتبين لهم أنه القرآن الحق المنزل من عند الله أو معناه سنريهم آياتنا في الآفاق كالشمس
والقمر وغيرها وفي أنفسهم من عجائب الصنع المركب فيها الإنسان حتى يتبين أن الله هو الحق
وكل ما سواه باطل بل لا يستحق الألوهية أولم يكف بربك أي أولم يكفك الأمر كذا ولم يكف بربك أنه
على كل شيء شهيد أي لم تكفك مشاهدته على كل شيء وهو يشهد على صدق محمد بما أخبر به عنه أنه
كلف حقيقته أنه اطلاعه على جميع الأشياء من كل على كلي وما بعده بدل منه مثل أولم
يكفك ذلك بأنه عالم بكل شيء بعلم حالك ألا إنهم في مرية شك من لقاء ربهم بالبعث ألا إنه
بكل شيء محيط الكل عالم علمه وقدرته فإقامة الساعة يسير عليه والحمد لله رب العالمين

سورة الشورى خمسون وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق فصل بينهما لتطابق
سائر الحواميم كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم أي مثل ما في هذه
من المعاني أوحى الله إليك وإلى من قبلك من الرسل قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس من نبي
إلا أوحى إليه حم عسق بمعنى هذه الكذلك إشارة إليه وذكر المضارع للاستمرار وبيان العادة
وكذلك في موضع المصدر أو المفعول به ومن قرأ يوحى بصيغة المجهول فالله مرفوع بما دل
كأنه قيل من يوحي فقال يوحي الله له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم تكاد
السموات يتفطرن يتشققن من عظمته أو من قولهم اتخذ الرحمن ولداً من فوقهن أي يبتدئ

من خشيتهم الفوقانية فإن أعظم آياته الدالة على جلاله وهي العرش والكرسي من فوقها
من تلك الجهة والملائكة يسبحون ملتبسين بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين
كما قال تعالى ويستغفرون للذين آمنوا ويمكن الاستغفار لكلهم بما يلهم التي هي موضع للغفران
نعم الكافر ألا إن الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه أولياء شركاء
الله حفيظ عليهم رقيب على أعمالهم محصيها ومجازيهم وما أنت يا محمد عليهم بوكيل موكل
بهم إنما أنت منذر وكذلك أي ومثل ذلك الإيحاء المبين أوحينا إليك قرآناً مفعول أوحينا
عربياً لتنذر أم القرى مكة أي أهلها ومن حولها من الأرض كلها أو المراد العرب وترك
المفعول الثاني لقصد العموم أي أنواع الإنذار وتنذر يوم الجمع يقال أنذرته النار وترك
المفعول الأول للعموم أيضاً أي تنذر كل أحد من هول يوم القيامة الذي يجمع فيه الأولون
والآخرون لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق أي منهم فريق يعني مشار إليهم للتعرف
للمجموعين الدال عليه يوم الجمع في الجنة وفريق في السعير والجملة حال من مفعول الجمع
ولذلك قدرنا الحال ذو المجموعين متفرقاً إلا أن المراد إذا كانت الجملة الاسمية حالاً لا بعد واو ولكن
مما صدر به الجملة ضمير الذي الحال لكان ضعيفاً ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة على دين
واحد ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يدفع
عنهم العذاب ونصرهم وتغيير المقابلة تنبيهاً لعدم الوعيد وتكثير الفائدة أم اتخذوا
بل اتخذوا والهمزة للإنكار من دونه أولياء فالله هو الولي أي إن أرادوا ولياً فالله هو الولي
بالحق عن ابن عباس رضي الله عنهما فالله هو وليك وولي من تبعك وهو يحيي الموتى وهو على
كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء لإرادة العموم أي شيء البيان فحكمه إلى الله هذا
كقوله وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول وهذا حكاية لقول رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم على طريقة التعليم لقوله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب أرجع
فاطر السموات والأرض خبر آخر لذلكم أو مبتدأ خبره قوله جعل لكم من أنفسكم من جنسكم

أزواجاً نساءً ومن الأنعام أزواجاً وخلق للأنعام من جنسها أزواجاً أو خلق لكم من
الأنعام أصنافاً يذرؤكم فيه يكثركم في ذلك التطريق والتدبير وهو جعلكم أزواجاً
يكون بينهم التوالد ليس كمثله شيء قولنا ليس كمثله شيء وليس كمثله عبارتان عن معنى واحد
إلا أن الأول صريح والثانية كناية تشتمل على مبالغة وهي أن المماثلة منفية عمن يكون مثله
وعلى صفته فكيف عن نفسه وهذا الأسلوب من وجود المثل وقيل الكاف أو المثل صلة وهو
السميع البصير له مقاليد مفاتيح أو خزائن السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر يضيق إنه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك
وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أي أظهر وبين لكم من الدين دين نوح وهو أول الأنبياء
الشريعة ومحمد وهو آخرهم ومن بينهما من أولي العزم أن أقيموا الدين بدل من مفعول شرع
أو أن مفسرة بمعنى أي ولا تتفرقوا فيه المراد إقامة دين الإسلام وعدم الاختلاف في أي
في التوحيد والطاعة ونحو ذلك من الأصول لا الشرائع العملية المختلفة باختلاف الأمم
الأمم كبر عظم وشق على المشركين ما تدعوهم إليه من ترك الشرك الله يجتبي يصطفي إليه
إلى الله من يشاء ويهدي إليه من ينيب من يقبل إليه وقيل يجتبي من جبى الخراج أي جمعه لنفسه
في عدم التفرق تناسب الجمع والانتهاء إليه وضمير إليه لله أو للدين وما تفرقوا أهل الأديان أو
أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن الفرقة ضلالة أو المراد من العلم الكتب السماوية
بغياً بينهم لعداوة وعناد بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك بالإمهال إلى أجل مسمى أي إلى آخر
أعمارهم لقضي بينهم بأن جزاءهم بما يستحقون في أسرع وقت وإن الذين أورثوا الكتاب
من بعدهم الجيل المتأخر بعد القرون الأول لفي شك منه من دينهم أو من القرآن مريب موقع
في الريبة فلذلك أي إلى ما أوحينا إليك وإلى غيرك فادع الناس تعالى دعوتك له يا نبي
وقيل لأجل ذلك التفرق ادع الناس إلى الاتفاق على دين الإسلام واستقم على عبادة الله
تعالى كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب لا كالذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض

وأمرت لأعدل بينكم لأن أعدل بينكم في الحكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم وكل مجازى
بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم وهذا قبل نزول آية السيف فإن السورة مكية وقيل
لا أراد محاجة بيننا فإنه قد ظهر الحق الله يجمع بيننا يوم المعاد وإليه المصير فيفصل بيننا
والذين يحاجون يجادلون في الله في دينه من بعد ما استجيب له أي من بعد ما استجاب الناس
لله تعالى ودخلوا في الإسلام وقيل من بعد ما استجاب الله تعالى لرسوله بإظهار دينه وقيل
من بعد ما استجاب أهل الكتاب وأقروا بنبوته حجتهم داحضة باطلة زائلة عند ربهم
وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب جنسه بالحق ملتبساً به بعيداً
من الباطل والميزان العدل وهو مرتبة أو آلة العدل عبارة عن الأمر به أو المراد آلة
الميزان على الحقيقة كما ذكر في سورة الحديد من أنه أنزل إلى نوح وأمر أن يوزن به وما يدريك
لعل الساعة التي هي يوم الجزاء ووضع الميزان والعدل قريب فواظب على العدل
قرب لمن الساعة بمعنى البعث أو لأن الساعة تقديره لعل مجيء الساعة يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون خائفون منها ويعلمون أنها الحق الكائن لا محالة
لها ألا إن الذين يمارون يجادلون في الساعة لفي ضلال بعيد عن طريق الصواب الله
لطيف بعباده بارّ بالبر والفاجر يرزق من يشاء أي يرزقه من يشاء ما يشاء على مقتضى حكمته
وهو القوي العزيز القادر المطلق الذي لا يغلب من كان يريد بعمله حرث الآخرة ثوابها
سمى ثواب الآخرة لمن الفائدة تحصل فيها كما يقال زرع الصنف نزد له في حرثه بتضعيف
ثوابه ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا نؤته منها شيئاً منها بقدر ما قسم له وما له في الآخرة
من نصيب نصيب حظ إذ لكل امرئ ما نوى أم لهم شركاء بل ألهم آلهة وهم الشياطين والهمزة
للتقرير والتنبيه شرعوا أظهروا لهم من الدين غير دين الإسلام ما لم يأذن به الله وهذا
إضراب عن قوله شرع لكم من الدين الآية ولولا كلمة الفصل القضاء السابق بتأجيل العذاب إلى
يوم القيامة لقضي بينهم بين المؤمنين والكافرين في الدنيا وإن الظالمين لهم عذاب أليم

الظالمين في القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا من وباله وهو واقع بهم لا محالة والذين
آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات أحسن بقاعها لهم ما يشاؤون عند ربهم ظرف
لهم أي حصل لهم عنده وكرمه أو حال ذلك هو الفضل الكبير ذلك الثواب الذي يبشر
الله عباده أي يبشر به فحذف الجار ثم العائد الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه
أي على التبليغ أجرا نفعا منكم إلا المودة في القربى إلا أن تحبوني لقرابتي منكم أو تحبوا
أهلها أو إلا أن تحبوا أهل قرابتي وجعلوهم مكان المودة والظرف حال وعن الإمام
قال عليه الصلوة والسلام للعباس لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي أو إلا
أن تحبوا الله في تقربكم إليه بطاعته ومن يقترف حسنة يكتسب طاعة نزد له فيها في
الحسنة حسنا بأن نضاعف أجرها إن الله غفور شكور يقبل الطاعة وإن قلت أم يقولون
بل أيقولون إضراب آخر أشد من قوله أم لهم شركاء الخ افترى محمد على الله كذبا فإن يشأ الله
أي جعلك الله إذا من المفترين لا تفتر يختم على قلبك فلا تعي القرآن ولا تفهم الوحي وتسلك مسلك الكفر
الله تعالى أو يجعلك من الأنبياء على الافتراء عليه وهذا رد واستبعاد للافتراء على الله تعالى
وعن مجاهد يربط على قلبك بالصبر فلا تشق عليك أذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق
بكلماته كلام مستأنف عطف جملة على جملة لا على الجزاء وهذا أعاد اسم الله ورفع يمح وحذف
الواو من يمح في اللفظ لالتقاء الساكنين وفي الخط لبعض المصاحف على الوقف
كما في ويدع الإنسان وهذا عدة بمحو الباطل الذي هم عليه وإثبات الحق الذي عليه النبي
بحججه أو بالقرآن أو بقضائه وقيل حاصله أن من عادته محو الباطل وإثبات الحق فلو كان
مفتريا لمحقه وإنما الحق إنه عليم بذات الصدور فيعلم ما في ضميرك وضميرهم فيجري الأمر على
حسب ذلك وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالعفو عما تابوا عنه وعدم المؤاخذة به ويعفو
عن السيئات أي من شأنه قبول التوبة والعفو عن الذنوب والظاهر من لفظ العفو
على قبول التوبة أن هذا لغير التائب ويعلم ما تفعلون فيثيب ويعاقب ويستجيب الذين آمنوا

أي يجيب الله تعالى دعاءهم ويثيبهم وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله على ما سألوا وفي
الحديث في تفسير يزيدهم قال عليه الصلوة والسلام الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع
إليهم المعروف في الدنيا وعن بعض السلف في قوله ويستجيب الذين آمنوا قال يشفعون في
إخوانهم وفي قوله ويزيدهم من فضله قال يشفعون في إخوان إخوانهم والكافرون لهم
عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده بأن أغناهم جميعا ورزقهم الدنيا بالكل
لبغوا في الأرض بطرا أي ولم يبسط لهم لأن الغنى مبعث البغي وما يغلب الفساد على الطبع
ولكن ينزل بقدر ما يشاء أي ينزل ما يشاء من أرزاقهم بقدر بتقدير وفي الحديث إنه من عبادي
من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه وإن منهم من لا يصلحه إلا الفقر
ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه إنه بعباده خبير بصير فيقدر لهم ما يناسبهم وهو الذي
ينزل الغيث المطر بل هو المطر النافع من بعد ما قنطوا أيسوا منه وينشر رحمته
يبسط منافع الغيث أي يعم سائر رحمته وهو الولي المتصرف للأمور الحميد المستحق للحمد
ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما أي نشر وما موصولة عطف على السماوات فيهما
من دابة من حي ذكر الملزوم وأراد اللازم أو في السماء دواب من الملائكة يمشون فيها وغيرها
وقيل فيهما أي في أحدهما مما يدب على الأرض وهو على جمعهم للحشر إذا يشاء إذ وقت ...
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم من الجرائم فإنها السبب والفاء لتضمن ما معنى الشرط
ومن قرأ بغير الفاء فغير متضمن ويعفو عن كثير فلا يعاقبكم لها في الدنيا ولا في الآخرة بها
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا الآية وعن علي عليه السلام ورضي الله عنه وكرم الله وجهه
قال ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم وما أصابكم
من مصيبة الآية قال وسأفسرها لك يا علي ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا
فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني عليهم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا
فالله أكرم من أن يعود بعد عفوه وما أنتم بمعجزين في الأرض فتعجزوني بالطلب لا محالة ما قدر الله

تعالى لكم وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فإنه هو المتولي والناصر وحده ومن آياته
الجوار في البحر كالأعلام أي السفن كالجبال في العظم والظرف متعلق
بمن آياته وكالأعلام حال من ضميره إن يشأ يسكن الريح فيظللن يصبحن رواكد على
ظهره أي ظهر البحر إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل من شاهد أمر البحر وأكثر
عجائبه فإنه صبر على شدائد البحر وشكر عند الخلاص والكافر يجزع فلا يشكر أو يوبقهن
بما كسبوا يهلك أهلهن بالغرق بسبب ذنوبهم عطف على يسكن الريح ويعف عن كثير يعفو
أو إن يشأ يعصف الريح فيغرق بعضها من أهلهن وينجي بعضا على العفو عنهم ويعلم الذين
يجادلون في آياتنا إبطالها ما لهم من محيص مهرب من عذابه المقدر ومن قرأ بنصب يعلم
جعله عطفا على تعليل محذوف أي لينتقم منهم ويعلم فما أوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا
لا يبقى بعد الموت وما عند الله من الثواب خير وأبقى لما كان نسبة كون الشيء عند الله تعالى
لخيريته أمرا مقررا في العقول عينا من الله لا يرد عليه ... موضوع له ... وسيلة كونه
الذي عندكم لقلته وحقارته أتى بالفاء في الأول دون الثاني للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
نزلت في أبي بكر رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله ولامه الناس والذين يجتنبون
كبائر الإثم عطف على للذين والأصح أن الكبائر كل ما ورد فيه وعيد شديد في الكتاب والسنة
والفواحش ما تزايد قبحه أو ما يتعلق بالفروج تخصيص بعد تعميم وإذا ما غضبوا هم
يغفرون يحملهم الصفح لا الانتقام والذين استجابوا لربهم أجابوه حين دعاهم إلى الإيمان
بلسان رسوله عليه الصلوة والسلام وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم ذو شورى
لا يبرمون أمرا حتى يتشاوروا ويتفقوا عليه ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي الظلم
هم ينتصرون يعني يعفون في محل العفو وينتصرون في محل الانتقام ليسوا أذلة عاجزين وجزاء
سيئة سيئة مثلها عقب وصف الانتقام بهذا إشارة إلى منع التعدي وتسمية الثانية سيئة للازدواج
فمن عفا وأصلح بينه وبين عدوه فأجره على الله إبهام الأجر للتعظيم إنه لا يحب الظالمين

الذين يبدؤون بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه من إضافة المصدر إلى المفعول أي من بعد ظلم
الظالم إياه فأولئك إشارة إلى معنى من ما عليهم من سبيل بعقوبة ومؤاخذة إنما السبيل
أي ما السبيل بالمعاقبة إلا على الذين يظلمون الناس لا على من ينتصر ويبغون في الأرض
بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر على الأذى وغفر ولم ينتصر إن ذلك إشارة إلى
صبره لا إلى مطلق الصبر فلا حاجة إلى تقدير ضمير لمن عزم الأمور لمن الأمور المشكورة
والأفعال الحميدة ومن يضلل الله فما له من ولي من ناصر يتولاه من بعده من بعد خذلان
الله إياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب في القيمة يقولون هل إلى مرد من سبيل هل طريق
إلى رجعة إلى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار خاشعين خاضعين من الذل متقاصرين مما يلحقهم
من الذل ينظرون إلى النار من طرف خفي مسارقة فإن الكاره للشيء لا يقدر أن يفتح
أجفانه عليه وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بالضلال وأهليهم
بالإضلال وقيل خسروا أهليهم بأن فرقوا بين أنفسهم وبينهم لأنهم في النار وأهليهم
في الجنة يوم القيمة ظرف لخسروا ويقال على التنازع وهذا القول من المؤمنين حين
رأوا أن العذاب أحاط بهم والماضي من باب ... وما ذكر أصحاب الأعراف أو هذا القول
منهم في الدنيا ألا إن الظالمين في عذاب مقيم تصديق من الله تعالى أو تتمة كلامهم
وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل إلى الهداية
أو الجنة استجيبوا لربكم أي أجيبوا الرسول ودعوته من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله
من متعلق بلا مرد أي لا يرده الله بعد ما حكم به وقيل متعلق بيأتي ما لكم من ملجأ
يومئذ وما لكم من نكير إنكار لأعمالكم ... لو غير الله تعالى ... فإن
أعرضوا عن الإجابة فما أرسلناك عليهم حفيظا رقيبا تحفظ أعمالهم إن عليك إلا البلاغ
وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة أي نعمة كالصحة والغنى فرح بها وإن
تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم بسبب قبائحهم فإن الإنسان كفور بليغ الكفران ينسى

النعمة رأساً ويبسط علو الحكم بصريح اسم الجنس دون الضمير العائد الى جنسه تسجيلاً
على أن هذا الجنس موسوم بالكفران لله ملك السموات والأرض فيقسم الرحمة والبلية
كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً وإن لم يرسلها ويهب لمن يشاء الذكور ما جرى الكريم
لأن الكلام في إطلاق مشيئة الله تعالى من غير اختيار لعبده والإناث مما لم يرتضه الآ
وأيضاً المحافظة على الفواصل ولذا عرفه أو لجبر التأخير أو قدمهن توصية برعايتهن
لضعفهن لأنهن ذكرن في باب العقيد بالولد أو يزوجهم أي المولودين ذكراناً وإناثاً في موضع
الحال من المفعول وذكر هذا القسم بلفظه أو من غير ذكر المشيئة لأنه ليس فيما على حدة
بل تركيب القسمين السابقين كأنه قيل يهب لمن يشاء إناثاً انفراداً وذكوراً كذلك أو مجتمعين ويجعل
من يشاء عقيماً إنه عليم قدير فيفعل ما يعلم صلاحه وما كان ما صح لبشر أن يكلمه الله
إلا وحياً وهو الإلهام أو المنام أو من وراء حجاب يسمع كلامه ولا يراه كما لموسى عليه الصلوة
والسلام أو يرسل رسولاً ملكاً فيوحي ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذنه أي الله ما يشاء
أي الله وحياً وأن يرسل بمعنى موحياً ومرسلاً ويقدر مسمعاً قبل من وراء حجاب وكلها
حال أو الكل مصدر لأن الوحي والإرسال نوعان من الكلام ويقدر قبل من وراء حجاب إسماعاً
أو يقدره بأن يوحي أو يسمع من وراء حجاب أو يرسل فيصبه بنزع الخافض إنه علي عن مماثلة
خلقه حكيم فيفعل ما تقتضيه حكمته وكذلك أوحينا إليك يا محمد روحاً أي وحياً فإنه يحيي
القلوب بما أوحي إليه من أمرنا ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب ولا الإيمان على التفصيل
الذي عرفته بعد الوحي وعن بعضهم المراد من الإيمان ههنا الصلوة كقوله وما كان الله
ليضيع إيمانكم ولكن جعلناه الكتاب أو الإيمان نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك
لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله بدل الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى
الله تصير الأمور تصل إليه بتقضي عدله وفضله والحمد لله رب العالمين ۝

سورة حم الزخرف ثمانون وتسع آيات مكية

جاز أن يكون المراد ما كنت تدري قبل البعث الكتاب والإيمان أما الكتاب فقد عرفته بالوحي وأما الإيمان فمعنى البلاغة ذا العقل ويكون نزوله ما كنت تدري قبل استماعه للجاهل والغرض الامتنان

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين أقسم بالكتاب المظهر
طرق الهدى أي الظاهر الجلي معناه والواو إما للقسم وحم أيضاً قسم فهو من ربط العطف
أو للعطف على القسم أو معناه وحق الكتاب المبين أن حم الأمر ونصب قرآناً بقوله
إنا جعلناه قرآناً عربياً صيرناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون وإنه عطف على
إنا في أم الكتاب اللوح المحفوظ لدينا عندنا لعلي ذو مكانة وشرف حكيم ذو حكمة
ما لغيره والظرف الأول في موضع الحال والثاني بدل أو حال كون ذلك متحققاً في اللوح كما
عندنا كقولك زيد عنده كامل الشجاعة أو هما بيانان لمحل الحكم أي هذا في أم الكتاب لدينا
وقيل الأول متعلق بعلي واللام فيه مانع أفنضرب عنكم الذكر فنبعده عنكم ونترك
إنزاله ونعرض عنه صفحاً إعراضاً مصدر من غير لفظه أو من صفح الذكر إذا أعرض أو حال
بمعنى معرضين أن كنتم قوماً مسرفين أي لأن كنتم والفاء عطف على محذوف أي أنهملكم
ونترك إنزال القرآن لأنكم مسرفون وعن كثير من السلف معناه ألا نذكركم فقط بتعليمكم
ونعرض عنكم ولا نعاقبكم ولا نجازيكم لأنكم تركتم أمرنا وأسرفتم كما تقول أحبك إن كنت مسيئاً
ومن قرأ إن كنتم بالكسر فبناء على جعل المحقق منزلة المشكوك إيهاماً على أن المخاطب كأنه
متردد كما أنه شرط الشرط قصداً إلى التنبيه إلى الجهل وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما
يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون فأهلكنا أشد منهم أي من القوم المسرفين وهم
قومك بطشاً قوة وقيل معناه فأهلكنا أشد المستهزئين من الأولين بطشاً ومضى
سلف في القرآن مثل الأولين قصتهم وحالهم العجيبة وعن بعضهم معناه مضى من بينهم
أي جعلناهم عبرة ولم يعاجلهم فيه تسلية ووعد لرسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم
ووعيد للمكذبين ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم
أنكروا قدرته بالبعث وعبدوا غيره بعدما أقروا بكمال قدرته وعزته وعلمه الذي جعل
لكم الأرض مهداً تستقرون فيها وهذا قول الله تعالى من غير حكاية وصف الله لذاته فلا

منازل واحد وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم من بلد الى بلد او
الى كمال حكمته تعالى وانتم ترون والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار معلوم فانشرنا احيينا
النبات به بلدة ميتا البلدة بمعنى المكان فذكر صفته كذلك تخرجون من قبوركم والذي
خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون اي تركبونه
جعل السفينة كالدابة تعدى الفعل اليهما بنفسه فانه يقال ركبت الفلك لتستووا
على ظهوره اي ظهور ما تركبون ثم تذكروا بقلبكم نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا بلسانكم
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون منصرفون
بذكر ركوبها لنعمه وتذكير العمر ... كل مسلم اذا ركب دابة او سفينة ان يقول ذلك
ويذكر انقلابه الى آخر عمره على مركب الجنازة الى الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا بعضو
بعدا عترافهم بان الخالق هو الله تعالى حيث جعلوا له ولدا فان الولد بضعة وجزء من الوالد
فقالوا الملائكة بنات الله وقيل بعضا فجعلوا جزءا من عباده لله فانهم جعلوا بعض الانعام
لله تعالى وبعضها لطواغيتهم ان الانسان لجنسه لكفور مبين ظاهر الكفران
ام اتخذ مما يخلق بنات اي بل اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اخلصكم بالبنين والهمزة
للانكار والتعجب بعده كفانا بهم بنسبة الولد حتى نسبوا اليه الاخس واذا بشر الجملة حالية
احدهم بما ضرب بالجنس الذي جعله للرحمن مثلا شبها فان الولد يشبه الوالد ظل وجهه مسودا
من الحزن وهو كظيم مملوء قلبه من الغيظ اومن ينشؤ يربى في الحلية وهو في الخصام
المجادلة غير مبين لنقص لشبهات اي انما ينسبون له من هو ناقص الظاهر يستكمل بغيره بالحلي
والباطن لا يقدر على اقامة الحجة على من خاصمه ويقدر اي اتخذ من ينشأ عطف على اتخذ
والهمزة من المعطوف من مزيد الانكار وفي الخصام متعلق بمبين لانه غيره معنى الذي جاز
تقديمه عليه وقيل من مبتدأ خبر محذوف اي امن هذا حاله ولده او عطف على ما على
جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قرأ الكوفيون ومن قرأ عند الرحمن فمعناه مقربهم

وسمّيتم اشهدوا احضروا خلقهم خلق الله تعالى اياهم فشاهدوا ستكتب شهادتهم على الملائكة
ويسألون عنها يوم القيامة وقالوا لو شاء الرحمن اي لا نعبد الملائكة ما عبدناهم كفر آخر
فانهم ارادوا ان كفرهم بمشيئة الله تعالى فلا يكون منكرا منهيا عنه بل مأمورا به ردا لهم
وانكر القدرية ان كل مأمور به مراد وكل منهي عنه غير مراد ما لهم بذلك من علم ان هم الا
يخرصون يعني انهم جاهلون كاذبون فان كل ما يكون بمشيئته لا يكون مقتضيا لاستحقاقهم
معذورين في ارتكابه ام آتيناهم كتابا من قبله قبل القرآن ان نعبدها فان الله تعالى رضي
الله الولد ويقولوا هو راض عنا فهم به مستمسكون نسبهم الى الكذب اولا واضرب عنه
الى انكار سندهم من جهة النقل بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة دين وانا على آثارهم مهتدون
فعلوا من جهلهم تقليدا جعلهم اهتدوا وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير
الا قال مترفوها متنعموها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية
... ليست مخصوصة بقومك قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم
الظاهر انه قل حكاية امر ماض اوحي الى نبينا ويؤيده قراءة قال اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم
بدين اهدى قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم بانواع من العذاب فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مصدر نستوي فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث مما تعبدون اي بريء من معبودكم الا الذي فطرني
او متصل فانهم كانوا معترفين ان الله تعالى هو الاله الاصلي المعبود وما عام لاولي العلم
او غلبت غيره لان اكثر معبودهم الاصنام غير العقلاء فانه سيهدين الاظهر ان السين لمجرد
التأكيد دون التسويف والمضارع للاستمرار وجعلها اي جعل الله تعالى او ابراهيم كلمة
التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته لا يزال فيهم من يوحد الله تعالى لعلهم يرجعون
الضمير للبعض من العقب او لهم بحذف المضاف اي لعل مشركيهم بل متعت هؤلاء اي قومك
من عقب ابراهيم وآباءهم في الدنيا فاغتروا بها حتى جاءهم الحق القرآن ورسول مبين ظاهر

رسالته ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القريتين من إحدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة
وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف أو غيرهما فإنهما من الأعاظم ولا يليق تلك المرتبة
العظيمة إلا بهما أهم يقسمون رحمت ربك أي ليس الأمر مفوضا إليهم بل الله يعلم حيث
يجعل رسالته وإنها لا تليق إلا بأعلى الخلق وأزكاهم قلبا ونفسا وأطهرهم نسبا وأصلا وأكثرهم
الكرام ما لا يرجاها نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فجعلنا البعض غنيا
والبعض فقيرا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالمال والدرجات إما غنيا أو دليل
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستخدم الأغنياء الفقراء بأموالهم ويستخدموهم بسبط العالم
ولتنتظم أمر سنة الغني وسعة الفقير ورحمت ربك عليه خير مما يجمعون من الأموال
ومن حطام الدنيا ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لولا كراهة اجتماع الخلق على الكفر
لرغبة الكفرة في الدنيا لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا لبيوتهم بدل اشتمال من لمن
يكفر وجاز تعلقه بسقفا كما تقول جعلت لك لقميصك جيبا من فضة ومعارج سلالم
ومصاعد جمع معرج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا فيعثروا بها الكرامة
أعثروا ولبيوتهم أبوابا وسررا من فضة عليها أي على السرر يتكئون وزخرفا وزينة
عطف على محل من فضة أو الزخرف الزينة فعطف على سقفا وروى الترمذي وقال حسن صحيح
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء أبدا وإن كل ذلك
لما متاع الحياة الدنيا إن نافية ولما بمعنى إلا ومن قرأ لما بالتخفيف فإن مخففة واللام
هي الفارقة وما صلة والآخرة عند ربك للمتقين أي خاصة لمن هو متق عند الله وفي
علمه أي خاصة عند الله تعالى لهم ومن يعش يعرض عن ذكر الرحمن نقيض له نسلط
عليه شيطانا فهو له قرين لا يفارقه ويصده عن الهداية وإنهم أي الشياطين
ليصدونهم جمع الضمير لمعنى من عن السبيل عن طريق الحق ويحسبون أي الكفار أنهم

أي القسم مهتدون حتى إذا جاءنا الكافر قال للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
بعد المشرق من المغرب فغلب وأضاف البعد إليهما بعد التثنية فبئس القرين أنت ولن ينفعكم
اليوم هذا قول الله تعالى أو الملائكة لهم إذ ظلمتم أي إذ تبين أنكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا وإذ
لتحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال كإذ في ولو ترى إذ وقفوا والجار أن تكون بدلا من اليوم
أنكم في العذاب مشتركون أي لا ينفعكم اشتراككم واجتماعكم في العذاب لأن لكل نصيبه
الأوفر أو لأنكم فاعل ينفعكم وما قاله بعضهم يرجع إلى التمني المستفاد من قوله يا ليت
وأنكم علة أي لأنكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم همزة إنكار فإنه عليه السلام كان يجهد
رحمة في إهدائهم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين أي لا يقدر هداهم إلا الله وأنه القادر
على ذلك هو الله تعالى وحده فإما نذهبن بك فإن قبضناك قبل أن نعذبهم ما رأيته فإما مزيدة
للتأكيد بمنزلة لام القسم في استجلاب نون التأكيد فإنا منهم منتقمون بعد موتك أو
نرينك أي إن أردنا أن نريك الذي وعدناهم من العذاب فإنا عليهم مقتدرون فاستمسك
بالذي أوحي إليك من الشرائع إنك على صراط مستقيم وإنه أي الذي أوحي إليك لذكر
لشرف لك ولقومك حيث أنه أنزل بلغتهم فينبغي أن يكونوا أقوم الناس أو لتذكر لك ولقومك
وتخصيصهم بالذكر لا ينفي من سواهم وسوف تسألون عن حقه واسأل من أرسلنا من قبلك
من رسلنا أي السؤال عن الرسل سؤال عن أممهم وعلمائهم ويدل عليه قراءة ابن مسعود واسأل الذين أرسلنا
إليهم قبلك رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون أي هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد
ومعنى الأمر به التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى وعن
بعض السلف جمع له الرسل ليلة أسري به وأمر أن يسألهم فلم يشك ولم يسأل ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم
منها يضحكون فاجأوا الاستهزاء بالآيات وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها إلا وهي
أكبر مما قبلها أو هو متناسل باشتراك الكل بالكمال بحيث لا يظهر التفاوت ونظير قوله

بحكم واحد إنه أفضل من البواقي وأخذناهم بالعذاب كالطوفان والجراد ونحوها لعلهم
يرجعون لكي يرجعوا عن الكفر وقالوا يا أيه الساحر أي العالم الكامل وهذا تعظيم
منهم فإن السحر عندهم فضيلة لا نقيصة أو لفرط حيرتهم سبق لسانهم إلى ما تعودوا به
ادع لنا ربك يكشف العذاب عنا بما عهد عندك بسبب عهده عندك أن تجيب دعوتك أو بما
عندك من عهد الله تعالى وهو النبوة أو بعهد الإيمان أو بسبب ما عهده الله تعالى من أنا
إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون فاجأوا نكث العهد ونادى فرعون
في قومه أمر بالنداء أو هو نادى بنفسه في مجمع عظمائه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه
الأنهار أنهار النيل عطف على ملك مصر أفلا تبصرون ذلك أم أنا خير بل أنا خير والهمزة
للتقرير والتعجيب ويحتمل أم متصلة حاصله أفلا تبصرون أم تبصرون من إقامة السبب
المسبب فإن إبصارهم سبب لقولهم أنت خير من هذا الذي هو مهين حقير ولا يكاد يبين يفصح
ويعرب فما له قصوره لما في لسانه من اللكنة فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أي هلا
ألقي رب موسى عليه أسورة إن كان سيدا مطاعا فإنهم كانوا إذا سودوا رجلا سوروه وحلوه
وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته أو جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين
يصدقونه أو متتابعين يشهدون له مرة بعد أخرى فاستخف أي فرعون قومه حملهم على الخفة
والجهل فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين فأطاعوا فاسقا فلما آسفونا أغضبونا انتقمنا
منهم فأغرقناهم في اليم أجمعين فجعلناهم سلفا متقدمين ليتعظ المتأخرون ويعتبروا
ومثلا قصة عجيبة للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا لما نزل إنكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم جادل ابن الزبعرى وقال رضينا أن آلهتنا مع عيسى فجعلوه مثلا وحجة شاهدة أو مقياسا
ومثلا لأنه بيان لبطلان ما ذكر من إنكم وما تعبدون إذا قومك قريش منه يصدون يضجون فرحا
بأنه أسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم ومن قرأ بضم الصاد فمعناه من أجل
هذا المثل يعرضون عن الحق وعن الكسائي هما لغتان كيعرشون ويعرشون قال الواحدي أكثر

المؤمنون يضحكون من هذا أعني فما رسكا وقالوا أآلهتنا خير عندك أم هو أي عيسى فإن
كان هو حصب جهنم فليكن آلهتنا كذلك ما ضربوه أي المثل إلا جدلا لأجل الجدل لا لتمييز
الحق من الباطل أن المراد بما تعبدون الأصنام سيما إذا جعل ما لغير العقلاء على ما هو الأصل
في اللغة عند الإطلاق بل هم قوم خصمون شداد أراد الله تعالى عليه إجمالا وتفصيلا في
موضع آخر حيث قال إن الذين سبقت لهم منا الحسنى كالملائكة وعيسى وعزير أولئك عنها
مبعدون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا أمرا عجيبا لبني إسرائيل
ولو نشاء لجعلنا منكم بدلكم ملائكة في الأرض يخلفون أي يخلفونكم في الأرض يعبدونني
يا ملائكة وعيسى لا يستحقون الألوهية وقيل يعني لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال الملائكة
كما ولدنا عيسى من غير فحل ليعرفوا أن الملائكة مثلكم أجسام وأن الله تعالى قادر على كل شيء
وإنه عيسى لعلم للساعة أي علامتها فإن نزوله من أشراطها وقيل ما وضعت على يديه
إحياء الموتى وغيرها كعربه دليلا على علم الساعة وقيل الضمير للقرآن فإن فيه الدلالة
عليها فلا تمترن بها لا تشكن فيها واتبعون أي شرعي وما أخذ كربه هذا صراط مستقيم
أي ما أدعوكم إليه صراط لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن اتباعه إنه لكم عدو مبين
ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة النبوة ولأبين لكم هو من عطف الحال أي جئتكم
بالحكمة وجئتكم لأبين لكم وجاز عطفه على محذوف أي جئتكم بالحكمة لتعلموا الحكم ولأبين
بعض الذي تختلفون فيه أي بعضا توضيحه صلاح دينكم أو بعض ما أنتم مختلفون فيه
من أحكام التوراة فإن الذين لم يختلفوا فيه لما احتاج إلى التبيين فاتقوا الله وأطيعون
إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم النصارى
منهم من يقر بأنه عبد الله ورسوله ومنهم من يدعي أنه ولد الله أو هو الله ومنهم من يدعي
أنه كذاب فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون ينتظرون إلا الساعة
أن تأتيهم إلا إتيان الساعة وأن تأتيهم بدل من الساعة بغتة لحاله مفعول مطلق وهم

لا تشعرون لاشتغالكم بأمور الدنيا أو لأنهما كم في منامكم يعني أنها تأتيهم لا محالة كما يأتيهم بغتة

الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو يومئذ ظرف عدو والفصل بالمبتدأ غير مانع إلا المتقين

فإن محبتهم تبقى يا عباد في ذلك اليوم ينادي المتحابون المتقون لا خوف عليكم اليوم ولا

أنتم تحزنون الذين منصوب على المدح آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم

المؤمنات تحبرون تسرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب جمع كوب وهو كوز لا

عروة له وفيها أي الجنة ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين بمشاهدته وكأنه قد جمع ما يلذ

السمع والشم والذوق ونحوها إذ الأعين لم يذكرها وأنتم فيها خالدون وهو أتم

النعم وتلك الجنة المذكورة الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون والجنة إما خبر والتي

صفتها أو صفة والتي خبر أو ما صفتان والظرف خبر لكم فيها فاكهة كثيرة منها

تأكلون ملئ بعضها أبدا لا تجد شجرة عريانا من الثمر إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون

لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص وهم فيه في العذاب مبلسون ساكتون يائسين وما ظلمناهم

ولكن كانوا هم الظالمين على أنفسهم ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك من قضى عليه إذا أماته

وهو تمني الموت من فرط شدتهم وحسرتهم وهذا الكلام والنداء قبل الإبلاس قيل أنهما

لهم أحيانا دائما ولا يحمون قال إنكم ماكثون الكلب تشعر بالانقطاع ولا انقطاع يقول

أشهر لقد جئناكم بالحق جواب من الله تعالى بعد جواب الملك أولا فالضمير يرجع إلى الله

تعالى ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا أحكموا أمرا في رد الحق بحيل ومكر فإنا مبرمون

كيدا في مجازاتهم أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ما يخفون عن الغير ونجواهم ما يتكلمون به

فيما بينهم بلى نسمعها ورسلنا أي الحفظة لديهم يكتبون ذلك قل إن كان للرحمن ولد فأنا

أول العابدين له لكن الولد يجعل ثبوت الولد ملزوما للأمر المستحيل أي في اعتقاده وهو عبادة

للولد لكن الأمر منتف فكذا الملزوم والغرض نفي الولد على أبلغ وجه قال تعالى لو أراد

الله أن يتخذ ولدا الآية وعن بعضهم معناه إن كان له ولد في زعمكم فأنا أول الموحدين من أهل مكة

فإن من عبد الله تعالى فقد دفع أن يكون له ولد أو معناه فأنا أول الآنفين من أن يكون

له ولد المتكبرين لما قلتم يقال عبد يعبد إذا اشتد أنفه أو إن نافية أي ما كان له ولد

فأنا أول من قال ذلك سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون من كونه ذا ولد

فذرهم يخوضوا في الباطل ويلعبوا في الدنيا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون أي القيامة

وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله أي هو إله فيهما فالظرف متعلق بإله لما فيه من

معنى الوصفية إذ الإله بمعنى المعبود بالحق وهو الحكيم في التدابير العليم بكل شيء

بلا احتياج إلى دليل وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة

لا عند غيره وإليه ترجعون للجزاء ولا يملك الذين يدعون من دونه أي آلهتهم الشفاعة كما

زعموا أنهم شفعاء عند الله إلا من شهد بالحق بالتوحيد وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به

ولا يكونون مثل عيسى وأضرابه فإنهم يملكون الشفاعة في المؤمنين أو المعنى لا يملك أحد من المعبودين إلا الموحدين كالملائكة

ويغني فإن لهم الشفاعة بإذنه تعالى أو منقطع إن خص الذين بالأصنام ولئن سألتهم

من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون يصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره وقيله بالنصب

مفعول مطلق أي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيله أي شكى الرسول شكواه

من قومه فقال يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون أو عطف على سرهم ونجواهم أو على معنى

علم الساعة أي يعلم الساعة وقيله وبالجر عطف على الساعة أي عنده علم قيله فاصفح

أعرض عنهم ولا تجادلهم بمثل ما يخاطبونك من الكلام السيء وقل سلام أي أمري تسالم

تسلم منكم ومتاركة منكم فسوف يعلمون عاقبة ما يعملوا فهذا وعيد لهم ومن قرأ بالتاء فهو

من مقول قل والحمد لله رب العالمين

سورة الدخان خمسون وتسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين الواو للعطف

إن كان حم مقسما بها بإضمار حرف القسم والجواب قوله إنا أنزلناه أي الكتاب المبين في

ليلة مباركة قال تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر أنزل فيها جملة واحدة من اللوح المحفوظ
إلى بيت العزة من السماء الدنيا ثم أنزل منجما بحسب الوقائع وعن بعضهم في ليلة النصف من شعبان
إنا كنا منذرين محذرين بإنزال الكتاب مستأنفة لبيان فائدة الإنزال فيها أي في تلك الليلة
يفرق يفصل ويبين كل أمر حكيم محكم لا يبدل من الأرزاق والآجال وجميع أمرهم إلى السنة الآتية
قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر أمرا من عندنا نصب على الاختصاص
أي أعني بهذا الأمر أمرا حاصلا من عندنا أو حال من كل أو ضمير حكيم إنا كنا مرسلين إلى الناس رسلا
عليهم أيامنا بدل من إنا كنا منذرين أي أنزلنا القرآن لأن من عادتنا إرسال الرسل رحمة من
ربك مفعول له ونزلنا إنا كنا فعلنا ليتدبروا رحمة مفعول له أي يفصل الأمور فيها لكون
شأننا إرسال الرحمة وتفصيل الأمور من باب الرحمة إنه هو السميع العليم لأقوال العباد وأحوالهم
والرب لا بد أن يكون كذلك رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين في إقراركم بأن الله
خالق السموات والأرض تعرفوا مضمون ما ألقي إليكم من إرسال الرسل وإنزال الكتب وتعرفوا
به فإن الكفرة معترفون بأنه خالق الأشياء هو الله أو معناه إن كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك
لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون في الدنيا رد لكونهم
موقنين فارتقب انتظر يوم مفعول به لارتقب تأتي السماء بدخان مبين هو الدخان الموعود أنه
من علامة قرب القيامة البين الواضح الذي كل أحد يراه لم يذهب بعد وإليه ذهب ابن عباس
وكثير من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم مع الأحاديث من الصحاح والحسان
يغشى الناس يحيطهم أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من
منخريه وأذنيه ودبره هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب أي قائلين هذا عذاب أليم ربنا اكشف
إنا مؤمنون وعد بالإيمان إن كشف عنهم كأنه قيل إن كشفت فإنا مؤمنون أنى لهم الذكرى
من أين لهم التذكر وهذا كقوله يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى أي لا تنفعهم وقد
جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم قال بعضهم يعلمه غلام أعجمي مجنون وقالوا

يحسبون يغيرون آباءهم منهم المذكر بهذا النسب فلله قد جاءهم أسبابا أعلى من هذا وما أنقذوا
إليها إنا كاشفوا العذاب قليلا زمانا قليلا بكشف الله تعالى الدخان قيل بعد أربعين
يوما فيرتدون ولا يوفون بوعدهم إنكم عائدون في الكفر ولا يلزم أن يكونوا قد تلبسوا
كفرهم بالكلية ثم عادوا إليه قال تعالى حكاية عن شعيب قد افترينا على الله كذبا إن عدنا
في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ولم يكن شعيب قط على ملتهم قال قتادة إنكم عائدون إلى عذاب
الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم القيامة إنا منتقمون منهم والعامل في
يوم فعل دل عليه إنا منتقمون لا منتقمون لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبله أو بدل من يوم تأتي وعن ابن مسعود
وبعض آخر من السلف أن المراد من الدخان الظلمة التي عام القحط من قلة الأمطار
وكثرة الغبار أو ما يرى الجائع كهيئة الدخان من الجاعة من ضعف بصره حين دعا عليهم رسول
الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم فالعوا وقالوا ادع الله تعالى لئن كشف عنا لنؤمن
لك فدعا فكشف ولم يؤمنوا فانتقم الله تعالى منهم يوم بدر وهو البطشة الكبرى ولقد
فتنا قبلهم قبل قريش قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله أن أدوا أن مفسرة إلي عباد
الله بني إسرائيل وأرسلوهم معي ولا تعذبوهم إني لكم رسول أمين على الوحي وأن لا تعلوا لا تتكبروا
على الله بترك طاعته إني آتيكم بسلطان مبين بحجة ظاهرة على صدق قولي وإني عذت بربي
وربكم التجأت إلى الله تعالى أن ترجمون تقتلوني أو تشتموني فإنه الرجم باللسان وإن لم تؤمنوا
لي فاعتزلون كونوا بمعزل مني لا تعرضوا بسوء فدعا ربه شاكيا بعد ما كذبوه أن هؤلاء أي
بأنهم قوم مجرمون فأسر بعبادي أي قال الله إذا كان الأمر كذلك فاسر ببني إسرائيل ليلا
قبل الصبح إنكم متبعون سيتبعكم القبط واترك البحر رهوا أي اتركه حين قطعته وعبرت
ساكنا كهيئته ولا تأمره بأن يرجع إلى ما كان وذلك لما جاوز أراد أن يضربه بعصاه حتى
يعود كما كان لئلا يلحقهم فرعون فأمره الله تعالى أن يتركه على حاله إنهم جند مغرقون
كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم في مصر وقراه ونعمة كانوا فيها فاكهين ٥

متنعمين كذلك مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها وأورثناها عطف على الفعل المقدر
قوما آخرين هي بنو إسرائيل فما بكت عليهم السماء والأرض لكل مؤمن باب في السماء منه رزقه
ويصعد فيه عمله فإذا مات أغلق بابه فبكى عليه فإذا افتقده مصلاه من الأرض بكت عليه
ولم يسقط على صالح فما بكت وكلام بعض السلف على أن بكاء الباب المذكور لكل مسلم فأما
بكاء السماء مطلقا فما كان منذ كانت الدنيا إلا على اثنين يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام
لما قتلا احمرت السماء وبكت وقيل لها عن عدم الاكتراث بهلاكهم قالت العرب في موت عظيم
بكته الريح وأظلمت له الشمس وما كانوا منظرين ممهلين إلى توبة وغيرها ولقد نجينا بني إسرائيل
من العذاب المهين من قتل الأبناء واستخدام النساء من فرعون حال من العذاب المهين [illegible]
إنه كان عاليا من المسرفين في الشرارة ولقد اخترناهم بني إسرائيل على علم عالمين بأنهم أحقاء
على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات على يدي موسى ما فيه بلؤا اختبار أو نعمة
مبين إن هؤلاء قريشا والكلام فيهم وحكاية القصة لذكرهم ليقولون إن هي إلا موتتنا
الأولى أي هي بعد الحيوة الدنيا والعقبة بعدها موتة القبر فلا حيوة فيه وما نحن بمنشرين
من القبور ثبوتا أو لا يقولوا إلا موتتنا الأولى إلا أنها القبر معنى الإماتة فيه ثم ينكروا البعث
والإحياء بعد القبر فخصصوا منهم بنفي الخبر أو ما نهاية الأمر إلا الموتة التي بعد حسن
الدنيا بمعنى ليس بعدها إلا الفناء المحض ولهذا أصرحوا بقولهم وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا
إن كنتم صادقين أي إن صدقتم أنه يكون النشور بعد الموت فأتوا لكم بإحياء من مات من
آبائنا حتى نعلم صدق ما تقولون أهم خير في القوة والمنعة أم قوم تبع وهم بما أهلكهم
الله تعالى وخرب ديارهم [illegible] لكل من ملك منهم كما يكسرى لملك الفرس
وقيصر للروم وفرعون لمصر والنجاشي للحبشة وهو الذي سار [illegible] وفي الحديث لا أدري أتبع
كان لعينا أم لا وقد ورد أيضا لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم وهو كان في زمن موسى عليه
السلام والذين من قبلهم من الأمم الكافرة أهلكناهم هددهم قريشا إنهم كانوا مجرمين

كفرين وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما بين الجنسين لاعبين لاهين ما خلقناهما
إلا بالحق بسبب الحق وهو البعث والجزاء وغيرهما ولكن أكثرهم لا يعلمون إن يوم الفصل
فصل الحق والمحق من الباطل والمبطل ميقاتهم وقت موعدهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن
مولى أي مولى كان من قرابة أو غيرها عن مولى أي مولى كان شيئا من الإغناء مصدر
ولا هم ينصرون الضمير إما لمولى الأول أو لهم لتنوع [illegible] ولا يستصوب [illegible] عوده إلى الثاني
أو إليهما إلا من رحم الله من آمن وإن يستصرون أو نصب على الاستثناء [illegible] النفس
والمختار البدل والمراد المؤمنون إنه هو العزيز الغالب الذي لا يغلب الرحيم لمن كان
أهل الرحمة إن شجرة الزقوم سبق معناه في سورة الصافات طعام الأثيم كثير الإثم أي الكافرين
الكلام فيه كالمهل دردي الزيت وقيل هو ذائب الفضة والنحاس يغلي في البطون
[illegible] بالتاء [illegible] أن الشجرة طعام الأثيم كغلي الحميم غليانا مثل غليان الماء المغلي
الحرارة خذوه أي قلنا للزبانية خذوا الأثيم فاعتلوه فجروه بعنف إلى سواء الجحيم وسطها
ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم الملك يضربه بحديدة يشج دماغه ثم يصب الحميم على
رأسه فيسلك ما في بطنه من الأمعاء [illegible] أعاذنا الله تعالى من ذلك ذق
إنك أنت العزيز الكريم أي يقولوا له ذلك تحريكا وتقريعا وعن عكرمة [illegible] قال
جهل [illegible] أنا أولى بك [illegible] أولى لك فأولى فقال ما تستطيع لي ولا
صاحبك من شيء إني أمنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم فيقتله الله تعالى يوم بدر وأذله
وعيره بكلمته وأنزل ذق إنك أنت العزيز الكريم وذكر غير واحد من السلف أن المراد
أبو جهل إن هذا العذاب ما كنتم به تمترون ما تشكون فيه إن المتقين في مقام موضع قيام
أمين يأمن صاحبه عن كل مكروه في جنات وعيون بدل من مقام يلبسون خبر ثان أو حال
أو استيناف من سندس ما رق من الحرير وإستبرق ما غلظ منه متقابلين لا يعطي أحد منهم
وظهره إلى غيره لأنه يلتهم كذلك أي الأمر كذلك أو آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور

بيض والحور البيض النقيات البياض عين عظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة يأمرون
بإحضار أنواع الفواكه آمنين من كل مكروه لا يذوقون فيها الموت بل يحيون فيها دائما
إلا الموتة الأولى لكن ذاقوا الموتة الأولى في الدنيا وقيل الاستثناء للمبالغة فإن الغرض
إعلام أنهم لا يموتون الموت أصلا كأنه قال ولو فرضنا ذوق الموت في الجنة لما ذاقوا إلا
الموتة الأولى وذوق تلك الموتة محال لأنها ماضية فالذوق محال ووقاهم عذاب الجحيم فضلا
أي أعطي كل ذلك تفضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فإنما يسرناه سهلنا القرآن بلسانك
بلغتك لعلهم يتذكرون لكي يفهموه فيتعظوا به فارتقب فانتظر الفتح أو ما يحل بهم
إنهم مرتقبون ما يحل بك من الدوائر والحمد لله رب العالمين

سورة الجاثية ثلاثون وسبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب إن كان حم اسما
للسورة مبتدأ فلا بد من تقدير أي تنزيل حم تنزيل الكتاب إذ السورة نفسها ليست تنزيل الكتاب إن
كان المراد من الكتاب السورة ففيه إقامة الظاهر مقام المضمر كما تقول زيد ضربت زيدا
وإن كان المراد القرآن فالمعنى على التشبيه أي تنزيل حم كتنزيل سائر القرآن في البيان والبلاغة
والإعجاز والحكمة من الله العزيز الحكيم وقيل حم قسم وتنزيل صفته وجوابه قوله تعالى
إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين كالكواكب والعمران والمعادن وفي خلقكم وما يبث
عطف على خلقكم من دابة آيات لقوم يوقنون من قرأ بنصب آيات حمله على اسم إن ذكر قبلها
منصوبا فعطف عليه واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق أي المطر
فإنه سبب الرزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وغيرها آيات
لقوم يعقلون فيه آيات قراءتان وفي الرفع عطف على معمولي عاملين مختلفين إلا أن يقول
اختلاف عطف على السموات سنتبعه لا أنه عطف على السموات تلك الآيات آيات الله دلائله
نتلوها عليك حال عاملها معنى الإشارة بالحق ملتبسين أو ملتبسة به فبأي حديث بعد الله

أي بعد حديثه وآياته دلائله أو كتابه فيكون العطف لتغاير الوصفين أو هو كقولهم
أعجبني زيد وكرمه أي أعجبني كرمه فمعنى بعد الله وآياته بعد آياته وتقديم اسم الله تعالى
للتعظيم يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم كذاب كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر
على الكفر وثم لاستبعاد الإصرار بعد السماع مستكبرا عن الانقياد كأن لم يسمعها أي
كأنه والجملة حال أي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيئا أي
علم شيئا من الآيات اتخذها هزوا مقتضى الظاهر ضمير المذكر الراجع إلى شيئا فأنثه
لكن التي أنثه أو لأنه راجع إلى الآيات بمعنى إذا علم شيئا أنه من جملة الآيات يجاوزه إلا
لجميع الآيات إجمالا أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم من قدامهم جهنم فإنه بعد آجالهم
أو من أمامهم ولا يغني لا يدفع عنهم ما كسبوا شيئا من العذاب ولا ما اتخذوا من دون الله
أولياء أي الأصنام ولهم عذاب عظيم هذا القرآن هدى كامل في الهداية والذين كفروا
بآيات ربهم لهم عذاب من رجز هو أشد العذاب أليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه
بأمره بتسخيره ولتبتغوا من فضله بالتجارة وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر
لكم ما في السموات وما في الأرض مسخرات لنا من حيث أنا ننتفع بها جميعا منه حال من ما
أي كائنا من الله تعالى أو جميعا حال من ما أو علم منه أي تقديره هي جميعا منه إن في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه أي قل لهم اغفروا
إن تقل لهم اغفروا يغفروا أي يعفوا للذين لا يرجون أيام الله لا يخافون وقائعه ونقمته كأيام
في الأمم أما مؤمنين بالصبر على المشركين ثم نزلت آية القتال وعن بعضهم أنها نزلت في عمر رضي
الله عنه خبرهم أن يبطش به من شتمه وأمر بالعفو فعلى هذا القول الآية منسوخة ليجزي قوما
بما كانوا يكسبون أي اعفوا عنهم ليجزيهم الله تعالى بسوء أعمالهم ويكون تنكير قوما للتحقير
وقيل المراد من القوم المؤمنون صبروا واحتملوا والمراد بما كانوا يكسبون المغفرة والعفو
والتنكير للتعظيم من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون فيجازيكم

ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم الحكمة أو فصل الخصومات والنبوة إذ فيهم كثرة
من الأنبياء ورزقناهم من الطيبات كالمن والسلوى وفضلناهم على العالمين على عالمي زمانهم
وآتيناهم بينات من الأمر أدلة من أمر الدين فما اختلفوا في الأمر إلا من بعد ما جاءهم العلم
المجيء والإخلاف بغيا بينهم حسدا أو عداوة بينهم وعن بعض معناه آتيناهم أدلة على بعث
محمد عليه الصلوة والسلام فما اختلفوا إلا بعد القرآن حسدا إن ربك يقضي بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة من الأمر من الدين فاتبعها
ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا لن يدفعوا عنك من الله من عذابه شيئا إن
اتبعتهم وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين لا توالهم فإنما تتولى الظالمين
مثلهم وأما المتقون فوليهم الله تعالى وهم موالوه هذا القرآن بصائر للناس يبصرهم رشدهم
وهدى ورحمة لقوم يوقنون يطلبون اليقين أم حسب بل أحسب فالهمزة لإنكار الحسبان
الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات أن نجعلهم نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
أي مثلهم سواء محياهم ومماتهم بدل من ثاني مفعولي نجعل والضمير للمسيئين ومحياهم ومماتهم
مرفوع على الفاعلية أي يستوي محيى المسيئين ومماتهم ومحياهم كذلك ومماتهم كذلك أو الضمير
لهم وللمحسنين أي يستوي محيى الفريقين وهم في طاعة وهؤلاء في معصية ومماتهم وهم في
البشرى بالرحمة وهؤلاء في اليأس منها أي لا يستوون في الدنيا والآخرة أو منصوب ظرفا أي
وقيل حال من المفعول الأول أي مستويا في البعد من الرحمة أو من المفعول الثاني أي مستويا
في القرب من الرحمة ومن قرأ ارتفع سواء فالجملة بدل أيضا كأنه قيل أحسبوا أنهم متساوين
ساء ما يحكمون أي بئس حكمهم هذا وخلق الله السموات والأرض بالحق أي كيف يستوي وقد خلقهما
بالحق المقتضي للعدل ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على معنى بالحق فإنه في معنى علة أي خلقهما للعدل
والصواب لا للعبث أو عطف على علة محذوفة وهم لا يظلمون فإذا استوى المسيء والمحسن لا
يكون للعدل والجزاء ويكون المحسن مظلوما أفرأيت من اتخذ إلهه هواه من لا يطاوع ربه

ما يطاوع هواه فهواه ربه وأضله الله على علم حال من الفاعل أي عالما بما يصلح له في
الأزل أو من المفعول أي بعد بلوغ العلم وقيام الحجة عليه وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة فلا يتعظ ولا ينظر بعين الاعتبار فمن يهديه من بعد الله من بعد إضلال الله
أو من غير الله تعالى أفلا تذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيى أي يموت
بعضنا ويحيى بعض أو المراد نفي الحيوة والموت وعلى هذا يكون قوله وما يهلكنا إلا
الدهر مبينا له أي لا يموت إلا بطول العمر ومرور الزمان وينسبون هذه الآثار إلى الدهر فإنه عندهم
البتة وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون إذ لا دليل لهم بوجه وإذا
تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على خلاف معتقدهم ما كان حجتهم
متشبثهم المعارضة إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا الأموات حتى يسألوا عن البعث أو حتى
يشهدوا إن كنتم صادقين قل الله يحييكم من العدم ثم يميتكم ثم يجمعكم في القبر أو إلى
يوم القيمة لا ريب فيه في يوم القيمة فإن من قدر على الإيجاد من العدم الذي هم مقرون به أو هو
حال ظاهر لا ينكره إلا عمي قدر على الإعادة بطريق الأولى ولكن أكثر الناس لا يعلمون
لقصور نظرهم ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة القيمة يومئذ بدل
للأول يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية باركة على الركب حتى تحضر عليه السلام أو الكل
مجتمعة للحساب كل أمة تدعى إلى كتابها الذي فيه أعمالها ومن قرأ بنصب كل فعلى أنه بدل
من الأول اليوم تجزون ما كنتم تعملون أي يقال لهم ذلك هذا كتابنا أي ديوان الحفظة
الذي كتبوا بأمرنا ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بلا زيادة ولا نقصان إنا كنا نستنسخ
نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم إذا صعد الملائكة
بالأعمال إلى السماء يأمرون بالمقابلة على ما في اللوح فلا يزيد ولا ينقص فذلك إنا كنا نستنسخ
الآية فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين
وأما الذين كفروا أفلم تكن عطف على محذوف أي فيقال لهم ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي

عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين وإذا قيل إن وعد الله حق أي موعوده
كائن أو متعلق الوعد كائن والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة أي شيء هي
إن نظن إلا ظنا أي ما نظن إلا ظنا حقيرا أو ما نعتقد إلا ظنا لا علما ونحوه وما نحن
بمستيقنين أنها كائنة وإنما أخبر عنهم في إنكارها وأما أخبر عنهم في إنكارها فلعله حين تحيروا
في العناد أو هذا كلام بعضهم وبدا لهم سيئات ما عملوا أي جزاء سيئات أعمالهم
وحاق أحاط بهم ما كانوا به يستهزءون أي جزاؤه وقيل اليوم ننساكم نعاملكم معاملة
الناسي فنترككم في العذاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا أي لقاءه كما تبرئ من الجزاء وتركتم العمل
له جعل الظرف مجرى المفعول وأضاف اللقاء إليه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم
بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فحسبتم حيوة الآخرة فاليوم لا يخرجون
منها من النار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم ويزيلوا العتب فلله الحمد
رب السماوات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء العظمة في السماوات والأرض
وهو العزيز الحكيم فيما قدر وقضى وهذا الإخبار كالتكتابة أو كالتجاوز عن الأمر
بالحمد لله الحمد والثناء والعظمة والكبرياء

سورة الأحقاف ثلاثون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم قد مر تفسيرها في التي قبلها ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا
بالحق وأجل مسمى أي إلا خلقا ملتبسا بما تقتضيه الحكمة وبتقدير مدة معينة ينتهي إليها
السماوات والأرض وهو إشارة إلى فنائها وقيل خلقها لمدة معينة وهي قوله في ستة أيام
والذين كفروا عما أنذروا من هول ذلك اليوم معرضون قل أرأيتم ما تدعون من دون الله
أروني بدل من أرأيتم ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات أي أخبروني عما
تدعون من دون الله وتجعلون له شركا أخبروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه

دون الله تعالى أم لهم مع الله تعالى شركة في خلق السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا
الإشارة إلى القرآن أو أثارة من علم بقية من علوم الأولين تدل على صحة ما أنتم عليه
من الشرك إن كنتم صادقين في دعواكم ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له
إلى يوم القيامة أي لا أضل ممن يعبد من لا يستجيب له لو سمع دعاءه أبدا أو ما دامت الدنيا
جمع مجيب خبير وهم عن دعائهم غافلون لأنهم جماد أصم لا تبصر ولا تعقل وإذا حشر
الناس كانوا لهم أعداء أي كان الناس المعبود من أعداء لأنهم سبيها وتعرضوا للهلاك وكانوا
أي العابدون بعبادتهم كافرين جاحدين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين أو كانت المعبود
للعابدين أعداء وكانوا جاحدين لعبادتهم يقولون تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون وإذا
تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لمه قالوا الأحلام الأبابيل الواضحات ومن
لما جاءهم لما جاءهم يعني بأول عدا هذا سحر مبين أم يقولون افتراه بل أتقولون إضراب عن ذكر تسميتهم آياته
سحرا إلى ما هو أشنع فالهمزة للإنكار والتعجب قل إن افتريته على الفرض فلا تملكون لي من
الله شيئا لا تقدرون على دفع عقاب الافتراء فكيف أجترئ عليه من أجلكم هو أعلم بما تفيضون
فيه تخوضون فيه من القدح كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد بصدقي وبلاغي وتكذيبكم وإنكاركم
وهو الغفور الرحيم لمن تاب وآمن فلا تقنطوا من رحمته قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم
أدعوكم إلى ما لم يدعوا إليه أو أقدر على ما لم يقدروا عليه وما أدري ما يفعل بي ولا بكم لا أدري إلا ما يصير إليه أمري وأمركم في الدنيا
وعن بعضهم معناه لا أدري حالي وحالكم في الآخرة فنزل بعده ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هنيئا لك قد علمنا ما يفعل الله تعالى بك فماذا يفعل بنا
فأنزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية وعن بعضهم معناه لا أدري ماذا
يؤمر وماذا ينهى بعد ذلك أو لا أدري حالي وحالكم في الدارين على التفصيل إذ لا أعلم
الغيب إن أتبع إلا ما يوحى إلي لا أبتدع من عند نفسي شيئا وما أنا إلا نذير مبين فيه هو جواب عن
الإخبار عن الغيب أو عن استعجال المسلمين أن يخلصوا من أذى المشركين قل أرأيتم إن كان القرآن

من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذا
لا بعض من السلف وعليه حديث البخاري ومسلم بسبب الآية فتستثنى من كون السورة مكية
كما صرح به في تفسير الكواشي وبدا أول بأن المراد وشهد شاهد فيكون على طريقة
ونادى أصحاب الأعراف والآية في حكم الحكم بأنه تشهد بعد ذلك على مثله أي على مثل ما
أخبر القرآن به وقيل المماثلة فآمن واستكبرتم عطف كفرتم على كان وعطف
على شهد وعطف جملة شهد شاهد فآمن واستكبرتم على جملة كان من عند الله وكفرتم
وجواب الشرط محذوف أي ألستم ظالمين ويدل عليه قوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين
وقال الذين كفروا للذين آمنوا أي لأجلهم لو كان أي الإيمان خيرا ما سبقونا إليه فإنهم
فقراء وعبيد وإماء ونحن أشرف والأشرف للأشرف وإذ لم يهتدوا به أي بالإيمان فسيقولون
هذا إفك قديم كما قالوا أساطير الأولين والعامل في إذ محذوف أي ظهر عنادهم أو ظهر
عنادهم فسيقولون وقيل الفاء لمجرد التأكيد والمضارع للاستقبال بحسب المعنى
فلا حاجة إلى التقدير ومن قبله أي قبل القرآن كتاب موسى مبتدأ وخبر إماما ورحمة نصب على
الحال وهذا كتاب مصدق للكتب السماوية لسانا عربيا نصب على الحال لينذر الذين ظلموا
علة مصدق وبشرى للمحسنين عطف على محل لينذر إن الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا أقروا بوحدانيته ثم استقاموا على التوحيد وثم لتراخي مرتبة الاستقامة فإن
لها الشأن كله فلا خوف عليهم مما يستقبلون ولا هم يحزنون على ما خلفوا أولئك أصحاب
الجنة خالدين فيها جزاء أي يجزون جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الإنسان بوالديه لما
ذكر التوحيد عطف عليه الوصية بالوالدين كقوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا
إياه الآية وقوله أن اشكر لي ولوالديك حسنا منصوب بوصينا لأنه بمعنى ألزمنا الحسن
في أبويه حملته أمه كرها ووضعته كرها نصب على الحال أي ذات كره أو صفة لمصدر
أي حملا ذا كره ومشقة وحمله وفصاله أي مدتهما والفصال الفطام ثلاثون شهرا فالأقل

مدة الحمل ستة أشهر لأنه إذا حط عنه حولان كاملان لمن أراد أن يتم الرضاعة بقي ذلك
وأما أكثر الحمل وفصاله في عامين وعن ابن عباس رضي الله عنهما إذا وضعت بعد تسعة
أشهر أرضعت أحدا وعشرين شهرا وإذا وضعت بعد ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين حتى إذا بلغ
أشده استحكم قواه والكهل قيل هو ما بين ثلاثين إلى أربعين وقيل ثلاث وثلاثون إلى الأربعين
وهو غايته وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي
وعلى والدي والنعمة الهداية والإسلام وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي
اجعل لي الصلاح ساريا فيهم إني تبت إليك وإني من المسلمين قيل نزلت في أبي بكر رضي
الله عنه اجتمع له إسلام أبويه وأولاده جميعا ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة وهذا أيضا
لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله تعالى وعن من بلغ الأربعين ولم يغلب
خيره على شره فليتجهز إلى النار أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا أي طاعتهم فإن
من المباح ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة كائنين معدودين فيهم وعد الصدق
مصدر مؤكد لأن يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون في الدنيا وعن علي عليه السلام
إن عثمان رضي الله عنه من الذين قال الله تعالى فيهم أولئك الذين يتقبل عنهم الآية قال نعمان
أصحاب محمد قالها ثلاثا والذي قال لوالديه أف لكما صوت يعلم منه أن قائله متضجر واللام
للبيان أي هذا التأفيف لكما خاصة لما ذكر تعالى حال البار بوالديه عقبه بحال العاق لهما
أتعدانني أن أخرج من قبري حيا وقد خلت مضت القرون من قبلي ولم يبعث منهم أحد وهما
أي الوالدان يستغيثان الله يسألان الله أن يغيثه بالهداية وقيل الغياث بالله منك ويلك
أي يقولان له ذلك دعاء عليه بالهلاك والمقصود التحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك آمن
نصب على المصدر إن وعد الله حق فيقول الولد ما هذا الذي تدعوني إليه إلا أساطير الأولين
أباطيلهم التي كتبوها أولئك خبر لقوله والذي قال فالمراد بالذي الجنس القائل ذلك القول
خبر جاز أن يكون خبره محذوفا الذين حق عليهم القول كلمة العذاب وأنهم أهل النار في أمم

كائنين معدودين فيهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين [illegible] والله
عن كل كافر عاق وفي الآية ادلة على ضعف قول من قال انها نزلت في شأن عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه
وفي النسائي لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنة ابي بكر وعمر فقال عبد الرحمن سنة هرقل
وقيصر فقال مروان هذا الذي انزل الله تعالى فيه والذي قال لوالديه الآية فبلغ عائشة
رضي الله عنها فقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي انزل الله فيه لسميته ولكن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن ابا مروان ومروان في صلبه فمروان فضض من لعنة
الله تعالى ولكل درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر وتسمية الدركات
درجات للتغليب وليوفيهم اعمالهم اي جزاءها ومعلله محذوف اي وفعل لهم درجات ليوفيهم
وهم لا يظلمون بزيادة عقاب ونقص ثواب ويوم يعرض الذين كفروا على النار من باب القلب
للمبالغة اي تعرض النار عليهم او معناه يعذبون عليها اذهبتم اي يقال لهم يوم البعث
ذلك طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فلم يبق لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب
الهون الذل بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق فان التكبر لا يكون بحق
وبما كنتم تفسقون روي ان عمر رضي الله عنه دخل على جابر بن [illegible] فقال ما هذا فقال لحما اشتهيته فقال
او كلما اشتهيت اشتريت اما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واذكر اخا عاد
اي هودا اذ انذر بدل من اخا عاد قومه بالاحقاف مساكنهم كانت بين رمال جمع حقف
وهو الرمل الكثير وقد خلت النذر حال من فاعل انذر او معترضة بين انذر وبين ان لا تعبدوا
من بين يديه ومن خلفه قبله وبعده فانذروا كما انذر الا تعبدوا الا الله ان مفسرة او بان لا
تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا
لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال انما
العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب ولا مدخل لي في الاستعجال وابلغكم ما ارسلت
به فما على الرسول الا البلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون لانكم تستعجلون بعذاب يحمل

الوقوع فلما رأوه الضمير مبهم يفسره قوله عارضا وهو اما تمييز او حال او الضمير
لما طلبوا اتيانه يعني سحابا عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم متوجها اوديتهم والاضافة
لفظية ولذا وقع صفة للنكرة قالوا هذا عارض ممطرنا وكذا هذه الاضافة لفظية
استبشروا لانه قد حبس عنهم القطر بل هو ما استعجلتم به من العذاب اي قال هود بل هو
او الاضراب من الله تعالى ولا قول ثمة بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم كقوله تعالى فقال
لهم الله موتوا بعد قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم فان معناه فاماتهم الله ريح اي
هي ريح فيها عذاب اليم تدمر تهلك كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى اي فجاءتهم الريح فدمرتهم
فاصبحوا بحيث لو حضرتهم لا ترى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين قيل كانوا اعتزلوا في واد
ثمانية ايام ولهم انين ثم هبت عليهم الريح في الحجر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي
ما مكناكم فيه من المال والقوة والعز فان نافية وقيل شرطية محذوفة الجواب اي في شيء
ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر وقيل صلة وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما
اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء شيئا من الاغناء او ما دفع عنهم شيئا من
العذاب اذ كانوا يجحدون بآيات الله ظرف جرى مجرى التعليل وحاق احاط بهم ما كانوا
به يستهزءون اي العذاب فانهم استهزءوا به ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بيناها مكررا لعلهم يرجعون عن ضلالهم
فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اي الذين اتخذوهم شفعاء من دون الله تعالى
آلهة متقربا بهم كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا تقربا حال من المفعول الثاني اي آلهة او مفعول له
بل ضلوا عنهم لم ينفعوهم عند نزول العذاب وذلك اي ضلالهم عنهم افكهم اي اثر صرفهم
عن الحق وما كانوا يفترون وافتراؤهم وهذا [illegible]
فيقال له لم تتعاهد [illegible] واذ صرفنا املنا اليك نفرا قوما دون العشرة من الجن
يستمعون القرآن وهو عطف على قوله اخا عاد اي واذكر اذ صرفنا فلما حضروه القرآن

أو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا بعضهم لبعض أنصتوا نسمع القرآن فلما
قضي فرغ عن قراءته ولوا رجعوا إلى قومهم منذرين إياهم بما سمعوا والأحاديث الصحاح ولعلها
بطرق مختلفة من أنه عليه السلام ذهب إلى الجن بقصد إنذارهم والأظهر كما قاله
كثير من العلماء أن استماعهم القرآن ليس مرة واحدة ولا تكون من ثم الأحاديث المتضادة إلا
بذلك مرة في طريق الطائف ومرة في شعاب مكة ومرة في بوادي المدينة قالوا يا قومنا إنا
سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى لم يذكروا عيسى لأن الإنجيل فيه مواعظ وقليل ما فيه من
الأحكام فهو كالمتمم للتوراة وقيل لأنهم كانوا يهودا مصدقا لما بين يديه من كتب الله يهدي
إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم أي
بعضها فإن المظالم لا تغفر بمجرد الإيمان على الأصح فإنه لا شيء عليه بعد ويجركم
من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض لا يعجز الله تعالى بالهرب وليس
له من دونه أولياء ينصرونهم أولئك في ضلال مبين أولم يروا أن الله الذي خلق السموات
والأرض ولم يعي لم يتعب بخلقهن ولم يضعف عن إبداعهن بقادر خبر أن والباء لأجل
النفي على أن وما في حيزها كأنه قال أليس الله بقادر على أن يحيي الموتى مقررة للقدرة
على أبلغ وجه بلى إنه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون
عليها أليس هذا بالحق أي يقال لهم في ذلك اليوم أليس هذا العذاب حقا بالحق قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسببه فاصبر يا محمد كما صبر أولوا العزم أي أولوا الثبات
والجد منهم والأشهر أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم النبيين عليهم الصلوة والسلام
من الرسل حال ومن للتبعيض وعند بعضهم أن جميع الأنبياء أولوا العزم فمن للتبيين ولا تستعجل
بالعذاب لهم لقريش كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار أي يحسبون لهول
القيامة أن مدة لبثهم في الدنيا ساعة للهول ولأن ما مضى كأن لم يكن بحيث لا نستعجل حلول العذاب
فإنه نازل بهم لا محالة بلاغ أي هذا يعني القرآن أو ما وعظتم به بلاغ كفاية أو تبليغ من الرسول

فهل يهلك إلا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ والطاعة

سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثون وثمان آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا أعرضوا أو
منعوا الناس عن سبيل الله عن الدخول في الإسلام أضل أعمالهم أبطلها وما عملوا
كتصدقهم وصلة أرحامهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص
بعد التعميم تعظيم لشأنه وأكده بالجملة الاعتراضية وهو قوله وهو الحق من ربهم الظرف
حال من ضمير الحق كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم حالهم وأمرهم ذلك أي الإضلال والتكفير
بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق القرآن من ربهم
حال من الحق كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم أي أحوال الناس أمثال الفريقين
أو أمثال الناس يبين لهم بأن جعل اتباع الباطل والإضلال مثلا للكفار واتباع الحق
والتكفير مثلا للمؤمنين فإذا لقيتم الذين كفروا حاربتموهم فضرب الرقاب أي فاضربوا
رقابهم ضربا قدم المصدر مضافا إلى المفعول بعد حذف فعله والمراد منه القتل مطلقا
وحكمه كان حتى إذا أثخنتموهم أغلظتم قتلهم وجعلتموهم كثيرا قال تعالى ما كان لنبي
أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض فشدوا الوثاق أي فأسروهم والوثاق ما يوثق به
فإما منا بعد وإما فداء أي تمنون منا بعد الأسر أو تفدون فداء أراد التخيير بين الإطلاق
بلا عوض وبين العوض وعند بعض السلف أنها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
الآية والأكثرون على أنها محكمة ثم قال بعضهم التخيير بين القتل والمن لا يجوز
منه وهو قول أكثر السلف على التخيير بين المن والمفاداة والقتل والاسترقاق حتى تضع
الحرب أوزارها أثقالها وآلاتها أي لا يبقى حرب وهو بأن لا يبقى كافر وقيل لو هم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين كله لله وقيل حتى تضع الحرب آثامها أهلها بأن يتوبوا أو يترك أهلها
ذلك أي الأمر ذلك ولو يشاء الله لانتصر لانتقم منهم بأن أهلكهم من غير قتال ولكن ليبلو بعضكم

الجهاد ليبلو الله تعالى بعضكم ببعض فيمحص ويخلص المؤمنين بالجهاد ويمحق الكافرين
ويميز البلية أو من الابتلاء أي الاختبار قال تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم
الله الآية والذين قاتلوا جاهدوا في سبيل الله فلن يضل يضيع أعمالهم سيهديهم إلى
سبيل السلام ويصلح بالهم حالهم فيما بين غرضهم في الآخرة ويدخلهم الجنة عرفها لهم
بينها لهم فكل منهم يعرف منزله فيها كأنه كان ساكنه وفي البخاري والذي نفس محمد بيده أن أحدهم بمنزله في الجنة
أهدى منه بمنزله كان في الدنيا ومن بعض طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة ومثل عرفها
لهم في الدنيا حتى اشتاقوا إليها يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله أي دينه ينصركم على عدوكم
ويثبت أقدامكم في الجهاد والطاعات والذين كفروا فتعسا لهم مفعول مطلق وجب حذف فعله
أي تعسوا تعسه الله تعالى تعسا أي أهلكه إهلاكا والجملة خبر الذين كفروا كأنه قال الذين
كفروا أهلكهم الله وأضل أعمالهم عطف على ناصب تعسا ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله
فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر
الله عليهم وللكافرين أمثالها أي لمطلق الكافرين أمثال تلك العاقبة فيه
وعيد لقريش ذلك بأن الله مولى ناصر الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم لكن
هو مولاهم بمعنى مالكهم إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الأنهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام لا يهتمون بالحل والحرمة
ولا بالقلة والكثرة لا شكر ولا حمد والنار مثوى لهم وكأين من قرية أي وكم من أهل قرية
هي أشد قوة من قريتك مكة أي من أهلها التي أخرجتك كما استتبع حرجك أهلكناهم بأنواع
العذاب فلا ناصر لهم معناه على المضي أي ولم يكن لهم ناصر ونزلت حكاية حين قال
عليه السلام في الغار متلفتا إلى مكة أنت أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلي ولولا أن
المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فأعدى الأعداء من عدا على الله في حرمه أو قتل غير قاتله أفمن
كان على بينة حجة من ربه كالقرآن والدلائل كمن زين له سوء عمله واتبعوا جمع الضمير باعتبار

المعنى أهواءهم ولا حجة لهم أصلا مثل الجنة التي وعد المتقون أي وعدها فيها أنهار
من ماء غير آسن غير متغير طعمه ولا ريحه وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر حامضا ولا
قارصا وأنهار من خمر لذة للشاربين طيبة الطعم والرائحة لأنها فيها غول وهي تأنيث لذ
وهو اللذيذ أو مصدر وصف به مبالغة وأنهار من عسل مصفى من الشمع والوسخ ولهم
فيها من كل الثمرات أي بعضها ومغفرة عطف على محذوف من كل الثمرات من ربهم كمن هو
خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم من شدة الحرارة واعلم أن مثل الجنة مبتدأ
خبره كمن هو خالد بتقدير في الخبر والمبتدأ على حاله أي كمثل جزاء من هو خالد أو في المبتدأ
والخبر على حاله أي أمثل أهل الجنة كمن هو خالد وقوله فيها أنهار إما صلة بعد صلة أو
استئناف أو مثل مبتدأ وفيها أنهار خبره من غير احتياج بتقدير أي صفتها هذه أو مبتدأ
محذوف أي فيما نقصصنا عليكم مثل الجنة ثم ابتدأ بيين وعلى هذين الوجهين كمن هو خالد خبر
محذوف أي المتقي الذي له تلك الجنة كمن هو خالد والقرينة وعد المتقون ومنهم من يستمع إليك
المنافقون يحضرون ويسمعون كلامه الأشرف حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا
العلم علماء الصحابة ماذا قال محمد آنفا الساعة استهزاء أو إظهارا بأنا ما كنا ملتفتين إليه
مستمعين له وآنفا ظرف بمعنى أول وقت يقرب منا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم
ختم عليها فلا يدخل فيها الهدى واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم الله أو قول الرسول
هدى وقواهم على تكثير الحسنات وتقليل السيئات وآتاهم تقواهم أعانهم على التقوى أو أعطاهم
ثواب التقوى أو بين لهم ما يتقون فهل ينظرون ينتظرون إلا الساعة أي ما ينتظرون
الإيمان إلا لانتظار القيامة أن تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة فقد جاء أشراطها كأنه
قال لا ينتظرون إلا إتيانها بغتة لأنه قد جاء أشراطها وبعد مجيء الأشراط لا بد من وقوع
الساعة ومن أشراطها مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم
من أين لهم التذكر والاتعاظ إذا جاءتهم الساعة بغتة لا ينفعهم فاعلم أنه لا إله إلا الله

لعله

أو إذا أعلمت حال المؤمنين فاثبت على التوحيد واستغفر لذنبك ذكره للتوطئة في التهذيب
لقوله وللمؤمنين والمؤمنات فالمقصود الاستغفار لهم أو أمر به ليستن به أمته والله
يعلم متقلبكم متصرفكم بالنهار ومثواكم مستقركم في الليل أو متقلبكم في الدنيا ومثواكم
في الآخرة أو متقلبكم من ظهر إلى بطن ومثواكم مقامكم في الأرض أو في القبور ويقول الذين
آمنوا لولا هلا نزلت سورة تأمرنا بالجهاد فإذا أنزلت سورة محكمة غير منسوخة وذكر
فيها القتال الأمر به رأيت الذين في قلوبهم مرض من كان له ضعف دين ينظرون إليك نظر
جبنهم نظر المغشي عليه من الموت أي كنظر من أصابته الغشية عند الموت فأولى لهم طاعة
وقول معروف أي كان الأولى لهم طاعة الله وقول معروف بالإجابة أو معناه فالويل لهم
من الولي وأصله أولاه الله ما يكرهه واللام مزيدة أو هذا الويل لهم ثم قال طاعة أي
أمرهم طاعة أو طاعة خير لهم فإذا عزم الأمر جد الأمر وفرض القتال فلو صدقوا الله في
والطاعة لكان الصدق خيرا لهم وعن بعضهم إذا عزم الأمر جحدوا القتال فلو صدقوا الله
أخلصوا له النية لكان خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم إن توليتم يعني الأمور أو أعرضتم
عن الدين أو رجعتم عن الجهاد أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أن تعودوا إلى أمر
الجاهلية أو بمعنى الولاية أي تأمروا أن تظلموا ولم تعدلوا قد دخلت هل على عسى فاستعملت في
من معنى التوقع تعجبهم لضعف دينهم بحيث يتوقع من عرفهم ذلك منهم ويقول لكم هل عسيتم
أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم فلا يسمعون الحق ولا يبصرون أفلا
يتدبرون القرآن فيتعظوا بمواعظه أم على قلوب أقفالها أي أم يتدبرون لكن على قلوبهم أقفال
فلا يدخل فيها الحق وتنكير قلوب لأنه قيل لا يعادر قدرها في القسوة والأقفال
أو لأن المراد قلوب بعض وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أقفال مناسبة لها لا تجانس الأقفال
المعهودة وقيل أم منقطعة والهمزة للتقرير إن الذين ارتدوا على أدبارهم رجعوا إلى الكفر
وهم المنافقون من بعد ما تبين لهم الهدى بالمعجزات أو هم كفار أهل الكتاب كفروا بمحمد عليه

الصلوة والسلام بعد ما عرفوه من كتابهم الشيطان سول لهم زين وسهل لهم وأملى لهم ومد
لهم في الآمال أو أمهلهم الله تعالى وقرأه أملي على بناء المتكلم بدلا على البناء أي وأنا
أمهلهم ولا أعاجلهم بالعقوبة ذلك بأنهم أي المنافقين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
هم المشركون أو الكفار أهل الكتاب أو قال الكفار أهل الكتاب للمشركين سنطيعكم في بعض
الأمر يعني أمورا تكون في عداوة الإسلام والله يعلم إسرارهم أفشى الله تعالى إسرارهم
فكيف يعملون إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ليستخرجوا أرواحهم بالعنف
ذلك التوفي الموصوف بأنهم اتبعوا ما أسخط الله من الكفر وعداوة الإسلام وكرهوا رضوانه
ما يرضاه فأحبط أعمالهم حسناتهم التي عملوا أم حسب الذين في قلوبهم مرض نفاق أن لن
يخرج الله يبرز ويظهر أضغانهم أحقادهم وأم منقطعة والهمزة للإنكار ولو نشاء لأريناكهم
عرفناكهم بأشخاصهم فلعرفتهم بسيماهم بأن جعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها لكن
يفعل من أمته على خلقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بعد نزول هذه الآية أحد من المنافقين يعرفهم بسيماهم فكأنه رضي الله عنه حمله على أنه
وعد بالوقوع دال على الاستيقاع فيما سلف ولام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن
القول لحواء الكلام من جهته إلى تورية وكان بعد ذلك ما تكلم منافق عند رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم إلا استدل بفحوى كلامه على فساد باطنه وهو جواب قسم محذوف
والواو لعطف القسمية على الشرطية والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم نعاملكم معاملة المختبر
بالتكاليف حتى نعلم من يثبت المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو أخباركم نعلم
أو نظهر أعمالكم أو نختبر أخباركم من الإيمان الذي عن صدق القلب أو عن اللسان وحده إن
الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله وشاقوا الرسول خالفوه من بعد ما تبين لهم
الهدى لن يضروا الله شيئا من الضرر إنما يضرون أنفسهم وسيحبط أعمالهم ثواب حسناتهم
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم بالردة والنفاق

أو بالمن والأذى أو بالكبائر وعن أبي العالية كنا معاشر الصحابة نرى أنه لا يضر مع الإيمان
ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا أعمالكم فخفنا أن يبطل الذنب العمل
وعن ابن عمر رضي الله عنهما مثله إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم
كفار فلن يغفر الله لهم دل بمفهومه على أنه قد يغفر الذنوب لمن لم يمت على الكفر فلا تهنوا
فلا تضعفوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ولا تدعوهم إلى الصلح حال كونكم الأغلبين والله
معكم بالنصر ولن يتركم أعمالكم منصوب بنزع الخافض أي لن يفردكم الله منها بأن تضيع أجر
بالمفعول لتضمين معنى السلب إنما الحياة الدنيا لعب ولهو لا أصل لها ولا ثبات وإن تؤمنوا
وتتقوا يؤتكم أجوركم ثواب أعمالكم ولا يسألكم أموالكم أي جميعها فإنه يكتفي منها
والأمر بالصدقات لينفعكم ما أريد منه من ربع أو جميع أموالكم بل يسيرا يسيرا منها
إن يسألكموها فيحفكم يطلب منكم جميعها تبخلوا فلا تعطوا ويخرج أضغانكم عداوتكم
على من يطلب منكم ها أنتم هؤلاء مبتدأ وخبر أي أنتم يا هؤلاء الموصوفون وجملة قوله تدعون
لتنفقوا استئناف مقرر لذلك أو هؤلاء موصول وتدعون صلته في سبيل الله طرق الخير
فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ضرر البخل راجع إليه والله الغني وأنتم الفقراء
فلا يأمركم إلا لما يسد احتياجكم وإن تتولوا عطف على وإن تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقوم
مقامكم قوما آخرين ثم لا يكونوا أمثالكم في التولي بل يكونوا طائعين وفي الحديث من قرأ
الذين إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا فضرب عليه السلام يده على كتف سلمان
ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس وعن الحسن هم العجم وعن عكرمة
فارس والروم

سورة الفتح عشرون وتسع آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا الفتح
صلح الحديبية وما فتح الله تعالى على يده من الأشراف وروي أنه لما نزل قال عمر رضي الله عنه

أو فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وهو صلح تسبب خير الدنيا والآخرة فيه
بيعة الرضوان وظهور الإسلام وانتشار العلم وهو سبب لفتح مكة وقيل نزلت في طريق الرجوع
إلى المدينة ليغفر لك الله لما كان ذلك الفتح متضمنا لأمور عظيمة القدر عند الله تعالى
كان سببا للغفران لجمع له عز الدارين ما تقدم من ذنبك وما تأخر من تجويز الصغائر على الأنبياء
تعالى ظاهر وإلا جميع ما فرط منك ويفرط وسماه ذنبا تغليظا وعن بعض ما تقدم في
الجاهلية وما تأخر فما لم يعلمه كما تقول فلان يضرب من يلقاه ومن لم يلقه وعن بعض ما تقدم
من ذنوب أبويك آدم وحواء وما تأخر ذنوب أمتك بدعوتك ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما يثبتك عليه أو في تبليغ الرسالة وينصرك الله نصرا عزيزا فيه عز هو الذي أنزل
السكينة الطمأنينة والوقار في قلوب المؤمنين كما أنزل على الصحابة يوم الحديبية واطمأنت
واطمأنت قلوبهم بالصلح وانقادوا لله تعالى ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم يقينا مع يقينهم
وإيمانا بأمر النبي عليه الصلوة والسلام ورآه من المصلحة مقرونا مع إيمانهم بالله
ولله جنود السموات والأرض هو المدبر والمتصرف فيهم وكان الله عليما حكيما فأمر
رسوله الصلح لمصلحة وحكمة ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها في الصحيحين لما نزل ليغفر لك الله الخ قالوا هنيئا مريئا بين الله تعالى ما يفعل
بك فماذا يفعل بنا فنزلت إلى قوله تعالى فوزا عظيما تعلق هذا الظاهر أنه انتصا على إنا
فتحنا أو جميع ما ذكر وقيل لما دل عليه ولله جنود السموات والأرض من معنى التدبير
أي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب المنافقين
والكافرين لما غاظهم من ذلك وكرهوا ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا
عظيما وعنده حال من الفوز مقدم ويعذب عطف على يدخل المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء يظنون أن لن ينصر المؤمنين أي ظن الأمر السوء عليهم
دائرة السوء أي عليهم خاصة ما يظنونه بالمؤمنين تحيط بهم إحاطة الدائرة بما فيها

والإصابة بمكروه من ﴿وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا﴾
﴿ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما﴾ فلا أحد يمنعه من الانتقام والذي
بيده الحكم ﴿إنا أرسلناك شاهدا﴾ على أمتك القيمة ﴿ومبشرا﴾ للمؤمنين ﴿ونذيرا﴾ للكافرين
﴿لتؤمنوا بالله ورسوله﴾ الضمير للأمة على أن جعل خطابه في إنا أرسلناك منزلة
خطابهم ﴿وتعزروه﴾ تقووه ﴿وتوقروه﴾ تعظموه ﴿وتسبحوه بكرة وأصيلا﴾ أو تنزهوه غدوة وعشيا
﴿إن الذين يبايعونك﴾ في الحديبية وهي بيعة الرضوان ﴿إنما يبايعون الله﴾ لأن من يطع الرسول
فقد أطاع الله ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ استئناف مؤكد على سبيل التخييل يعني يد رسوله ومن
تعصمهم نعمة الله تعالى عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة أو كناية عن أن القدرة
والقوة لله تعالى فيكون مقدمة لقوله ﴿فمن نكث﴾ نقض العهد ﴿فإنما ينكث على نفسه﴾ فعليه
وباله ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾
الذين وعدوا أن يرافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة عام الحديبية فتخلفوا
وأخلفوا الوعد ﴿شغلتنا﴾ عن الوفاء بالوعد ﴿أموالنا وأهلونا﴾ إذ لم يكن لنا من يقوم بأمرهم
إذا خرجنا ﴿فاستغفر لنا﴾ على التخلف ﴿يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾ تكذيب من الله
تعالى ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا﴾ أي لا أحد يمنع
ولا ينفعه تمسك الشغل بالأهل والمال عذرا فلا أحد يدفع الضر إن أراده ولا مانع
العذر يمنع النفع إن أراد بكم نفعا واللام في لكم للبيان أو للصلة ﴿بل كان الله بما تعملون خبيرا﴾
فيعلم تصدكم في التخلف ﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا﴾ بالقوا هم
أكله أهل قريش فيهم يستأصلونهم ﴿وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء﴾ أي إنهم كلهم يأتي
﴿وكنتم قوما بورا﴾ هالكين عند الله تعالى أو فاسدين لسوء العقيدة ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله﴾
﴿فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا﴾ أي لهم سعيرا التنكير للتهويل ﴿ولله ملك السموات والأرض﴾ لا الأحد
المطلوب الأشياء ﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ لا يجب عليه شيء ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾ لمن تاب

وأمر فالعقل له من دأبه ﴿سيقول المخلفون﴾ المذكورون ﴿إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها﴾
أي غنائم خيبر ﴿ذرونا نتبعكم﴾ إلى خيبر ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ فإن الله تعالى وعد
أهل الحديبية أن يعوضهم من غنائم مكة مغانم خيبر لا يشرك لكم فيها ﴿قل لن
تتبعونا﴾ في خيبر نفي بمعنى النهي ﴿كذلكم قال الله من قبل﴾ أي من قبل أن تسألوا الخروج معهم
فإنه حكم بأن يكون غنيمة لأهل الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب ﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾
في أن نصيب الغنائم وليس أمر الله تعالى ﴿بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا﴾ إلا فهما قليلا
وهو فطنتهم لبعض أمور الدنيا رد من الله تعالى لهم ﴿قل للمخلفين من الأعراب﴾ كرر تسميتهم بهذا
الاسم للشناعة ﴿ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد﴾ هوازن وثقيف وذلك في عهد النبي صلى
الله عليه وآله وسلم أو بني حنيفة وأصحاب مسيلمة وذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه أو
أهل فارس وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه ﴿تقاتلونهم أو يسلمون﴾ أي أحد الأمرين إما المقاتلة
أو الإسلام جملة مستأنفة للتعليل والأصح أنه لا تقبل الجزية من المشركين وقيل الإسلام
الانقياد فيشمل الجزية ﴿فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل﴾
عام الحديبية ﴿يعذبكم عذابا أليما ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض
حرج﴾ لما أوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين﴾ وهم ألف وأربعمائة
على الأصح ﴿إذ يبايعونك﴾ بالحديبية على أن يكونوا مستقتلين في قتال قريش فإنهم هموا بقتال
رضي الله عنه وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم ﴿تحت الشجرة﴾ أي سمرة ﴿فعلم
ما في قلوبهم﴾ من الإخلاص ﴿فأنزل السكينة﴾ الطمأنينة ﴿عليهم وأثابهم﴾ جازاهم ﴿فتحا قريبا﴾
هو الصلح وما هو سببه أو فتح خيبر ومكة أو فتح سائر البلاد ﴿ومغانم كثيرة يأخذونها﴾
غنائم خيبر وأموالها ﴿وكان الله عزيزا﴾ غالبا ﴿حكيما﴾ مراعيا للحكمة ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة
تأخذونها﴾ هي الفتوح إلى يوم القيمة ﴿فعجل لكم هذه﴾ يعني خيبر أو صلح الحديبية ﴿وكف﴾

أيدي الناس عنكم هم لما خرجوا خيبر همت اليهود أن يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة فقذف
الله تعالى في قلوبهم الرعب أو المراد أيدي قريش لأجل صلح الحديبية ولتكون هذه الكفّة
وسلامة عيالكم والغنيمة المعجلة آية للمؤمنين على صدقك عطف على محذوف أو لتكون
للتشكروا ولتكون ويهديكم صراطا مستقيما التوكل وتفويض الأمور إليه وأخرى عطف على
هذه وهي مكة أو فارس والروم أو حنين وهذا على قول من فسر عجل لكم هذه بصلح الحديبية ومغانم لم تقدروا
عليها لشوكتهم قد أحاط الله بها استولى فجعلها لكم وجاز أن يكون أخرى مبتدأ ولم تقدروا
صفتها وقد أحاط خبرها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا من أهل مكة عام
الحديبية لولوا الأدبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يحرسهم وينصرهم سنة الله
التي قد خلت من قبل أي سن الله تعالى في الأنبياء المتقدمين أن عاقبة أعدائهم الخزي
ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة
من بعد أن أظفركم عليهم من الله تعالى بصلح الحديبية وحفظ المسلمين عن أيدي الكافرين
وعن القتال بمكة وهتك حرمة المسجد الحرام وأما ظفرهم على المشركين فهو أن سبعين أو ثمانين
أو بلا من رجال المشركين هبطوا من جبل التنعيم يريدون غرة النبي عليه الصلوة والسلام
فدعا عليهم فأخذوا وعفا عنهم فأطلقوا وأما ما ذكر أن أبا جهل خرج في عسكر الحديبية
فبعث خالد بن الوليد فهزمه حتى أدخلهم حيطان مكة ففيه شيء وكيف لا وخالد بن الوليد لم
يكن أسلم بل كان طليعة للمشركين يومئذ كما ثبت في صحيح البخاري وغيره وكان الله بما تعملون
بصيرا فيجازيكم هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي منعوكم من الزيارة ومنعوا
الهدي وهي سبعون بدنة معكوفا محبوسا أن يبلغ محله مكانه الذي يحل فيه نحره ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات أي المستضعفون بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم لاختلاطهم بالمشركين أن
تطؤهم أن توقعوا بهم وتتلفوهم أن إنما القتال بدل اشتمال من رجال أو نساء أو من مفعول لم
تعلموهم فتصيبكم منهم معرة مكروه كوجوب الدية والتأسف عليهم وتعيير الكفار بأنهم قتلوا

أهل دينهم بغير علم أي تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف والمعنى لولا مؤمنون
لم تعلموا وطأتهم وإهلاكهم وأنتم غير عالمين بإيمانهم لما كف أيديكم عنهم ولفعل بهم ما لا يدخل
تحت الوصف ولا يقال إن معناه معرة حاصلة من غير علم وتوجه دخل ليدخل الله
في رحمته من يشاء أي ما أخر العقوبة وكف أيديكم عنهم ليخلص من بين أظهرهم المؤمنين وليرجع
كثير منهم إلى الإسلام ثم قال لو تزيلوا لو تميز الكفار من المؤمنين الذين بين أظهرهم لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا أليما فيكون هذا جواب لولا ولو تزيلوا كالتكرير للولا لاتحاد
مرجعهما واحد إذ جعل الذين كفروا ظرف لعذبنا أو صدوكم في قلوبهم الحمية الأنفة حمية
الجاهلية التي تمنع من إذعان الحق فأنزل الله سكينته وقاره على رسوله وعلى المؤمنين خصها
فلم يدخلهم من الحمية ما دخلهم فيعصوا الله تعالى في قتالهم فإنه قد هم المؤمنون أن يأبوا كلام
رسول الله في الصلح ويدخلوا مكة وكان ذلك أمر عظيم كادوا أن يهلكوا ويدخل الشك في قلوب
بعضهم حتى إنه قال عليه السلام ثلاث مرات قوموا وانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل
فأنزل الله تعالى السكينة عليهم فأطاعوا وألزمهم كلمة التقوى أي كلمة الشهادة
لهم أو بسم الله الرحمن الرحيم فإنه لما أمر عليه الصلوة والسلام عليا عليه السلام أن
يكتب في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف هذا اكتب باسمك اللهم وكانوا
أحق بها من غيرهم وأهلها وكانوا أهلها في علم الله تعالى وكان الله بكل شيء عليما لقد
صدق الله رسوله الرؤيا أي في رؤياه فهو من نزع الخافض وذلك أنه عليه الصلوة والسلام
رأى في المنام قبل الحديبية أنه وأصحابه يدخلون المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين
فرحا بعض فأخبر أصحابه ففرحوا فلما صدوا عن البيت شق ذلك عليهم فنزلت بالحق حال
من الرؤيا أي ملتبسة بالحق فإنها كائنة لا محالة وتحققها في عام المقبل لتدخلن جواب قسم
محذوف المسجد الحرام إن شاء الله الاستثناء للأخلاق بتعليم العباد لا للشك آمنين حال
معترض محلقين رؤوسكم ومقصرين أي يحلق بعضكم ويقصر الآخرون حال مقدرة من الداخل

ما كان في حال الحلق لا تخافون حال مؤكدة فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في الصلاح وجعل
من دون ذلك أي من دون دخولكم المسجد فتحا قريبا هو صلح الحديبية على الأصح كما
ذكرناه أول السورة أو هو فتح خيبر هو الذي أرسل رسوله بالهدى ملتبسا بالعلم النافع
ودين الحق ليظهره ليغلبه على الدين كله على جنسه وكفى بالله شهيدا أنك مرسل بالحق
أو أن ما وعده كائن محمد رسول الله جملة تامة مبينة للمشهود به أو تقديره هو محمد وقوله
والذين معه الصحابة أشداء على الكفار رحماء بينهم جملة معطوفة على جملة أو محمد
مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد وأشداء خبرهما أي يغلظون
على الكفار ويتراحمون فيما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
في وجوههم من أثر السجود أي علامتهم في وجوههم ومن أثر حال من ضمير الخبر أو ما
ليتما أي يوم القيمة يكونون منوري الوجوه أو المراد خشوعهم وتواضعهم أو صفاؤهم
أو صفرة اللون من السهر أو أثر التراب على الجباه فإنهم كانوا يسجدون على الأرض من غير
حائل ذلك المذكور مثلهم في التورية ومثلهم في الإنجيل أي صفتهم العجيبة في الكتابين
كزرع أي هم كزرع أو مثلهم في الإنجيل مبتدأ وهو خبره أو ذلك إشارة مبهمة وهو تفسير
أخرج شطأه فراخه فآزره قواه فاستغلظ صار من الدقة إلى الغلظ أو المراد المبالغة
في الغلظ كما في استعصم ونظائره فاستوى فاستقام على سوقه على قصبه يعجب الزراع
لحسن منظره وعن قتادة مثل أصحابه في الإنجيل أنهم يكونون قليلا ثم يزدادون وعن بعض
أن أصل الزرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والشطأ الصحابة رضي الله عنهم
ليغيظ بهم الكفار علة للتشبيه أو تقديره قواهم ليغيظ ويحال عليه لقوله وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم أي من الصحابة ومن للبيان مغفرة وأجرا عظيما

والحمد لله رب العالمين

سورة الحجرات عشرون وثماني آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا
تقدموا بين يدي الله ورسوله أي لا تقدموا أمرا بين يدي أمرهما ونهيهما ولا تقطعوا أمرا قبل
حكمهما به بل كونوا تابعين لأمر الله تعالى ورسوله يقال تقدم بين يدي أبيه وأمه أي تعجل الأمر
والنهي دونهما فهو لازم وقرأ لا تقدموا بفتح التاء وبعده أو المفعول محذوف أي أمرا
عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة واتقوا الله في التقديم إن
الله سميع لأقوالكم عليم بأحوالكم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
لا تجاوزوا أصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض بل اجعلوا
أصواتكم معه أخفض من أصوات بعضكم من بعض ولا تخاطبوه باسمه وكنيته بل خاطبوه
بالنبي والرسول كقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولما نزلت الآية حلف أبو بكر
وعمر رضي الله عنهما ما خاطبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انبعث أخفوتهما
وكان أبو بكر وعمر بعد ذلك بمنزلته أن تحبط أي كراهة أو خشية أن تحبط أعمالكم وأنتم
لا تشعرون محبطة فإن في الصحيح إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا
كلما يهوي في النار أبعد ما بين السماء والأرض ونزلت في إن الذين يغضون أصواتهم يخفضونها
عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أخلصها لها فلم يبق لغير التقوى
فيها حق من قال امتحن الذهب إذا أذابه وأخرج خبثه أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن لأجل
حصول التقوى أو كناية عن صبرهم وثباتهم على التقوى أو جربها ومرنها عليها لهم مغفرة
وأجر عظيم الجملة خبر ثان لإن أو استئناف إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أي من خارج
الحجرات أكثرهم لا يعقلون إذ العقل يقتضي الأدب سيما مع مثله ولو أنهم صبروا
لو ثبت صبرهم حتى تخرج إليهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال والله غفور رحيم
بنيتهم على النصح لترك الأدب ولو تابوا لغفر لهم روي أن وفد بني تميم أتوا وقت الظهيرة ونادوا
على الباب حتى استيقظ وقالوا يا محمد اخرج إلينا فإن مدحنا زين وذمنا شين أو في وفد

العنبر حين سبيت ذراريهم وأتوا بهم فجاؤوا لم يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة
فعلموا أنه نائم ونادوا دونه يا محمد اخرج إلينا حتى استيقظ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق
بنبإ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا صدقه وقرئ فتثبتوا معناه توقفوا إلى أن يتبين الأمر أن تصيبوا
أي كراهة أن تصيبوا قوماً بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين نزلت
في الوليد بن عقبة بعثه إلى بني المصطلق لأخذ زكاتهم فرجع من الطريق لخوف منهم للعداوة
التي بينه وبينهم في الجاهلية وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتلي فقصد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم أن يغزوهم فجاء وفد منهم وكذبوه واعلموا أن فيكم رسول الله لو
يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم أي واعلموا أن فيكم لا في غيركم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم على حال لو أطاعكم في كثير من آرائكم لوقعتم في جهد ومشقة ثم لكم منزلة من لا يعلم
من ظهورهم رحلة لو يطيعكم حال إمام من العصبة المسبين أو المارين فيكم ولكن الله حبب
إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ولذلك يطيعونه
لكنهم لا يطيعكم فلا تقعون في عنت أولئك هم الراشدون وعن بعض المفسرين أن قوله
ولكن الله استدراك لقوم آخرين صفتهم غير صفتهم كأنه قال فيكم الرسول على حال تحت بعض ما
ذهب إليه ذاتكم أن يطيعكم ولو فعل لعنتم ولكن بعضكم الموصوفين بأن الله تعالى زين الإيمان
في قلوبهم لا يريدون أن يطيعهم أولئك هم الذين أصابوا الطريق السوي وعن بعضهم أن معناه
أن فيكم الرسول فعظموه ولا تقولوا له باطلاً ثم لما قال ما دل على أنهم جاهلون بكمال مرتبته
فيما بعث من تعظيم شأنه أتبعه لئلا يقولوا ماذا فعلنا حتى نسب إلينا التفريط وماذا أتبع
من المصرح فأجاب بأنكم تريدون أن يطيعكم ولو أطاعكم لعنتم بل على هذا الجملة لو يطيعكم استئنافاً
فضلاً من الله ونعمة نصب على أنه مفعول له لحبب أو لكره أو مفعول مطلق لهما فإن التحبيب
فضل والله عليم حكيم وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا فأصلحوا بينهما بالنصح
ولما خرج قال رجل من الأنصار والله لحمار رسول الله أطيب ريحاً منك في جوار عبد الله بن أبي

حين

حين قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو راكب الحمار إليك عني والله لقد آذاني نتن
حمارك فاستبا فتقاتل العصابتان قوم أولئك بالجريد والنعال أو في الأوس والخزرج لما شجر بينهما
من القتال بالسعف أو في رجلين من الأنصار تقاتلا بالأيدي والنعال فإن بغت إحداهما
على الأخرى فقاتلوا التي تبغي الطائفة التي تصدر منها البغي حتى تفيء ترجع إلى أمر الله حكمه
فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل قيد بالعدل هنا لأنه مظنة الحيف من حيث إنه بعد المقاتلة
وأقسطوا أعدلوا في الأمور إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة من حيث الدين
فأصلحوا بين أخويكم عدل من بينهم إلى من أخويكم للدلالة على أن المصالحة من الكاملة
وأوجب إذا لم يصلح إلا بين الاثنين فمن الأكثر أولى واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا
لا يسخر قوم من قوم القوم للرجال خاصة عسى أن يكونوا خيراً منهم المسخور بهم من الساخرين
استئناف علة للنهي والنهي عنه بالاسم عن الخبر ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن
ولا تلمزوا أنفسكم لا يعب بعضكم بعضاً وإن عيب أخيه عيب نفسه أو لأن المؤمنين كنفس واحدة
واللمز الطعن باللسان ولا تنابزوا بالألقاب لا يدعو بعضكم بعضاً باللقب السوء والنبز
مختص باللقب السوء عرفاً بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان يعني أن السخرية واللمز والنبز
فسوق وبئس الذكر الذي هو الفسوق بعد الإيمان يعني لا ينبغي أن يجتمعا فإن الإيمان يأبى
الفسوق أو كان في شتائمهم يا يهودي يا فاسق لمن أسلم فنهوا عنه وقال بعض المفسرين التائب
يعني كانوا به بعدما اتصفوا بضده ومن لم يتب عما نهي عنه فأولئك هم الظالمون يا أيها
الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن وهو ظن السوء بأهل الخير المسلم إن بعض الظن إثم
لكونه على حد رجل لا تؤخذ به ولا تجسسوا لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم
ولا يغتب بعضكم بعضاً والغيبة ذكرك أخاك بما يكره مع أنه فيه فإن لم يكن فيه فهو بهتان
أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه تمثيل لما يناله المغتاب من عرض صاحبه على أفحش وجه ميتاً حال من اللحم أو
الأخ فكرهتموه المعنى أي إن عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فهو تقرير وتحقيق للأول

واتقوا الله ان الله تواب بليغ في قبول التوبة رحيم روى الامام احمد والبيهقي انه قيل
يا رسول الله فلانة وفلانة صامتان وقد بلغ بهما الجهد فقال ادعهما فقال لاحدهما قيئي
فقاءت لحما ودما عبيطا وقيحا وللاخرى مثل ذلك ثم قال عليه الصلوة والسلام ان هؤلاء
صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما اتت احداهما للاخرى فلم تزالا تاكلان لحوم
الناس حتى امتلات اجوافهما يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى آدم وحوا فانتم متساوون
في النسب فلا تفاخروا به وجعلناكم شعوبا الشعب بالفتح رؤس القبائل في الطبقة الاولى
والقبائل تشعبت منه وقبائل في دون الشعب كبكر من مضر لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا
لا للتفاخر وفي الحديث تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في
الاهل ان اكرمكم عند الله اتقاكم من الخصلة التي بها تفضل الانسان ان الله عليم
خبير بواطنكم في الحديث ليتنهين قوم يتفخرون بآبائهم او ليكونن اهون على الله من الجعلان
ومن ذلك من ذهب الى ان الكفاءة في النكاح لا تشترط سوى الدين قالت الاعراب آمنا نزلت
في قوم منافقين اظهروا الايمان لان يعطوا الصدقة قل لم تؤمنوا يعني كذبتم ولكن قولوا
اسلمنا فان الاسلام انقياد واظهار للتوحيد ولما يدخل الايمان في قلوبكم حال من فاعل
قولوا كانه قال لا تقولوا آمنا بل قولوا حال كون قلوبكم لم تواطئ السنتكم اسلمنا وزيادة ما في
لما لمعنى التوقع فان هؤلاء قد آمنوا بعد وان تطيعوا الله ورسوله سرا وعلانية لا يلتكم
لا ينقصكم من اعمالكم من اجرها شيئا ان الله غفور رحيم وعن ابن عباس والنخعي وقتادة وابن
ابي حزم ان هؤلاء الاعراب لم يكونوا منافقين لكن مسلمين ادعوا لانفسهم اولا ما دخلوا في
الاسلام مقام الايمان الذي هو اعلى من الاسلام ولم يتمكن الايمان في قلوبهم فاذن بهم الله وعلم
ان ذلك مرتبة متوقع منهم ولم يصلوا اليها بعد انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا لم يشكوا في الرسالة وثم للتراخي الزماني اي آمنوا ثم لم يحدث فيهم شبهة كما تحدث للضعفاء
بعد زمان او للتراخي الرتبي وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون

في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات
وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا اي بان اسلموا من لبث خبث اسد جين
قالوا يا رسول الله اسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم
نزع الخافض او منصوب بتضمن الاعتداد اي لا تعتدوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان اولا نفى الايمان عنهم واثبت الاسلام وانكر
منهم عليه بالاسلام ثم قال بل لو صح ادعاؤهم الايمان الذي هو اعلى من الاسلام فلله المنة
عليهم بالهداية له ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون
فكيف يخفى عليه ذلكم واتحمد وحده

سورة ق اربعون وخمس آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ق مثل ص وقد مر في تاويل
من اسماء الله تعالى او معناه قضي الامر او مفتاح اسماء الله تعالى التي اولها قاف وكلامه
وعزته والقرآن المجيد ذي المجد والشرف وجواب القسم مثل ما مر في ص بل عجبوا الكافرون
ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب لانهم قالوا الرسول اما ملك او من معه
ملك او بشر لا يحتاج الكتب المغاير فقال الكافرون هذا شيء عجيب وضع الظاهر
موضع المضمر للشهادة على انهم في هذا القول مقدمون على الكفر وهذا اشارة الى المتعجب منه
ما بعده وهو قوله أإذا متنا وكنا ترابا اي ارجع حين نموت ونبلى ذلك رجع بعيد عن العادة
او الامكان قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل الارض من اجسادهم ومن كان كذلك
فهو قادر على رجعهم وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل كل شيء او محفوظ من التغيير
وهو اللوح المحفوظ بل كذبوا بالحق القرآن لما جاءهم كانه قال لم يكذبوا بل جاؤوا بما هو اقطع من تعجبهم
وهو انكار القرآن من غير تامل وتوقف فهم في امر مريج مضطرب من مرج قالوا شاعر ومرة مجنون
افلم ينظروا حين انكروا البعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله كيف بنيناها وزيناها بالكواكب

وما لها من فروج من فتوق بأن خلقها ملساء لا فتوق فيها ولا خلل والأرض عطف على محل السماء إذ
نصبت بما أضمر عامله وتقديره ومددنا الأرض فلينظروا إليهما مددناها بسطناها
وأوسعناها قيل فيه إشعار بأنها غير كروية وألقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وأنبتنا
فيها من كل زوج صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى مفعول له لما تقدم من الأفعال كأنه قال
جعلنا ذلك تبصرة لكل عبد منيب راجع إلى ربه متفكر في بدائعه ونزلنا من السماء ماء
مباركا فأنبتنا به جنات أشجارا وحب الحصيد حب الزرع الذي يحصد كالحنطة والشعير
والنخل باسقات طوالا أو حوامل حال مقدرة لها طلع هو أول ما يظهر قبل أن ينشق
نضيد منضود بعضه على بعض في أكمامه والمراد كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد
مفعول له لأنبتنا وأحيينا به بالماء بلدة ميتا أرضا لا نماء فيها كذلك الخروج من القبور
كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون أراد قومه وإخوان لوط
أي قومه سماهم إخوانه لقرابته القريبة وأصحاب الأيكة وقوم تبع سبق في الدخان كل أي
كل واحد من هؤلاء كذب الرسل من كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل فحق وعيد فوجب عليهم
أفعيينا بالخلق الأول أي أنا ما عجزنا كما علموا عن بدء الخلق حتى نعجز عن الإعادة بل هم في لبس من
خلق جديد أنهم لا ينكرون قدرتنا بل هم في شبهة من البعث ولقد خلقنا الإنسان ونعلم
ما توسوس به نفسه ما تخطر به ضميره وما موصولة والباء صلة لتوسوس أي الذي تحدث
به أو مصدرية والباء للتعدية والضمير للإنسان ونحن أقرب إليه المراد قرب علمه منه تجوز
بقرب الذات لأنه سبب له أو المراد قرب الملائكة منه من حبل الوريد عرق العنق والإضافة
بيانية إذ يتلقى يتلقن بالحفظ المتلقيان الملكان الحفيظان إذ ظرف لأقرب فيه إشعار
بأنه تعالى غني عن استحفاظ الملكين لكن إقامتهما لحكمة أو أدى تعليل لقرب الملائكة عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد حذف المسند من الأول لدلالة الثاني عليه والقعيد المجالس يستوي فيه الواحد
والجمع ما يلفظ من قول إلا لديه لدى القول أو الإنسان رقيب ملك يرقبه عتيد حاضر وهل

يكتب كل شيء حتى أنينه في مرضه ما كان فيه من خير أو شر والقرينة أو لا يكتب إلا الخير والشر
فيه خلاف بين السلف والقرآن يشعر بالأول ولو قيل المراد من قوله إلا لديه رقيب ملك يحفظ
عمله ويكتبه لفعلنا فالمناسب ... لكن السياق لا يختص بواحد وجاءت سكرة الموت
شدته بالحق الباء للتعدية أي أتت حقيقة الأمر الذي كنت تمتري فيه ذلك الحق ما كنت منه
تحيد تميل لما ذكر إنكارهم البعث واحتج عليهم بتحول عليه وقدرته أعلمهم أن
ما أنكروه ملاقون عن قريب على الاقتراب بلفظ الماضي أو معناه جاءت سكرته ملتبسة
بالحكمة ذلك الموت ما كنت تفر منه ونفخ في الصور أي نفخة البعث ذلك النفخ أي وقته يوم
الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق من الملائكة يسوقه إلى الله تعالى وشهيد منه يشهد عليه
بأعماله فهما ملكان وعن بعض المراد من الشهيد جوارحه وكل نفس وإن كان نكرة صورة
لكن معرفة معنى لأنه بمعنى التعريف لجاز أن تكون ذا الحال لقد كنت في غفلة من هذا أي
يقال لكل نفس بأن الآخرة بالنسبة إلى الدنيا يقظة فكشفنا عنك غطاءك حتى عاينته
فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال الحاجب وعن بعض الخطاب للكفار فالمراد من الغفلة
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد أي قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي من كتاب عمله
أو قال ملك يسوقه هذا الشخص لدي حاضر وقيل قرين الشيطان ومعناه هذا ما عندي وفي
ملكي عتيد لجهنم هيأته بإغوائي إياه وعتيد خبر بعد خبر إن جعلت ما موصولة وصفة
لما إن جعلتها موصوفة وقيل هذا إشارة إلى المبهم يفسره جملة ما لدي عتيد ألقيا أيها
السائق والشهيد وقيل الخطاب للملكين من خزنة النار ومن قال الشهيد جوارحه يقول هو
الواحد بلفظ التثنية على عادة العرب خليلي صاحبي في جهنم كل كفار عنيد معاند مناع
للخير لما يجب عليه من الزكاة أو لجنس الخير أن يصل إلى أهله معتد ظالم مريب شاك في التوحيد
الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد الذي مبتدأ أو فألقياه خبره
أو بدل من كل كفار والعذاب الشديد نوع من عذاب جهنم فكأنه من باب عطف الخاص على العام

قال قرينه الشيطان الذي قيض له ربنا ما أطغيته ما أضللته هذا جواب لقول الكافر
هو أطغاني ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق من أمة(?) سلطانه كما قال تعالى حكاية عنه
وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم قال الله تعالى
لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد الواو للحال أي لا تختصموا عالمين بأني أوعدتكم
على الطغيان بلسان رسلي في الكتاب والباء مزيدة أو للتعدية على أن قدم بمعنى تقدم ما يبدل القول
لدي لا تبديل ولا خلف لقولي وقيل لا تغير القول عن وجهه ولا تمكن الكذب عندي فإني أعلم
الغيب وما أنا بظلام للعبيد فأعذبهم بغير جرم وقيل حاله ما يبدل القول لدي وقدمت
حال أي قدمت إليكم هذا موعدا لكم يوم نقول لجهنم نصبه بمقدر من نحو اذكر أو بظلام هل
امتلأت وتقول جهنم هل من مزيد تطلب المزيد وفي الصحيح لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول
هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض فتقول قط قط أو تستبعد
الزيادة لفرط كثرتهم فالاستفهام للإنكار أي قد امتلأت وعلى هذا إنما هو بعد ما يضع الرب
فيها قدمه فينزوي والسؤال والجواب على حقيقته وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد
نصب على الظرف أي مكانا غير بعيد أي منهم بين يديهم أو حال ومعناه التوكيد كعزيز غير
ذليل والتذكير لأن البعيد على زنة المصدر أو لأن الجنة بمعنى البستان هذا أي يقال لهم هذا
ما توعدون لكل أواب رجاع إلى الله تعالى حفيظ حافظ لأمر الله تعالى ولحدوده
من خشي الرحمن بدل بعد بدل أو مبتدأ أعني أدخلوها(?) بالغيب غائبا عن الأعين أو
خاف الله تعالى في سره أو غائبا عن عقابه لم يره أو حال من المفعول أي خشيه غائبا حال كونه
الغفار عليما وجاء بقلب منيب راجع إلى الله تعالى خاشع ادخلوها أي يقال لهم ذلك
بسلام سالمين من المكاره أو مسلمين من الله تعالى وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير
الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد مما لم يخطر ببالهم وكم أهلكنا قبلهم من قرن جماعة من
الناس هم أشد منهم بطشا قوة فنقبوا نقروا في البلاد هل من محيص مفر لهم من قضاء

الله تعالى

الله تعالى وهل يعصمهم الموت فأنتم أيضا لا مفر لكم أو معناه نقبوا وطلبوا أو نقبوا
في البلاد هل من محيص من الموت فلم يجدوا أو نقل معناه فنقبوا أو ساروا أي أهل مكة في أسفارهم
في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا لأنفسهم ويؤيده قراءة السادة فنقبوا بصيغة
الأمر بناء على هذا الوجه إن في ذلك المذكور في هذه السورة لذكرى تذكرة لمن كان له قلب أي
تفكر فإن من لا يتفكر كأنه لا قلب له أو ألقى السمع أصغى إليه وهو شهيد حاضر بذهنه
فإن من لا يحضر ذهنه كأنه غائب ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام مر
تفسيره وما مسنا من لغوب تعب وإعياء هذا رد قول اليهود إن الله فرغ من الخلق يوم الجمعة
واستراح يوم السبت وتحريمه يوم الراحة فاصبر على ما يقولون المكذبون وسبح ملتبسا
بحمد ربك بالتنزيه والتحميد قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني العصر والفجر فإنهما فاضلتان
ومن الليل فسبحه وأدبار السجود أعقاب الصلوة والمراد التسبيح دبر الصلوات أو المراد
صلوة الفجر وصلوة العصر وصلوة التهجد وذلك في أول الإسلام قبل الإسراء قبل الفرائض وقد
الثلاثة ثم نسخت بخمس صلوات ليلة الإسراء أو المراد بأدبار السجود الركعتان بعد المغرب
وعليه عمر وعلي والحسن وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم واستمع يا محمد لما أخبرك من
أحوال يوم القيمة يوم يناد المناد إسرافيل من مكان قريب من السماء وهي صخرة بيت المقدس أقرب
الأرض من السماء ينادي أيتها العظام البالية واللحوم المتمزقة إن الله تعالى يأمركن
أن تجتمعن لفصل القضاء ونصب يوم بمقدر أي يخرجون من القبور دل عليه ذلك يوم
الخروج وقيل أن يكون واستمع معطوفا على اصبر أي اصبر اليوم على مقالاتهم واستمع يوم
القيمة تعذيبهم وما أصابهم يوم يسمعون بدل من يوم يناد الصيحة نفخة البعث بالحق متعلق
بالصيحة ذلك يوم الخروج من القبور بدل بعد بدل إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير للجزاء
يوم تشقق أي تتشقق بدل بعد بدل أو ظرف للمصير الأرض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر
علينا لا على غيرنا يسير فإنه لا يتيسر لغيرنا هو كامل القدرة نحن أعلم بما يقولون تهديد للكفار

وتسلية له عليه الصلوة والسلام وما انت عليهم بجبار اما انت منذر فذكر بالقران من يخاف
وعيد فان من اصر على الكفر لا يسمع به اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعودك

سورة والذاريات ستون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات اي الرياح التي
تذروا التراب وغيره ذروا فالحاملات السحاب التي تحمل المطر وقرا ثقلا فالجاريات
السفن التي تجري في البحر يسرا اي جريا ذا يسر اي ذا سهولة وعن بعض هي النجوم تجري في
افلاكها فالمقسمات الملائكة امرا تقسم الامور من الارزاق انما توعدون اي البعث
جواب للقسم وما مصدرية او موصولة لصادق موعد صادق وان الدين الجزاء
لواقع حاصل والسماء ذات الحبك الطرق والبهاء او لها حبك كحبك الرمل اذا ضربته الريح
وحبك شعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها او ذات الشدة او الصفاقة او النجوم انكم ايها
المشركون لفي قول مختلف مضطرب في الدين لا يجتمع في امر الدين جواب للقسم يؤفك يصرف
عنه عن الدين او عما توعدون من افك من صرف اي يصرف عنه من صرف في علم الله الازلي
لا اشد منه والمعنى اسناد الفعل الى من هو صفة به وهو قريب من قول بعضهم من الحق
ما عليهم او يصرف عن الهداية بسبب قول المختلف من صرف بعض بسبب الاخلال
للقول فانهم كانوا يقولون من يريد الايمان يقولون انه ساحر مجنون كذا او كذا فيصرفونه عن
الايمان قتل الخراصون الكذابون من مختلف قولهم والمراد من هذا الدعاء اللعن الذين هم
في غمرة جهل يغمرهم ساهون غافلون يسألون ايان يوم الدين اي متى وقوعه يوم الجزاء يوم
هم على النار يفتنون يحرقون وينصب يوم على الظرف اي يقع يوم ذوقوا اي يقال لهم ذوقوا
فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اي تستعجلون به في الدنيا تكذيبا ان المتقين
في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم من النعيم اصبر به انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا محسنين
في احسنوا اعمالهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون ما زائدة ويهجعون خبر كان

وقليلا اما ظرف اي زمانا قليلا ومن الليل اما صفة او متعلق بيهجعون وانما نعت
مصدر اي هجوعا قليلا او جعلت ما مصدرية فما يهجعون فاعل قليلا ومن الليل بيان
او حال من المصدر ومن للابتداء وانما جعلها نافية اي الهجوع قليل من الليل سبب يعني
ان عادتهم احيانا جمع اجزاء الليل فلا نوم لهم اصلا او ان عادتهم التهجد في جميع الليالي
فلا يمكن ان ناموا جميع ليل واخرجه الحاكم عن من تجوز بعدم هجوعهم ما الناس وبالاسحار هم
يستغفرون وفي اموالهم حق نصيب للسائل والمحروم هو من لا يسئل له في بيت المال
سهم ولا كسب له او حرفة او من لا يسأل الناس تعففا او المصاب ماله وفي الارض ايات
للموقنين دالة على قدرته وصنعه لا يدركها الا من يطلب اليقين لما ذكرته البرهان الدال
المعرفتين بالمعجزات وفي انفسكم ايات اذ ما كان فيه من اسباب القدرة والعجب
ايات هي عجائب صنائع الادمي افلا تبصرون بنظر الاعتبار وفي السماء رزقكم المطر الذي هو
سبب الرزق من جانب السماء وما توعدون الجنة وقيل الرزق في الدنيا والثواب في العقبى
مقدرة في السماء فورب السماء والارض انه اي ما توعدون او المذكور من الايات والرزق وغيرها
لحق واقع مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم صفة لحق ومن نصب مثل اذا وصفا
كما ان نطقكم متحقق فهذا ايضا كذلك هل اتاك حديث ضيف ابرهيم فيه تعظيم لشان
الحديث وتنبيه على انه انما عرفته بالوحي المكرمين عند الله تعالى وعند ابرهيم عليه السلام
والضيف للواحد والجمع لانه في الاصل مصدر والحكاية قد تقدمت في سورة هود والحجر
اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او مقدر باذكر فقالوا سلاما نسلم عليكم سلاما قال سلام
اي عليكم سلام عدل الى الرفع لدلالة على الثبات ليكون تحيته احسن منها قوم منكرون
اي انتم قوم لا نعرفكم فراغ ذهب الى اهله بخفية من ادب المضيف ان يخفي امره على
الضيف فجاء بعجل مشوي سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون منه ذكره تشجيعا للعرض
بالطافة العبارة فاوجس اضمر منهم خيفة خوفا لما راى انهم لا ياكلون قالوا لا تخف انا

رسل الله وبشروه بغلام عليم هو إسحاق فأقبلت امرأته في صرة أي جاءت صارة صائحة
أو أخذت في الصيحة كقولك أقبل يشتمني ... فصكت لطمت وجهها تعجبا
كما هو عادة النساء من الأمر الغريب وقالت عجوز عقيم أي أنا قالوا كذلك قال ربك أي قال الله
مثل ما بشرناه في نبأ البنت وكذلك مفعول قال إنه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم
ما شأنكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين قوم لوط لنرسل عليهم حجارة
من طين أي السجيل مسومة معلمة مكتوبا على كل حجر اسم من يهلك به عند ربك للمسرفين
فأخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط من المؤمنين بلوط فما وجدنا فيها غير بيت أهل بيت
من المسلمين هم لوط وأهل بيته إلا امرأته ولو قلنا إن كل مؤمن مسلم من غير عكس يصح معنى
فلا تستدل عليهما باتحاد مفهوميهما وتركنا فيها أي في القرية آية علامة للذين يخافون العذاب
الأليم وتذكيهم فيهما آثار العذاب وفي موسى عطف على فيها أي وجعلنا في موسى آية
علقيهما ... وما بإزائه وقيل عطف على وفي الأرض إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان
مبين معجزة ظاهرة فتولى أعرض بركنه الباء للتعدية أي أعرض به ... بما تركن به أي الأشياء
أي بسبب جنوده وملكه وقال ساحر هو ساحر لما يظهر منه خارق العادة أو مجنون لما ادعى
خلاف العقل فأخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم وهو مليم حال كونه آتيا بما
يلام عليه من الكفر والعتو وفي عاد أيضا إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم المفسد التي لا
تنتج نفعا ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم كالشيء البالي المتفتت وفي ثمود إنه
إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ... لكن حين عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وعلى
هذا فالفاء في قوله فعتوا عن أمر ربهم مرتب على تمام القصة كأنه قيل وجعلنا في ذلك الزمان
إنه من أحد ... بآية فقال فعتوا فلا يرد أن ما قيل لهم تمتعوا مؤخر عن استكبارهم أو المراد
من قوله وإذ قيل لهم ... فهم أي المراد تمتعهم في الدنيا مدة وهديناهم فعصوا واستحبوا
العمى على الهدى فأخذتهم الصاعقة بعد ثلاثة أيام وهم ينظرون إليها عيانا فما استطاعوا

من قيام فضلا عن الهرب فهم ... من عذاب الله تعالى وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح عطف
على محل في عاد وقراءة الجر ... أو نصب بمقدر أي أهلكنا أو اذكر من قبل من قبل هؤلاء إنهم
كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد بقوة وإنا لموسعون لقادرون أو موسعا
السماء والأرض فرشناها بسطناها ومهدناها للعباد فنعم الماهدون نحن ومن كل
شيء من الأجناس خلقنا زوجين نوعين كالسماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر
والبر والبحر والموت والحياة لعلكم تذكرون على مجموع ... ففروا إلى الله أي قيل
لهم فروا إليه من عقابه بطاعته إني لكم منه نذير مبين ما يجب أن تحذروا أو ... كونه مؤيدا من الله
بالمعجزات ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين كرره لبيان ... كذلك أي الأمر
مثل ما أخبرتك من تكذيب الأمم رسلهم ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ...
ساحر أو مجنون أتواصوا به أي أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا به كلمة واحدة
بل هم قوم طاغون ... تشابهت قلوبهم ولهذا اتفقوا على تلك الكلمة لا للتواصي فتول أعرض
عنهم فما أنت بملوم على الإعراض بعدما ... وذكر لا تدع الموعظة فإن الذكرى
تنفع المؤمنين الذين ... في علم الله تعالى أو من ... بزيادة بصيرته وما خلقت الجن
والإنس إلا ليعبدون أي إلا لأجل العبادة فإنهم خلقوا بحيث يتأتى منهم العبادة ومهدوا
إليها ... غاية كما لنا خلقهم ... عن الوصال إليها لا يمنع كون العبادة غاية
وأما قوله ذرأنا لجهنم ... العاقبة ... أو إلا لآمرهم بالعبادة أو ليعبدوني
طوعا أو كرها أو المراد منهم المؤمنون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون أن
يطعموني أي لست ... مع عبادي كشأن السادة مع العبيد وقيل أن يرزقوا أنفسهم
أو أحدا من خلقي وأسند الإطعام إلى نفسه لأن الخلق عيال الله تعالى وإطعام العيال
إطعامه وفي الحديث القدسي استطعمتك فلم تطعمني إن الله هو الرزاق لجميع خلقه
ذو القوة المتين البالغ في القوة فإن للذين ظلموا ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب

أخذهم من الأمم السوالف فلا يستعجلون كما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل
للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يوم القيمة والحمد لله على الهداية

سورة والطور اربعون وتسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور أقسم بجبل كلم
الله تعالى موسى عليه السلام بالأرض المقدسة وأرسل منه موسى وكتاب مسطور مكتوب
في رق صحيفة منشور مبسوط والمراد اللوح المحفوظ أو ما كتبه الله تعالى لموسى من
الألواح أو ذو الذكر أو القرآن والتنكير للتعظيم والبيت المعمور بيت في السماء
السابعة بحيال الكعبة يطوف به ملائكتها وذكر عمارته بكثرة أهلها والذي في
السماء الدنيا اسمه بيت العزة والسقف المرفوع أي السماء أو العرش والبحر المسجور هو بحر
تحت العرش منه ينزل مطر يحيى به الأجساد في قبورها يوم المعاد أو البحر الذي في الدنيا وهو
مسجور أي موقد يصير نارا يوم القيمة محيطة بأهل الموقف أو مملوء أو ممنوع مكفوف
عن الأرض أن تغرق وفي مسند الإمام أحمد قال عليه السلام ما من ليلة الا والبحر يشرف فيها ثلاث
مرات يستأذن الله تعالى أن ينفضح عليهم فيكفه الله تعالى إن عذاب ربك لواقع نازل
على الكافرين ما له من دافع من احد يدفعه يوم تمور تضطرب السماء مورا يعني لأجل انشقاق
ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا فتصير هباء منبثا فويل أي إذا وقع العذاب فويل يومئذ
للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون أي يلعبون في الخوض في الباطل أو هم في خوض في
الباطل يلعبون بدينهم يوم يدعون يدفعون دفعا عنيفا إلى نار جهنم دعا ويقال لهم
هذه النار التي كنتم بها تكذبون فيقال لهم ذلك تقريعا أفسحر هذا أي يقال لهم ذلك يعني انكم
تقولون للوحي المنزل عن هذه النار هذا سحر فهذا الذي هو مصداقه أيضا سحر ودخلت الفاء
بين المعطوفين والمشار اليه النار وذكر لانه في المصداق أم أنتم لا تبصرون هذا
كما كنتم لا تبصرون ما يدل عليه وهذا تهكم وتقريع اصلوها ادخلوها فاصبروا أو لا تصبروا

فإنه لا محيص ولا مناص سواء عليكم خبر محذوف اي الامران الصبر وعدمه سواء عليكم في عدم
النفع إنما تجزون ما كنتم تعملون أي ليس الجزاء الا واقع لا محالة إن المتقين في جنات ونعيم
فاكهين متلذذين بما آتاهم ربهم أعطاهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتاهم أو حال
أي نعمة ما مصدرية ولا الحال باضمار قد كلوا واشربوا هنيئا أي يقال لهم كلوا أكلا هنيئا
واشربوا شربا أو شرابا هنيئا لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بدله أو بسببه متكئين على سرر مصفوفة
موضوعة بعضها بجنب بعض وزوجناهم بحور عين أي قرناهم بالوصال التزويج والذين
آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم خبر تعالى عن كمال إحسانه إلى المؤمنين
بأن الأولاد إذا اتبعوا آباءهم في الإيمان ألحقهم بآبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم لتقر
أعينهم بهم فيجمع بينهم بأن يرفع ناقص العمل بالكامل لا ينقص ذلك من علو منزلته
ليتساوى بينه وبين ذلك وهذا قال وما ألتناهم من عملهم من شيء بنقصانهم شيئا من النقص
وفي الطبراني قال صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده
فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب إني قد عملت لي ولهم فيؤمر بإلحاقهم وعن بعض لما
والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان أي البالغون ألحقنا بهم ذريتهم الذين لم يبلغوا الإيمان
وماتوا بالصغر بإيمان آبائهم وفي الحديث سألت خديجة عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال
عليه السلام في النار فلما رأى الكراهة في وجهها قال الجنة ثم قال ان المؤمنين وأولادهم في الجنة
وإن المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الآية تعالى هذا الذي
آمنوا مبتدأ وقوله ألحقنا بهم ذريتهم خبره كل امرئ بما كسب رهين مرهون بعمله عند الله تعالى
إن عمل صالحا فكها وإلا أهلكها وأمددناهم زدناهم وقتا بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون
يتنازعون يتعاطون ويأخذ بعضهم من بعض فيها كأسا خمرا لا لغو لا يتكلمون بلغو الحديث
فيها في أثناء شربها ولا تأثيم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله ويطوف عليهم بالخدمة غلمان
لهم مماليك لهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من صفائهم وبياضهم وأقبل بعضهم على

بعض يتساءلون عن احوالهم التي كانت لهم في الدنيا يتذاكرون ويتحزنون بما مضى عليهم
قالوا انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله تعالى فمن الله علينا
بالرحمة ووقانا عذاب السموم حرارة نار جهنم انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نضرع
الى الله ونعبده انه هو البر المحسن الرحيم فذكر يا محمد فما انت بنعمت ربك اي بانعام الله عليك
من صدق النبوة بكاهن كما يقولون ولا مجنون فلا تبال بكلامهم ولا تدع عن التذكرة ام يقولون شاعر
بل يقولون شاعر والهمزة للانكار انه شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيهلك كما
هلك الشعراء قبله فنستريح والمنون الدهر او الموت قل تربصوا انتظروا هلاكي فاني معكم
من المتربصين هلاككم ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا الذي يقولون فيك من الاقوال
الباطلة المتناقضة ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد لا يحملهم على ذلك الا قوال
فالهمزة هنا للتقرير وفي الاولى ظاهرها للانكار ام يقولون تقوله اختلق القرآن من عند
نفسه متعمدا بل لا يؤمنون فيرمونه بهذه الاباطيل الاستكبار فليأتوا بحديث مثله القرآن ان
كانوا صادقين ان محمدا تقوله ام خلقوا من غير شيء من غير رب وخالق اي لا خالق لهم
او من اجل لا شيء اي عبثا ام هم الخالقون لانفسهم فلذلك لا يعبدون كلا ام خالقهم ولا
رسالة له ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون انه لا يشركون خبر يقولون الله خلقهم
فانهم لو ايقنوا لما اعرضوا عنه ام عندهم خزائن ربك خزائن الرزق ام هم المسيطرون
الغالبون على الاشياء المحاسبون للخلائق ام لهم سلم مصعد الى السماء يستمعون الملائكة
عن الرسل فيه اي صاعدين فيه فيعرفون حقيقة ما هم عليه فليأت مستمعهم بسلطان
مبين حجة ظاهرة على صحة الاستماع ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لاحلامهم على
آكد وجه ام تسألهم اجرا على الرسالة فهم من مغرم مثقلون يحملون الثقل من التزام غرم
فلذلك لم يتبعوك والمغرم ان يلتزم ما ليس عليه ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ فهم يكتبون
ما فيه ويخبرون به الناس او علم الغيب فهم يحفظونه ام يريدون كيدا [illegible] الهمزة ههنا

ايضا للتقرير فالذين كفروا من وضع الظاهر موضع المضمر او اراد كل الكافرين هم
المكيدون الذين يحيق بهم الكيد ويعود وباله عليهم ام لهم اله غير الله ينصرهم سبحان
الله عما يشركون وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا لعذابهم يقولوا عنادا سحاب
مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهذا جواب قولهم فأسقط علينا كسفا من السماء
فذرهم في غيهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم القيمة عند النفخة الاولى يوم
لا يغني عنهم كيدهم شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا من وضع الظاهر موضع
المضمر او اراد العموم عذابا دون ذلك دون عذاب الآخرة في الدنيا ولكن اكثرهم لا يعلمون
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون لكن لا يعلمون المضاف
للتنبيه فلا ينتبهون واصبر لحكم ربك ما قدر لك من وصول المكروه فانك باعيننا بحيث نراك
ونحفظك ونرعاك وجمع العين لجمع الضمير وسبح بحمد ربك حين تقوم الى الصلوة سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك او من نومك او من كل مجلس ومن الليل فسبحه اذكره
بالعبادة والصلوة وادبار النجوم اذا ادبرت النجوم والمراد ركعتا الفجر

سورة والنجم ستون واثنان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى
اقسم بالثريا اذا غاب او بجنس النجم اذا انقض او رجم الشياطين او بالقرآن وقد نزل
منجما اذا نزل من السماء او بالنجوم اذا انتثرت يوم القيمة وعن السلف الخالق يقسم بما شاء من خلقه
والمخلوق لا ينبغي ان يقسم الا بالخالق ما ضل ما عدل عن الطريق المستقيم صاحبكم صلى الله
عليه وآله وسلم وما غوى وما اعتقد باطلا كما زعمون وما ينطق بالقرآن عن الهوى او وما
يقول قولا عن هوى وغرض ان هو ليس ما ينطق الا وحي من الله تعالى يوحى اليه وفي الحديث
انه قال عليه الصلوة والسلام لا اقول الا حقا علمه شديد القوى جبريل فانه شديد قواه
ذو مرة ذو قوة وشدة وحسن او احكام في العقل فاستوى جبريل واستقام على صورته

الذي خلقه الله تعالى عليها وما رآه غيره من الانبياء على صورته وهو بالأفق الأعلى أفق
السماء فقد سد الأفق وهذا قبل الإسراء ثم دنا جبرائيل من محمد وهبط إلى الأرض بعد ما رآه
الله تعالى في الصورة الأولى فتدلى تعلق به ولعل المراد منه الإسراء وكان هذه الرؤية في
أوائل البعثة بعد أن جاء النبي جبرائيل فيسلبه فتدلى إشارة إلى أنه ما كان ...
مع تعلق كتدلي الثمرة فكان جبرائيل قاب مقدار قوسين يعني مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين
أو أدنى على تقديركم أو الغرض بقي ما زاد عليه فأوحى جبرائيل إلى عبده إلى عبد الله تعالى ما أوحى
جبرائيل فيه تفخيم للموحى به أو المعنى فأوحى الله تعالى إلى عبده ما أوحى بواسطة جبرائيل فعلى
المعنى محمد ما كذب الفؤاد ما رأى أي فؤاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما رآه ببصره من
صورة جبرائيل أو ما كذب الفؤاد ما رآه بفؤاده أي الله تعالى وفي الحديث رأيته بفؤادي
مرتين من قرأ ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه أفتجادلونه من المراء على ما يرى من صورة جبرائيل
ولتضمنه معنى الغلبة عدي بعلى ولقد رآه جبرائيل في صورته نزلة أخرى مرة أخرى ومن رأى
ربه ... عند من السلف قال رأى جبرائيل في صورته مرتين والمرة الأخرى ليلة الإسراء انتصب المفعول
فيه عند سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش إليها ينتهي علم الخلائق
لا يعلم أحد ما وراءها عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى فيه تعظيم لما يغشاها
وفي الحديث أنه غشيها عندها نور الرب وألوان لا أدري ما هي والملائكة مثل الغربان ...
ما يغشى فاعل يغشى وإذ ظرف لرآه أو لما زاغ عند من يجوز تقديم ما بعد ما إذا كان ظرفا
ما زاغ ما مال البصر أي بصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه وهذا
وصف أدبه صلى الله عليه وآله وسلم لقد رأى من آيات ربه بعض عجائبه الكبرى صفة الآيات
أو هو المفعول ومن آيات ربه حال مقدم ... وفي الصحيحين أن عائشة رضي الله عنها
قالت أنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله ولقد رآه بالأفق المبين
ولقد رآه نزلة أخرى فقال إنما ذاك جبرائيل لم يره في صورته إلا مرتين وفي مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه

قال نعم قالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل رأيت ربك قال نور أنى أراه وفي رواية
لغير مسلم رأيت نورا وكان سؤال عائشة بعد الإسراء فلا يمكن أن يقال كان نفي الرؤية قبل
الإسراء وما قيل إنه عليه الصلاة والسلام خاطبها على قدر عقلها لخطأ مردود قال الشيخ
عماد الدين ابن كثير لا يصح في أنه رأى ربه بعينه شيء من الصحابة وأما ما قال البغوي وجماعة
إنه رآه بعينه وهو قول أنس والحسن وعكرمة ففيه نظر والحديث الذي رواه الإمام أحمد
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عليه الصلاة والسلام رأيت ربي عز وجل فهو مختصر من
حديث المنام كما رواه الإمام أحمد أيضا وقد ثبت عن كثير من السلف نفي رؤية البصر والله أعلم
أفرأيتم اللات صخرة بيضاء عليها بيت بالطائف له سدنة يعظمونه اشتقوا اسمها من لفظ
الله يعنون مؤنثه تعالى الله عن ذلك والعزى من العزيز شجرة عليها بناء وأستار بنخلة بين
مكة والطائف ومناة الثالثة الأخرى كانت بين مكة والمدينة يهلون منها للحج أفردها
بالذكر وإن كانت هي أخيرة العزى ... كثيرة عليها فإن تعظيمها كتعظيم الكعبة لأنها
أشهر من غيرها وأعظم عندهم والأخرى ذم وهي المتأخرة في الرتبة أفرأيتم عطف على أفتمارونه
وإدخال الهمزة لزيادة الإنكار يعني بعد هذا البيان تستمرون على المراء بعبادة اللات
والعزى ومناة أولاد الله أحسن أولاده أي الإناث وقوله ألكم الذكر وله الأنثى دال على
ثاني مفعولي أفرأيتم ومعناه أتختارون لأنفسكم الذكور من الأولاد وتجعلون لله تعالى
له البنات فإنهم يقولون الملائكة وهذه الأصنام بنات الله تعالى عن ذلك تلك إذا قسمة ضيزى
جائرة ومن قرأ بالهمزة فهو من ضأزه إذا ظلمه إن هي ما الأصنام إلا أسماء ليس لها الحقيقة
مسميات لأنكم تدعون الألوهية لها سميتموها أنتم وآباؤكم بهواكم ما أنزل الله بها من سلطان
برهان يتعلقون به إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس أي أنفسهم ولقد جاءهم من ربهم
الهدى الرسول والقرآن فتركوه أم للإنسان ما تمنى الهمزة للإنكار أي ليس له كل ما تمناه
كالطمع في شفاعة الآلهة فلله الآخرة والأولى يعطي ما يشاء لمن يشاء وكم من ملك في السموات

أي كثير منهم مع علو رتبتهم لا تغني شفاعتهم شيئا من الإغناء إلا من بعد أن يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الناس أو من الملائكة ويرضى فكيف ترجون شفاعة الأنداد والجماد عند الله إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى فالمراد بهم بنات الله وما لهم به من علم بما يقولون إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق من العلم شيئا فإن العقائد والمعارف اليقينية لا تدرك بالظن أصلا فأعرض عمن تولى أعرض عن دعوة من أعرض عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا لا اعتداد له ولا همة إلا إليها ذلك أمر الدنيا مبلغهم من العلم لا يجاوزونه إلى الدعاء المأثور اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله فلا تجب وهو أعلم بمن اهتدى فلا تتعب نفسك في الإعراض ولله ما في السماوات وما في الأرض خلقا وملكا ليجزي علة لقوله ولله ما في السماوات وما في الأرض أي خلق العالم لهذا أو علة لقوله هو أعلم بمن ضل الخ فإن نتيجة العلم بهما جزاؤهما وقوله ولله ما في السماوات الخ معترضة لبيان كمال قدرته الذين أساءوا بما عملوا أي بعقابه أو بسببه ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى أو بسبب الأعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم هي ما عليه وعيد بخصوصه والفواحش من الكبائر خصوصا إلا اللمم أي الصغائر فالاستثناء منقطع أو إلا بمعنى غير صفة وحرف التعريف في الموصوف للجنس فهو في حكم النكرة ويرده قوله عليه الصلاة والسلام إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك ما ألما أو اللمم من الكبائر والمعنى يجتنبون من الكبائر كلها مطلقا إلا القليل منها بمعنى أنه يلم بها مرة أو مرتين ويتوب عن قريب فلا يجعلها عادة وهو قول كثير من السلف إن ربك واسع المغفرة فلا ييأسوا من الكريم هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض في ابتداء خلقكم من تراب وإذ أنتم أجنة جمع جنين في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم لا تمدحوها ولا تنسبوها إلى الطهارة ولا تحصوا طاعاتكم في صحيح مسلم عن ابن عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت لي زينب بنت أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن هذا الاسم فقال لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم هو أعلم

بمن اتقى فربما تحسبون أحدا إلى التقوى والله يعلم أنه ليس كذلك وبالعكس وفي الحديث الصحيح أنه إذا كان أحدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدا أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك أفرأيت الذي تولى أعرض عن الحق وأعطى قليلا وأكدى أمسك قليلا وبخل بالباقي أعنده علم الغيب فهو يرى بذلك عيانا ويعلم ذلك أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى أتم وجمع الأوامر وترك جميع النواهي وبلغ الرسالة على التمام والكمال وقال تعالى وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن وتقديم صحف موسى لأنها أشهر ألا تزر وازرة وزر أخرى أنه لا تؤاخذ نفس آثمة بإثم نفس أخرى ولا يحمل عنها أحد وإن تحمله من المشقة من أمثلة صحف أو تشديده أعني لا وزر وأن ليس للإنسان إلا ما سعى لا يثاب أحد بعمل غيره أيضا ومن هذه استنبط الإمام الشافعي أن ثواب القراءة لا يصل إلى الموتى وأما من سن سنة حسنة أو سيئة فله أجرها وأجر من عمل بها ووزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فلأنه سببها ودل عليها وفي الصحيح من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا أو معناه لا يملك شيئا غير ذلك وإن كان قد يحصل له بفضل الله وبدعاء الغير وصدقته له نفع لكن لا يملكه ذلك وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى أي يجزى الإنسان سعيه الجزاء الأوفر فالضمير لا يحل ونصف العمل والضمير المرفوع للإنسان والمنصوب للسعي ونصب الجزاء إما بمفعول مطلق أو بنزع الخافض أي بالجزاء والأوفى كما يكون صفة للجزاء يكون صفة للحدث أي المصدر بلا سبب له قيل نزلت في الوليد بن المغيرة أتى تعيره المشركون فقال أخشى عذاب الله فضمن له رجل من المشركين أن يتحمل عنه العذاب إن أعطاه كذا من ماله فأعطاه بعض ما شرط وبخل بالباقي ومعنى أعنده علم الغيب فهو يرى أنه يعلم الغيب كأن الله تعالى أطلعه على أن يتحمل عنه العذاب وباقي الآية ظاهر المعاني وأن إلى ربك المنتهى المرجع وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا أمات في الدنيا وأحيا في الآخرة أو أمات الآباء وأحيا الأبناء في الدنيا أيضا

وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم وان عليه وفا بوعده النشأة الاخرى الاحيا بعد الموت وانه هو اغنى بافضال المال واقنى اعطى القنية هي اصول مال اتخذه لنفسه لا للبيع اي ملكهم المال وجعله عندهم قنية لا يحتاجون الى بيعه وقيل افقر وكان من اخذ مالا لا للبيع فهو فقير لا يبيع ولا يشتري وانه هو رب الشعرى كوكب كانت خلف الجوزاء تعبده الجاهلية وانه اهلك عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وثمود عطف على عادا فما ابقى اي الفريقين وقوم نوح من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم من الفريقين واطغى والمؤتفكة اهوى اي انه اسقطها الى الارض بعد رفعها مقلوبة وهي مدن قوم لوط فغشاها ما غشى من العذاب كانه لا يمكن ان يوصف فبأي آلاء ربك ايها الانسان تتمارى تتشكك هذا الرسول نذير من النذر الاولى من جنس الانبيا المتقدمين او القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة ازفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب وهي القيمة ليس لها من دون الله كاشفة اي نفس كاشفة اهوالها اذا غشيت الخلائق او مبينة متى تقوم لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث القرآن تعجبون انكارا وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون لاهون او مستكبرون او معرضون لتشغلوا الناس عنه فاسجدوا لله واعبدوا اي فاعبدوه دون الالهة والحمد لله على التوحيد

سورة القمر خمسون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر انشقاقه من علامات قرب القيمة وقد انشق في عهده عليه الصلوة والسلام حين التمسوا آية وعن بعضهم ان ذلك وقع من بين وان يروا آية يعرضوا عن الايمان بها ويقولوا ما شاهدنا به سحر مستمر مار ذاهب مضمحل باطل لا حكم له او مطرد دائم وذلك لما رأوا تتابع المعجزات وكذبوا واتبعوا اهواءهم الباطلة وكل امر مستقر منته الى غاية فهو يستقر على الحق او كل امر من خير وشر مستقر باهله ولقد جاءهم في القرآن من الانباء اخبار الامم

الماضية ما فيه مزدجر ازدجار يقال ازدجرته نهيته عن السوء فلست ما الا انفعال واقلا حكمة بالغة تامة بلغت الغاية خبر او بدل من ما فما تغن النذر ما نافية والنذر جمع نذير او استفهامية للانكار اي فاي غنا تغني النذر فتول عنهم قيل منسوخ بآية القتال يوم يدع الداع اي الذي اسمعه وهو اسرافيل وتنصب يوم اما بيخرجون او بمقدر نحو انتظر او اذكر الى شيء نكر منكر فظيع لم تر مثله هو هول القيمة خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من القبور حال كون ابصارهم ذليلة من الهول او حال من فاعل يدع المحذوف وفي قراءة خاشعا ابصارهم فلمن فاعله ظاهر مؤنث غير حقيقي كانهم جراد منتشر في الكثرة والحيرة يتفرقون كما يتفرق الجراد مهطعين مسرعين مادي اعناقهم الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قبل قريش قوم نوح فكذبوا عبدنا تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوا فكذبوا اي لما تركوا التكذيب قرنا بعد قرن وقالوا هو مجنون وازدجر وازدجروه وشتموه عن الدعوة وقالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقيل ازدجرته الجن فتكون من جملة المقول فدعا ربه اني مغلوب فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وعن علي عليه السلام هي المجرة هي شرج السماء ومنها تفتح السماء بماء منهمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما ذلك من السماء لا من السحاب وفجرنا الارض عيونا جعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر فالتقى الماء على الماء والارض على امر حال مقدرة قد قدر قضي في الازل او على امر قدره الله تعالى وهو هلاكهم وحملناه على ذات الواح اخشاب عريضة ودسر مسامير جمع دسار والمراد السفينة وعن بعض الدسر صدر السفينة فانه يدسر ويدفع الماء تجري باعيننا بمرأى منا والمراد الحفظ يقال للمودع عين الله عليك جزاء اي فعلنا كل ذلك جزاء لمن كان كفر لنوح فانه نعمة ورحمة كفروها ولقد تركناها السفينة او الفعلة آية فهل من مدكر معتبر فكيف كان عذابي ونذر انذاري والاستفهام لتعظيم الوعيد ولقد يسرنا القرآن سهلنا لفظه ومعناه للذكر

للاتعاظ أن يحفظ فهل من مدكر متعظ وعن ابن عباس رضي الله عنهما لولا أن الله
يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله كذبت عاد قوم هود فكيف
كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة البرد في يوم نحس شوم عليهم مستمر
عليهم بنحسه فلم يبق منهم أحد إلا أهلكه أو أن عذابهم في الدنيا متصل بالآخرة أو على جميعهم صغيرهم وكبيرهم
تنزع الناس تقلعهم ثم ترميهم على رؤوسهم كأنهم أعجاز نخل منقعر منقلع ساقط قيل أن الريح
تقلع رؤوسهم من أجسادهم فالمطروح أجساد بلا رؤوس كأصول نخل فكيف كان عذابي ونذر
التكرار للتهويل ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالإنذار الذي
جاءهم به صالح فقالوا أبشرا منصوب بفعل يفسره نتبعه منا من جنسنا واحدا منفردا لا تبع له
أو واحدا من الآحاد لا من الأشراف نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر جنون أو عذاب أألقي
عليه الذكر أنزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو أفضل وأحق بل هو كذاب أشر متكبر بطر يدعي
سيعلمون غدا أي عند نزول العذاب من الكذاب الأشر أصالح أم من كذبه إنا مرسلوا الناقة أي مخرجوها
لصالح إنا مخرجوها من الصخرة فتنة امتحانا لهم فارتقبهم انتظرهم واصطبر على أذاهم
ونبئهم أن الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب نصيب محتضر
من كانت نوبته يحضر في الكل شربه من الماء واللبن يحضره أيهم فنادوا صاحبهم الذي عقر
الناقة اسمه قدار فتعاطى الناقة أو السيف أو فاجترأ على تعاطي قتلها فعقر فكيف كان
عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم كالشجر اليابس المتكسر المحتظر
الذي يعمل الحظيرة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر بالموعظة
إنا أرسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم وترميهم بالحجارة إلا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر
نعمة إنعاما من عندنا علة لنجينا كذلك مثل ما أنعمنا على آل لوط نجزي من شكر وآمن
ولقد أنذرهم لوط بطشتنا أخذتنا بالعذاب فتماروا كذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه
عن ضيفه طلبوا أن يسلم إليهم أضيافه للفجور وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل في صورة مرد

حسان

حسان فطمسنا أعينهم صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق فذوقوا عذابي ونذر
أي قلنا لهم ذلك على ألسنة الملائكة ولقد صبحهم بكرة أول النهار عذاب مستقر ثابت لا
يزول عنهم أبدا فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرره في كل قصة
للتنبيه على أن كل واحد منها لا بد أن يتأمل فيها ويعتبر منها ولا يغفل عنها ولقد جاء آل
فرعون النذر المنذرون أو الإنذار كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر لا يغالب
ولا يعجزه شيء أكفاركم يا معشر العرب خير أكثر قوة وعدة من أولئكم الكفار المذكورين
أم لكم براءة من عذاب الله تعالى في الزبر في الكتب المنزلة من السماء أم يقولون نحن جميع منتصر
جماعة ينصر بعضنا بعضا فلا نغلب سيهزم الجمع ويولون الدبر الأدبار أي ينهزمون والأفراد
لإرادة الجنس وهذا يوم بدر بل الساعة موعدهم للعذاب والساعة أدهى أشد داهية
وهي نازلة لا يهتدى لدوائها وأمر مما نزل عليهم في الدنيا إن المجرمين في ضلال في الدنيا أو
في الآخرة لا يهتدون إلى الجنة وسعر نيران في الآخرة يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم
يقال لهم ذوقوا مس سقر حرها إنا كل شيء خلقناه بقدر أي خلقنا كل شيء مقدرا وهو
مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه وما أمرنا إلا واحدة إلا كلمة واحدة هي كن أو إلا
الأمر واحدة لا يحتاج إلى التكرار والتأكيد كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وعدم المراجعة
قيل وما أمرنا بمجيء الساعة إلا كلمح البصر نزلت حين خاصم مشركوا قريش في القدر ولقد
أهلكنا أشياعكم أشباهكم من الكفرة السالفة فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في
الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الأعمال مستطر مكتوب إن المتقين في جنات
ونهر أنهار الجنة من خمر ولبن وعسل وماء وعدل التعبير باسم الجنس لرعاية الآي وقيل في سعة وضياء
في مقعد صدق مجلس حق من غير لغو ولا تأثيم عند مليك مقتدر مقربين عند ملك عظيم مقتدر
لا شيء إلا وهو تحت قدرته عن جعفر الصادق عليه السلام ورضي الله عنه مدح الله المكان
بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق اللهم اجعلنا بفضلك منهم

سورة الرحمن عز وجل سبعون وثماني آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن نعمة لا إله
تعلمه بشر أو علمه عباده بأن يسر حفظه وتمامه ولما كانت السورة في تعداد النعم صدرها
بالرحمن خلق الإنسان علمه البيان النطق والتعبير عما في الضمير الشمس والقمر بحسبان
بحسبان بحساب مقدر في بروجهما ومنازلهما يعلم بهما السنون والحساب والنجم الكواكب أو
النبات الذي لا ساق له والشجر يسجدان ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس الآية تجردها عن الجملتين
عن ما هو على اتصال وربط بالرحمن ولم يقل بحسبانه ويسجدان له لترك وضوح أيضا
عن البيان وذكر الجمل الأول على نهج التعديد ثم أدخل العاطف ورد إلى المنهاج الأصلي
والسماء رفعها فوق الأرض ووضع الميزان كل ما توزن به الأشياء من الميزان والمكيال
خلقه موضوعا على الأرض أو المراد من الميزان العدل كما قال تعالى وأنزلنا معهم الكتاب
الآية ألا أي لئلا تطغوا في الميزان لا تعتدوا فيه وأقيموا الوزن بالقسط عطف على
المعنى على أن لا تطغوا أي ولأن تقيموه بالعدل ولا تخسروا الميزان لا تنقصوا الميزان وتكرير
الميزان لعله للعناية الموصية والأرض وضعها خفضها مدحوة للأنام للخلق فيها فاكهة
أنواع ما يتفكه به والنخل ذات الأكمام أوعية الثمر التي يطلع فيها القنو ثم ينشق أو
المراد الليف والحب كالحنطة وغيرها ذو العصف ورق النبات والريحان الرزق يقال
خرجت أطلب ريحان الله تعالى أي رزقه يعني الحب ذو علف أنعام وطعام إنسان ومن قرأ
بالرفع نصبا على تقدير وذا الريحان بإقامة المضاف إليه مقام المضاف ليوافق القراءات
وقيل الريحان هو المشموم فبأي آلاء ربكما تكذبان أيها الثقلان خلق الإنسان آدم من
طين يابس له صلصلة كالفخار الخزف وخلق الجان أبا الجن وقيل هو إبليس من مارج
من صاف من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرقي الشتاء والصيف ورب المغربين

فبأي آلاء ربكما تكذبان فإن اختلاف المشارق والمغارب سبب لمصالح العباد مرج أرسل
البحرين العذب والملح يلتقيان يتجاوران ويتلاصقان بينهما برزخ حاجز لا يبغيان لا
يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة أو لا يتجاوزان حديهما قد مر بيانه في سورة الفرقان مفصلا
وقيل المراد بحري الروم وفارس يلتقيان في المحيط لأنهما متشعبان منه وقيل بحري
السماء والأرض فإن اللؤلؤ يتولد من ماء السماء وأصداف بحر الأرض فبأي آلاء ربكما تكذبان
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره أو المرجان الخرز الأحمر يخرج من الملح
لكن لما كانا يلتقيان يتصيران واحدا اصدق أنهما يخرج منهما فبأي آلاء ربكما تكذبان
وله الجوار السفن المنشآت المرفوعات الشرع في البحر كالأعلام كالجبال العظام فبأي
آلاء ربكما تكذبان كل من عليها من على الأرض فان ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال الاستغناء
المطلق والإكرام الفضل الشامل وهو كما قال كل شيء هالك إلا وجهه فبأي آلاء ربكما
تكذبان فإن فناء الكل وبقاءه سبحانه مع أنه عين دون تصل غاية سبب للإيجاد المعاد
والجزاء بما تم وجد تبارك الرزق والمغفرة والعافية وكل ما يحتاج إليه من في السموات والأرض
كل يوم هو في شأن قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا
ويرفع قوما ويضع آخرين والمراد من اليوم الوقت وهو ظرف لشأن وقيل صورة لليهود
قالوا إن الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم سنقدر ولكن المراد
الفراغ عن شغل فإنه تعالى لا يشغله شأن عن شأن فهو مجاز كأنه فرغ عن كل شيء فلم يبق له شغل
غير تبديل على التوفرة الكناية والانتقام أو كما وعدنا أهل التقوى وأوعد غيرهم قال سنقصد
لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة أيها الثقلان الإنس والجن لثقلهما على الأرض أو لرزانة رأيهما
وقدرهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا أن تخرجوا
من أقطار جوانب السموات والأرض فارين من قضاء الله تعالى فانفذوا لا تنفذون إلا
بسلطان بقوة وقهر ومن أين لكم هذا أو لا إلا بأمر الله تعالى وإذن منه ونقدم الحق

أقوى وهذا في الحشر حين أحاطت الملائكة بالملأ سبع صفوف من كل جانب سؤال الأثقال
يومئذ أين المفر وعن بعض معناه إن استطعتم أن تعلموا ما فيهما فاعلموا لكن لا تعلمونه
الأشياء نصبها الله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما في ذلك اليوم شواظ
لهب لا دخان فيه من نار ونحاس دخان لا لهب له ومن قرأ بجر نحاس معناه ومن نحاس نحو
لدلالة ما قبله عليه أو هو صفر مذاب يصب على رؤوسهم فلا تنتصران لا تمتنعان من الله تعالى
وحاصل الكلام لو هربتم يوم القيامة لردتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار
والنحاس لترجعوا فبأي آلاء ربكما تكذبان فإنه مع تحذيركم وحملكم ذلكم على ما علمكم في عمله
النوائب ونجاة تجعلكم من عذاب أليم مع أن التهديد والامتنان من الكفار والتمييز من المطيع
والعاصي من الآلاء فإذا انشقت السماء فكانت وردة أي حمراء كالوردة كالدهان يذوب وتكون
كالأدهان وذلك من هول يوم القيامة وعن بعض الوردة الحيوان الوردة فإن الفرس الوردة
في الربيع أصفر وفي أول الشتاء أحمر وفي اشتداد الشتاء أغبر وعن بعض الدهان الأديم
الأحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ يوم الانشقاق لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان
أي لا يسأل إنس عن ذنبه ولا جان وذلك في موطن خاص هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون ثم يتساءلون فوربك لنسألنهم أجمعين أو سؤال تعيير أو سؤال علم بل سؤال توبيخ أو لأنهم
يعرفون بسيماهم وهذا بعد ما يؤمر بهم إلى النار فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون
بسيماهم كاسوداد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام يجمع بينهما في سلسلة
من وراء ظهره ويطرح في النار فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه أي يقال لهم هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها من النار وبين حميم ماء شديد الحرارة آن بالغ النهاية
في الحر يوجد فيحرك ما صببه في الحميم بعد ذوب اللحم فيحصرون في الحميم ثم في النار يسجرون
فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب أو أن الله
قائم عليه للتعظيم كما خاف جانبه والسلام على نطلبه جنتان لكل من الإنسان جنتان

من ذهب جنة للإنسي وجنة للجني فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان أنواع
النعم جمع فن أو أغصان جمع فنن فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان تحت تلك
الأشجار فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان صنف رأيتم وصنف
ما رأيتم فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين حال من خاف فإنه في معنى الجمع على فرش بطائنها
الذي يلي الأرض من إستبرق ديباج ثخين إذا كان هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر
وعن بعض ظواهرها من نور جامد وجنى الجنتين من ثمارهما دان قريب يناله القاعد والراقد
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في أماكن الجنتين أو في الفرش قاصرات الطرف نساء قصرن
أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلا إليهم يقول لبعلها والله ما أرى في الجنة أحسن منك
ولا أحب إلي منك الحمد لله الذي جعلك لي وجعلني لك لم يطمثهن لم يجامعهن إنس قبلهم
ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت في حمرة الوجنة أو في الصفاء والمرجان
اللؤلؤ في البياض فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الإحسان إلا الإحسان أحسنوا في
الدنيا فأحسن لهم في الآخرة فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما من دون تينك الجنتين الموعودتين
جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين من الخوف مدهامتان سوداوان من شدة خضرتهما
ولونهما وصف الأوليين بكثرة أشجارهما وهاتين بالخضرة لما بينهما من التفاوت فيهما عينان
نضاختان فوارتان بالماء والخضرة أقوى من النضح فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان أفردهما بالذكر لفضلهما فإن الرطب فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء
وصف الأوليين بأن فيهما من كل فاكهة صنفين فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات
خيرات الأخلاق حسان الوجوه وليس في هذه ولا في حسان حسان الخلق فبأي آلاء ربكما
تكذبان حور مقصورات في الخيام مستورات أو مقصورات الطرف على أزواجهن
ووصف الأوليين بقاصرات الطرف الذي فيه أحسن بالطبع فيه قصرن أعينهن عليهم
وهي أتم من المقصورات الذي فيها إشعار بقصر الغير في الخيام كل خيمة من زبرجد وياقوت

ولؤلؤة واحدة فيها سبعون بابا من الدر فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان زاده وصف الأوليين كأنهن الياقوت والمرجان متكئين
على رفرف خضر على الدرانيق الخضر أو وسائد أو رياض الجنة وعبقري حسان كل شيء نفيس
من الرجال وغيره تسمي عند العرب عبقريا فقيل يزعم العرب أن عبقر اسم بلد من بلاد الجن
فينسبون إليه كل شيء عجيب نعت بطائن فرش الأوليين وسكت عن ظواهرها إشعارا بأن
وصفها سيعجز فأين هذا من ذاك فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه
لأنه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته ذي الجلال أهل أن يجل فلا يعصى والإكرام وأهل
أن يكرم فيعبد ويشكر ولا يكفر وفي الحديث من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم
وذي السلطان وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه والحمد لله حق حمده ۞

سورة الواقعة تسعون وست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة أي إذا
إذا قامت القيامة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة أي كذب بل هي واقعة صادقة نحو حملة
صادقة أو ليس لأجل وقعتها نفس كاذبة فإن من أخبر عنها صدق وقيل لا يكون حين
تقع نفس تكذب على الله تعالى فإن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة خافضة تخفض قوما
رافعة ترفع آخرين إذا رجت الأرض حركت تحريكا شديدا ظرف لخافضة أو بدل من
إذا وقعت رجا وبست الجبال فتتت حتى تعود كالسويق أو سيرت فكانت هباء
غبارا منبثا منتشرا وكنتم أزواجا أصنافا ثلاثة أي صنفتم الناس يومئذ إلى ثلاثة
أصناف فأصحاب الميمنة الذين هم عن يمين العرش أو كانوا عن يمين آدم عند إخراج الذرية
عن ظهره أو الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أو أصحاب المنزلة السنية أو أصحاب اليمن
ما أصحاب الميمنة جملة استفهامية تعجبية خبر المبتدأ وأصحاب المشأمة مقابلهم
بالمعاني ما أصحاب المشأمة والسابقون إلى إجابة الرسول أو إلى الخيرات السابقون

خبر المبتدأ والخبر معرفة أولئك المقربون في جنات النعيم قربت درجاتهم في الجنة
ويتعلق حال من ضمير المقربين أو خبر بعد خبر ثلة أي هم جماعة كثيرة أو خبر آخر لأولئك
من الأولين الأمم الماضية من لدن آدم إلى محمد عليهما الصلاة والسلام وقليل من الآخرين
من هذه الأمة فإن السابقين منهم أكثر من مجموع السابقين من سائر الأمم أو الأمم آدم كثيرين من
متقدمي هذه الأمة وقليل من متأخريها والكثير من السلف على ذلك وعليه بعض الحكماء
على سرر موضونة منسوجة بالذهب مشبكة بالجواهر خبر آخر للضمير المحذوف متكئين عليها
متقابلين وجوه بعضهم إلى بعض لشر أحوال آخر حالان من ضمير على سرر يطوف
عليهم للخدمة ولدان غلمان مخلدون لا يشيبون ولا يتغيرون بأكواب آنية لا عروة ولا
خرطوم له وأباريق الجامع للوصفين وكأس من معين من خمر جارية لا يصدعون
عنها ولا ينزفون لا يصدعون بها صداعهم ولا ذهاب عقولهم وفاكهة مما يتخيرون يختارون
ولحم طير مما يشتهون وحور عين أي وفيها حور عين أو عطف على ولدان أو من قرأ بالجر
عطفه على جنات أي أولئك في جنات وحور عين أو على بأكواب بحسب المعنى فإن معنى
يطوفون بأكواب ينعمون بأكواب وكذا أو بحسب اللفظ أيضا أن يطوف الغلمان بالحور العين عليهم
لأجل أيامهم وحلو أيامهم كأمثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به جزاء أي يفعل ذلك كله بهم
جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا عبثا باطلا ولا تأثيما ولا ما يقع في الإثم
أو ولا نسبة إلى الإثم أي لا يقال لهم أثمتم إلا قيلا قولا سلاما سلاما أي إلا السلام
بعضهم على بعض بدل من قيلا أو مفعوله والمستثنى منقطع أو متصل أي لا لغو إلا السلام
ويعلمون أن السلام ليس بلغو فلا لغو وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين هم الأبرار دون
المقربين في سدر مخضود لا شوك له أو مثني أغصانه من كثرة حمله وطلح أم غيلان له أنوار
طيبة الرائحة وظل بارد أو موز وتقدم الأول أولى وعن بعض السلف أن المسلمين نظروا
إلى وج وهو واد بالطائف فأعجبهم ظلال أشجارها وأشجارها سدر وطلح فنزلت منضود

متراكم قد نضد بالحمل من أسفله إلى أعلاه وظل ممدود منبسط أو دائم وفي الحديث إن
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها واقرؤوا إن شئتم وظل ممدود وماء
مسكوب مصبوب يجري على الأرض من غير أخدود وفاكهة كثيرة لا مقطوعة في زمان
ولا ممنوعة من أحد وفرش مرفوعة في الحديث ارتفاعها كما بين السماء والأرض أو رفيعة القدر
أو منضودة بعضها فوق بعض وقيل نساء يفضلن بالجمال والفضل على نساء الدنيا والعرب
تسمي المرأة فراشا ولباسا إنا أنشأناهن الضمير لما دل عليه السياق وهو ذكر الفرش على
النساء أي أعدنا إنشاء نساء جديدا فجعلناهن أبكارا عربا عواشق لأزواجهن أو
متغنجة أو كلامهن عربي أترابا مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين أو مستويات
في الأخلاق لا تباغض ولا تحاسد كما في ضرائر الدنيا بالمقت والبغض جميعا وفي الحديث هن
اللواتي قبضن عجائز خلقهن الله تعالى بعد الكبر فجعلهن عذارى متعشقات على ميلاد
واحد أفضلهن من حور العين كفضل الظهارة على البطانة ومن يكون لها أزواج في الدنيا تخير
أحسنهم خلقا لأصحاب اليمين متعلق بأنشأنا أو صفة لأبكارا أو خبر محذوف هي
ثلة جماعة كثيرة من الأولين الأمم الماضية قبل هذه الأمة وثلة من الآخرين من هذه الأمة
أو ثلة من المتقدمين من هذه الأمة وثلة من المتأخرين منهم وعلى التفسير الأول المراد
من هذه الأمة قليلون بالنسبة إلى جميع الأمم الماضية ولا يلزم من قلتهم ولكن الأبرار كثير
بالنسبة إليهم أيضا وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم حر نار وحميم ماء في غاية
الحرارة وظل من يحموم دخان أسود لا بارد ولا كريم حسن المنظر أو نافع إنهم كانوا قبل ذلك
في الدنيا مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم وهو الشرك
أو اليمين الغموس وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون همزة الإنكار
كررت لمزيد الإنكار والعامل في إذا ما دل عليه مبعوثون أوآباؤنا الأولون عطف على
محل إن واسمها أو على ضمير مبعوثون وجاز الفصل بالهمزة أي أيبعث آباؤنا أيضا

أقدم بعضهم بعد قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم أي ما
وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله تعالى ثم إنكم أيها الضالون المكذبون
لآكلون من شجر من للابتداء من زقوم من للبيان فمالئون منها البطون يسحرون حتى ما أكلوا
مل بطونهم فشاربون عليه من الحميم تأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ
فشاربون شرب الهيم مثل شرب الإبل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء وعن بعضهم
الهيم الإبل المراض تمص الماء مصا ولا تروى وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر
فحسن العطف هذا نزلهم رزقهم الذي يعد لهم تكرمة لهم يوم الدين يوم الجزاء إذا كان
هذا نزلهم فما ظنك بما بعد هم من بعد نحن خلقناكم بعد أن لم تكونوا شيئا مذكورا فلولا
تصدقون أي فهلا تصدقون بالبعث بابتداء الخلق كأن أعمالهم حالة في مقتضية التصديق
عليه أفرأيتم ما تمنون تصبون في الأرحام من النطف أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون
نعلم أن لا بد أمثا نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين مغلوبين عاجزين على أن نبدل
أمثالكم بعثكم ضعفاؤكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في صفات لا تعلمونها أي لا نعجز
عن الإعادة وهي أسهل من الصفات إلى صفات أخرى أو ما نحن بعاجزين على أن نأتي بخلق
مثلكم بدلا عنكم وعلى أن نخلقكم فيما لا تعلمونه من الصور كالقردة والخنازير فعلى هذا
الأمثال جمع مثل بسكون الثاء وفي الآية التنبيه والتسلية فما نشعر بكلام هذا المعنى وهو
قوله لو نشاء لجعلناه حطاما ولو نشاء جعلناه أجاجا أو تكون معنى الآية نحن خلقناكم
ابتداء فهلا تصدقون بالبعث ثم استدل وقال أفرأيتم ما تمنون المني كيف يجمع أولا في الرجل وهو
متشتت في أطراف العالم ثم يجمع في الرحم بعد ما كان متشتتا في أعضاء الرجل ثم يكون الحيوان
منه فإذا انتزع بالموت مرة أخرى لم يقدر على جمعه وتكوينه مرة أخرى ولقد علمتم النشأة
الأولى فلولا تذكرون فهلا تذكرون أن من قدر عليها قدر على النشأة الأخرى أفرأيتم ما
تحرثون تبذرون حبة أأنتم تزرعونه تنبتونه بل لذلك قال عليه الصلاة والسلام لا يقولن

أحدكم زرعت وليقل حرثت أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما لا ينتفع به
فظلتم تفكهون بالمقالة تشتغلون بالحديث إنا لمغرمون أي قائلين لما نالهم أي تقولون
إنا لمغرمون مهلكون أو لملزمون غرامة ما أنفقنا والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض بل نحن
محرومون محدودون ممنوعون وعن الكسائي التفكه من الأضداد يستعمل في التنعم والتحزن
أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن السحاب جمع مزنة أم نحن المنزلون لو نشاء
جعلناه أجاجا شديد الملوحة فلولا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون تقدحون أأنتم
أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون للعرب شجرتان المرخ والعفار يحك أحد غصنيهما بالآخر
فيقدح منهما شرر النار نحن جعلناها تذكرة لنار جهنم ومتاعا منفعة للمقوين الذين
ينزلون القواء أي المفازة فإن انتفاعهم بالزند أكثر من انتفاع الحضريين أو الجائعين فإن أصل
القوى الخلو فسبح باسم ربك العظيم فجدد التسبيح وترفع عن القبائح باستعادة ذكر اسمه
العظيم أي اسم ذاته العظيم تنزيها عما يقولون أو تعجبا أو شكرا فلا أقسم لا مزيدة
لتأكيد القسم أورد لنفي الكفار أنه سحر وشعر ثم استأنف القسم بمواقع النجوم
أي نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها أو مغارب نجوم السماء أو منازلها أو انتثارها
يوم القيمة وإنه هذا القسم الذي أقسمت به لقسم لو تعلمون عظيم لو تعلمون اعتراض
بين الموصوف والصفة إنه لقرآن جواب القسم كريم كثير النفع في كتاب مكنون مصون
من الشياطين وهو اللوح لا يمسه أي الكتاب المكنون الذي هو اللوح إلا المطهرون أي
الملائكة ردا على بعض الكفرة بأن القرآن تنزلت به الشياطين فرد عليهم الله تعالى بقوله لا
يمسه إلا المطهرون كما قال وما تنزلت به الشياطين أو لا يمس القرآن إلا المطهرون من
الجنابة والحدث والمراد من القرآن المصحف كما نقل عنه عليه الصلوة والسلام أن
تسافر بالقرآن إلى أرض العدو ويكون نفيا بمعنى النهي أو لا يجد طعمه ونفعه إلا المطهرون
من الشرك تنزيل من رب العالمين صفة أخرى للقرآن وفيها مبالغة أفبهذا الحديث أي

القرآن أنتم مدهنون متهاونون مكذبون وتجعلون رزقكم الرزق وبمعنى الشكر في
لغة أزد شكر رزقكم الذي هو المطر أنكم تكذبون بمعطيه وتقولون مطرنا بنوء كذا أو
تجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن تكذيبكم به فلولا فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم مجرى
يا أهل الميت حينئذ تنظرون حاله أو أمري وسلطاني ولا تقدرون على دفعه والواو
للحال ونحن أقرب إليه المراد الملائكة كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم
حفظة حتى إذا جاء الآية أو نحن أعلم إليه أي المحتضر منكم أيها الحاضرون ولكن لا تبصرون
قربنا ولا تعرفون قدرتنا فلولا فهلا إن كنتم غير مدينين مجازين مجزيين في القيمة ترجعونها
النفس إلى مقرها بعدما بلغت الحلقوم إن كنتم صادقين أنه لا بعث ولا حساب لولا الثاني
تأكيد للأول والعامل الظرف ترجعونها وهو المحضض عليه أي هلا ترجعونها إذا بلغت
الحلقوم إن كنتم غير مدينين صادقين في ذلك وجواب الشرط مدلول عليه بالسياق وحاصله
إنكم تنسبون إلا الأمر كتابي وإلى الساحر ربوبي وإلى غيري نعمتي ومطري ومن غيري إلا
بعث ولا حساب ولا إله يجازي فيعقبكم برزقي واختياري فما لكم لا تردون الروح من بعد علمكم
إذا بلغ الحلقوم وأنتم ناظرون إليه وما يقاسيه من شدة النزع فإذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا
أن ثم قادرا يحيينا بيده الأمر لا عجز ولا تعطيل فأما إن كان المتوفى من المقربين فروح
فله راحة وريحان رزق حسن وعن بعض السلف أنه لا يفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن
من ريحان الجنة فيقبض روحه فيه وفي الحديث ينطلق الروح إلى الله ملك الموت مع خمسمائة
من الملك معه ضبائر الريحان أصل الريحان واحد وفي رأسها عشرون لونا لكل لون ريح ووجه
ريح صاحبه وجنة نعيم ذات تنعم أي تبشره الملائكة وأما إن كان المحتضر من أصحاب
اليمين فسلام لك أي يقال له سلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين من إخوانك أو
حصل لك سلامة من العذاب حال كونك من أهل اليمين مبشرا بالسلامة وعن بعض المفسرين
تسلم لك يا محمد منهم لا تهتم لهم فإنهم في سلامة مخصوصة وأما إن كان المحتضر من المكذبين

الضالين أصحاب الشمال فنزل من حميم أي فله ذلك وتصلية جحيم أي إدخال فيها إن هذا الذي
ذكرته لهو حق اليقين حق هو اليقين لا مرية فيه أو اليقين اسم للعلم الذي لا شك فيه والإضافة
بمعنى اللام فسبح باسم ربك العظيم قيل لما نزلت وقد ورد لما نزلت قال عليه السلام
اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم والحمد لله الوهاب

سورة الحديد عشرون وتسع آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح جاء مفتتح السور بلفظ
الماضي والمضارع والمصدر والأمر إشعارا بأن الموجودات من الابتداء إلى الانتهاء
مقدسة لذاته طوعا أو كرها واللام مزيدة لأن سبح يتعدى لله هذا الفعل على سببه وما لا
أيضا ما في السموات والأرض من الموجودات لكن لا تفقهون تسبيحهم وهو العزيز الحكيم
يستحق التسبيح له ملك السموات والأرض هو الخالق المتصرف فيهما يحيي ويميت استئناف
أو حال وهو على كل شيء قدير هو الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء بعد فناء
الممكنات والظاهر الغالب من ظهر عليه إذا علاه أو ظاهر لشمول جميع الكائنات دليلا على
ذاته والباطن الذي بطن كل شيء أي علم باطنه أو باطن لا تدركه الحواس وفي الحديث أنت
الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن
فليس دونك شيء وفي الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام سبع أرضين بين كل أرضين خمسمائة
سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الأول
والآخر الآية وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على
العرش قد مر تفسيره في سورة الأعراف وغيرها يعلم ما يلج في الأرض كالحب والقطر
وما يخرج منها كالشجر والنبات وما ينزل من السماء كالملك والمطر وما يعرج فيها
كالأرواح والأعمال والملك والأبخرة وهو معكم أينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم والله بما
تعملون بصير فيجازيكم عليه له ملك السموات والأرض هو كالمقدمة للإعادة والإبداء

فلذا كرره وإلى الله ترجع الأمور فيعلم خلقه بأنسابه يولج الليل في النهار فيطول
النهار ويولج النهار في الليل فيطول الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله
وأنفقوا مما جعلكم الله تعالى مستخلفين فيه أي مستخلفين ممن كان قبلكم في توريثه إياكم
أو جعلكم الله خلفاء التصرف وحقيقة الحقيقة لله تعالى فلا تبخلوا فالذين آمنوا منكم
وأنفقوا لهم أجر كبير فالإيمان والإنفاق لا يستغني إلا بثمنهما وما لكم مبتدأ وخبر
لا تؤمنون بالله حال والرسول يدعوكم الواو للحال فهما حالان متداخلان تعيير على ترك
كم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم أي إلى هذا الأمر الجليل اليسير وقد
أخذ ميثاقكم حين أخرجكم من ظهر آدم أولا فأمة الحجة إن كنتم مؤمنين بحجة ودليل فمن
بعض المفسرين البيان بعث الرسول عليه الصلاة والسلام فإن الخطاب مع المؤمنين
على سبيل التوبيخ هو الذي ينزل على عبده آيات بينات القرآن ليخرجكم الله أو العبد من ظلمات
الجهالات إلى النور العلم وإن الله بكم لرؤوف رحيم وما لكم ألا تنفقوا في أي ألا تنفقوا
الظاهر أن هذا خطاب للمؤمنين أولى للكافرين في سبيل الله ولله ميراث السموات
والأرض لم يبق منهم شيء فإنكم ميتون تاركون أموالكم لا يستوي منكم من أنفق من
قبل الفتح فتح مكة وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد بعد فتح مكة وقاتلوا
فإنه كان الأمر قبل الفتح شديدا إذ الناس في ريب من أمر الرسالة لكن بعد الفتح ظهر الإسلام
ودخل الناس في دين الله أفواجا وقلت الحاجة إلى الإنفاق وكلا وعد الله الحسنى أي
وعد كلا من المنفقين من قبل ومن بعد الجنة والله بما تعملون خبير فلا يضيع عنده عمل فاعل
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ينفق ماله رجاء أن الله يقرضه وهو عام لكل
إنفاق هو لله تعالى فيضاعفه له يعطي أجره أضعافا وقرأ بالنصب على جواب الاستفهام
والرفع على العطف على يقرض وله أجر كريم أي وذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريم
محمود في نفسه يعني كأنه زائدة الكريم بالغ في الكيف وهو جملة حالية يوم ترى ظرف لقوله أو

بضعافه أو اذكر يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ودليلهم
الى الجنة على قدر أعمالهم وأدناهم نوراً من كان نوره على ابهامه يطفأ مرة ويتقد أخرى من
عن جميع الجهات الحسنين وحمله يسعى حالته بشراكم اليوم يقول الملائكة لهم ذلك جنات
أي دخول جنات خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين آمنوا انظرونا أي انتظرونا نقتبس من نوركم نستضيء به قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نوراً القائل المؤمنون أو الملائكة أي ارجعوا إلى المكان الذي قسم فيه النور
واطلبوا فيه نوراً فلا يستضيئون من نورهم كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير فضرب بينهم
المؤمنين والمنافقين بسور حائط له باب باطنه باطن السور أو الباب فيه الرحمة لأنه يلي
الجنة وظاهره من قبله من جهته العذاب لأنه يلي النار ينادونهم المنافقون المؤمنين
ألم نكن معكم في الدنيا نوافقكم في أعمالكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم بالنفاق والمعاصي
وتربصتم انتظرتم بشأن المؤمنين الدوائر وعن بعض أخرتم التوبة وارتبتم في الدين وغرتكم
الأماني أي بتسلكم بالباطلة غرتكم حتى جاء أمر الله الموت وغركم بالله الغرور الشيطان
يقول اعملوا فالله تعالى عفو فاليوم لا يؤخذ منكم فدية بدل فداء ولا من الذين كفروا مأواكم
النار هي النار مولاكم أولى بكم أو النار ناصركم فلا ناصر لكم وبئس المصير النار ألم يأن للذين
آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ألم يقرب وقت الخشوع وما نزل من الحق القرآن أي عطف ذكر
الله والموعظة وسماع القرآن عن ابن عباس رضي الله عنهما إن الله تعالى استبطأ قلوب
المهاجرين فعاتبهم بهذه الآية على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وعن بعض الصحابة
قالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص ثم ملوا وقالوا
حدثنا فنزل الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً ثم ملوا فقالوا حدثنا فأنزل الله تعالى
هذه الآية ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل كاليهود والنصارى أي نهي عن مماثلة أهل
الكتاب وفيه التفات فطال عليهم الأمد الزمان بينهم وبين أنبيائهم فقست قلوبهم فمالوا

الى الدنيا

إلى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ الله تعالى وكثير منهم فاسقون خارجون من الدين اعلموا
أن الله يحيي الأرض بعد موتها فلا تيأسوا من أن يلين القلوب بعد قسوتها مثل إحياء
الأموات فيكون معناه الزجر والتحذير عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون
إن المصدقين والمصدقات المتصدقين وقرأه بتخفيف الصاد معناه الذين صدقوا الله
تعالى وأقرضوا الله عطف على صلة الألف واللام لأنه معنى إن الذين أصدقوا وعُرّف
نعت والمصدقات على التخصيص فإن المصدقين عام للذكور والإناث على التغليب كان
أقرضوا الله عام كأنه قيل إن المصدقين وأخص المتصدقات منهم ولهذا قال عليه الصلوة
والسلام معشر النساء تصدقن الحديث فيكون والمتصدقات اعتراضاً على سبيل الاستطراد
فلا يلزم الفصل بين أجزاء الصلة بأجنبي ولما لم يكن الإقراض غير ذلك التصدق قيل
وأقرضوا أي بذلك التصدق ولم يقل والمقرضين قرضاً حسناً لوجه الله تعالى يضاعف لهم أي
ثواب القرض حسراته لهم ولهم أجر كريم حسن والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون
عن مجاهد كل من صدق وعن الضحاك هم ثمانية نفر سبقوا إلى الإسلام علي وأبو بكر وزيد وعثمان
وطلحة والزبير وسعد وحمزة رضي الله تعالى عنهم والشهداء عند ربهم أي في جنات النعيم
أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة ثم تأوي إلى القناديل مبتدأ وخبره أو
المؤمنون كلهم كالصديقين والشهداء عند الله تعالى فيكون والشهداء عطفاً على الصديقون
وفي الحديث مؤمنو أمتي شهداء ثم تلا هذه الآية ويدل عليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لهم أجرهم
أي أجر كل منهم مقصور عليهم وكذا نورهم أو المؤمنين مثل أجر الشهداء ونورهم ولا يلزم منه
المساواة من جميع الجهات ونورهم الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب الجحيم ملازموها ولا ينفكون عنها اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ما يجري إلا
أمور خيالية كملاعب الصبيان لا فائدة ولا عاقبة يترتب عليها سوى تعب البدن ولهو ملهي

بما يشغل عنه وزينة تزينون بها وتفاخر بينكم يفتخر به بعضكم على بعض وتكاثر في الأموال
والأولاد مباهاة بكثرة الأموال والأولاد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث مستأنفة أي
مثل كمثل أو خبر بعد خبر أي ما هي إلا كمثل أعجب الكفار الزراع أو الكافرين لأنهم
أشد إعجابا بخضرة الدنيا نباته ثم يهيج ييبس بعاهة فتراه مصفرا ثم يكون حطاما هشيما
متفتتا وفي الآخرة عذاب شديد فلانهمكوا فيها سهوا بها ومغفرة من الله ورضوان لمن طلب
ما هو خير وأبقى وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور كمتاع يدلس به على المستام ويغر
حتى يشتريه ثم يتبين له فساده سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار إلى مغفرة
موجباتها من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض قد مر في سورة آل عمران أعدت للذين
آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فلا يجب عليه شيء والله ذو الفضل العظيم
فارغبوا في فضل الله تعالى وابتغوا ما أصاب من مصيبة كالقحط في الأرض صفة لمصيبة
ولا في أنفسكم كالأمراض إلا في كتاب في اللوح حال يعني مسطورة فيه من قبل أن نبرأها
نخلق المصيبة أو الأرض والأنفس إن ذلك تثبيته في كتاب على الله يسير لكيلا تأسوا أي
أعلمكم بها مثبتة لئلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم الله من متاع الدنيا فإن من
علم أن كل ما قدر له لم يكن ليخطئه وكل ما لم يقدر لم يكن ليصيبه لم يسر من شأنه الفرح والدعة
بل النظر إلى تقليبه الله تعالى له ظهرا وبطنا إن رضي فله الرضى وإن سخط فله السخط
والمراد من الحزن الجزع ومن الفرح ما يلهي عن الشكر ويفضي إلى البطر والأشر فلذلك
قال والله لا يحب كل مختال أي متكبر فخور على الناس بما أوتي من الدنيا عن جعفر الصادق عليه
السلام يا ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يرده إليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه
في يديك الموت الذين يبخلون بدل من كل مختال فإن المختال بماله يبخل به غالبا ويأمرون الناس بالبخل
ومن يتول يعرض عن الإنفاق والطاعة فإن الله هو الغني الحميد فإنه غني عنه وعن
إنفاقه وطاعته محمود في ذاته لا يضره كفره ولا ينفعه شكره لقد أرسلنا رسلنا بالبينات

المعجزات وأنزلنا معهم الكتاب جنس الكتاب والميزان أي العدل أو الميزان المعروف
قيل إن جبرئيل عليه السلام نزل بالميزان إلى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به ليقوم الناس
بالقسط أي ليتعاملوا بالعدل وأنزلنا أنشأنا وأحدثنا عن ابن عباس رضي الله عنهما ثلاثة
أشياء نزلت مع آدم السندان والكلبتان والمطرقة الحديد فيه بأس شديد هو القتال به
مع من عاند الحق ومنافع للناس إذ هو آلة لأكثر الصنائع ليستنفع وليعلم الله عطف
على ليقوم الناس من ينصره أي دينه ورسله باستعمال آلات الحرب مع أعداء الله تعالى
بالغيب أي غائبا عن الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما ينصرونه ولا يبصرونه إن الله
قوي عزيز أي غني بقدرته وعزته لا يحتاج إلى نصرة ناصر ولقد أرسلنا نوحا وإبرهيم وجعلنا في
ذريتهما النبوة والكتاب فلم يرسل بعدهما نبي إلا من ذريتهما فمنهم من الذرية مهتد وكثير
منهم فاسقون خارجون عن الطاعة ثم قفينا على آثارهم أي آثار نوح وإبرهيم عليهما
السلام ومن عاصرهما برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه أي عيسى رأفة رقة ورحمة شديدة كانوا متوادين رحماء ورهبانية ابتدعوها
منصوبة على شريطة التفسير أي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني وأما الرياضة الشاقة
عن الناس من عند أنفسهم ما كتبناها عليهم ما أمرناهم بها إلا ابتغاء رضوان الله لكنهم
ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تعالى فما رعوها حق رعايتها ذم من حيث إن الابتداع في دين
الله تعالى وعدم القيام بما التزموا مما زعموا أنه قربة فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم
التابعون على دين عيسى عليه السلام والرهبانية وكثير منهم فاسقون الذين غيروا دين
عيسى عن ابن مسعود قال عليه الصلاة والسلام هل تدري من أين اتخذت بنو إسرائيل الرهبانية
قلت الله ورسوله أعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب أهل
الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا إن ظهرنا
تفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم

فتنفر نوابغ عشرات الجبال واخرجوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم قرأ هذه
الآية وفي رواية فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم الذين آمنوا بي وكثير منهم فاسقون
الذين كذبوني يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخطاب للمؤمنين من أهل الكتاب وآمنوا برسوله
محمد عليه الصلوة والسلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وللايمان برسول
الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم وذلك لمن بقي على دين عيسى عليه السلام ولم يغير ويجعل
لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله غفور رحيم وكثير من السلف على ان هذه
الآية لما افتخر أهل الكتاب بانهم يؤتون اجرهم مرتين انزل الله تعالى في شأن هذه الامة المرحومة
تفضلهم على أهل الكتاب بالتورية المعقبة لئلا يعلم أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا الا يقدرون
على شيء من فضل الله ان يعطيكم الله تعالى نصيبين من رحمته لان يعلم الكافرون منهم انهم
لا يملكون من نيل شيء من فضل الله تعالى فلا مزيد وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وعلى التفسير الثاني معناه أعطيناكم يا امة محمد كفلين من رحمته كما
أعطي المؤمنون من أهل الكتاب الآخرين ليعلم المؤمنون من أهل الكتاب ان فضل الله تعالى ليس
بيد احد فلو اعطاهم اجرين لاجل ايمانين اعطى المؤمنين كفلين لاجل الايمان الواحد فضله
فلا لا مزيد والمعنى لئلا يعلم أهل الكتاب فخر المؤمنين ونقصانهم والحمد لله على كل حال

سورة المجادلة عشرون واثنان مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير نزلت في خولة ظاهر
منها زوجها اوس بن الصامت وكان الظهار طلاقا فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقال حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي
وجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترفع رأسها الى السماء وتشكو الى الله تعالى
الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم كانت عادتهم في الظهار ان يقولوا انت علي

أي ما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون
منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور
لما سلف والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أي يتداركون ما قالوا
والتدارك عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد أي تداركه بالاصلاح عن ابن عباس رضي
الله عنهما العود الندم وقال الفراء عاد فلان لما قال أي فيما قال أي رجع عما قال وفيه اشعار
عقيب الظهار زمانا يمكنه الطلاق ولم يطلق او المراد العزم على الوطء فتحرير رقبة أي
فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والشافعي يحمل ما اطلق على ما قيد في كفارة القتل
لاتحاد الموجب من قبل ان يتماسا من قبل ان يجامع المظاهر المظاهر منها فلا يجوز الوطء
قبل الكفارة والاكثرون على انه يحرم سائر الاستمتاع قبل الكفارة وعن بعضهم
انه لا يحرم الاستمتاع مطلقا ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لترتدعوا عن الظهار والله
بما تعملون خبير فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا ولا يجوز الجماع
في ليالي الشهرين فلو فعل يعيد الاستئناف خلافا فمن لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط
شهوة فإطعام ستين مسكينا وعن مالك من تكلف بالاطعام بعذر له الوطء قبله لانه غير
مقيد بقوله من قبل ان يتماسا وبيان قدر الاطعام لكل مسكين مد من بر او آخر من الكفارة
ذلك أي فرض ذلك الذي بينا لتؤمنوا لتصدقوا بالله ورسوله في قبول امر العبد وترك
نزع الجاهلية وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين عن ابن عباس رضي الله عنهما
لمن جحده وكذبه عذاب اليم ان الذين يحادون الله يعادون ويخالفون شرعه ورسوله
كبتوا اخزوا ولعنوا كما كبت الذين من قبلهم كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات
تدل على صدق ما جاء به الرسول وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله ظرف لمهين
لا ذكر جميعا مجتمعين فينبئهم بما عملوا من خير وشر احصاه الله ضبطه عليهم ونسوه
والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى

[ثلاثة] ما يقع من تلاوة نجوى وسائر جنسهم الا هو اى الله رابعهم بالعلم ولا استثنا من اعم الاحوال
ولا خمسة الا ولا يجوز خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين قيل لخصوص الواقعة
فانها نزلت لتناجي المنافقين او لان اقل النجوى ... لا يكونون الا ... على ... الاثنين
الى ما ذكر العشر فان اقل الثلاثة ليكون ... ولا ادنى من ذلك كالاثنين ... وهو ... لا
... التناجي ما قل منه والخمسة ايضا ليكون ولا اكثر ... السبعة ولا ادنى من
ذلك كالاثنين ولا اكثر كالسبعة ... الا هو معهم بالعلم وفي قراءة ولا اكثر
بالرفع ... عطفا على محل من نجوى اين ما يكونوا ... اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم
القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه كانت
اليهود والمنافقون يتناجون ويتغامزون باعينهم ليغيظوا المؤمنين فنهاهم النبي صلى
الله عليه واله وسلم ثم عادوا لمثله ويتناجون بالاثم والعدوان بما هو اثم لهم وعدوان
للمؤمنين ومعصية الرسول بالمخالفة واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله
يقولون سام عليك والسام الموت ويقولون في انفسهم فيما بينهم سرا لولا يعذبنا الله
بما نقول اى لو كان هو نبيا ... لا يعذبنا الله بشتمنا اياه حسبهم جهنم عذابا يصلونها
يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول كاليهود والمنافقين وتناجوا بالبر والتقوى بما ... نفعكم ونفع
غيركم واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى اى ذلك النجوى الذي هو بالاثم
من الشيطان فانه الامر به ليحزن الذين امنوا ليوهمهم ان عليهم شرا وليس الشيطان
او التناجي بضارهم شيئا من الضرر الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه هو
حسبهم وكافيهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجالس فافسحوا في
المكان يفسح الله لكم توسع عليكم في الدارين ... بعض من اهل بدر الا مجلس رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فلم توسع الصحابة لهم فكره عليه الصلوة والسلام ذلك

كراهة لاهل بدر فاقام عليه الصلوة والسلام بعضا وامر اهل بدر ان يجلسوا اماكنهم
فشق على البعض ذلك وفي التفسير لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا
وتوسعوا واذا قيل انشزوا انهضوا وقوموا للاكرام لكم فانشزوا فقوموا اى اذا قيل
انهضوا للصلوة او للجهاد او لاعمال الخير فلا تثبطوا فلا تملوا او اذا قيل لكم قوموا واخرجوا اذا
اذا كانوا عنده عليه الصلوة والسلام كل منهم يحب ان يكون اخرهم خروجا فربما يشق ذلك
عليه صلى الله عليه واله وسلم لما له من حاجة فامروا ... امروا بالانصراف ... لم
... يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسوله والذين اوتوا العلم درجات منهم
ويرفع الله تعالى العلماء منهم خاصة ... درجات ... من الذين امنوا والذين اوتوا
العلم ... والمعنى ... اذا ... بالخروج ... يكون نقصا
... بل هو رفعة ومرتبة عند الله تعالى والله بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا
اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة نزلت حين كثرت مجالسة الاغنيا ومناجاتهم
مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وشق عليه ذلك فامر الله تعالى الاغنيا بتقديم الصدقة
امام مناجاته فانتهوا عن كثرة المناجاة عن علي عليه السلام ورضى الله عنه انه لم يعمل
بها احد قبلي ولا احد بعدي ... كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكلمت ...
الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ... ثم نسخت ... ذلك التصدق
خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم هذا رخصة لمناجاة الفقرا بلا
تصدق ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اى خفتم تقديم الصدقة لما يعدكم
الشيطان عليه من الفقر جمع الصدقات لجمع المخاطبين فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب
الله عليكم عذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا
فيهما واطيعوا الله ورسوله في اوامره ونواهيه ليكون كالجابر والله خبير بما تعملون
الم تر الى الذين ... المنافقين تولوا قوما غضب الله عليهم اليهود كان المنافقون ...

الذين أسرار المؤمنين ما هم منكم لأنهم منافقون ولا منهم من اليهود أيضا لأنهم منافقون
ويحلفون على الكذب وهو ادعاء السلام وهم يعلمون أن المحلوف عليه كذب أعد الله
لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون يعني هذا العذاب للإصرار منهم على سوء العمل
اتخذوا أيمانهم التي حلفوا بها جنة وقاية من القتل والنهب فصدوا الناس عن سبيل الله
يعني بالحلف الكذب يثبتون أنفسهم ويأمنون ويدخلون خلال المؤمنين يصدون الناس عن الدين
الحق فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أي من عذابه شيئا
من الإغناء أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون نزلت حين قال عليه السلام يدخل عليكم
إنسان ينظر بعيني شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه فجاء رجل أزرق فقال له عليه الصلوة
والسلام والتحية والإكرام على ما تشتمني أنت وفلان وفلان فانطلق الرجل فدعاهم
وحلفوا له واعتذروا إليه يوم يبعثهم الله جميعا ظرف لكن يعني فيحلفون له لله تعالى
على أنهم ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم في الدنيا أنهم منكم ويحسبون أنهم على شيء
حسبوا أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب في الآخرة كما روجت في الدنيا ألا إنهم هم الكاذبون
استحوذ استولى عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله فلا يذكرون الله تعالى أصلا والعلق
أولئك حزب الشيطان جنود الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون إن الذين يحادون
الله يعادونه ورسوله أولئك في الأذلين في جملة من هم أذل الذراري كتب الله حكم
وقدر لأغلبن أنا ورسلي إما بالحجة وإمارتها وبالسيف ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
إنهم لهم المنصورون الآية إن الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله يعني لا تجتمع الإيمان ومحبة أعداء الله تعالى ولو كانوا
أي من حاد الله آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أقاربهم أولئك الذين لم يوادوهم كتب الله
في قلوبهم الإيمان أثبته فيها وأيدهم بروح منه من عند الله تعالى وهو النصر على العدو
أو نور القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين حال مقدرة رضي الله عنهم

ورضوا عنه لما أعطوا على الدارين لله تعالى عوضهم بالرضا عنهم وأرضاهم عنه بما أنعم
عليهم من الفضل العظيم أولئك حزب الله أنصار دينه ألا إن حزب الله هم المفلحون
الفائزون بخير الدارين اللهم اجعلنا منهم

سورة الحشر عشرون وأربع آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما
في الأرض وهو العزيز الحكيم وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم هو
الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب بني النضير من ديارهم لما نقضوا العهد الذي
الله بينهم وبينه فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حصونهم الحصينة التي ما
طمعتم فيها أخذها إلى أذرعات من أعمال الشام وهي أرض المحشر ولذلك قال لأول الحشر أي
لابتداء الحشر صرح بأن عباس رضي الله عنهما وكثير من السلف وعن الحسن رضي الله عنه
قال عليه الصلوة والسلام لبني النضير هذا أول الحشر وأنا على الأثر فقيل هم أول من أجلي
من جزيرة العرب ثم أول المحشورين فإن الحشر إخراج جمع إلى آخر ما ظننتم أيها المؤمنون
أن يخرجوا لشدة بأسهم وشدة حصونهم وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله أي ظنوا أن
حصونهم تمنعهم من بأس الله تعالى فحصونهم مبتدأ ومانعتهم خبره أو حصونهم فاعل مانعتهم
لاعتماده وفائدة التغير الخبر المبتدأ في هذا النظم دلالة على فرط وثوقهم واعتقادهم
أنهم في عزة ومنعة بها فأتاهم الله عذابه من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يخطر ببالهم وقذف
في قلوبهم الرعب خوف يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فإنهم يقلعون الأبواب
وما استحسنوه من السقوف ويحملون معهم والباقي يخربه المؤمنون واليهود غرضهم المؤمنين
لذلك وكانت السقف فيه ثم خربوا ديارهم بأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار
ولا تعتمدوا على أموالكم وعقائدكم ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم في
الدنيا أي لأنزل عليهم بلاء آخر كالقتل والسبي كما فعل بقريظة في الدنيا ولهم في

في الآخرة عذاب النار أي هذا الحتم لازم عليهم لا يحول ذلك بأنهم شاقوا عاندوا وخالفوا
الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ما قطعتم ما منصوب بقطعتم
أي أي شيء من لينة هي نوع خاص من النخل أجودها أو قطعتم ألوان التمر سوى العجوة أو من
العجوة والبرني أو جميع أنواع النخل أو تركتموها قائمة على أصولها فائدة هذا التبيين أعلم
منه أنهم كانوا استأصلوا ما يقطعون من أصوله ويبقيه ولا يعلمون تأثيرها فبإذن الله بأمره
ورضاه نزلت لما حاصرهم وأمر عليه الصلوة والسلام بقطع نخيلهم إرغاما لقلوبهم قالوا
إنك تنهى عن الفساد من يفسد في الأرض فحاك ذلك في صدور المؤمنين وليخزي الفاسقين علة
لمحذوف أي أذن لهم في قطع بعض وإبقاء بعض ليخزيهم على فسقهم بزيادة حسرتهم وغيظهم
وما أفاء ما منصوب فأفاء أي الذي رده الله على رسوله منهم من بلاد اليهود من الأموال فما
أوجفتم ما نافية أي ما أجريتم عليه على تحصيله من خيل ولا ركاب والركاب ما يركب
من الإبل يعني إنما مشيتم على أرجلكم لقربهم منكم ولا تعبتم بالسفر والقتال ولكن الله
يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فلا تطمعوا أن تكون مال الفيء كالغنيمة
أربعة أخماسها لكم بل ما هو لكم من الغنيمة هو من الفيء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك
ما أعطى الأنصار منه إلا ثلاثة نفر منهم ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى جميع البلاد
التي تفتح فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل جملة ما أفاء الله
بيان للجملة السابقة ولذلك لم تعطف كأنه لما قيل ما حوز الله برسوله من أموال الذين حتى
لم تحصلوه بالقتال فلا تقسموه قسمة الغنائم قيل كيف نقسم فقيل ما أفاء الله الآية فعلم
أن مال الفيء وهو ما أخذ من الكفار من غير قتال ولا إيجاف خيل ولا ركاب كفيء اليهود ينقسم
يخمس خمس للرسول ولذي القربى والثلاثة الباقية وعلم من الحديث أنه يقسم خمسه
أربعة أخماس خاصة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخمس الباقي يقسم لهؤلاء الخمسة وبيان
المصارف قد مر في سورة الأنفال فلا نعيده كيلا يكون الفيء دولة ما يتداول بين الأغنياء

منكم فلا نصيب للفقراء كما في أيام الجاهلية وما آتاكم الرسول أي ما أمر به فخذوه فتمسكوا به
وما نهاكم عنه عن إتيانه فانتهوا عنه أو ما أعطاكم من المال فاقبلوه وما نهاكم عن أخذه
فانتهوا عنه واتقوا الله إن الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من المساكين
أو من لذي القربى وما عطف عليه الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم فإن كفار مكة أخرجوهم وأخذوا
أموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا جملة حالية وينصرون الله ورسوله أولئك
هم الصادقون في دعوى الإيمان والذين تبوءوا الدار والإيمان جعلوا الإيمان مستقرهم
كما جعلوا المدينة كذلك أي لزموا المدينة والإيمان وتمكنوا فيهما والتعريف للدار للتنويه
كأنها الدار التي تستحق أن تسمى دارا من قبلهم من قبل هجرتهم وهم الأنصار يحبون من هاجر
إليهم ولا يجدون في صدورهم في أنفسهم حاجة كحسد وغيظ مما أوتوا أي لا يجدون من
مال أعطي المهاجرين في أنفسهم حقدا وغرضا فإنه قد قسم مال بني النضير بين المهاجرين دون
الأنصار ويؤثرون يقدمون المهاجرين على أنفسهم فيما عندهم من الأموال ولو كان بهم
خصاصة حاجة إلى ما عندهم [illegible] نزل من الأنصار برجل قال عليه الصلوة
والسلام في شأنه رحم الله من يضيفه الليلة إلى أبيه ولم يكن في بيته سوى قوت صبيانه
فنومهم وأطعمه ونومهم بات هو وعياله لجانبين فقال عليه الصلوة والسلام ضحك الله
فلان ومن يوق شح نفسه من سلم من الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم فأولئك هم المفلحون والذين
جاءوا من بعدهم المراد التابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا
في الدين الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف
رحيم واعلم أن للفقراء لا يمكن أن يكون بدلا من فلله وللرسول لخروج الرسول أيضا لا يسمى فقيرا
فهو بدل من لذي القربى وما بعده ومن لم يشترط في لذي القربى الفقر بين أن للفقراء ليس
للبدل بل بيانا للمواقع من حال المهاجرين وأتباعهم للمراد اختصاصهم وإن قوله والذين تبوءوا
الدار عطف على الفقراء لا على المهاجرين لما روي من تقسيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وعلى الخلفاء رضي الله عنهم من بعده انهم يعطون الاغنياء من ذوي القربى وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حين قرأ هذه الآية الى قوله رؤف رحيم قال استوعبت هذه المسلمين ولئن احد
الا له حق وقد حكم بذلك ان الله تعالى عم جميع المهاجرين والانصار والتابعين فقراء
وان كانوا اغنياء لانه لو كان المراد تمام لما ثبت ان يتول الفقراء المهاجرين بطريق الاضافة
وعن بعض المفسرين ان قوله للفقراء ليس بدلا بل تقديره اعجبوا لهم فان السياق في مدحهم
فانه لما امر باتباع الرسول حث الناس اتباع هؤلاء والذين بعده بقوله الم تر الى الذين نافقوا
بقوله الم تر وهي كلمة للتعجب فانه ذكرهم جا مقابلا لذكر اضدادهم الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب هم من قريظة والنضير لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن
معكم من وطنكم ومن افقكم ولا نطيع فيكم في خلافكم وما وعدنا لكم او في قتالكم احدا ابدا وان
قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
وقد وقع كذلك فان ابن ابي واصحابه عاهدوهم على ذلك ثم اخلفوهم ولئن نصروهم
على الفرض ليولن الادبار لينهزمن ثم لا ينصرون بعد ولا ينفعهم نفاقهم او يجعل معناه
لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لانتم اشد رهبة مرهوبية مصدر فعل المجهول
لانهم مرهوبون منهم لا انهم راهبون في صدورهم من الله لئن نفاقهم من خوفكم ولو خافوا من الله
لتركوا النفاق ذلك بانهم قوم لا يفقهون فانه لو كان لهم دراية لعلموا ان الله هو الحقيق
بان تخشى لا يقاتلونكم اليهود جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة او من وراء جدر لا يبرزون
لقتالكم لفرط خشيتهم منكم وان كانوا مجتمعين بأسهم شدتهم في الحرب بينهم شديد يعني
اذا حارب بعضهم بعضا بشدة بأسهم لكن اذا حاربوكم لم يبق لهم تلك الشدة تحسبهم جميعا
متفقين وقلوبهم شتى متفرقة واصل الحرب الاتفاق ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان العقل
هو الداعي الى الاتحاد والاتفاق وعن بعض تحسبهم اي اليهود والمنافقين كمثل الذين
من قبلهم قريبا اي مثل اليهود كمثل الذين استقروا من قبلهم في زمان قريب وهم اهل بدر

او يهود بني قينقاع بعد اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلهم ذاقوا وبال امرهم
سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب اليم كمثل الشيطان اي مثل المنافقين
في اغراء اليهود كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك براءة
في العاقبة كما فعل بزاهد حمله على الفجور ثم على جحوده ثم تبرأ منه او كما قال يوم بدر لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم اني اخاف الله رب العالمين فكان
عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد انظروا ما ادخرتم ليوم القيامة واتقوا الله تكرير
للتأكيد ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم
الله انفسهم حظ انفسهم فلم يفعلوا ما ينفعهم اولئك هم الفاسقون الكاملون
في الفسق لا يستوي اصحاب النار الذين نسوا الله فلم يتقوا واصحاب الجنة الذين عرفوا
حق الله فاتقوا اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل لو خاطبنا
بالامر والنهي وفهمناه الحكم والمثل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك
الامثال المعرفة في القرآن نضربها للناس لعلهم يتفكرون والمراد توبيخ الانسان
على عدم تخشعه وقلة تدبره وعدم الاتعاظ بالقرآن هو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب ما غاب عنا والشهادة وما حضر هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس الطاهر البليغ في النزاهة عن كل نقصان السلام ذو السلامة من كل نقص
المؤمن الرقيب المطلع على السرائر العزيز الجبار العظيم او جبر خلقه على مراده او جبر
حالهم واصلحها المتكبر الذي تكبر عن كل نقص واصل الكبر الامتناع سبحان
الله عما يشركون هو الله الخالق المقدر البارئ المبرز الموجد لما قدره المصور الممثل
للمخلوقات الموجد لصورها له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والارض بلسان
قاله او حاله وهو العزيز الحكيم في مسند الامام احمد والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله عليه وآله وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم ثم قرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون
عليه حتى يمسي وإن مات ذلك اليوم مات شهيداً ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة

سورة الممتحنة عشرون وثلاث آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم أولياء نزلت في حاطب بن أبي بلتعة لما كتب إلى الكفار بمكة حين أراد عليه
الصلاة والسلام الخروج إلى مكة إن المؤمنين قد جاؤكم فاحذروا وأرسل بيد امرأة فبعث
عليه السلام علياً وعماراً وغيرهما وأخذوا منها الكتاب فقال عليه السلام يا حاطب
فقال يا رسول الله والله إني لمؤمن بالله ورسوله لكن كنت امرأ ملصقاً في قريش عندهم أهلي
ومالي ولم يكن من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع أهله وماله فكتبت إليهم بذلك فقال
عليه السلام صدق حاطب لا تقولوا له إلا خيراً تلقون إليهم أخبار المؤمنين بالمودة
بسببها أو تفضون إليهم بالمودة فتكون من باب التضمين لأن الباء زائدة والجملة حال
أو صفة لأولياء وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل يخرجون الرسول وإياكم
أي من مكة استئناف أو حال من كفروا أن تؤمنوا أي بأن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم من
الأوطان جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي جواب الشرط ما دل عليه لا تتخذوا تسرون
إليهم بالمودة بدل من تلقون إليهم بالمودة والجملة استئناف كأنه قيل لم لا تتخذ فقيل تسرون
إلخ يعني تتوادون سراً وأنا مطلع على سركم ومطلع عليه رسولي فلا طائل وأنا أعلم
بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله أي الاتخاذ منكم فقد ضل سواء السبيل طريق
الصواب إن يثقفوكم يظفروا بكم ويغلبوكم يكونوا لكم أعداء ولا ينفعكم إلقاء المودة
ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء كالقتل والشتم والضرب وودوا لو تكفرون تمنوا ارتدادكم
ولو للتمني يعني لا تتوادوهم فإنهم معكم في نهاية العداوة لن تنفعكم أرحامكم قراباتكم

ولا أولادكم الكفار يوم القيامة يفصل بينكم فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار
أو لا ينفعكم إلا طاعة الله لا الأقارب والأولاد فإنه يوم يفر فيه منكم بأن يفر المرء من أخيه
وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم
والذين معه أي فيهم خصلة من حقها أن يؤتسى بها ويتبع إذ قالوا ظرف لخبر كان لقومهم
الكفار إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم بدينكم ومعبودكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده فإنه حينئذ تنقلب العداوة والبغضاء
موالاة ومحبة إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك أي لكم فيه خصلة من حقها الاتباع
إلا هذا قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين إلى قوله إن إبراهيم
لأواه حليم وما أملك لك من الله من شيء من تمام قوله لأبيه ربنا عليك توكلنا من تمام الأسوة
الحسنة وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تعذبنا بأيديهم
ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم ذلك فيفتتنوا أو لا تسلطهم علينا
فيفتنونا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة كرر لمزيد
الحث والتأكيد ولهذا صدره بالقسم وجعل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر بدل بعض
من لكم وعقبه بقوله ومن يتول عن الاتباع أو يوال الكفار فإن الله هو الغني الحميد فلا
يضر الله بل لا يضر إلا نفسه عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم أي من مشركي
مكة مودة بأن يهديهم فالقلب تتلو بكم والله قدير والله غفور رحيم لما فرط منكم من الموالاة
ومنهم خير الكل لا ينهاكم الله عن الذين أي عن الإحسان إلى الكفرة الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم بدل اشتمال من الذين وتقسطوا إليهم تفضوا
إليهم بالعدل إن الله يحب المقسطين نزلت حين جاءت امرأة أبي بكر بهدايا فأبت أسماء
أن تقبل وأن تدخل بيتها لأن أمها مشركة إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم
من دياركم وظاهروا اتفقوا وأعانوا على إخراجكم أن تولوهم بدل من الذين ومن يتولهم

حكيم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحلفهن انهن ما خرجن الا حبا للاسلام
لا لغرض من ازواجهن ولا لعشق احد الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات بظهور
الامارات وسماه علما ليعلم ان الظن الغالب في مثل هذه المقامات كالعلم فلا ترجعوهن
الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن لان المسلمة لا تحل للكافر وزيادة العبارة بالجملة
ومقابلتها للتحريم وبيان ان الحاصل الفرقة ولا يجوز استئناف النكاح وآتوهم اي ازواجهن
الكفار ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام ابطل الزوجية
اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن هذا القيد ليعلم ان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام مهورهن
بل لا بد من اصداقهن وقد تقدم ان صلح الحديبية على ان من جاء من مكة رده فاما الحكم في هذه
الاية مخصصة لعهدهم نقض الله العهد بينهم في النساء خاصة وقد كان في ابتداء الاسلام
جائزا ان يتزوج المشرك مؤمنة وهذه الاية ناسخة والاكثرون على انه مع انقضاء العدة
وان لم يسلم الزوج انفسخ كاحمد ابنه وحكم بالانفساخ من حين اسلامها ولا تمسكوا بعصم
الكوافر جمع عصمة اي ما تعتصم به من عقد ونسب والكوافر جمع كافرة هذا تحريم من الله
على المؤمنين نكاح المشركات والامر بطلاقهن ايضا ولذلك لما نزلت طلق عمر رضي الله عنه
امرأتين مشركتين له بمكة واسألوا ايها المؤمنون من الكفار ما انفقتم من صداق نسائكم
اللاحقات بالكفار وليسألوا اي المشركون ما انفقوا من صداق المهاجرات الى المؤمنين
بان يكون العهد بينكم كذا فتطالبونهم بصداق المرتدات ويطالبونكم بصداق المهاجرات المؤمنات
ذلكم حكم الله اشارة الى جميع ما ذكر في الاية يحكم بينكم استئناف والله عليم حكيم والامر
برد الصداق الى الكفار لاجل العهد والا فرجعت وان فاتكم انفلت منكم شيء من ازواجكم
احد منها اي من كان الى الكفار فعاقبتم جاءت نوبتكم من العقبة وهي النوبة او اصبتم من
الكفار العقبى اي الغنيمة وعليه كلام الاكثرين والحرب ترتيبه فآتوا الذين ذهبت ازواجهم

الى

الى الكفار مثل ما انفقوا فائدة فيكم من مهر المهاجرات او من مال الغنيمة من لم ترجع الى
الاية المتقدمة وان المشركين ان يؤدوا مهر الكوافر وحاصله اذا لم يؤدوا مهر المرتدة
المنفلتة منكم فلا تؤدوا انتم ايضا الى الكفار مهر المهاجرة المنفلتة منهم حتى جاءت
نوبتكم بل اعطوا زوج المرتدة منكم مثل مهرها فائدة فيكم من مهر المهاجرات او اعطوا الزوج
مثل مهرها من مال الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون الا الكفار اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا عن بعض السلف انها نزلت يوم الفتح وكلام الاكثرين
على انها قبل الفتح ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن فانت واد البنات منهم كثيرين
ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن بان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا
منك فان الولد اذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في معروف وهو الامر
الا بالمعروف لكن قيد به للتنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق ولو فرض انه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في معصية الخالق فبايعهن بضمان الثواب اذا اتاك واستغفر لهن الله
ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعم جميع الكفار
الكافرين مطلقا واليهود بينهم في اخر السورة كما في اولها قد يئسوا من الآخرة لانكارهم
الحشر او لعلمهم بانهم على الضلال فان اليهود من المعاندين كما يئس الكفار الاحياء من
اصحاب القبور اي من الاجتماع مع الاموات فانهم ينكرون الحشر او كما يئس الكفار الذين هم
اصحاب القبور من كل خير لانهم علموا شقاوتهم اللهم لا تجعلنا في زمرتهم

سورة الصف عشرون واربع ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في
الارض وهو العزيز الحكيم قد مر مرارا تفسيره يا ايها الذين امنوا لم حذف الف ما الاستفهامية
اذا كانت مع حرف الجر اكثر استعمالها تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا المقت اشد البغض
منصوب بالتمييز عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون في هذا الاسلوب من الكلام

ما لا يخفى من المبالغة نزلت حين جاءهم قالوا لوددنا أن الله دلنا على أحب الأعمال إلى الله
تعالى لعملناه فأخبر الله نبيه أنه الجهاد فلما فرض ثقل عليه بعضهم وكرهوا أو نزلت لما انهزموا
الجهاد فاشتغلوا يوم ... فتولوا يوم أحد مدبرين أو في قوم قالوا قاتلنا وطعنا وضربنا وصبرنا ولم يفعلوا
أو في المنافقين يعدون نصر المؤمنين ولا يفون وعلى الأول يفيد وعيدا للمخلف الوعد
والعهد إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين كأنهم بنيان مرصوص
تراص بعضه ببعض بلا فرجة حال من ضمير صفا وإذ قال موسى أي اذكر للمسلمين
يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم لظهور المعجزات فلما زاغوا
عن الحق مع علمهم أزاغ الله قلوبهم عن الهدى وأسكنها الشك والحيرة والله لا يهدي القوم
الفاسقين الذين سبق علمه أنهم لا يهتدون وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله
إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا منصوب بما في الرسول من معنى الإرسال إذ أرسلت
في حال تصديقي ... برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا إشارة
إلى ما جاء به سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام أي لا أحد
أظلم ممن افترى على الله حال كونه مدعوا بلسان نبيه إلى سعادة الدارين وهو الإسلام والله
لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا أصله أن يطفئوا فزيدت اللام تأكيدا لمعنى
الإرادة كما في لا أبا لك تأكيدا لمعنى الإضافة نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
إتمامه هو الذي أرسل رسوله بالهدى بالقرآن والمعجزة ودين الحق ليظهره على الدين كله ليعلي
دين الحق على سائر الأديان أو رسوله على أهل الأديان ولو كره المشركون فسرنا الآيتين في
سورة براءة يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم عذاب الله مطلقا
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم استئناف مبين للتجارة
كأنهم قالوا لو دلنا بادرنا ذلكم أي الإيمان والجهاد خير لكم إن كنتم تعلمون لستم جاهلين يغفر
لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز

العظيم جواب للأمر المذكور بلفظ الخبر مبالغة أو جواب للشرط أي إن تؤمنوا وتجاهدوا
يغفر لكم والجنة العدن قد مر وأخرى أي ولكم نعمة أخرى تحبونها فإن الأمر العاجل محبوب
على النفوس نصر من الله بدل أو بيان وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين يا محمد بثواب الدارين
عطف على تؤمنون لأنه بمعنى آمنوا فإن قوله يا أيها الذين آمنوا أسند إلى النبي عليه الصلاة والسلام
وأمته تقديره دلوا على تجارة وجاهدوا أو يكون جوابا للسؤال وزيادة كأنهم قالوا دلنا يا ربنا فقيل
آمنوا يكن لكم كذا وبشرهم يا محمد بهذه أو هو عطف على محذوف أي قل يا أيها الذين آمنوا أبشروا
أو أبشر وبشر يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري
إلى الله أي من جندي متوجها إلى نصرة الله قال الحواريون نحن أنصار الله يعني كونوا أنصارا
مثل كون الحواريين أنصار الله وقت قول عيسى من أنصاري إلى الله فما مصدرية مع حذف
ظرف أو هو كقولهم ما رأيت رجلا كاليوم أكرم حالا ... والموصوف فيه صفته
والتبيين بالظرف فيهما وهذا من توسعاتهم في الظرف وقيل تقديره قل لهم كما قال عيسى
فآمنت طائفة من بني إسرائيل بعيسى وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم بالغلبة
والاستيلاء فأصبحوا ظاهرين غالبين وذلك بعد رفع عيسى ببعثة محمد عليه السلام كما قال
السلف ... بعث الله محمدا فأيد المؤمنين ... عليه السلام
نصارى ظاهرا ... الأمر بقتال المسيح الدجال والحمد لله رب العالمين

سورة الجمعة إحدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السماوات وما في
الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين العرب فإن أكثرهم لا يقرؤون ولا
يكتبون رسولا منهم يتلو عليهم آياته مع أنه أمي مثلهم ويزكيهم من العقائد الردية والأعمال
القبيحة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين
لأنهم مشركون وإن هي المخففة بدلالة اللام وآخرين منهم عطف على الأميين ...

فريقا المؤمن إلى يوم الدين فكل من أسلم صار منهم فإن المسلمين كلهم أمة واحدة أو المراد أهل فارس
ومنهم صفة للآخرين أو لأن آخرين مستعملا مع أن الجمع من أفعل التفضيل مطلقا لا
يستعمل إلا بمن لما يلحقوا بهم لم يدركوهم فإنهم بعدهم أو لم يلحقوا بهم في الفضل وهو العزيز
الحكيم ذلك الذي أعطاه من النبوة العظيمة وما خص به أمته فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها
لم يعملوا ولم ينتفعوا بها كمثل الحمار يحمل أسفارا كتبا كبارا ويحمل إفحال العامل بمعنى
المثل أو صفة لأن التعريف للجنس بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله حذف
المخصوص أي مثل الذين أو المخصوص محذوف أي مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله هو
والمخصوص المثل الذين حملوا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم
أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين قد ذكرنا ما في سورة البقرة ونحوه
في معناه ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم بسبب ذنوبهم وعلمهم بها والله عليم بالظالمين
يجازيهم قل إن الموت الذي تفرون منه وتخافون المباهلة لأجله أو تخافون أن تتمنوه باللسان
فإنه ملاقيكم لا محالة والفاء لتضمن الذي معنى الشرط والكلام خبر إن ثم تردون إلى عالم الغيب
والشهادة السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون بأن يجازيكم عليه يا أيها الذين آمنوا
إذا نودي للصلاة أذن لها عند قعود الإمام على المنبر من يوم الجمعة من بيان وتفسير لإذا
وقيل بمعنى في فاسعوا إلى ذكر الله أي امضوا إليه مسرعين كي لا يفوتكم شيء منه ولعل المراد
ههنا المشي السريع نفي المحض إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة
والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا وذروا البيع المعاملة فإنها
حرام حينئذ ذلكم السعي إلى الله خير لكم من المعاملة إن كنتم تعلمون إن كنتم من أهل العلم فإذا
قضيت الصلاة أديت وفرغ منها فانتشروا في الأرض لمصالحكم وابتغوا من فضل الله
وهذا أمر إباحة بعد الحظر عن بعض السلف من باع واشترى بعد الجمعة بارك الله سبعين مرة

واذكروا الله كثيرا في مجامع أحوالكم لعلكم تفلحون وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا
إليها نزلت حين قدمت عير المدينة أيام الغلاء والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فلما سمع
الناس الطبل لقدومها انصرفوا إليها إلا اثني عشر رجلا وقيل نقل بعد بر إليها والله يخرج
إليه للمدينة قيل أفرد التجارة لأنها المقصودة إذ المراد من اللهو طبل قدومها العير وتركوك
قائما في الخطبة وكان ذلك في أوائل زمن الهجرة حين كانت الصلاة قبل الخطبة مثل العيد
كما روى أبو داود في كتاب المراسيل قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة والله
خير الرازقين لمن توكل عليه فلا تتركوا ذكر الله في وقته والحمد لله وحده

سورة المنافقين إحدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون أي عند
أنفسهم وهذا هو الكذب الشرعي أي اللاحق على الذكر ولذلك لا يسمون المجتهد من الكذبة
وإن نسبوا إلى الخطأ أو لكن الشهادة بجوهرها تواطؤ فيه اللسان القلب وشهادة الزور كإطلاق
البيع على الفاسد مجاز أو لكن الشهادة تقتضي منه عرفا المواطأة كيف لا وقد أكدوه بإن واللام
اتخذوا أيمانهم حلفهم الكاذب جنة وقاية عن القتل فصدوا عن سبيل الله حادا إن كلمت العقد
معتزا وأذما إنهم ساء ما كانوا يعملون ذلك النفاق والكذب بأنهم آمنوا بألسنتهم ثم
كفروا بقلوبهم أو ظاهرا ثم كفروا سرا أو آمنوا ثم إذا الله ثم كفروا فطبع على قلوبهم حتى تمكنوا
في الكفر فهم لا يفقهون حقيقة الإيمان أو حقيقته أو لا يفقهون أنهم طبع على قلوبهم يحسبون
أنهم على الحق وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم لضخامتها وأشكالهم لحسنه وإن يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم
كأنهم خشب مسندة أي تسمع لما يقولونه مشبهين بأخشاب منصوبة إلى حائط في كونهم أشباحا خالية عن العلم
والنفع فإن الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيره من مظان الانتفاع وما دام متروكا
أسند إلى الحائط فلا انتفع به يحسبون كل صيحة عليهم أي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم

خبثهم

لا قلوب لهم أو لأنهم على وجل من أن ينزل الله أمرا يهتك أستارهم هم العدو فاحذرهم
لا تأمنهم قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أنى يؤفكون
كيف يصرفون عن الهدى وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم أمالوها
إعراضا ورغبة عن الاستغفار ورأيتهم يصدون يعرضون وهم مستكبرون سواء
عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم أي استغفارك وعدمه سواء عليهم لأنهم لا يلتفتون
إليه لن يغفر الله لهم لأن الله لا يغفر لهم لشقاوتهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين في الأزل
وفي علمه أنهم هم الذين يقولون للأنصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني يتفرقوا
ولله خزائن السموات والأرض بيده الأرزاق فهو الرزاق لهم لا الأنصار ولكن المنافقين
لا يفقهون يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها من المدينة الأذل
بعض المهاجرين وابن سلول لما رجعوا في غزوة بني المصطلق يعني لعنه الله ما قال وأراد
من الأعز نفسه ومن الأذل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبارك عليه ثم قال لقومه
تنفقوا على المهاجرين ما عندكم الأنصار حتى ينفضوا فلما سمع عليه الصلوة والسلام مقالته
حلف ما كذب وصار ذلك فيما ... إذا جاءك المنافقون الآية فقيل لابن سلول قد نزل
فيك آي شداد فاذهب إليه ليستغفر لك فلوى رأسه وقال أمرتموني بالإيمان فآمنت
وبالزكوة فأعطيت فما بقي إلا أن أسجد له ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله عن الصلوات
الخمس وسائر العبادات والمراد نهيهم عن اللهو بها ومن يفعل ذلك أي التشغل بالدنيا عن
الدين فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم ولا تسمعوا قول المنافقين لا تنفقوا على
من عند رسول الله من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا هلا أخرتني أمهلتني إلى أجل
قريب مدة أخرى يسيرة فأصدق فأتصدق وأكن من الصالحين بالتدارك وكلما فرط منه ولله
الانحصار وسبك للإمهال للتدارك وقرأه الكوفي عطفا على محل فأصدق فإنه موضع القاطع

الفعل جزما وخلاف وأكون بأنه عطف على ما بعد الفاء ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها
والله خبير بما تعملون فمجاز عليه

سورة التغابن ثماني عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما
في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره
ومنكم مؤمن مقدر إيمانه وسياقه في الإجمال والتفضيل قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من
يمشي على بطنه الآية والله بما تعملون بصير فيجازيكم بما يناسبه خلق السموات والأرض بالحق
بالحكمة وصوركم فأحسن صوركم من بين ما خلق فيهما وفيه إشارة إلى أن العرض من خلقهما
الإنسان وإليه المصير فأحسنوا السرائر يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون
وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شيء من الأشياء السماوية ولا الأرضية
ولا النفسية ألم يأتكم أيها الكفار نبؤا الذين كفروا من قبل الأمم السالفة فذاقوا وبال
أمرهم ضرر كفرهم وهو أنواع العقوبات التي حلت عليهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم ذلك
العذاب بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا على سبيل الإنكار أبشر يهدوننا والبشر
يطلق على الجمع أيضا فكفروا وتولوا أعرضوا عن آيات الله واستغنى الله عن طاعتهم والله
غني عن كل شيء حميد من أهل حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى يبعثون
وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالجزاء وذلك على الله يسير لقدرته الشاملة فآمنوا بالله
ورسوله والنور الذي أنزلنا القرآن والله بما تعملون خبير فلا يضيع عنده عمل عامل يوم
يجمعكم ظرف لتنبؤن أو مقدر باذكر ليوم الجمع لأجل ما في يوم الجمع جمع الملائكة والثقلين
ذلك يوم التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ يظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الإيمان
وكل مؤمن بتقصيره في الإحسان ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا

بآياتنا أولئك أصحاب النار ملازموها خالدين فيها وبئس المصير النار ما أصاب من
مصيبة إلا بإذن الله بإرادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن
ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه ويسترجع والله بكل شيء عليم وأطيعوا
الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فلا عليه فإنما على رسولنا البلاغ المبين إذ عليه
التبليغ وقد بلغ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لأن الله هو النافع
الضار وحده والمؤمنون يوقنون بأن لا إله إلا هو يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم أي
بعضهم وأولادكم عدوا لكم يشغلكم عما ينفعكم فاحذروهم وإن تعفوا عن ذنوبهم
وتصفحوا وتغفروا بإخفائها معايبهم فإن الله غفور رحيم يغفر لكم ويتفضل أو يغفر لهم
ما فرط منهم من شغلكم عن الله نزلت حين أراد المهاجرة بعض من أهل مكة فمنعهم أهلهم وقالوا
صبرنا على إسلامكم ولا نصبر على فراقكم فتركوا الهجرة فلما أتوا المسلمين رأوهم قد فقهوا في
الدين فهموا بعقاب أهليهم إنما أموالكم وأولادكم فتنة اختبار لكم يعني بعضهم أعداء لكن
كلهما اختبار لكم كيف تحافظون منهم على حدود الله والله عنده أجر عظيم لمن صبر على
حدود الله فيهم أو معناه لمن آثر الأموال والأولاد إلا محبة والأجر العظيم [illegible]
الله فاعصوا عن محبتهم وأطيعوا فيما عند الله فاتقوا الله ما استطعتم أي جهدكم وطاقتكم
وعن كثير من السلف أنه لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد عليهم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم
وتقرحت جباههم فأنزل الله قوله فاتقوا الله ما استطعتم تخفيفا فيكون ناسخا لما في آل
عمران واسمعوا مواعظه وأطيعوا أوامره وأنفقوا في مصارف الخير خيرا لأنفسكم تقديره أنفقوا
خيرا لأنفسكم فهو كالعدلكة للأوامر السابقة أو تقديره يكن خيرا فيكون جوابا للأوامر
أو معناه إنفاقا خيرا لأنفسكم خير من أموالكم ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون إن تقرضوا الله تصرف المال فيما أمر قرضا حسنا من مال حلال بإخلاص يضاعفه
لكم أجره أضعافا كثيرة ويغفر لكم والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم فيقبل [illegible]

ويصفح ويتجاوز عن الذنوب عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم والحمد لله وحده

سورة الطلاق اثنتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء أي
أردتم تطليقهن خصه عليه السلام بالنداء وعم الخطاب لأنه إمام أمته فنداؤه كندائهم
أو لأن الكلام معه والحكم يعمهم فطلقوهن لعدتهن أي وقتها وهو الطهر أي الطهر من
الذي تحصيه من عدتهن وعن أكثر السلف أنه الطهر الذي لم يجامعها فيه فطلاق السنة
أن يطلقها طاهرا من غير جماع في ذلك الطهر والبدعي أن يطلقها حالة الحيض أو في طهر قد
جامعها فيه نزلت حين طلق عليه السلام حفصة فقيل له راجعها فإنها صوامة قوامة وهي
من أزواجك في الجنة وطلق ابن عمر امرأته حائضا فقال عليه السلام ليراجعها وقال إذا طهرت فليطلق
أو ليمسك وقرأ الآية وأحصوا العدة اضبطوها ابتداء وانتهاء ليعلم بمقدار زمن الرجعة
ونحو ذلك واتقوا الله ربكم في ذلك لا تخرجوهن من بيوتهن البيوت التي سكن فيها حتى
تنقضي عدتهن ولا يخرجن من بيوتهن ما دمن في العدة فإن خرجت أثمت إلا أن
يأتين بفاحشة مبينة استثناء من الأول والفاحشة الزنا فإنها تخرج لإقامة الحد أو البذاء
على أهل الزوج وأدخلت في الكلام والفعل لأنها كالنشوز في إسقاط الحق وتلك
الأحكام المذكورة حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فإنه عرضها للعقاب
لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا الطلاق أمرا وهو أن يقلب قلبه من الرغبة عنها
إليها [illegible] أمرا بعدم إخراجها مدة العدة لأنه ربما ندم من ذلك ذهب كثير من السلف
ومن تابعهم كالإمام أحمد إلى أنه لا تجب السكنى للبائنة وكذا المتوفى عنها وبعض الأحاديث
يدل على مذهبهم صريحا فإذا بلغن أجلهن قاربن انقضاء العدة فأمسكوهن بالرجعة بمعروف
بالإحسان إليها أو فارقوهن أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيقع المفارقة الكلية والبينونة
بمعروف من غير مضارة وإشهاد ولا تعنيف وأشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة والفراق

في قوله طلقتم وطلقوهن

اللام في الأزمان وما يشبهها للتأقيت [illegible]

وهو امر ندب عند بعضهم كما في واشهدوا اذا تبايعتم واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة
لله خالصا لوجهه ذلكم جميع ما في الآية يوعظ به من كان منتفعوا بوعظ يؤمن بالله واليوم
الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل مكروه ويرزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس
والضحاك وغيرهما من طلق وراجع كما امره الله يجعل الله له من الكرب سعة وعند الموت مخرجا
ويرزقه من حيث لا يرجو واكثر العلماء على انها نزلت حين جاء صحابي اسر ابنه وشكا اليه عليه السلام
هذا والفاقة فقال عليه السلام اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل
الرجل اذ جاء ابنه بابل غنم وعن بعضهم ان فيها تسلية ووصية للمساعين في الفراق فان من
مضطرات عالينا للغيرة والاحتياج والعجز ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره
يبلغ ما يريد لا يعجزه مطلوب فهو سبقا امره قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او توقيتا
توكلوا عليه واللائي يئسن لكبرهن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم اي اشكل عليكم حكمهن فعدتهن
ثلاثة اشهر اي مدة الكمهن واللائي لم يحضن بعد كذلك وهن الصغار واولات الاحمال مطلقة
او متوفى عنها زوجها للحديث الصحيح الصريح اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وقد روي
عن علي عليه السلام وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين عملا بالايتين
الآية والآية سورة البقرة والذين يتوفون منكم الآية ومن يتق الله في احكامه يجعل له من امره
يسرا اتاه الميسرة في اموره ذلك الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله فيه يكفر عنه
سيئاته ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن المطلقات من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم
من وجدكم وسعكم وطاقتكم مطلقات لقوله من حيث سكنتم كأنه قال اسكنوهن مكانا من سكنكم
ما تطيقونه ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن حتى يضطررن الى الخروج ومن بعض
هو ان يطلقها فاذا بقي يومان راجعها لتضيق عليها امرها وان كن اولات حمل فانفقوا
عليهن حتى يضعن حملهن عن كثير من السلف عدة من الروايات انفق عليها ان كانت حاملا حتى تضع
يدل على ان الرجعية تجب نفقتها حاملا او حائلا وقال آخرون نص على الانفاق على الحامل

الرجعية لبيان النفقة وكأنه في الرجعيات لبيان الحمل ربما تطول مدته فيتوهم انه تجب النفقة بعد
مدة عدة الحامل فان ارضعن لكم وهن الطوالق فآتوهن اجورهن على الارضاع وأتمروا
بينكم ليأمر بعضكم بعضا بمعروف جميل في الارضاع والأجر وان تعاسرتم تضايقتم
فسترضع له للصبي مرضعة اخرى سوى امه ولا تكرهوا الام على الارضاع لينفق ذو
سعة من سعته على مرضعة ولده ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله على قدر ذلك
لا يكلف الله نفسا في النفقة الا ما آتاها قدر ما اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا
تطييب لقلب المعسر ووعد له باليسر لما ذكر الاحكام وفرع اخبر عما حل بالامم السالفة بسبب
مخالفة اوامره ونواهيه فقال وكأين من قرية وكم من اهل قرية عتت عن امر ربها تمردت واستكبرت
عن اتباع امر الله ورسله فحاسبناها حسابا شديدا حاسبناها بعملها في الدنيا واثبتناها في صحائف
الحفظة وعذبناها عذابا نكرا منكرا وهو ما اصيبوا به من انواع المصائب او المراد
بالحساب والعذاب الآخرة والتعبير بلفظ الماضي لتحققه فذاقت وبال امرها عقوبة
معاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيها اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا على التكرير
الثاني تكرير للوعيد فاتقوا الله في مخالفة امره لكي لا يصيبكم مثل ما اصابهم يا اولي الالباب
الذين آمنوا بدل من اولي الالباب او صفة او منادى وحرفه مقدر بقرينة قد انزل الله اليكم
ذكرا القرآن رسولا بدل اشتمال لانه مبلغه وموصوف بتلاوة الآيات او الذكر الشرف فالبدل
بدل الكل كأنه في نفسه شرف فالمراد من الانزال الارسال الا ان يقال المراد من الرسول جبريل
او بتقدير ارسل رسولا يكون استئنافا ما يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا
الصالحات اي من يؤمنه فعلم انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى او ليحصل
لهم ما عليهم الآن من الايمان والعمل الصالح ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا وهو ما اعد للمؤمنين في الآخرة الله
الذي خلق سبع سموات اخبر عن عظيم سلطانه ليكون باعثا على تعظيم ما شرع ومن الارض مثلهن

في العدد يتنزل الأمر بينهن أي أمر الله وحكمه في كل أرض من أرضه وسماء من سماواته خلق
من خلقه وقضاء من قضائه لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط
بكل شيء علما عن ابن عباس قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها اللهم
علمنا حقائق القرآن آمين

سورة التحريم اثنتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله
لك من العسل فحجبن ... روي عن عائشة أنه عليه الصلاة والسلام كان يمكث عند
زينب ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة أنا نقول له نجد منك ريح مغافير فدخل على إحداهما
فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب ولن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا
وكان يبتغي بذلك مرضاة أزواجه فنزلت والمعنى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي
مرضات أزواجك تفسير لتحرم أو حال والله غفور رحيم لم يؤاخذك بما صدر منك وقد روي
أنه عليه الصلاة والسلام أصاب أم إبراهيم في بيت حفصة فعلمت فقالت أن رسول الله في
بيتي وعلى فراشي فحرمها على نفسه وقال والله لا أطأها ولا تذكري ذلك لأحد فذكرته لعائشة
فعوتب في التحريم وأمر بالكفارة في اليمين ذكره كثير من السلف قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم
تحليلها بالكفارة وهي ما ذكر في سورة المائدة والله مولاكم وهو العليم الحكيم فلا يأمركم
إلا بما هو صلاح الحكم وإذ أسر النبي منصوب باذكر إلى بعض أزواجه حفصة حديثا تحريم
العسل أو مارية فلما نبأت به أخبرت حفصة بالحديث عائشة وأظهره الله عليه أطلع
الله نبيه على إنبائها عرف بعضه أي عرف عليه السلام حفصة بعض ما فعلت وأعرض عن بعض
ولم يعرفها بعضه على وجه التكرم عن الحسن ما استقصى كريم قط أو جازاها على بعضه
بتطليقها أي بإرادة تطليقها وتجاوز عن بعض وعن بعض أنه أسر إليها بشرى تحريم الأمة
بالخلافة بعده لأبي بكر وعمر فأخبرها ببعض ما أفشت وهو تحريم الأمة وأعرض عن

للإفشاء فلما نبأها به قالت حفصة من أنبأك هذا أي إفشائي ذلك الحديث قال نبأني العليم الخبير
إن تتوبا يا حفصة وعائشة إلى الله خطاب لهما من الله فقد صغت قلوبكما أي إن تتوبا فقد
حق لكما ذلك لأنه قد عدلت عن الحق قلوبكما وصدر منكما ما يوجب التوبة وإن تظاهرا تعاونا
عليه بما يسوءه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلم يعدم من يظاهره من الله
وجبريل وأبي بكر وعمر وصلحاء المؤمنين فيكون جبريل معطوفا على محل اسم إن والملائكة
أجمعون بعد ذلك ظهير متظاهرون جملة مستأنفة معطوفة على جملة إن الله هو مولاه
الآية عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن عن عمر رضي الله عنه اجتمع في
الغيرة على رسول الله عليه السلام نساؤه فقلت عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن
فنزلت هذه الآية مسلمات مؤمنات منقادات قانتات مواظبات على الطاعات تائبات
عابدات سائحات معناه متذللات لأمر الرسول عليه الصلاة والسلام سائحات صائمات وفي
الحديث سياحة هذه الأمة الصيام أو مهاجرات ثيبات وأبكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم بترك المعاصي وأهليكم بالنصح والتأديب نارا وقودها ما
توقد بها الناس والحجارة حجارة من كبريت فإنها أشد الأشياء حرا أو حجارة الأصنام عليها ملائكة
تلي حرها النار غلاظ شداد لقسوة قلوبهم ليس فيها ذرة من الرحمة والشفقة ويسطو لهم من لا
يعصون الله ما أمرهم فيما مضى وما أمرهم بدل من لفظ الله ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل
أو لا يمتنعون ويفعلون فإن عدم الامتناع لا يدل على الفعل قيل ربما لا يقدرون يا أيها الذين
كفروا أي يقال لهم ذلك لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا يا أيها الذين
آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا وصفت التوبة بالنصح بالمجاز وهو في الحقيقة صفة
التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة أو معناه خالصة يقال عسل ناصح أي خالص من الشمع أو
توبة تنصح وتخيط ما خرقه الذنب وهي ترك الذنب والعزم على عدم العود والندم على ما
كان الخرق الأديم رده وعن الحسن هو أن تبغض الذنب كما أحببته وتستغفر منه إذا ذكرته وعن

بعض المحققين أن عدم المؤاخذة بالذنب الذي تاب منه إذا لم يعد إليه فإذا عاد فقد
تؤاخذه لما في الحديث الصحيح من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء
منه أخذ بالأول والآخر عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الأنهار فيه إشعار بأن العبد ينبغي أن يكون بين الخوف والرجاء وأنه تفضل لا يجب عليه
يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على النبي أو مبتدأ خبره قوله
نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم أي على الصراط يقولون حين يرون أن نور المنافقين قد طفئ
ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالحجة وإقامة الحدود واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير
ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط أي جعل امرأة نوح وامرأة لوط
مثلا لهم أو مثل لهم مثل امرأة نوح في أن قرابة أحد وإن كان نبيا لا تنفع مع الكفر بل
هذا تعريض لعائشة وحفصة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما بإظهار الإيمان
مع إسرار الكفر لا بالفاحشة فلم يغنيا النبيان عنهما من الله شيئا من الإغناء وقيل لهما
يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين مع سائر الكفرة وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة
فرعون في أن وصلة الكافر أي كافر كان لا تضر مع الإيمان إذ قالت بدل من امرأة فرعون
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون من نفسه وعمله ونجني من القوم الظالمين
نقل أنه لما تبين لفرعون إسلامها أوتدها بتسديد يديها ورجليها فقالت رب ابن لي عندك بيتا
فأبصرت بيتها في الجنة فضحكت فقال ألا تعجبون من جنونها فقبض الله روحها رضي الله
عنها ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون التي أحصنت فرجها صانته فنفخنا فيه
من روحنا أي بواسطة جبريل كما مر في سورة الأنبياء وصدقت بكلمات ربها بما أوحى الله
إلى الأنبياء وكتبه جنس الكتب المنزلة وكانت من القانتين من الرهط المطيعين لله لم يغير
أهل صلاح أو من العداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب وفيه إشعار بأن

طاعتهما لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين

سورة الملك ثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تعاظم الذي بيده الملك
التصرف في الأمور كلها وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة اختلف العلماء في
الموت صفة وجودية مضادة للحياة كما دل عليه الآية أو هو عدم الحياة ثم قال كما في
ذكره لتفسيرهما قدرهما أو أوجد الحياة وأزالها وعن بعضهم إذا أوجد الخلق من العدم
سمي العدم موتا كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ليبلوكم ليعاملكم
معاملة المختبر أيكم أحسن عملا أخلصه وأصوبه والجملة واقعة موقع ثاني مفعولي البلوى
المتضمن معنى العلم وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سماوات طباقا مطابقة بعضها
فوق بعض وهو إما مفعول ثان أو صفة لسماوات ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اختلاف وعدم
تناسب والجملة إما صفة أو حال أي ما ترى فيها وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما
للخلق فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب أي قد نظرت إليها مرة فانظر إليها
أخرى نظر تأمل هل ترى فيها من خلل والفطور الشقوق ثم ارجع البصر كرتين رجعتين أخريين
وهو كالتثنية في لبيك أي المراد التكثير والتكرير وبعد هذا المفعول المطلق أحد العدد ولذا
كان المصدر مضافا إلى غيره مثل لبيك ولبيك ينقلب إليك البصر خاسئا بعيدا عن إصابة ما يهوى
وهو حسير كليل لطول الترديد وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح أي زينا
سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح بأي مصابيح لا توازيها مصابيحكم وجعلناها رجوما
للشياطين ولها فائدة أخرى وهي رجم الشياطين المسترقة للسمع وكونها مراجم أن الشهب
منقضة من نار الكواكب وأعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة وللذين كفروا بربهم عذاب
جهنم وبئس المصير جهنم إذا ألقوا فيها طرحوا في جهنم سمعوا لها لجهنم أو لأهلها لقوله
لهم فيها زفير وشهيق شهيقا صوتا أولا كشهيق الحمار وهو أنكر الأصوات وهي تفور تغلي تكاد تميز تتقطع

من الغيظ على الكفار كلما ألقي فيها فوج جماعة منهم سألهم خزنتها سؤال توبيخ ألم يأتكم
نذير يخوفكم من عذاب الله قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء أي فكذبنا
وأفرطنا في التكذيب حتى نفينا الإنزال رأسا إن أنتم إلا في ضلال كبير من تمام كلامهم
للرسل على أن المعنى قالوا بلى قد جاء إلى كل فوج منا رسول فكذبناهم وقلنا ما أنتم إلا
في ضلال عظيم أو الخطاب له على الإسناد على التغليب وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل
أو نعقل الدلائل ما كنا في أصحاب السعير في عدادهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم فسحقا
لأصحاب السعير أي فبعدا لهم مفعول مطلق وحذف فعله إن الذين يخشون ربهم بالغيب
غائبين عن أعين الناس أو عن الله أو يخشون عذابه غائبا عنهم لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا
قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور يستوي عنده السر والجهر لأنه عليم بضمائر الصدور
قبل أن تكلم بكنه لا يعلم ما تكلم به ألا يعلم السر والجهر من خلق الأشياء وهو اللطيف
الخبير متوصل علمه إلى ما ظهر وما بطن أو لا يعلم الله مخلوقه وحاله أن كل شيء من خلق الله هو الذي
جعل لكم الأرض ذلولا لينة لكي تسيروا فيها وتزرعوا فامشوا في مناكبها جوانبها أو
جبالها وكلوا من رزقه من رزق الله الذي فيها من الحبوب والثمار أو معناه فسافروا فيها حيث
شئتم واطلبوا من نعم الله بالتجارة ونحوها وإليه النشور المرجع فكونوا على حذر في العمل
أأمنتم من في السماء ملكوته وسلطانه أن يخسف بكم الأرض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون
بدل اشتمال من من والباء للتعدية لأن الخسوف لازم فإذا هي تمور تضطرب أي تحركها عند الخسف
حتى يلقيهم إلى أسفل والأرض تعلو عليهم أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا ريحا
ذات حجارة فستعلمون عند معاينة العذاب كيف نذير كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به ولقد كذب
الذين من قبلهم فكيف كان نكير إنكاري عليهم بالعذاب أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات
باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها فإنهن إذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن أجنحتهن
بعد البسط وقتا بعد وقت ... ما يمسكهن

في الجو أن يسقطن إلا الرحمن برحمته الواسعة إنه بكل شيء بصير لمن أراد حفظه يحفظه
أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور من الشيطان
أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه أم متصلة لئلا يلزم اجتماع الاستفهامين معادلة
للذي قبلها أي أأمنتم من عذاب الله أم لم تعلموا أن الحافظ هو الله أم لكم جند ينصركم
من دون الله إن أراد بكم خسفا وإرسال حاصب أم لكم رازق يرزقكم إن أمسك الله رزقه
عنكم وجاء بصورة الاستفهام إشعارا بأنهم اعتقدوا أن لهم ناصرا ورازقا غير الله فيسأل
تعيينه فهذا أحسن والذي مع صلته صفته أو بدله وينصركم صفة جند وإتيان اسم الإشارة
لحقارته بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور تباعد عن الحق أفمن يمشي مكبا على وجهه يقال أكبه
فأكب أي صار ذا كب نحو قشع الله السحاب فأقشع أي صار ذا قشع أي يعثر كل ساعة
ويخر لعدم علمه بالطريق الواضح أهدى أمن يمشي سويا قائما لا يعثر على صراط مستقيم
مستو غير منحرف وهذا تمثيل الكافر والمؤمن بالسالكين مع أنه في الآخرة كذلك فالمؤمن
يمشي على الصراط قائما إلى الجنة والكافر يمشي على وجهه إلى النار جهنم وقد صح أنه قيل يا رسول
الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم
قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون تشكرون
شكرا قليلا لا يليق بهذه النعم قل هو الذي ذرأكم في الأرض خلقكم ونشركم وإليه تحشرون للجزاء
ويقولون متى هذا الوعد أي الحشر إن كنتم أيها النبي والمؤمنون صادقين قل إنما العلم علم
وقت الحشر عند الله لا يعلمه إلا هو وإنما أنا نذير مبين والاحتياج إلى الإنذار لا تعيين وقت
البلاء فلما رأوه أي الوعد فإنه بمعنى الموعود زلفة أي ذا زلفة أي قرب لما قامت القيامة ورأوا
أنها كائنة قريبة سيئت وجوه الذين كفروا بأن علتها الكآبة وقيل لهم توبيخا هذا الذي
كنتم به تدعون من الدعاء أي تطلبون وتستعجلون به قل أرأيتم إن أهلكني الله
ومن معي من المؤمنين أو رحمنا فأخر آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم فإنه واقع

بهم لا محالة متنا أو بقينا وهذا كأنه جواب لقولهم نتربص به ريب المنون أو معناه أخبروني
إنا مع إيماننا خائفون عذاب الله وراجون رحمته فأنتم ما تصنعون مع كفركم قل هو الرحمن آمنا به
وعليه توكلنا لعلمنا بأن غيره بالذات لا يملك النفع والضر فستعلمون من هو في ضلال مبين
منا ومنكم قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا غائرا في قعر الأرض فمن يأتيكم بماء معين
ظاهر سهل المأخذ لأيدي الدلاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن سورة من القرآن ثلاثين
آية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك وعنه عليه السلام لوددت أنها في قلب
كل إنسان من أمتي والحمد لله الذي هدانا لهذا

سورة ن خمسون واثنان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ن المراد منه الحوت الذي هو حامل
الأرضين السبع أو الدواة وقيل إنه أول من خلق القلم من النون أي الدواة فقال له اكتب
ما يكون من قبل أن يرزق إلى يوم القيامة أو لوح من نور وقيل نهر في الجنة وعلى الوجوه يكون قسما
بحذف حرفه والقلم الذي خط اللوح المحفوظ أو جنس القلم لقوله تعالى الذي علم بالقلم وما
يسطرون أي الملائكة من أعمال العباد وأحوالهم أو الأقلام أسند إليه الآلة وجعلها منزلة
أولي العلم ما أنت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم أي ما أنت مجنون منعما عليك بنعمة ربك حال من المستكن
في الخبر وقيل متعلق بمعنى النفي أي انتفى عنك بسبب نعمته الجنون لا كما يقول الكفرة وإن لك
لأجرا على الإبلاغ والصبر غير ممنون مقطوع وإنك لعلى خلق عظيم إذ تحتمل من الأذى ما
لا يحتمله غيرك فستبصر يا محمد ويبصرون المشركون الذين رموك بالجنون بأيكم المفتون أي الجنون
مصدر كالمجلود والمعقول أو الباء زائدة أو بمعنى في أي في أي الفريقين منكم وفريقهم المجنون
أو المفتون الشيطان إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله فلا عقل لهم أصلا وهم المجانين حقيقة
وهو أعلم بالمهتدين الفائزين بالعقل الكامل فلا تطع المكذبين تهييج على التصميم على معاداتهم ودوا
لو تدهن من المداهنة أي تلاينهم فيدهنون فلا يتركك مثل أن تعطي دينهم والهتهم فيعطوك

دينك وإلهك والفاء للسببية أي فهم يدهنون حينئذ أو للعطف أي ودوا ادهانك وادهانهم
ولا تطع كل حلاف كثير الحلف مهين حقير القلب والرأي هماز عياب مشاء
بنميم نقال للكلام سعاية والنمام ذا مناع للخير يمنع نفسه عن الخير أو الناس عنه
معتد متجاوز عن الحد أثيم كثير الآثام عتل غليظ جاف وفي الحديث هو الشديد الخلق
الفصيح الجسيم الأكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحيب الجوف
بعد ذلك بعد ما عد من النقائص زنيم دعي منسوب إلى قوم ليس منهم قيل هو الوليد بن المغيرة
وكان ولد الزنا أو من له زنمة وهي قطعة من جلد تعلق في حلق الشاة يعني يعرف بالشر كما
تعرف الشاة بزنمتها أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين أي
كذب بآياتنا لأن كان ذا مال وبنين يعني يجعل مجازاة النعمة الكفر بآياتنا وهو متعلق بما دل
عليه قوله قال أساطير الأولين لا بما قال لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله أو متعلق بلا
تطع أي لا تطعه لماله وبنيه مع هذه المثالب سنسمه على الخرطوم سنجعل على أنفه ولا
وسما يعرف به وفي لفظ الخرطوم استخفاف به لأنه لا يستعمل إلا في الخنزير والفيل
أو سنعلمه يومئذ ظاهرا للإهانة ويدل له غاية الإذلال فإن صاحب الملك إذا سكنه
عاليا أو نسود وجهه يوم القيامة أو سنبين أمره بيانا ظاهرا لا تخفى السمة على الخراطيم
إنا بلوناهم أهل مكة بالقحط كما بلونا أصحاب الجنة كما ابتلينا أصحاب بستان باليمن كان
لرجل يتصدق منها على الفقراء فلما مات قال أبناؤه كان أبونا أحمق إذ كان يعطي منها شيئا
كثيرا على الفقراء إذ أقسموا ليصرمنها ليقطعن ثمرها مصبحين داخلين في الصبح
خفية عن المساكين ولا يستثنون لا يقولون إن شاء الله ولا يستثنون حصة المساكين
كما كان يخرج أبوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك نزلت ليلا فأحرقتها
وهم نائمون في نومهم فأصبحت الجنة كالصريم كالليل الأسود المظلم أو كالزرع المحصود
يابسا فتنادوا أي نادى بعضهم بعضا مصبحين داخلين في الصباح أن اغدوا بأن أقبلوا

غدوة على حرثكم متعدية بعلى لتضمين معنى الإقبال إن كنتم صارمين قاطعين الثمر
فانطلقوا ذهبوا وهم يتخافتون يتسارّون فيما بينهم أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
أن مفسرة بمعنى أي والنهي عن تمكين المساكين من الدخول فيه لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل
وغدوا على حرد على جد وجهد أو على منع المساكين أو الحرد اسم لبستانهم أو على غيظ وحنق
والحرد في اللغة القصد والمنع والغضب قادرين عند أنفسهم على صرامها أو على حرد متعلق
بقادرين أي غدوا قادرين على نكد وحرمان لا على انتفاع فإنه ما حصل لهم إلا الحرمان
يقال حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر وحاردت الإبل إذا منعت درها فلما رأوها الجنة
مسودة قالوا إنا لضالون طريق جنتنا ليست هذه جنتنا بل نحن محرومون بعد ما تأملوا
وعلموا أنها هي رجعوا عما كانوا وقالوا بل نحن حرمنا نفعها قال أوسطهم أعقلهم وخيرهم
ألم أقل لكم لولا تسبحون هلا تسبحونه وتشكرونه على ما أعطاكم قالوا سبحان ربنا إنا
كنا ظالمين سبحوا واعترفوا بذنبهم حين لا ينفع ثم ما سمع وعن بعض معناه هلا تستثنون
وسمى الاستثناء تسبيحا لأنه تعظيم لله وإقرار بأن له القدرة وتنزيه عن العجز فأقبل بعضهم
على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين متجاوزين الحد
عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها في الدنيا أو في الآخرة إنا إلى ربنا راغبون راجون الخير
التوبة كذلك العذاب هكذا عذاب من بدل نعمة الله كفرا وكفرانا ولعذاب الآخرة أكبر
منه وأشق لو كانوا يعلمون لاحترزوا عن موجب العذاب أو لو كانوا من أهل العلم لعلموا أن
عذاب الآخرة أشد إن للمتقين عند ربهم عند مالكهم جنات النعيم لا تنغيص فيها
أصلا نزلت حين قالوا إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد لم يكن حالنا وحالهم إلا مثل ما هي في الدنيا
لم يفضلونا ولم يزيدوا علينا أفنجعل المسلمين كالمجرمين إنكار لما يدعون وإبطاله وقال
لهم على طريق الالتفات ما لكم أي شيء لكم كيف تحكمون هذا الحكم الأعوج تحكمون من عند أنفسكم
ردا لهم أم لكم كتاب من الله فيه تدرسون تقرءون إن لكم فيه لما تخيرون كما تقولوا علينا

إن في الدار الكريمة أو حاصله هل لكم من الله كتاب تقرءون فيه أن ما تشتهونه وتختارونه
لكم والجملة حكاية للمدروس ولذا كسرت همزتها الناسبة جاز رجعها إلى ما عندكم أم لكم أيمان
علينا عهود مؤكدة بالأيمان بالغة متناهية في التوكيد إلى يوم القيامة متعلق إما ببالغة
أو متعلق بالظرف إن لكم لما تحكمون جواب القسم لأن حاصله أم أقسمنا لكم سلهم أيهم
بذلك أي الحكم زعيم قائم به يدعيه ويصححه أم لهم شركاء في هذا القول يشاركونهم فيه فليأتوا بشركائهم
إن كانوا صادقين في دعواهم يعني أن هذا الذي زعموه لا يساعدهم أحد أو معناه أم لهم آلهة
غير الله يشفع لهم بما يدعون ويثبت فليأتوا بها حتى تشفع يوم يكشف عن ساق نصب بأذكر أو متعلق
بفليأتوا أي يوم يشتد الأمر وكشف الساق مثل في ذلك أو يوم يكشف عن حقائق الأمور وخفاياها
وفي الصحيحين سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن
ومؤمنة وقد ينقل فيه عليه السلام يوم يكشف عن ساق عن نور عظيم يخرون له سجدا ويدعون
إلى السجود أي الكافرون والمنافقون فإن المؤمنين يسجدون بلا دعاء فلا يستطيعون
لأنه صار ظهرهم طبقا واحدا كلما أرادوا السجود خروا لقفاهم عكس السجود
خاشعة حال من فاعل يدعون أو لا يستطيعون أبصارهم لا يرفعونها لدهشتهم ترهقهم تلحقهم
ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا وهم سالمون أصحاء فلا يسجدون بل يتعالون عن الإخبات
والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعة فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله
إلي فإني عالم بما يستحق لا تشتغل بعقابه سنستدرجهم سنقربهم من العذاب درجة درجة بالإمهال
وكمال الصحة والنعمة من حيث لا يعلمون أنه استدراج وهو إنعام عليهم بالمال وطول العمر
والصحة فلم يشكروا وحسبوا أنه محبة الله وأنه قد يكون نعمة وقد يكون نقمة والعلامة
الشكر وأملي لهم أمهلهم إن كيدي متين لا يدفع شيء تسميته استدراجا كيدا لأنه في صورة
الكيد أم تسألهم أجرا على الهداية فهم من مغرم غرامة مثقلون بحملها فلذا أعرضوا
عنك وأم منقطعة والهمزة للإنكار أم عندهم الغيب علم الغيب فهم يكتبون فلا يحتاجون إلى

أو إلى غيرك فاصبر لحكم ربك بإمهالهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام في العجلة
والغضب كما مر في سورة الأنبياء إذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مغموم لولا أن تداركه
نعمة من ربه بقبول توبته لنبذ لطرح بالعراء بالفضاء من بطن الحوت وهو مذموم حال
كونه مجرما ملوما يعني لما تداركه رحمته نبذه على حال غير حال الذم واللوم فاجتباه
ربه اصطفاه فجعله من الصالحين من الأنبياء وإن يكاد الذين كفروا إن مخففة ليزلقونك
بأبصارهم أي ينظرون إليك بنظر البغضاء كادوا من شدة عداوتهم يزلون قدمك ويزلونها كما تقول
نظر إلي نظرا كاد يأكلني لما سمعوا الذكر القرآن وما تمالكوا أنفسهم حسدا ح
وعن بعض أن بني أسد ... العين فأرادوا أن يصيبوه بالعين فعصمه الله ونزلت فمعناه كادوا
يصيبونك بالعين لكن حفظك الله ويقولون إنه لمجنون تحيرا بالقرآن لمجنون بناسب الوحي الأول لبيان
شأن العلماء المدح لا الذم وما هو أي القرآن إلا ذكر عظة للعالمين فكيف يكون
نسبة من جاء به إلى الجنون والحمد لله على الهداية والدراية

سورة الحاقة خمسون واثنان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة بمعنى الحقة بالإثبات
واجبة الوقوع من حق يحق بالكسر أي الساعة الواجبة الوقوع أو التي بها حواق الأمور
أي ثوابها كالحساب والعقاب فيكون من باب تسمية الشيء باسم ما لابسه أو هو الحاقة ما
الحاقة أصلها ما هي لتعظيم شأنها وهي الجملة خبر الحاقة أي أي شيء هي كما تقول زيد ما زيد ووضع
الظاهر موضع المضمر وما أدراك ما الحاقة وأي شيء أعلمك ما هي يعني لا علم لك بكنهها
لعظمها فما مبتدأ وأدراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة أي بها وضعها قارعة
القلوب بالمخافة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية أي بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي
الصيحة وعن بعض بسبب طغيانهم فيكون مصدرا كالعاقبة كذبت ثمود بطغواها وأما عاد
فأهلكوا بريح صرصر شديدة البرد عاتية أي العتو مجاوزة الحد أي عتت على خزانها فخرجت

جنانها أي عتت على عاد فلم يقدروا على ردها سخرها سلطها عليهم إتيانها وأوصافه سبع
ليال وثمانية أيام حسوما متتابعات أو نحسات أو قاطعات جمع حاسم صفة لسبع ليال
فترى القوم أي لو كنت حاضرا أو استحضارا لصورتهم كأنه تراهم فيها في تلك الأيام صرعى
موتى جمع صريع حال كأنهم أعجاز أصول نخل خاوية خالية الأجواف أو ساقطة فهل ترى
لهم من باقية من بقية أو نفس باقية ولا يبعد أن يراد منه هل ترى باقية من العذاب لكم
يعني قد وصل العذاب عامة وجاء فرعون ومن قبله من الأمم الكافرة وقرأ بكسر القاف
وفتح الباء بمعناه من عنده من أتباعه والمؤتفكات قرى قوم لوط أي أهلها بالخاطئة
فعصوا أي كل منهم رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية زائدة في الشدة إنا لما طغى الماء أي
جاوز من الحد زمن نوح حملناكم في الجارية في السفينة يعني حملنا من هو من أصلابكم في
السفينة لنجعلها أي تلك الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة وعظة
وتعيها تحفظها أذن واعية أي من شأنها أن تحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل
والعمل به وفي الحديث سألت الله أن يجعلها أذن علي فكان علي يقول ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنسيته فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة لا تثنى في وقتها
والمراد النفخة الأولى لما ذكر حال المكذبين رجع إلى شرح أهوال القيامة وحملت الأرض
والجبال رفعت عن أماكنها فدكتا دكة واحدة ضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة
فيصير الكل هباء منثورا أو بسطتا فصارتا أرضا لا عوج لها يقال أرض دكاء أي مستوية
منبسطة فيومئذ حينئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء من المجرة هكذا روي عن علي
عليه السلام ورضي الله عنه وكرم الله وجهه فهي يومئذ واهية ضعيفة ساقطة القوة
والملك المراد منه الجنس على أرجائها جوانبها جمع رجا بالقصر يعني أنها تنشق وهي مسكن
الملائكة فيأوون إلى ما حولها من جوانبها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق رؤوس الثمانية يومئذ
ثمانية من الملائكة بعد ما بين شحمة أذن ملك منها وعاتقه مسيرة سبعمائة عام وعن بعض

ثمانية صفوف وعن بعض المفسرين المراد بالعرش عرش يوضع يوم القيمة في الارض للفصل
القضا لا العرش العظيم يومئذ تعرضون على الله لاقتصا الاحوال واظهار العدل لا
تخفى منكم خافية سريرة كانت تخفى في الدنيا ولما كان اليوم يطلق على زمان ممتد يسع فيه الحسبان
واحوال القيمة مطلقا صح ان يقال فيه العرض والحساب وفي الحديث يعرض الناس ثلث
عرضات اما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي
فاخذ بيمينه واخذ بشماله فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول تبجحا هاؤم اسم فعل بمعنى خذ اي
خذوا اقرؤا كتابيه منصوب بالفعل الثاني عند البصريين والها للسكت تثبت في الوقف وتسقط
في الوصل اني ظننت علمت اني ملاق حسابيه ان الحساب اخاسب فهو في عيشة راضية جعل
الرضى للعيشة مجازا وهو لصاحبها او هو كلابن وتامر اي منسوبة الى الرضى في جنة عالية
رفيعة محلا وقصورها ابنيتها قطوفها دانية ثمارها قريبة يتناولها القاعد كلوا واشربوا
باضمار القول هنيئا صفة مصدر محذوف بما اسلفتم اي بسبب ما قدمتم من الخيرات في الايام
الخالية الماضية في الدنيا وقد روي عن ابن عباس ان هذا في الصايمين خاصة اي بدل ما
امسكتم في الايام الجايعة واما من اوتي كتابه بشماله فيقول تحسرا يا ليتني لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري
فلم ابعث او يا ليت تلك الحالة التي انا فيها كانت الموتة فانها اسهل ما اغنى عني ماليه ما جعل
لي من المال وغيره ومفعول اغنى محذوف او ما على تقدير ان يكون استفهاما منه انكارية هلك
عني سلطانية ضل عني حجتي او زال عني ملكي وقوتي خذوه لما امر الله بهذا ابتدره سبعون
الف ملك وروي لا ينبغي لي الا دقة فيقول مالي ولك فيقول ان الرب عليك غضبان فكل شئ
غضبان عليك فغلوه ثم الجحيم صلوه لا تدخلوه الا الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا اي طويلة وفي الحديث ما يدل على انها اطول من ما بين السما والارض فاسلكوه
ادخلوه فيها وعن ابن عباس تدخل من استه ثم تخرج من فيه ثم يسلكون فيها كما يسلك الجراد في

العود

العود حتى يشوى انه كان لا يؤمن بالله العظيم استيناف للتعليل ولا يحض لا يرغب
على طعام المسكين على اطعامه وفيه اشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك
الفعل وبان اشنع الذمائم البخل وكان ابو الدرداء يحض امرأته على تكثير المرق للمساكين
ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها بالحض فليس له اليوم ههنا
حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين صديد يسيل من لحومهم او شجرة فيها لا ياكله الا
الخاطئون اصحاب الخطايا والمراد المشركون فلا اقسم لا مزيدة او رد لكلام المشركين
وقيل لا اقسم لظهور الامر بحيث لا يحتاج الى القسم بما تبصرون من اشيا السما والارض وما
لا تبصرون مما هو في علم الله ولم يطلع عليه احدا انه اي القرآن لقول رسول كريم على الله
يبلغه عن الله فان الرسول هو المبلغ وما هو بقول شاعر يختلقه من عند نفسه كما تزعمون تارة
قليلا ما تؤمنون تصدقون تصديقا قليلا او المراد من القلة العدم ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون تتذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس عليكم الامر ولما كان عدم مشابهة
القرآن للشعر اظهر ذكر الايمان مع الاول والتذكر مع الثاني تنزيل من رب العالمين اي
هو تنزيل ولو تقول الرسول علينا بعض الاقاويل علينا وتفتريه لاخذنا منه باليمين بيده
اليمنى منه لتكون اشد فان القتال اذا اريد قتل بحيث نظر المقتول الى السيف عيانا
قتله من خلفه باخذه بيده اليمنى واذا اريد خلفه مرتدا قتله من قفاه باخذه بيساره
او اليمين بمعنى القوة ثم لقطعنا منه الوتين نياط القلب وهو حبل الوريد فما منكم من
احد عنه حاجزين دافعين عن القتل او عن نفسه بان تحولوا بيني وبينه وانه اي القرآن لتذكرة
للمتقين فانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم وانه الضمير للقرآن او للتكذيب
لحسرة على الكافرين يوم يرون ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين اليقين هو العلم الذي زال
عنه اللبس والحق هو الثابت فالاضافة اما بمعنى اللام او بمعنى من او بيانية فسبح
باسم ربك العظيم والعظيم اما صفة المضاف او المضاف اليه ۝ والحمد لولي الحمد ۝

سورة المعارج أربعون وأربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل أي دعا داع بعذاب
واقع السنة للكافرين هو نضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وانما لتضمين معنى دعا تعدى بالباء على وقيل لتضمين معنى
استعجل وعن الحسن وقتادة لما خوفهم الله العذاب قال بعضهم سلوا عن العذاب على من يقع
فنزلت فعلى هذا الباء لتضمين معنى اهتم او الباء بمعنى عن كما في قوله فاسئل به خبيرا ويكون للكافرين
حينئذ جوابا للسائل اي هو للكافرين ليس له دافع يرده صفة اخرى لعذاب على الوجه
الاول وجملة مؤكدة للكافرين على الثاني من الله اي دافع من جهته لانه قدره وقيل بتقديره لم
من الله ذي المعارج ذي السموات فان الملائكة تعرج فيها او ذي الدرجات او ذي الفواضل
تعرج الملئكة والروح جبرئيل او خلق اعظم من الملك يشبهون الناس وليسوا ناسا وعن بعض
المفسرين المراد ارواح المؤمنين فقد ورد انها تصعد من سماء الى سماء حتى ينتهي بها الى السماء السابعة
اليه الى محل قربته في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سنين الدنيا لو صعد غير الملك
وذلك لان غلظ كل ارض خمسمائة وبين كل ارض الى ارض كذلك وكذا السماء فيكون الى محدب السماء
السابعة اربعة عشر الف عام ومنها الى العرش ستة وثلاثون فيكون خمسين الف سنة هكذا
نقل عن ابن عباس او المراد يوم القيمة اي تعرج الملك والروح للعرض والحساب في يوم كان
جعله الله على الكافرين خمسين الف سنة ويخفف على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلوة مكتوبة
يصليها في الدنيا وفي الاحاديث الصحيحة ان طول يوم القيمة خمسون الف سنة وقيل في يوم
متعلق بواقع وعن بعض المراد مدة الدنيا من اولها الى اخرها خمسون الف سنة وعن بعض
اليوم الفاصل بين الدنيا والاخرة خمسون الف سنة فاصبر صبرا جميلا على التكذيب والاستهزاء
وذلك قبل اية القتال انهم يرونه العذاب او يوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه قريبا من
الوقوع يوم تكون السماء ظرف لمقدر مثل يقع به دلالة المقام او لقريبا او بدل عن في يوم على

وجوههم كالمهل كدردي الزيت او كالفلز المذاب وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ
ولا يسئل حميم حميما قريب عن قريبه للشدة يبصرونهم التبصير التعريف والايضاح اي يبصر
الاحماء الاحماء ومع ذلك لا يسئل عنه لاشتغالهم بحال انفسهم ايضا وبحال وجوه الجلال
في معنى المعرف والاستغراق او صفة لحميما ولما كان الحميم عاما جمع الضمير يود المجرم لو
يفتدي لو بمعنى ان من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه الا هو بعينه يتمنى الافتداء باقرب
الناس فضلا عن ان يهتم بحاله ويسئل عنه وفصيلته عشيرته التي تؤويه تضمه في النسب
او عند الشدائد او المراد من الفصيلة الام ومن في الارض جميعا ثم ينجيه اي يود لو يفتدي
ثم لو ينجيه الافتداء وههنا ثم ينجيه ثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة انها اي
النار او ضمير مبهم تفسيره ما بعده لظى هي او علم للنار نزاعة للشوى الشوى الاطراف
او جمع شواة وهي جلدة الرأس او لحم الساقين او محاسن الوجه او ام الرأس او اللحم والجلد
او الجوارح ما لم يكن مقتلا تدعو النار الى نفسها باسمائهم من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة
وجمع المال فاوعى فامسكه في وعائه ولم يصرفه في الخير ان الانسان التعريف للاستغراق
خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير كالسعة منوعا
لم ينفق واضداد الاحوال الثلاثة مقدرة او محققة لانه مجبول طبيعته على الحرص والبخل
عند الفقر والمال الا المصلين الا من قدر الله انه من اهل التوحيد والطاعة فانه ما خلقه
كذلك الذين هم على صلاتهم دائمون لا يتركونها فرضها والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوة
وغيرها للسائل والمحروم من تفسيره في سورة والذاريات والذين يصدقون بيوم الدين
الجزاء فلا يعملون السيئات ولو عملوا اذنبا يتوبون عن قريب خوفا عن الجزاء والذين هم من عذاب
ربهم مشفقون خائفون ان عذاب ربهم غير مأمون معترضة تدل على ان ليس لعاقل الامن
من عذاب الله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق في اول قد افلح المؤمنون والذين

والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون لا يخونون ولا يغدرون والذين هم بشهاداتهم قائمون
يحافظون عليها لا يكتمون ولا يزيدون ولا ينقصون والذين هم على صلاتهم يحافظون
على أركانها وواجباتها ومستحباتها افتتح في وصفهم بذكر الصلاة واختتم بها كما في سورة
المؤمنين لشرفها وكمال الاعتناء بها أولئك في جنات مكرمون عند الله فمال الذين كفروا
قبلك مهطعين مسرعين حولك مادّي أعناقهم إليك عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى
جمع عزة أخبية نزلت في جمع يجتمع حوله عليه الصلاة والسلام يستمعونه ويستهزئون به ويقولون
الجنة إنما يتعلق بعزين أو رفعوا أنصاحا حال أو مهطعين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة
نعيم كانوا يقولون لو كانت جنة فلندخلنها قبلهم كلا ردع عن هذا الطمع إنا خلقناهم
مما يعلمون أي من أمر مهين من نطفة وهي جملة للتعليل كأنه قال ارتدعوا عن طمع الجنة
لأن الدليل دال على صلاحكم فأنكروا على استحالة البعث وهو ممكن لأنا خلقناكم من نطفة
وكذا أو كذا ومن كان قادرا على مثل ذلك كيف لا يقدر على الإعادة أو معناه إنا خلقناهم
من نطفة قذرة فمن أين يدعون التقدم ومن غير تطهير النفس بالإيمان والأعمال أو خلقناهم
من أجل ما يعلمون ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فلا أقسم برب المشارق والمغارب
مشارق الكواكب ومغاربها إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم على أن نعدمهم يوم القيمة
بأن نأتي بخير منهم وما نحن بمسبوقين عاجزين مغلوبين أو معناه نحن قادرون على أن نهلكهم
ونأتي بدلهم بخلق خير منهم فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون هذا
قبل وجوب القتال يوم يخرجون من الأجداث القبور سراعا مسرعين إلى إجابة الداعي
كأنهم إلى نصب يوفضون يسرعون إلى النصب يبتدرون أيهم يستلمه أول كما يفعلون حين عاينوا
أبصارهم في الدنيا أو يسرعون إلى علامة وغاية منصوبة خاشعة ذليلة خاضعة أبصارهم
ترهقهم ذلة تغشاهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا والحمد لله على الإتمام

سورة نوح عليه السلام عشرون وثماني آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن
أنذر أي بأن أنذر أي بأن قلنا له أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال يا قوم إني
لكم نذير مبين أن اعبدوا الله بتفسير الإنذار بمعنى القول أو أن تكون أن مفسرة واتقوه
وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم بعضها وهو ما سبق ويتصل من الإيمان ويؤخركم إلى أجل مسمى
منتهى آجالكم ولا يستعجلكم بالعقوبة فإن الطاعة وصلة الرحم يزاد بهما في العمر إن أجل الله
الأجل الأطول إذا جاء لا يؤخر فآمنوا قبل مجيئه أو أن الأجل المقدر إذا جاء على الوجه المقدر
به أجلا لا يؤخر فبادروا في أوقات الإمهال لو كنتم تعلمون من أهل العلم لعلمتم ذلك قال
رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا أي دائما فلم يزدهم دعائي إلا فرارا عن الحق وإني كلما
دعوتهم إلى الإيمان لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا
ثيابهم تغطوا بالثياب لئلا يروني أو لئلا أعرفهم وأصروا على ضلالهم واستكبروا عن
اتباعي استكبارا قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت
لهم وأسررت لهم إسرارا أي دعوتهم مرة بعد أخرى بأي وجه أمكنني ثم للتراخي الزماني
أو الرتبي وجهارا مصدر من غير لفظه فقلت استغفروا ربكم بالتوبة إنه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا كثير الدر ورجال والمفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث ويمددكم
بأموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم أنهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا لا
تخافون له عظمة حتى تتركوا قضيانه ولله إما حال من وقارا أو مفعول ترجون وزيادة اللام
ووقارا تبيين كلمهم بالأرض عمونا أو لا ترجون له عظمة أو لا تعتقدون الوقار فيسلكم على
توقيركم وقد خلقكم أطوارا نطفة ثم علقة ثم وهي حال موجبة لتعظيمه وتوقيره ألم تروا
كيف خلق الله سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا
وجعل الشمس فيهن سراجا تزيل ظلمة الليل كما يزيلها السراج ولو كان القمر والشمس في أحدهن
نورا أو سراجا لصدق أنهما فيهن أو لأن سماء السموات كلها وكلام أمر عشائر بمراد أعلمه والله

أنبتكم من الأرض نباتا أي أنشأكم منها فأنشأ آدم منها أي أنبتكم فنبتم نباتا
دلالة على سرعة نفاذ أمره ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم من الأرض إخراجا للحشر
أكده بالمصدر كما أكد الإنشاء دلالة على أن الحشر كهو والله جعل لكم الأرض بساطا
تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة
وقال نوح رب إنهم عصوني فيما أمرتهم واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا
أي اتبعوا رؤساءهم الأخسرين بسبب الأموال والأولاد ومكروا عطف على لم يزده وجمع
الضمير باعتبار المعنى مكرا كبارا عظيما في الغاية لاحتيالهم في تسويلهم أتباعهم على الحق
كما يقولون في الغي بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا الآية وقالوا لا تذرن آلهتكم أي
عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا أي لا تذرن الآلهة سيما هؤلاء
هي أسماء آلهتهم وقد أضلوا الأصنام كثيرا من الخلق كما قال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام
رب إنهن أضللن كثيرا من الناس الآية وعن مقاتل وقد أضل رؤساؤهم كثيرا ولا تزد الظالمين عطف
على رب إنهم عصوني إلا ضلالا دعا عليهم لتمردهم وعنادهم كما دعا موسى ربنا اطمس على
أموالهم الآية مما خطيئاتهم من أجلها وما مزيدة للتأكيد أغرقوا بالطوفان فأدخلوا
نارا فإنه تعرض عليهم النار في القبور بكرة وعشيا أو المراد نار جهنم والتعقيب لعدم
الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال كأنه قال فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا مانعين
آلهتهم وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أي أحدا يدور في الأرض
أو نازل دار وأصله ديوار فيعال من الدور ما فعل بسيد إنك إن تذرهم يضلوا عبادك منهم
ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا فإن ذلك بالتجربة بهم والتجربة الملكية منهم العبث
رب اغفر لي ولوالدي كانا مؤمنين ولمن دخل بيتي داري أو مسجدي أو سفينتي مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات إلى القيامة ولا تزد الظالمين إلا تبارا هلاكا والحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

سورة الجن عشرون وثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل أوحي إلي أنه الضمير للشأن
استمع نفر جماعة ما بين الثلاثة إلى العشرة من الجن أمر الله رسوله أن يخبر قومه أن جماعة
من الجن استمعوا للقرآن فآمنوا به وصدقوه فقالوا حين رجعوا إلى قومهم إنا سمعنا قرآنا
عجبا بديعا بليغا البلاغة مصدر وضع موضع العجيب يهدي الخلق إلى الرشد إلى الصواب
والسداد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ولن نعود إلى ما كنا عليه من الإشراك وأنه
أي الشأن تعالى جد عظمة ربنا أو علا ملكه أو غناه وقرأه أي بالكسر عطف على إنا سمعنا
من جملة المقول وأما الفتح فعلى العطف على في آمنا به بعد حذف الجار وحذفه من أن
وأن كثير والأولى عندي أن تكون عطفا على أنه استمع أي أوحي إلي هذا الكلام وهو
أنه تعالى جد ربنا حكاية من كلام الجن حتى لا تحتاج حينئذ وأنه كان رجال وغيره إلى تحمل عظيم
تأمل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لقوله تعالى جد ربنا كأنه قال تعالى عظمته عن اتخاذ
الصاحبة والولد وأنه كان يقول سفيهنا إبليس أو جاهلنا على الله شططا أي قولا ذا
شطط وهو مجاوزة الحد في الظلم وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا أي
حسبنا أن أحدا لن يفتري عليه فكنا نصدقهم فيما أضافوا إليه حتى تبين لنا من القرآن افتراؤهم
وكذبا مصدر لأنه نوع من القول وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن إذا
نزلوا واديا في الجاهلية قالوا أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه كما كانت عادتهم
دخول بلاد الأعداء بجوار رجل كبير منهم وخفارته فزادوهم أي الجن الإنس رهقا إثما
وإرهاقا عن عكرمة كان إذا نزل الإنس واديا هرب الجن منهم فلما سمع الجن يقول الإنس نعوذ
بأهل الوادي قالوا أراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالجنون والخبل
أو فزادوا الجن تكبرا وطغيانا بسبب استعاذة الإنس بهم وأنهم أي الإنس ظنوا كما ظننتم
أيها الجن أن لن يبعث الله أحدا بعد ذلك بالرسالة أو لا بعث ولا قيامة وهذا قول نفر
من الجن لقومهم حين رجعوا إليهم وأنا لمسنا طلبنا واللمس والمس استعير للطلب لأن الماس

طالب سمع في السماء أي لموضعها لاستراق السمع فوجدناها ملئت حرسا لمن يمنعهم الحراس قويه
شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وأنا كنا قبل ذلك نقعد منها من السماء مقاعد
صالحة للترصد للسمع لاستماع أخبار السماء فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا أي راصدا
لأجله يمنعه من الاستماع وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض بحراسة السماء أم أراد بهم
ربهم رشدا خيرا وهذا من أدبهم حيث أسندوا الشر إلى غير فاعل ثم اعلم أن الكواكب يرمى
بها قبل المبعث لكن لم يكن كثيرا والأحاديث يدل عليه وبعد مبعثه كثر الرمي حتى
لم يقدر الجن على استراق السمع من غير أن يأتيه شهاب فهالك ذلك الإنس والجن ثم قد
يسترق كلمة فيلقيها إلى صاحبه ثم يدركه الشهاب كما ورد في الصحيحين وهذا هو الذي
حملهم على تطلب السبب في ذلك فأخذوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها حتى وجدوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في الصلاة فعرفوا أن هذا هو السبب في حراسة السماء
فآمن من آمن منهم وتمرد من تمرد وأنا منا الصالحون ومنا قوم دون ذلك وهم الطالحون
أو المقتصدون كنا طرائق قددا أي كنا ذوي مذاهب متفرقة وأنا ظننا أي علمنا أن لن
نعجز الله في الأرض إن أراد بنا أمرا ولن نعجزه إن طلبنا هربا هاربين وفي الأرض وهربا
حالان وفائدة ذكر الأرض تصوير أنه مع تلك البسيطة ليس فيها مهرب من الله وأنا لما
سمعنا الهدى القرآن آمنا به كرر ذلك للافتخار فمن يؤمن بربه فلا يخاف أي فهو لا
يخاف وعدل في المسند إلى الاسم لأنه أدل على الاختصاص ولعلك لم تقل لا يخف بخسا نقصا في الجزاء ولا
رهقا ظلما وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن الحق فمن أسلم فأولئك
تحروا قصدوا رشدا عظيما وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا كالكفار من الإنس وأن
لو استقاموا عطف على أنه استمع لا غير أي وأن الشأن لو استقام الجن أو الإنس أو الجن
على الطريقة الحسنى وآمنوا كلهم لأسقيناهم ماء غدقا مطرا كثيرا ووسعنا عليهم
الرزق لنفتنهم لنختبرهم فيه في معنى أنا كيف يشكرونه أم أحسب الناس أن يتركوا أن لم

أمنا وهم لا يفتنون أو معناه أن لو استقاموا على طريقتهم القديمة من الكفر لأوسعنا
عليهم الرزق استدراجا كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الآية ومن
يعرض عن ذكر ربه ولم يؤمن به يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب
مصدر وصف به عن ابن عباس هو جبل في جهنم وأن المساجد مواضع بنيت للعبادة أو
المراد جميع الأرض أو أعضاء السجود لله فلا تدعوا فلا تعبدوا فيها الإنس والجن مع الله
أحدا فيها أو فيها من لم يحضر قالت الجن ائذن لنا يا رسول الله فنشهد معك الصلوات في
مسجدك أو نحضر قال لو كيف نشهد الصلاة ونحن ناءون عنك وعن قتادة اليهود والنصارى
أشركوا بالله في كنائسهم فأمرنا الله بالتوحيد وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون
عليه لبدا قال الجن لقومهم لما قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعبد الله ويصلي
كاد أصحابه من الإنس يكونون عليه من الكثرة للحرص على العبادة والاقتداء أو كاد الإنس
والجن يكونون عليه مجتمعين ليبطلوه ويطفئوه أو لما قام يصلي كاد الجن يكونون عليه
من الكثرة تعجبا وحرصا على الاستماع قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا وليس هذا بأمر
منكر يوجب تعجبا وهذا يؤيد الوجه الثاني في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قل إني لا أملك
لكم ضرا ولا رشدا أي لا ضرا ولا نفعا ولا رشدا ولا غيا بل الكل بيد الله إنما أنا بشر مثلكم
يوحى إلي قل إني لن يجيرني من الله أحد إن أراد بي سوءا ولن أجد من دونه ملتحدا ملجأ
أميل إليه إلا بلاغا من الله ورسالاته أي لا أملك نفعا إلا أن أبلغ عن الله وأبلغ رسالاته
التي أرسلني بها ومن الله صفة لبلاغا لا صلة له وقوله قل إني لن يجيرني معترضة تؤكد
نفي الاستطاعة أو إلا استثناء من لا أملك أي لكن البلاغ هو الذي يجيرني من عذاب الله
ومن يعص الله ورسوله ولم يؤمن فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى إذا رأوا غاية
لمحذوف دل عليه الحال أي لا يزالون على ما هم عليه حتى أو لقوله يكونون عليه لبدا
على الوجه الثاني ما يوعدون من العذاب فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا

هو وهم قل إن أي ما أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا غاية كأنهم قالوا
متى يكون وقت ما تعدنا فقيل له قل لا أدري أهو حال أم مؤجل عالم الغيب أي هو عالم الغيب
فلا يظهر لا يطلع على غيبه المختص به لا له الإضافة أحدا إلا من ارتضى للاطلاع
من رسول ما كان لمن فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا أي يجعل من جميع جوانبه حرسا
من الملائكة يحفظون الوحي من أن يسترقه الجن فيلقيه إلى الكهنة والرسول من أن يتشبه
الشياطين بصورة الملك ليعلم النبي أن قد أبلغوا أي الملائكة رسالات ربهم وليس شيطانا
على صورة ملك وعن ... عن ابن عباس ... على كل رسول يحرسونه إذا جاء بخبره
أنه ملك من الله أو شيطان فاحذره أو ليعلم الله أن قد أبلغ الأنبياء ويتعلق علمه بتبليغهم
رسالات ربهم محروسة عن التغيير وأحاط الله بما لديهم بما عند الرسل عطف على أبلغوا على
التوجيه الأول وأحصى كل شيء عددا أي معدودا أو تمييز حال أي عددا يعني إحصاء أو أحصى
بمعنى عده

والحمد لله على تواتر أفضاله

سورة المزمل عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل أي الملتف
بثوبه أصله المتزمل أدغم التاء في الزاي أو يا أيها النائم أو يا أيها المتحمل ثقل أعباء الرسالة
الذي هو الحمل قم إلى الصلاة الليل كله إلا قليلا كان قيام الليل فرضا على الكل
ثم نسخ نصفه بدل من قليلا وهذا النصف الخالي عن الطاعة وإن ساوى النصف المعمور
بذكر الله في الكمية لا يساويه في التحقيق بل هو القليل وذلك النصف بمنزلة الكل أو انقص
منه من النصف أي القليل المقدر بالاستثناء والخاص لبحث قليلا وهو الثلث
أو زد عليه وهو الثلثان وهذا هو الوجه في الأقوال الثلاثة من غير تكلف ...
الثلث ورتل القرآن ترتيلا بينه واقرأه على تؤدة وتبيين حروف إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا
تلقيه لعظمة الكلام وفي الحديث نزل عليه الوحي في يوم شديد البرد فيفصم عنه وإن

جبينه

هذا الحديث في مسند الإمام أحمد

جبينه ليتفصد عرقا وأيضا كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته وضعت جرانها أي باطن
عنقها فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه أو ثقيل العمل به على المكلفين والجملة
كالعلة لقيام الليل فإن الطاعة سيما في الليل تعين الرجل على تلاوته وتسهل عليه
إن ناشئة الليل أي قيامها مصدر كالعافية أو ساعاته فإنها تنشأ أي تحدث واحدة بعد
أخرى أو النفس الناشئة التي تنشأ وتنهض من مضجعها إلى العبادة هي أشد وطئا أي
كلفة أو أشد ثباتا للخير وأما قراءة وطاء بمعنى المواطأة يعني موافقة القلب
والبصر واللسان بالليل أشد وأقوم قيلا وأسد مقالا وأصوب قراءة لسكون
الأصوات فيه إن لك في النهار سبحا طويلا تقلبا وإقبالا وإدبارا أو اشتغالك وأصله
سرعة الذهاب أو فراغا وسعة للنوم والحوائج جملة تنبيها حث على قيام الليل واذكر اسم
ربك ودم على ذكره وتبتل انقطع إليه إلى الله بالعبادة تبتيلا لما لزمك التبتل الذي
هو لازم على التبتيل الذي هو متعد تكرار أن يؤتى بمصدر آخر هما عن الآخر وفيه مبالغة مع
رعاية الفواصل أي انقطع وجرد نفسك عما سواه تبتيلا رب أي هو رب المشرق والمغرب
وقراءة الجر على البدل من ربك لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا فإن وحدته بالألوهية يقتضي
التوكل عليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا بالإعراض عنهم والمداراة
معهم وترك المكافأة وهذا قبل آية القتال وذرني والمكذبين دعني وإياهم فإني مسلم لك
عنهم أولي النعمة أرباب التنعم والترفه هم صناديد قريش ومهلهم زمانا أو إمهالا قليلا
إن لدينا أنكالا قيودا ثقالا وجحيما وطعاما ذا غصة يغص في الحلق ولا ينساغ
كالزقوم وعذابا أليما نوعا آخر لا يمكن تعريفه يوم ترجف تضطرب ظرف لمتعلق لدينا
الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مثل رمل مجتمع مهيلا منثورا أي تصير كذلك بعد ما
كانت حجارة صما إنا أرسلنا إليكم يا معشر قريش رسولا شاهدا عليكم في القيامة كما أرسلنا
إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي ذلك الرسول الذي أرسلنا إليه فأخذناه

أخذا وبيلا ثقيلا فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا أي كيف تتقون يوما
أي عذاب يوم يجعل الولدان من شدة هوله شيبا أي كهولا في الدنيا كأنه قال هب أنكم
لا تؤاخذون في الدنيا كما أخذنا فرعون فكيف تقون أنفسكم هول القيمة إن دمتم على
الكفر ومتم عليه أو يوما مفعول كفرتم بمعنى جحدتم أي كيف تتقون الله إن جحدتم ذلك
اليوم وفي ذكر إن النبي للتسلية تعالى بأنه لا ينبغي الشك مع ارسال هذا الرسول الآتي
المبين وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما يجعل الولدان شيبا قال ذلك حين
يقال لآدم قم فابعث من ذريتك بعثا إلى النار قال من كم يا رب قال من كل ألف تسعمائة
وتسعين السماء منفطر به منشق بسبب ذلك اليوم وهوله أو الباء للآلة أو منفطر بالله
ويأمره وتذكيره منفطر على تأويل السقف كان وعده مفعولا أي وعده الآيات تذكرة عظة
فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا يقرب إليه بالطاعة إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى أقل من
ثلثي الليل ونصفه وثلثه وفي قراءة نصفه وثلثه عطف على أدنى ويكون المراد
أدنى من ثلثي الليل الربع ليكون تجاوزا عن الأمر فترتب عليه قوله فتاب عليكم ويكون
موافقا لتلك القراءة معنى وطائفة عطف على فاعل تقوم من الذين معك أي يقومون أيضا
والله يقدر الليل والنهار لا يعرف مقادير ساعاتهما إلا هو فهو يعلم القدر الذي يقومون
فيه علم أن لن تحصوه أن لن تطيقوا ما أوجب عليكم من القيام أو لن تستطيعوا أن تضبطوا
الساعات فتاب عليكم عاد عليكم بالعفو بالتخفيف وعن غير واحد من السلف أن هذه
الآية نسخت الذي كان الله أوجب على المسلمين أول الأمر من قيام الليل واختلفوا في المدة التي
بينهما سنة أو قريب منها أو ستة عشر شهرا أو عشر سنين فاقرءوا ما تيسر من القرآن من غير تحديد
لوقت لكن قوموا من الليل ما تيسر عبر عن الصلاة بالقراءة ومذهب الحسن البصري وبعض
آخرين أن الواجب على حملة القرآن أن يقوموا من الليل ولو بشيء منه وفي الحديث ما يدل على ذلك
علم أن سيكون منكم مرضى لا يستطيعون القيام الذي فرض وآخرون يضربون في الأرض

يبتغون من فضل الله يسافرون للتجارة واجتماع كالعلم والسفر وكلهم أجمل الليل يعلمه
في غاية من الصعوبة وآخرون يقاتلون في سبيل الله هذا إخبار عن الغيب فإن السورة
مكية والقتال شرع بعد المدينة فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة المفروضة وقيل
بعض إنه نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس وآتوا الزكاة الواجبة وهذا أمر أعلى قول
من قال إن فرض الزكاة بمكة لكن المقادير والمخرج لم تبين إلا بالمدينة وأقرضوا الله
قرضا حسنا يريد سوى الزكاة من الصدقات وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند
الله هو ضمير الفصل خيرا من الذي تؤخرونه ومن الذي أعطيتموه فهو ثاني مفعولي
تجدوه وأعظم أجرا يعطي وجزاء في الصحيح قال عليه السلام أيكم ماله أحب إليه من
مال وارثه قالوا ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا
ما نعلم إلا ذلك قال إنما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر واستغفروا الله إن الله
غفور رحيم والحمد لله رب العالمين

سورة المدثر خمسون واثنان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المدثر المتدثر أي اللابس
الدثار الأصح بل الصحيح أنه أول سورة نزلت بعد فترة الوحي جمعا بين الأحاديث الصحاح
وعليه الجمهور فإن أول ما نزلت اقرأ باسم ربك وفي صحيح مسلم أنه عليه السلام يحدث عن
فترة الوحي فقال فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء فجئثت منه
فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر وفي الطبراني ناداه من
قريش فتغطى بثوبه فحزن فما نزلت قم من مضجعك أو قم قيام عزم فأنذر من ترك المعرفة وعمهم
وربك فكبر خصص ربك بالتكبير والتعظيم والفاء فيه لمعنى الشرط كأنه قال
ما يكن من شيء فكبر أنت ربك وثيابك فطهر لأن مكن خاصا عادة إذا والعرب تقول للفاجر دنس
الثياب وإذا وفى وأصلح مطهر الثياب أو طهر نفسك من الأخلاق الذميمة أو طهر ثوبك

من النجاسات فان المشركين لا يتطهرون او اعرض عما قالوا ولا تلتفت اليهم والرجز
الاصنام فاهجر او اترك ما يؤدي الى العذاب ولا تمنن تستكثر اي لا تعط طالبا
للكثير نهي ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر وهذا خاصة له عليه السلام او نهي تنزيه
او لا تمنن بدعوتك على الناس طالبا لكثرة الاجر منهم او لا تضعف عن الطاعة طالبا للكثير
الاجر ولربك فاصبر استعمل الصبر لله ونسي الصبر على الاذى وعلى الطاعات فاذا نقر
في الناقور نفخ في الصور الفاء للتسبيب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير
فذلك الفاء للجزاء يومئذ يوم عسير على الكافرين اذا ظرف لما دل عليه الجزاء اي معناه
عسر الامر عليهم وذلك مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ اما بدل من ذلك او معمول له فانه
اشارة الى وقت النقرة ابدل وقت النقرة ذلك اليوم او ظرف مستقر ليوم عسير اي وقت النقر
وقت عسير حال كون ذلك الوقت يوم القيمة غير يسير عليهم تأكيد وتعريض على المؤمنين
ذرني ومن خلقت وحيدا حال من ضمير المحذوف اي خلقته حال كونه وحيدا لا مال له ولا ولد
له وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا بسيل وحيدا حال من مفعول ذرني او من فاعل
خلقت اي ذرني وحدي معه فانا اكفيكه او كان ملقبا بالوحيد في قومه فسماه الله تهكما
فيكون نصبا بتقدير اعني او وحيدا عن ابيه فانه ولد الزنا فالمراد منه الوليد بن المغيرة وهو
كان زنيما وبنين شهودا حضورا معه لا يغيبون للتجارة لاستغنائهم وحدهم يتولون الامر
وهم ثلاثة عشر او عشرة او سبعة ومهدت له تمهيدا بسطت له في المال والجاه وطول العمر
بسطا ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيته كلا ردع له عن الطمع انه كان لآياتنا عنيدا معاندا
مستأنفة تعليل للردع فقيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان سأرهقه سأغشيه صعودا
عقبة شاقة المصعد مثل للعقبة الشدائد وفي الحديث الصعود جبل في النار وعن ابن عباس
صخرة في النار يسحب عليها الكافر على وجهه انه فكر فيما يخيل طعنا في القرآن مستأنفة
علة للوعيد وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل دعا عليه كيف قدر تعجيب من تقديره ونحو قولهم

الله اي يفعلون ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الكرة الثانية فيما
قدر يورث تعجبا ابلغ من الاول ثم نظر في امر القرآن مرة اخرى ثم عبس قطب بين عينيه
كما هو شأن المهتم المتفكر وبسر اشتد عبوسه ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه فقال
حين خطرت هذه الكلمة بخاطره من غير تلبث والفاء تدل عليه ان هذا القرآن الا سحر يؤثر
يروى عن الغير ان هذا الا قول البشر كالتأكيد للاول نقل ان الوليد بن المغيرة مرة سمع القرآن
مال قلبه اليه فلامه قومه فقالوا لا نرضى الا ان تقول قولا نعلم انك منكر فقال والله لا اشبه
زجره ولا القصيدة ولا اشعار الجن وانتم ما منكم رجل اعلم بالاشعار مني فقالوا والله
لا نرضى الا ان تقول فيه فقال دعوني حتى افكر فلما فكر قال هو سحر يأثره عن غيره نزلت سأصليه
سقر وما ادراك ما سقر تعظيم لامرها لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذر بعد
الاهلاك فانه يعاد كلما نضجت جلودهم الآية لواحة مسودة للبشر للجلد عليها تسعة عشر
ملكا يرعون منهم الرحمة بدفع اجرامهم سبعين الفا بين منهم ... اذ لما نزلت قال
ابو جهل انتم الدهم الشجعان ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد من خزنتها فقال ابو
الاسد الجمحي يا معشر قريش اكفوني منهم اثنين وانا اكفيكم سبعة عشر اعجابا منه بقوته وكان
قد بلغ من القوة انه يقف على جلد بقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا
يتزحزح عنه وهو الذي قال ان صرعتني آمنت بك فصرعه عليه السلام مرارا ولم يؤمن
نزل قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا فمن الذي يغلب الملائكة وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي وما جعلنا عددهم الا عددا قليلا هو سبب لفتنتهم
به تعجيزا واخبارا بانه يعني على هذا العدد ليستيقن الذين اوتوا الكتاب بصدق القرآن وبان
هذا الرسول حق لانه يطابقه ما بايديهم من الكتب السماوية فاخبار الله بانهم على هذا العدد
المخصوص علة لاستيقانهم او الوصف اعني اثبات الكفار بهذا العدد لا مدخل ويزداد الذين
آمنوا ايمانا بسبب الايمان به او بتصديق اهل الكتاب ولا يرتاب عطف على ليستيقن الذين اوتوا

الكتاب والمؤمنون وذلك جمع لهم إثبات اليقين ونفي الشك للتأكيد والتعريض بحال
من عداهم فليس لهم يقين ولهم ريب وشك وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون
المشركون في الآية إخبار عن الغيب لأنها مكية وظهر النفاق في المدينة ماذا أراد الله بهذا
أي شيء أراد الله بهذا العدد مثلا حال من هذا أو تمييز له وسموه مثلا لغرابته ومرادهم أنه
لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك مثل ذلك المذكور من الإضلال
والهدى يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو لا يعلم عددهم وكثرتهم
الموكلين بما يريدون أمره إلا الله ويحكم أمثال ذلك لكثرة أعداد السموات والأرض وغيرهما
لا يطلع عليه إلا بعض المقربين وما هي سقر التي وصفت إلا ذكرى تذكرة للبشر كلا ردع
لمن أنكرها والقمر والليل إذ أدبر أدبر على المضي كقبل بمعنى أقبل وقيل من دبر الليل النهار
إذا خلفه والصبح إذا أسفر أضاء إنها أي سقر لإحدى الكبر لإحدى البلايا الكبر جمع كبرى
أسقطت ألف التأنيث كما أنها بتاء التأنيث في فعلة جمع فعلة وعن مقاتل دركات جهنم سبعة جهنم
ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية وهي جواب القسم أو تعليل لكلا والقسم
معترض للتوكيد نذيرا للبشر تمييز أي إنها لإحدى الكبر إنذارا كقولك هو أحد الرجال
كياسة لمن شاء منكم بدل من للبشر أن يتقدم أو يتأخر متعلق بنذيرا أي نذيرا للمتمكنين من التقدم
إلى الخير أو التأخر والتخلف عنه أو أن يتقدم مبتدأ ولمن شاء خبره نحو فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله في القيمة مصدر كالشتيمة [illegible]
لا يؤنث إلا أصحاب اليمين فإنهم فكوا رقابهم بحسن أعمالهم ونقل عن علي عليه السلام أنهم أطفال
المسلمين لأنهم لا أعمال لهم يرتهنون بها في جنات حال من أصحاب اليمين يتساءلون عن المجرمين
أي يسألون المجرمين عن حالهم بحذف المفعول لما بعده يدل عليه ما سلككم ما أدخلكم
في سقر بيان للتساؤل وهذا أدل على الوجوه قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين أي
ما عبدنا ربنا وما أحسنا إلى خلقه وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم

الدين أي مع هذا كله نكذب بالقيمة حتى أتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين
أي لو شفعوا أجمعين لهم وهو قول الله فما لهم عن التذكرة معرضين أي ما لهؤلاء الكفرة
معرضين عن التذكرة معرضين حال من الضمير كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة أي كأنهم
في نفارهم عن الحق حمر وحشية فرت ممن يصيدها أو من الأسد بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى
صحفا منشرة قالوا إن سرك أن نتبعك فأت كلا منا بكتاب من السماء أن اتبع يا فلان محمدا
فإنه رسول الله أي كل منهم يريد أن ينزل عليه كما نزل عليك قال تعالى وإذا جاءتهم آية قالوا
لن نؤمن حتى نؤتى الآية كلا ردع عن تلك الإرادة بل لا يخافون الآخرة ولهذا أعرضوا عن التذكرة
كلا ردع عن الإعراض إنه تذكرة فمن شاء ذكره أي فمن شاء أن يتعظ به أو حفظه وما يذكرون
وما يتعظون إلا أن يشاء الله ذكرهم أو مشيئتهم هو أهل التقوى هو أهل أن يتقى ولا يشرك
معه إله وأهل المغفرة وأهل لأن يغفر لمن اتقى أن يجعل معه إلها كذا رواه الإمام أحمد
والترمذي وابن ماجه في تفسير هو أهل التقوى وأهل المغفرة والحمد لله

سورة القيمة أربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم زيادة لا النافية على القسم
للتأكيد شائع بيوم القيمة ولا أقسم بالنفس اللوامة هي نفس المؤمن لم يزل تلومه لم فعلت
كذا لم تفعله لم تركت أو النفس مطلقا تلوم يوم القيمة نفسها إن عملت خيرا لم ما أكثرت
وإن شرا لم عملته وجواب القسم محذوف أي لتبعثن يدل عليه قوله أيحسب الإنسان
جنسه أو الكافر منهم ألن نجمع عظامه بعد تفرقها للعدم فيه بلى نجمعها قادرين حال
من فاعل نجمع المقدر على أن نسوي بنانه أن نجعل أصابع يديه ورجليه مستوية كخف البعير
فلا تمكنه القبض والأخذ وسائر الأعمال أو على أن نضم الأنامل بعضها إلى بعض كما كانت
على صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ليدوم على الفجور فيما
يستقبله من الأوقات والمعنى على إنكار الحسبان أو الأمر الإضراب عنه بالإخبار عن حاله

بالمواد خالية عن اللوم والتوبيخ ونبه إيماء بأنه غافل عن يوم الحشر لكنه متعامٍ يسأل أيان
يوم القيمة متى يكون استبعادًا واستهزاء فإذا برق البصر تحير فزعًا من شدة الأهوال وخسف
القمر ذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر أي جمع بعض أجزاء الشمس إلى بعض وتلك كالخسف
وكذا القمر أو جمع بينهما فلا يكون كل واحد فلكًا يقول الإنسان يومئذ أين المفر أي الفرار
كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر لا ملجأ إلى ربك وحده يومئذ المستقر استقرار العباد ينبؤا
الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بأعماله كلها أول عمره وآخره أو بما عمله وما تركه أو بما عمل
عمله وما عمل الآخرة يعمل بها بعده كسنة حسنة وسيئة بل الإنسان على نفسه بصيرة حجة
تشهد جوارحه عليه بعملها كأنها أنباء بصيرة أو عين بصيرة يعني لا يحتاج إلى الإنباء ولو
ألقى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه جمع معذار وهو العذر أي لا ينفعه
عذره لئن نفسه من تكذيبه وعن بعض ولو ألقى الستور وأخفى الذنب كل الإخفاء وأهل اليمن
يسمون الستر معذارًا لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك لتعجل به لتأخذه على عجلة قد صح
عن ابن عباس رضي الله عنه أنه إذا نزل جبريل بالوحي قرأه النبي عليه السلام قبل فراغه مسارعة
إلى الحفظ وخوفًا من الانفلات فنزل إن علينا جمعه في صدرك وقرآنه قراءته بلسانك فإذا
قرأناه بلسان الملك عليك وأصغيته فاتبع قرآنه فاتبع قراءته وكن مقفيًا له فيه ثم إن
علينا بيانه بيان ما أشكل عليك كلا ردع لا لقاء المعاذير بل تحبون العاجلة وتذرون
الآخرة تختارون الدنيا على العقبى ولا تعملون للعقبى والخطاب لجنس الإنسان لمن فيهم
من هو كذلك أو للكفار وقوله لا تحرك إلى قوله ثم إن علينا بيانه اعتراض بما أكد التوبيخ
التناسب بين هذه الآيات مع ما فيه من إنكار العجلة وإن كان في أمور الخير وما قبل الاعتراض
وما بعده في التوبيخ على حب العجلة وجوه يومئذ يوم القيمة ناضرة من النضارة أي
حسنة بهية مشرقة إلى ربها ناظرة تراه عيانًا وبلا حجاب يرى ربه لا يلتفت إلى غيره والنظر إلى
غيره في جنب النظر إليه لا يعد نظرًا وهذا أقدم المنقول والأحاديث الصحاح في تفسير

الآية وأقوال السلف والخلف على ذلك بحيث يعد المكابر معاندًا ووجوه يومئذ باسرة
شديدة العبوس تظن تتوقع أن يفعل بها فاقرة داهية تكسر فقار الظهر وهذا أما
يقابل به في مقابلة النظر إلى الرب لكون ذلك غاية النعمة وهذا غاية النقمة والظن
في المقابلة أشد والتنوين في وجوه ونظارة كقلوب يومئذ واجفة للتنويع ويقوم مقام
الوصف المخصص بتقدير وكأن هذا أولى مما قيل إن بعض المذكور كناضرة وصف مخصص
وبعضه كإلى ربها ناظرة خبر كلا ردع عن إيثار الدنيا إذا بلغت النفس التراقي أعالي الصدر
وقيل القائل الملك من راق من يرقى بروحه ملك الرحمة أو ملك العذاب أو القائل الحاضرون
من يرقيه مما به وظن المحتضر أنه أن ما نزل به الفراق فراق الدنيا والتفت الساق بالساق
التوت ساقه بالأخرى شدة فراق الدنيا وشدة إقبال الآخرة وقيل التوت الساق بالساق
عند تلوي الموت إلى ربك يومئذ المساق المرجع تسوق الملائكة الروح إلى السموات كما في الحديث
فلا صدق أي الإنسان المذكور في قوله أيحسب الإنسان أو المراد أبو جهل ما يجب تصديقه
ولا صلى ولكن كذب الحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب إلى أهله يتمطى يتبختر افتخارًا بذلك
أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى دعاء عليه من الولي وهو القرب أي قاربه ما يهلكه بعلقه
ضمير الهلاك بدليل السياق أيحسب الإنسان أن يترك سدى مهملًا لا يؤمر ولا ينهى ولا
يجازى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق بقدرة الله فسوى فعدله فجعل منه
من الإنسان الزوجين الصنفين الذكر والأنثى أليس ذلك الذي أنشأ هذه الأشياء بقادر
على أن يحيي الموتى والسنة أن يقول بعده سبحانك بلى [illegible] والحمد لله وحده

سورة الدهر [illegible] مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الإنسان أي قد أتى على
حين من الدهر طائفة من الزمن الممتد لم يكن شيئًا مذكورًا لم يعرف ولم يذكر
وعن بعض المراد آدم فإنه مكث أربعين سنة قبل نفخ الروح فيه والجملة حال من الإنسان

أو رصد الحين عطف على الراجع أي لم يكن فيه شيئا إنا خلقنا الإنسان بني آدم من نطفة
أمشاج جمع مشيج أي أخلاط أي من نطفة قد اختلط وامتزج فيها ماء الرجل والمرأة
أو ألوان فإن ماء الرجل لون وماء المرأة لون نبتليه مريدين اختباره فجعلناه سميعا بصيرا
فإنه بالسمع والبصر يتمكن من الطاعة والمعصية إنا هديناه السبيل بينا له طريق الخير إما
شاكرا وإما كفورا حالان من أو المفعول أي هديناه في حالتيه جميعا أو مقسوما
إلى الحالين بعضهم شاكر بأن سلكوا طريقنا فاهتدوا وبعضهم كفور بالإعراض عنه إنا
أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا إن الأبرار جمع بر أو بار يشربون من كأس
من خمر كان مزاجها كافورا تختلط بها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكأنها مزجت بالكافور
أو تمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك عينا بدل من محل من كأس على حذف مضاف أي خمر عين
أو نصب على الاختصاص أو الكافور اسم عين في الجنة فتكون عينا بدلا منه يشرب بها أي ملتذا
بها أو يشرب بمعنى يروى فلذلك عدي بالباء أو الباء زائدة أو بمعنى من عباد الله يفجرونها تفجيرا
يجرونها حيث شاؤوا إجراء سهلا يوفون بالنذر مستأنفة كأنه قيل لأي شيء يرزقون ذلك
وعن بعض المراد بالنذر الواجب أي يوفون بما أوجب عليهم من الصلاة والزكاة وغيرهما ويخافون
يوما كان شره مستطيرا منتشرا غاية الانتشار يحقيقون من العارض ويطعمون الطعام
على حبه الأولى أن يكون الضمير للطعام ليكون موافقا لقوله تعالى لن تنالوا البر الآية
ولن يتم بعده وهو لوجه الله عنه فإن يكون بعد بره على حب الله مسكينا ويتيما وأسيرا
وإن كان من أهل الشرك أمر عليه السلام يوم بدر بأن يكرم الأسرى والمراد المحبوس من الملق
أو المراد الأرقاء نزلت لما نذر علي وفاطمة صوم ثلاثة أيام لمرض ولديهما الحسنين فلما صاما
وأرادا الإفطار وقف عليهما مسكين فآثراه فباتا جائعين وفي الثالثة أسير من المشركين
فآثراه ولم يفطروا وصوموا ثلاث ليال إلا بالماء إنما نطعمكم قائلين ذلك بلسان الحال أو المقال
لمعرفة الفقير أنما صدقة ليست للمجازاة لوجه الله طالبا لمرضاة محض النفس لا نريد منكم

جزاء ولا شكورا مصدر كالقعود إنا نخاف من ربنا مستأنفة للتعليل يوما أي عذابه
عبوسا مجازا أي عبوسا فيه أهله أو كالأسد العبوس في الضراوة والشدة قمطريرا شديد
العبوس عن عكرمة وعن بعض يعبس الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق كالقطران
أو من غيار العبوس الضيق والقمطرير الطويل فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة
بدل عبوس الكفار وسرورا بدل حزنهم وجزاهم بما صبروا على ترك الشهوات وأداء الواجبات
جنة وحريرا بالمثوبة متكئين فيها حال من أو المفعول جزى أو صفة لنائب مفعوليه على مذهب
الكوفية على الأرائك السرر في الحجال لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا لا حر مزعج ولا برد
مؤلم هو أو معتدل ودانية قريبة عليهم ظلالها الواو للعطف على متكئين ولا يرون بحال
أن يكونون حالا من ضمير متكئين وذللت سهلت قطوفها ثمارها تذليلا لا تمتنع على قطافها
أي حال يكونون من القيام والقعود يعني أن يكون الحال أو حالا من ضمير عليهم عطف العامل
أي ودنت لهم ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب أباريق بلا عرى وكانت
قواريرا قوارير من فضة أي جامعة بين صفاء الزجاجة وبياض الفضة ولينها وقد نعت قوارير
على البدل أو سبقه أعني قدروها تقديرا الضمير للطائفين بها الدال عليه يطاف عليهم
أي قدروا الخدم الآنية على قدر ريهم وحاجتهم لا يزيد فيها الشراب ولا ينقص وهو ألذ لهما
وقيل يرجع هذا الضمير مرجع سائر الضمائر في الآية أي قدروها في أنفسهم فجاءت
مقاديرها وأشكالها كما تمنوه ويسقون فيها كأسا خمرا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها
والإعراب كما مر فإنه كان مزاجها كافورا فيها والعرب تستطيب طعم الزنجبيل جدا وعن قتادة
ومزج الأبرار مزج لهم من هذا تارة ومن ذاك أخرى وأما المقربون فيشربون من كل منهما صرفا
تسمى سلسبيلا لسلاسة في الحلق ليس فيها حرارة الزنجبيل ولذعه مع أن فيها طعمه
به لأنها تسيل عليهم في السبيل والطرق والمنازل ويطوف عليهم ولدان مخلدون لا يموتون
إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء ألوانهم وطراوتهم وانبثاثهم في منازلهم وإذا رأيت

أي إذا وجدت الرؤية في الجنة لم يكن مفعوله ليعم رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا عاليهم
بالضم حال من عليهم وبسكون الياء مبتدأ وقوله ثياب سندس خبره وهو ما رق من الثياب
خضر بالجر صفة سندس وبالرفع صفة ثياب وإستبرق هو ما غلظ من الثياب وله بريق
ولمعان بالرفع عطف على ثياب وبالجر على سندس وحلوا عطف على يطوف أساور جمع
سوار من فضة وهذا للأبرار وأما المقربون فحليهم من أساور من ذهب أو للأبرار أساور
من ذهب وفضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا غير ما مر من الجنة من شربها نزع ما كان
في قلبه من الأخلاق الرديئة أو طاهرا من الأقذار لم تمسه الأيدي والأرجل كخمر الدنيا
أو لأنه يرشح عرقا كالمسك إن هذا كان لكم جزاء يقال لهم ذلك وكان سعيكم مشكورا
غير مضيع إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما آية بعد آية وفي تكرير الضمير
مع التأكيد بأن مزيد اختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك ولا تطع منهم
آثما أو كفورا لنقط أو للدلالة على أن طاعة كل واحد منهما قبيح فالجمع من الطاعتين أقبح
والآثم الكافر لأن الفسوق لا يتعلق الظاهر من الكافر والكفور المنافق لأن صفة
القلب ولا يطلع الكافرين والمنافقين وعن بعض الأئمة عتبة فإنه كان ركاب الفسوق والكفور
الوليد فإنه كان الغالي في الكفر وهما قالا لو رجعت عن هذا الأمر لزوجناك ابنتينا بغير
وأعطيناك من المال حتى ترضى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا أول النهار وآخره ومن
الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا كما قال ومن الليل فتهجد به نافلة لك وعن بعض المراد
صلوة الصبح والعصر والمغرب والعشاء والتهجد إن هؤلاء يحبون العاجلة الدار العاجلة
ويذرون وراءهم أمامهم أو خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم
ربطهم وتوثيق مفاصلهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم في شدة الأسر بعد إهلاكهم تبديلا والمراد
النشأة الأخرى والتبديل في الصفات أو المراد إذا شئنا أهلكناهم وأتينا بخلق جديد مثلهم
بدلهم فالتبديل في الذوات وحقه أن يجيء بإن لا بإذا لكن جيء بإذا على المبالغة كأن له وقتا معينا

إن هذه أي السورة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا طريقا وسلكه إلى الله وما
تشاؤون ذلك إلا أن يشاء الله أي إلا وقت أن يشاء الله مشيتكم إن الله كان عليما حكيما يعلم
من يستحق الهداية فيقيض له أسبابها ومن يستحق الغواية فييسر له أسبابها وله الحكمة في
ذلك يدخل من يشاء في رحمته بهدايته وتوفيقه والظالمين أعد لهم عذابا أليما نصب الظالمين
بفعل يفسره ما بعده مثل أوعد اللهم أدخلنا في رحمتك بمنك وكرمك ولا تجعلنا من الظالمين

سورة والمرسلات خمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا أقسم
سبحانه بالرياح المرسلة حال كونها متتابعة كعرف الفرس أو بالملائكة حال كونهم يتبع
بعضهم بعضا وعن بعض المراد بالعرف المعروف أي الملائكة التي أرسلت بالمعروف أي بالأوامر
والنواهي فالعاصفات عصفا بالرياح الشديدة الهبوب أو بالملائكة العاصفات عصفت
الرياح في امتثال أمر الله والناشرات نشرا وبالرياح التي ينشر السحاب في آفاق السماء
أو بالملائكة الناشرات أجنحتهن لنزول الوحي أو التي ينشرن الشرائع في الأرض فالفارقات
فرقا وبالملائكة الفارقات بين الحق والباطل بسبب الوحي فالملقيات ذكرا وبالملائكة الملقيات
إلى الرسل وحيا عذرا أو نذرا أي لإعذار المحقين وإنذار المبطلين ويحتمل أن يكونا بدلين
من ذكرا إنما توعدون من مجيء القيمة لواقع هو جواب القسم فإذا النجوم طمست محي نورها
أو محقت ذواتها وإذا السماء فرجت انشقت وإذا الجبال نسفت قلعت وإذا الرسل أقتت
جمعت وعين لها الوقت الذي يحضرون للشهادة على أممهم لأي يوم أجلت أي يقال لأي
يوم أخرت وضرب الأجل لجمعهم وهو تعظيم لليوم وتعجيب منه ليوم الفصل بين الخلائق
بيان ليوم التأجيل وما أدراك ما يوم الفصل لعظمه لا يكتنه كنهه ويل يومئذ للمكذبين
بذلك اليوم هو مثل سلام عليك في العدول إلى الرفع ويومئذ ظرف للويل ألم نهلك الأولين
من الأمم المكذبة ثم نتبعهم الآخرين نتبعهم أمثالهم من الآخرين ككفار مكة كذلك مثل ذلك

النفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين التكرير للتوكيد وهو حسن شائع في عرف
العرب لغيرهم ألم نخلقكم من ماء مهين نطفة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم
الى قدر معلوم مقدار معلوم من الوقت فقدرنا ذلك تقديرا من التقدير او من القدرة فنعم القادرون
نحن ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الأرض كفاتا اسم لما تكفت أي تضم وتجمع أي كافتة
أحياء وأمواتا مفعول كفاتا أو بتقدير تكفت الأحياء على ظهرها والأموات في بطنها فيبطل
كفاتا حال وأحياء ثاني مفعولي جعل أو بالعكس فالمراد من الأحياء ما ينبت ومن الأموات
ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا وأسقيناكم ماء فراتا
عذبا من الأمطار والأنهار ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا أي يقال لهم في ذلك اليوم
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا انطلقوا الى ظل أي ظل دخان جهنم ذي
ثلاث شعب يتشعب لعظمه ثلاث شعب كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب لا ظليل كنا
الظلال ولا يغني من اللهب غير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر عوما تطاير
من النار كالقصر كل شررة كالقصر في العظم أو هو جمع قصرة أي شجرة غليظة عن ابن عباس
رضي الله عنهما كنا نعمد الى الخشبة فنقطعها ثلاثة أذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها
للشتاء فكنا نسميها القصر كأنه أي الشرر جمالات صفر جمع جمال جمع جمل شبه الشرر بالقصر
في عظمه ثم بالجمالات في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة
الحركة حين ما يحدث الارتفاع والانبساط ومن قرأ بضم الجيم فالمراد الحبال العظيمة من
حبال السفن شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
حالات وأيام ففي بعضها يختصمون وفي بعضها يقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون أي لا يحصل لهم الإذن ولا الاعتذار عقيبه فيعتذرون عطف
على يؤذن وما جعل جوابا لابهام أنهم لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والأولين مع ذلك الفصل فإن كان لكم

كيد

كيد في العذاب عني فكيدون تقريع وتهديد على كيدهم في الدنيا لإطفاء دين الله ويل يومئذ
للمكذبين إن المتقين مقابل للمكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون أي مستقرون
في أنواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون أي مقولا لهم ذلك إنا كذلك نجزي
المحسنين في العقيدة والعمل ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا كلام مستأنف
خطاب للمكذبين في الدنيا إنكم مجرمون استئناف وعلة لقلة التمتع ويل يومئذ للمكذبين
وإذا قيل في الدنيا لهم اركعوا في الدنيا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده
بعد القرآن يؤمنون إذا لم يؤمنوا به مع أنه لا حديث يساويه في أنه أبلغ فلا حديث أحق بالإيمان
منه وقد ورد من قرأ والمرسلات عرفا فقرأ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنت بالله وما
أنزل والحمد لله وحده

سورة النبأ أربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عم حرف جر دخل على ما
الاستفهامية وحذف الألف لكثرة الاستعمال يتساءلون كان أهل مكة يتساءلون فيما بينهم
عن القيامة استهزاء أو معنى هذا الاستفهام التفخيم والتعظيم عن النبأ العظيم بيان للشأن
المفخم أو صلة يتساءلون وعم متعلق بفعل يفسره ما بعده وقرئ عمه بالهاء عليه والنبأ
القيامة وعن بعض القرآن الذي هم فيه مختلفون بالإنكار والشك أو ضمير يتساءلون للجنس
الناس ويكون الاختلاف بالإقرار والإنكار كلا ردع عن هذا التساؤل والاختلاف سيعلمون
ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للإشعار بأن الوعيد الثاني أشد ألم نجعل الأرض
مهادا فراشا والجبال أوتادا للأرض حتى لا تتحرك يعني ومن قدر على مثل هذا ألم يقدر
على البعث وخلقناكم أزواجا أصنافا ذكرا وأنثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الحس
والحركة استراحة للبدن أو موتا لأن النوم أخو الموت وجعلنا الليل لباسا غطاء
يستركم عن العيون وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تحصلون فيه ما تعيشون به

وبنينا فوقكم سبعا سبع سموات شدادا محكمات وجعلنا سراجا أي الشمس وهاجا
متلالئا وقادا وأنزلنا من المعصرات هي السحائب التي شارفت أن تعصرها الرياح كأعصر
الجارية إذا دنت أن تحيض أو الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب فتمطره أعصر
والرياح كالمبدإ الفاعلي للمطر لأنها تنشئ السحاب فكأنه منه أو هي السموات فإن
المطر ينزل من السماء إلى السحاب كما صح عن ابن عباس وغيره فالسموات تجعل السحاب على العصر
فالهمزة للتعدية ماء ثجاجا منصبا بكثرة لنخرج به حبا من الحنطة والشعير ونباتا
خضرا ما يأكل الناس والأنعام وجنات ألفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف بكسر
اللام أو بضمها جمع لفا ليكون جمع الجمع أو جمع ملتفة بحذف الزوائد إن يوم الفصل
كان في علم الله ميقاتا وقتا تحدد فيه الدنيا عنده أو تنتهي الخلائق إليه يوم ينفخ في
الصور بدل أو عطف بيان فتأتون أفواجا زمرا وجماعات وفتحت السماء شقت فكانت
أبوابا ذات أبواب أو كثرة الشقوق كأن الكل أبواب وسيرت الجبال في الهواء كالهباء
فكانت سرابا كسراب فإنها كانت شيئا فالآن لا شيء إن جهنم كانت مرصادا هو الحد الذي
فيه الخزان أي موضع رصد الكفار فيه أو طريقا وممرا إلى الجنة للطاغين مآبا
مرجعا لابثين فيها أحقابا حقبا بعد حقب إلى ما لا انتهاء وعن علي رضي الله عنه كل حقب
ثمانون سنة كل يوم منها ألف سنة مما تعدون لا يذوقون فيها بردا روحا ينفس عنهم حر
النار أو نوما ولا شرابا يسكن من عطشهم إلا حميما أي الكثير مما يذوقون فيها ماء في غاية الحرارة
وغساقا ما يسيل من جلود أهل النار وصديدهم أو الزمهرير ويحتمل أن قوله لا يذوقون حال
من ضمير لابثين أو صفة أحقابا على أن ضمير فيها للأحقاب وحاصله لابثين فيها أحقابا
غير ذائقين إلا حميما وغساقا وبعده يبدلون جنسا آخر من العذاب جزاء وفاقا أي
جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لأعمالهم أو موافقا لها إنهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون
ولا يؤمنون بيوم الدين وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل شايع مطرد

وكل شيء أحصيناه كتابا لأن الإحصاء والكتابة بمعنى الضبط والتحصيل فيكون كتابا
مفعولا مطلقا من أحصيناه لأن أحصينا بمعنى كتبنا أو بالعكس ويجوز أن يكون حالا بمعنى مكتوبا
في اللوح فذوقوا أي فيقال لهم ذوقوا وهو مسبب عن عدم الخوف عن الحساب وتكذيب الآيات
فلن نزيدكم إلا عذابا عن بعض السلف هي أشد آية على أهل النار إنه أشد من غيره إن للمتقين مفازا
محل فوز أو فوزا وظفرا بالبغية حدائق وأعنابا بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة بدل
العين بدل اشتمال أو بعض من مفازا وكواعب نساء فلكت ثديهن أترابا مستويات في السن
وكأسا دهاقا مملوءة لا يسمعون فيها لغوا كلاما خاليا عن الفائدة ولا كذابا تكذيبا أي لا
يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك مقتضى وعده ونصبه مصدر مؤكد لقوله إن للمتقين مفازا
عطاء حسابا أي تفضلا كافيا بدل من جزاء رب السموات والأرض وما بينهما بالجر بدل من
ربك وبالرفع مبتدأ الرحمن بالجر صفة وبالرفع مع رفع رب فيكون خبرا له ومع جره فعلى
هو الرحمن أو مبتدأ خبره قوله لا يملكون أي أهل السموات والأرض منه من الله خطابا
فيه صلة يملكون أي لا يملكهم الله خطابا واحدا إشارة إلى أن مبدأ الملكية منه تعالى
إلا إذا أذن لهم فيقدرون على تكلمه وخطابه يوم يقوم الروح فهو مثل آدم أو خلق أعظم من الملائكة
على صورة البشر أو جبريل أو أشرف الملائكة يعني صاحب الوحي أو القرآن أو ملك تقدم جميع
المخلوقات هو صف وسائر الخلائق صف والملائكة صفا أي صافين لا يتكلمون إلا من
أذن له الرحمن يوم ظرف لا يملكون أو لا يتكلمون وفيه تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون منه
خطابا فإن الملائكة مع أنهم من أفضل الخلائق إذا لم يقدروا أن يتكلموا إلا بإذنه فكيف
غيرهم وقال صوابا أي للتكلم شرطان الإذن والتكلم بالصواب فلا يشفع مثلا لغير المرتضى
أو له شرطان الإذن والتكلم بالصواب في الدنيا والكلام لا يتكلم يعني كلاما ينفعهم أو
ينفع غيرهم ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا مرجعا بالطاعة
وأنواع القربات إنا أنذرناكم عذابا قريبا عذاب الآخرة وكل ما هو آت قريب أي مثل الموت

يوم ينظر المرء ما قدمت يداه من خير وشر والمرء عام وقيل الكافر والمراد بما قدمت يداه
الشر وما إما موصولة مفعول ينظر وإما استفهامية منصوبة بقدمت لصدارتها
ويوم بدل من عذابا أو ظرف مضاف أي عذاب يوم أو بدل اشتمال فلا احتياج إلى تقدير أو صفة
أخرى لعذابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في هذا اليوم وفي الحديث يحشر الخلق كلهم
الله من الحيوانات حتى يقتص للجماء من القرناء فإذا فرغ من الحكم قال لها كوني ترابا
فتصير الحيوانات ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر أو يتمنى أن يكون في الدنيا ترابا فلم يخلق ولم
يكلف والحمد لله على الإسلام

سورة والنازعات اربعون واثنان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات أقسم تعالى بالملائكة
التي تنزع أرواح الكفار غرقا إغراقا في النزع فإنها تنزعها من أقاصي الأجساد
من الأنامل والأظفار بعنف وشدة أو المراد النجوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب أي
في النزع تقطع الفلك كله حتى تنحط في أقصى الغرب أو المراد في الغزاة تنزع السهام
إغراقا في النزع والأصح الأول وهو قول أكثر الصحابة والناشطات نشطا الملائكة
التي تنشط أي تخرج أرواح المؤمنين كما تنشط العقال من يد البعير بسهولة أو النجوم التي
تخرج من برج إلى برج أو الغزاة تخرج السهام للرمي والسابحات سبحا الملائكة التي تسبح
في مضيها وتسرع في قبض الأرواح أو النجوم كما في فلك يسبحون أو خيل الغزاة تسبح في
جريها أو السفن فالسابقات سبقا الملائكة التي سبقت آدم بالإيمان والأعمال أو أرواح
المؤمنين تسبق شوقا إلى لقاء الله أو النجوم يسبق بعضها بعضا في السير أو خيل الغزاة فالمدبرات
أمرا الملائكة التي تدبر الأمر من السماء إلى الأرض بأمر ربها والسلف ما اختلفوا في هذا الأخير
ولم ينقل عنهم إلا قول واحد وجواب القسم محذوف وهو لتبعثن وما بعده يدل عليه يوم
ترجف الراجفة أي تضطرب وتتحرك الواقعة التي ترجف عندها الأجرام كيوم ترجف الأرض

والجبال وهي النفخة الأولى ويوم ظرف لجواب القسم المحذوف تتبعها الرادفة الواقعة
التي تردف الأولى وهي النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال وعن الترمذي
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قلوب مبتدأ أخصص بتكثير التنويع يومئذ
واجفة شديدة الاضطراب خائفة أبصارها أي أبصار أصحابها خاشعة ذليلة من الخوف
يقولون مستأنفة للتعليل كأنه قال لأنهم يقولون في الدنيا أإنا لمردودون في الحافرة
في الحالة الأولى أي الحياة بعد الموت يقال رجع في حافرته أي من حيث جاء وعن مجاهد إنها
لمردودون إلى الحياة حال كوننا في الحافرة أي القبر أإذا كنا عظاما نخرة أي أإذا كنا
عظاما بالية نرد والمحذوف عامل إذا قالوا تلك إذا كرة خاسرة ذات خسران يعني إن
صحت فنحن إذا خاسرون وهذا استهزاء منهم فإنما هي زجرة واحدة هذا قول الله أي لا
تستصعبوها فإنها الأصعب واحدة والمراد النفخة الأخيرة فإذا هم بالساهرة أي فإذا
الناس أحياء على وجه الأرض والساهرة الأرض المستوية وعن قتادة هي جهنم هل أتاك
حديث موسى وهذا تسلية من الله لرسوله إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اسم الوادي
على الأصح كما مر في سورة طه اذهب أي قال له اذهب إلى فرعون إنه طغى تكبر وتمرد فقل هل
لك إلى أن تزكى أي هل لك ميل رغبة إلى أن تتطهر من الشرك والطغيان وأهديك إلى ربك
المعرفة فتخشى من عقابه فأراه أي فذهب فبلغ فأراه الآية الكبرى أي المعجز الكبرى
فكذب بأنها من الله وعصى الله ثم أدبر أعرض عن الطاعة يسعى ساعيا في العناد وإبطال
أمره فحشر جمع جنوده فنادى في المجمع فقال أنا ربكم الأعلى لا رب فوقي فإنهم يعبدون
الأصنام فإذا دونها وربكم فأخذه الله نكال الآخرة والأولى نكال الآخرة بالإحراق ونكال
الدار الدنيا بالإغراق وعن مجاهد نكال الكلمة الآخرة وهي قوله أنا ربكم الأعلى ونكال
الكلمة الأولى وهي قوله ما علمت لكم من إله غيري وبينهما أربعون سنة ونصب نكال لأنه

مصدر مؤكد أو مفعول له أي للتنكيل بهما إن في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شأنه الخشية
أأنتم باستخراج البعث أشد أصعب خلقاً بعد الموت أم السماء ثم بين كيفية خلقها فقال بناها
ثم بين البناء فقال رفع سمكها جعل مقدار ارتفاعها من سمت العلو مديداً رفيعاً فسواها
عدلها مستوية بلا فطور أو تممها وأصلحها من سوى أمره إذا أصلحه وأغطش أظلم
ليلها وأخرج ضحاها أبرز ضوء شمسها أضاف الليل والنهار إلى السماء لأنهما يحدثان
بحركتها والأرض بعد ذلك دحاها بسطها خلق الأرض قبل السماء لكن دحوها بعدها
نقل ذلك عن ابن عباس وفيه إشكال لأن الدحو هو البسط وخلق الجبال والأنهار والمرعى
كما صرح بذلك ابن عباس وقد مر في سورة حم السجدة أن ذلك مقدم على خلق السماء ويدل على
ذلك صريح الآية في تلك السورة وأيضاً ثبت من الصحابة بحديث ثابت خلق نفس الأرض في يوم
الأحد والاثنين وخلق الجبال والآكام وما بينهما في الثلاثاء والأربعاء وخلق السماء في الخميس
والجمعة فبقي أن نوجه أن نجعل الأرض منصوباً بمضمر نحو تذكر وتدبر أو اذكر الأرض
بعد ذلك وأن نجعل مضمراً على سنن تطوية التفسير نجعل بعد ذلك إشارة إلى المذكور سابقاً
من ذكر خلق السماء لا خلق السماء نفسه ليدل على أنه متأخر في الذكر عن خلق السماء تنبيهاً على
أنه قاصر في الدلالة عن الأول لكنه متمم له ولو قلنا إن ثم في قوله ثم استوى إلى السماء في
سورة حم السجدة لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لكان دحو الأرض بعد خلق
السماء لما سبق مخالفة بين الآيتين لكن يخالف الأحاديث وأهل التفسير أنه خلق الأرض وما
فيها في أربعة أيام ثم خلق السماء وما فيها في يومين إلا ما نقل الواحدي في البسيط عن
مقاتل أن خلق السماء مقدم على إيجاد الأرض فضلاً عن دحوها وعلى أي وجه لا يخلو عن إشكال
فلا تغفل أخرج منها ماءها عيونها ترك العطف لأنه حال بتقدير قد أو بيان للدحو وهو
المراد منه ومرعاها رعيها الرعي بالكسر الكلأ وبالفتح المصدر والمرعى يقع عليهما
وعلى الموضع والجبال أرساها أثبتها حتى لا تتحرك متاعاً تمتيعاً لكم ولأنعامكم

فإذا جاءت الطامة الداهية التي تطم أي تعلو وتغلب على الدواهي الكبرى وهي القيامة أو
يوم يتذكر الإنسان ما سعى ما عمل في الدنيا وهو بدل من إذا جاءت وبرزت الجحيم لمن يرى
ظهرت لمن له عين فأما من طغى تمرد وآثر الحياة الدنيا على الآخرة فإن الجحيم هي المأوى أي
هي مأواه واللام سادة مسد الإضافة للعلم به وأما من خاف مقام ربه أي مقامه بين يدي ربه
في الآخرة ونهى النفس عن الهوى زجرها عن اتباع شهواتها فإن الجنة هي المأوى وجواب
فإذا جاءت هو قوله فأما كأنه قال فإذا جاءت فإن الطاغي في الجحيم مأواه وإن الخائف في الجنة
مأواه وزيادة أما لزيادة المبالغة وتحقيق الترتيب والتوبيخ على كل تقدير أو جوابه محذوف
كأنه قال فإذا جاءت وقع ما وقع وقوله فأما تفصيل لذلك المحذوف يسألونك عن الساعة
أيان مرساها إرساؤها وإقامتها فيم أنت من ذكراها في أي شيء أنت يا محمد من أن تذكر
وقتها لهم يعني ما أنت من تبيين وقتها في شيء وقيل فيم إنكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قال
أنت من ذكراها أي إرسالك وأنت آخر الأنبياء علامة من علاماتها والجواب قوله إلى ربك منتهاها أي منتهى علمها
إلى الله وحده إنما أنت منذر من يخشاها لا معنى لوقتها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا
وقيل في القبور إلا عشية أو ضحاها أي ضحى تلك العشية يعني استقصروا مدة لبثهم في الدنيا
كأنها لم تبلغ يوماً كاملاً ولكن ساعة منه إما عشيته أو ضحاه كما تقول أتيتك العشية أو
غداتها والحمد لله حق حمده

سورة عبس أربعون واثنان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى لأن جاءه
الأعمى نزلت حين جاء عبد الله بن أم مكتوم النبي عليه السلام وكان ممن أسلم قديماً فجعل
يعرض ويلح وهو عليه السلام مخاطب بعض عظماء قريش طغاة الإسلام فعبس وجهه
وهو حريص أن يقبل عليهم وما يدريك أي أي شيء يجعلك دارياً بحال هذا الأعمى لعله يزكى
يتطهر من الآثام بما يتعلم منك أو يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى ويتنحى عن المحارم أما من استغنى

عن الله عاله فانت له تصدى تتعرض له بالاقبال وما عليك باس وضرر ان لا يزكى اي
ان لا يتزكى بالاسلام فلم اعرضت عنه وتعرضت له واما من جاءك يسعى يسرع هو ابن ام
مكتوم وهو يخشى الله فانت عنه تلهى تتشاغل قيل انه عليه السلام بعد ذلك يكرمه
ويقول اذا جاءه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين كلا ردع
عن معاودة مثله انها القرآن ونحوه لما يتذكر به تذكرة فمن شاء ذكره اتعظ به او حفظه
او ان الوصية بالمساواة بين الناس في ابلاغ العلم تذكرة لمن شاء ذكره في صحف انه
مثبتة في صحف او صفة لتذكرة مكرمة عند الله مرفوعة رفيعة القدر مطهرة من
ايدي الشياطين بايدي سفرة ملائكة هم الرسل والسفير هو الرسول كرام على الله بررة
اتقياء ولعل الصحف ما بايدي الملائكة ينتسخون القرآن من اللوح المحفوظ حين نزوله
الى السماء الدنيا او المراد من السفرة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او القراء
والسفرة الكتبة فالمراد من الصحف ما بايدي الناس من المصاحف والالواح قتل الانسان
ما اكفره ما اشد كفره دعاء على من انكر البعث بابلغ وجه واشنعه من اي شيء حقير مهين
خلقه بيان لما انعم عليه من نطفة خلقه فقدره اطوارا الى ان تم خلقته او هيأه لما
يصلح له من الاشكال ثم السبيل الى الخروج من بطن امه يسره او الطريق الى الخير ذلله
نحو انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم اماته فاقبره امر بالقبر او صيره ذا قبر
يدفن فيه ولم يجعله ممن يلقى كالسباع تكرمة له ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا ردع
للانسان عن الكفر لما يقض ما امره اي لم يقض الانسان بعد ما امره الله من الفرائض
وفي البخاري عن مجاهد لا يقضي احد ما امر به او جميع ما كان عليه فان الانسان لا يسلك
عن تقصير وقيل معناه كلا ان القيمة لم تجيء الآن لانه لم يقض ولم ينفذ ما امر الله وقدره
من مدة حيوة الدنيا وكمية بني آدم فكانه ردع لاستعجالهم بسوالهم ايان يوم القيمة فلينظر
الانسان الى طعامه فيه استنان واسناد الانبات الى الارض على البعث انا صببنا الماء

صبا المطر وقرأه انا بالفتح على البدل الاشتمال من طعامه ثم شققنا الارض شقا
بالنبات ويحتمل ان يكون المراد الشق بالكراب على البقر اسند الفعل الى الموجد له
ان اسناد الفعل حقيقة لمن قام به لا لمن صدر عنه ايجاده فانبتنا فيها في الارض حبا
كالحنطة وعنبا وقضبا القت فانه يقطع ويقضب مرة بعد اخرى او مطلق علف الدواب
وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما لكثرة اشجارها وانشاغها او عظم اشجارها غلاظ
وفاكهة وابا مرعى من علف الدواب متاعا تمتعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة
اسم من اسماء القيمة صخ ضرب اذنه فاصمها سميت صيحة القيمة بها لانها تصخ الاذان
من شدتها يوم يفر المرء بعد ان اراد اجاته من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه حذرا من
ان يطلب منه حسنة من حسناته لعله يحوجها او لاشتغاله بشان نفسه او حذرا من مطالبتهم
في التبعات لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به ويشغله عن غيره
وهو جواب اذا جاءت وفي الحديث ان عائشة سألت انظر بعضنا عورة بعض حين قال عليه
السلام تحشرون حفاة عراة غرلا فتلا لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه او قال ما شغله
عن النظر وجوه يومئذ مسفرة مضيئة ضاحكة مستبشرة فرحة بما ترى من كرامة الله ووجوه
يومئذ عليها غبرة كدورة ترهقها تغشاها قترة سواد وظلمة اولئك هم الكفرة
الفجرة وكان جمع الغبرة الى السواد الوجه لجمعهم الفجور الى الكفر اللهم لا تحشرنا
بحق القرآن منهم

سورة التكوير عشرون وتسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت جمع بعضها
الى بعض فلفت او اظلمت او ذهبت ومحيت او القيت في جهنم والاولى ان يكون رفع
الشمس بفعل مضمر يفسره ما بعده لان اذا طالبة للفعل واذا النجوم انكدرت سقطت
وتناثرت من السماء الى الارض او تغيرت فلم يبق لها ضوء واذا الجبال سيرت عن وجه الارض

أو صيرت في الهواء وإذا العشار الحوامل من الإبل التي وصلت حملها إلى الشهر
العاشر وهي خيار الأموال عند العرب عطلت تركت وسيبت أو العشار السحاب عطلت
عن المطر أو المراد الأرض التي تعشر عطلت عن الزرع وإذا الوحوش حشرت جمعت فاختلط
الناس والدواب والطيور وماج بعضها في بعض أو بعثت لتقتص بعضها من بعض
أو أميتت عن ابن عباس حشر كل شيء الموت سوى الجن والإنس وإذا البحار سجرت أوقدت فصارت
نارا عن كثير من السلف يرسل الله على البحر الدبور فتسعرها فتصير نارا أو ملئت بتفجير
بعضها إلى بعض فتصير الكل بحرا واحدا أو يبست فلم يبق فيها قطرة ماء وإذا النفوس زوجت
أو قرنت كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله أي الأمثال من الناس جمع بينهم أو نفوس المؤمنين
بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين أو قرنت نفس الصالح مع الصالح في الجنة
ونفس الطالح مع الطالح في النار وإذا الموءودة البنات المدفونة حية سئلت بأي ذنب
قتلت وسؤالها لتوبيخ قاتلها وتبكيته كتبكيت النصارى بسؤال الله عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين وإذا الصحف صحائف الأعمال نشرت للحساب فإنها كانت مطوية أو فرقت على
أصحابها وإذا السماء كشطت كشفت وأزيلت كما يكشف الغطاء عن الشيء وإذا الجحيم سعرت
أوقدت إيقادا شديدا وإذا الجنة أزلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما أحضرت من خير وشر وهو
جواب إذا والمراد زمان ممتد من النفخة الأولى وهي زمان التكوير إلى آخر الموقف ونفس في
معنى العموم كتمرة خير من جرادة وقيل معناه علمت نفس كافرة ما أحضرت فالتنوين للتنويع
فلا أقسم بالخنس خنس تأخر واختفى وخنس الكوكب رجع الجوار الكنس الجواري السيارة
من كنس الوحش إذا دخل كناسه عن علي عليه السلام وغيره هي النجوم تخنس بالنهار
وتكنس بالليل أي تطلع في أماكنها أو المراد السيارات منها سوى الشمس والقمر تجري معهما وترجع
حتى تختفي تحت ضوء الشمس أو المراد الوحش تأوي إلى كناسها وعليه ابن عباس ومجاهد والليل
إذا عسعس أقبل ظلامه أو أدبر والأول أولى لقوله تعالى والضحى والليل إذا سجى والليل

إذا سجى

إذا يغشى والتنفس أي الواو للعطف والظرف في مثل هذا الموضع معمول مضاف
مقدر أي وبعظمة الليل إذا فإن الإقسام بالشيء إعظام له كما صرح الزمخشري في لا
أقسم بيوم القيامة لا أنه معمول لفعل القسم لفساد المعنى إذ ليس المراد أن إقسامه في
الليل في الصبح أو إذا أدبر كأنه يقبل الليل وقت عسعسته ومثل هذا شائع والصبح إذا
تنفس إذا أضاء إنه القرآن لقول رسول كريم جبريل فإنه قاله عن الله ذي قوة شديد القوى
عند ذي العرش مكين ذي مكانة مطاع ثم في السماوات من الملأ الأعلى فإنه من سادة
الملائكة أمين على الوحي والأمر وما صاحبكم محمد عليه الصلاة والسلام بمجنون كما زعم
وهذا أيضا من جواب القسم والكلام مسوق لحقية المنزل ليدل على صدق ما فيه من
أحوال القيامة ووصف الآتي بالقول يؤيد ذلك ويشد عضده فأما وصف من أنزل عليه
فلا مدخل له في هذا الغرض الذي هو حقية القرآن ولذا وصف جبريل بالكمال في وصف
محمد عليهما الصلاة والسلام بنفي الجنون المزعوم المنافي لأن يكون صاحبه ممن أنزل
عليه ولقد رآه محمد جبريل على صورته بالأفق المبين هو الأفق الأعلى من ناحية المشرق
وما هو محمد على الغيب على كل ما أطلع عليه مما كان غائبا عنه بظنين بمتهم ومن
قرأ بالضاد فمعناه ليس ببخيل عليه بل يبذله لكل أحد ويعلمه وما هو القرآن بقول شيطان
رجيم فليس بشعر ولا كهانة وسحر فأين تذهبون هذا تقبيح لمن ضل الطريق مثلت حالهم
بحالهم في عدولهم عنه إلى الباطل إن هو إلا ذكر عظة للعالمين لجميع الخلائق لمن شاء منكم
أن يستقيم على الطريق الحق بدل من للعالمين فإنه بالقرآن لم ينتفع إلا من أراد الاستقامة
فكأنه لم يوعظ به غيره وما تشاءون الاستقامة إلا أن يشاء الله إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم
رب العالمين مالك الخلق عن سفيان الثوري لما نزل لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل
الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم فنزل وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين

سورة الانفطار عشرون وتسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت انشقت
وإذا الكواكب انتثرت تساقطت وإذا البحار فجرت فتح بعضها إلى بعض فصارت
بحرا واحدا أو تحت محل بينها فذهب ماؤها فلا يبقى بحر وإذا القبور بعثرت قلب ترابها
وبعث من فيها من الموتى أحياء علمت نفس ما قدمت وأخرت جواب إذا ومعناه ما مر في
سورة لا أقسم يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم أي شيء جرأك على عصيان من لطف بك
حتى قال لك الظاهر هو بالمعاصي وما عرفت أن الكرم يقتضي عدم التسوية بين المطيع والعاصي
عن عمر وابن عباس وغيرهما وغيره والله يحمله الذي خلقك فسواك جعل أعضاءك سليمة
مسواة فعدلك صيرك معتدلا متناسب الخلق وقراءة التخفيف إما بمعنى التشديد وإما
بمعنى عدل بعضك ببعض أو صرفك عن صورة غيرك وخلقك خلقة حسنة لا كالبهائم في أي صورة ما شاء
ركبك ركبك في أي صورة ما أرادها وما مزيدة أي في صورة النطفة إذا استقرت في الرحم
أحضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ في أي صورة ما شاء ركبك وعن عكرمة وغيره إن شاء في
صورة كلب أو خنزير لكن بلطف الله خلقه في شكل حسن كلا ردع عن الاغترار بالكريم
بل تكذبون بالدين إضراب إلى بيان حقيقة ما هو السبب في الاغترار والدين الجزاء وإن
عليكم لحافظين كراما كاتبين ملائكة كراما على الله يكتبون الأعمال والأقوال وكراما
صفة لحافظين يعلمون ما تفعلون والجزاء ثابت بحق وأنتم تكذبون به إن الأبرار لفي
نعيم وإن الفجار لفي جحيم يعني أجل ذلك يكتبون يصلونها يدخلونها يوم الدين وما هم
عنها بغائبين قط بعد دخولها بل هم مخلدون فيها وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك
ما يوم الدين فيه تعجيب وتعظيم لشأنه أي لا يدري كنهه أحد وإن تأمله مرارا يوم لا
تملك نفس لنفس شيئا لا تقدر أحد على نفع أحد ولا على ضره وقرأه يوم بالرفع بمعنى البدل
من يوم الدين أو هو يوم لا تملك والأمر يومئذ لله وحده لا كما ملكهم في الدنيا بعض الأمور ظاهرا

سورة المطففين ثلاثون وست آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس
والنقص في الكيل والوزن وعن ابن عباس لما قدم نبي الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم
المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله فأحسنوا الكيل بعد ذلك الذين إذا اكتالوا
على الناس يكتالون حقوقهم من الناس يستوفون يأخذونها وافية ولما كان اكتيالهم
منهم أخذ حق عليهم جعلها بعلى قال الفراء وعلى تتعاقبان في هذا الموضع وإذا كالوهم
أي كالوا لهم أو وزنوهم أي لهم فحذف الجار وأوصل الفعل وقيل فيه حذف المضاف
أي كالوا مكيلهم وموزونهم يخسرون ينقصون وهؤلاء كان عادتهم في أخذ حقهم من الناس
الكيل دون الميزان لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة بتحريك المكيال وغير ذلك
وأما إذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا ولذا ما ذكر الوزن في الأول
ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون فإن الظن بالبعث رادع عن مثل تلك القبائح ليوم عظيم
٥ لعظم ما فيه يوم يقوم الناس منصوب بمبعوثون أو بدل من الجار والمجرور لرب العالمين
لحكمه كلا ردع عن الغفلة عن البعث ومن التطفيف إن كتاب الفجار الذي فيه أعمالهم
لفي سجين في الأرض السابعة السفلى فيها الشياطين وأرواح الكفار أو هي صخرة تحت الأرض
السابعة أو بئر في جهنم وما أدراك ما سجين لعظمه وغاية قباحته كتاب مرقوم من الفعل
من جعله خبرا ثانيا لقوله إن كتاب الفجار أخبر بكونه في سجين ثم يعني كتاب الفجار كتاب مرقوم
مسطور بين مدروج عنه وسمى من قال التجبر كما جامع هو ديوان الشر فيه أعمال الأشرار
وهو كتاب مرقوم وسجين الكتاب بعينها الذي هو الجنس والتفسير لأنه سبب الحبس في جهنم أو لأنه
مطروح تحت الأرض السابعة في مكان وحش هو منكر إبليس وجنوده إهانة له ولمنهم
إلى الشياطين وقيل كتاب اسم موضع كتابة بحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون
بيوم الدين وما يكذب به إلا كل معتد متجاوز عن الحد أثيم منهمك في الحرمات إذا تتلى عليه
آياتنا قال من فرط الجهل والعناد أساطير الأولين كلا ردع عن هذا القول بل ران على

قلوبهم ما كانوا يكسبون أي ليس الأمر كما يقولون من أن ذلك أساطير الأولين بل ركبه
ارتكابهم الآثام صار رينا لحصول الرين في قلوبهم ولهذا تفوهوا بهذا المقال الكذب
وفي الحديث إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل
قلبه وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكره في القرآن كلا بل ران ولفظ
الترمذي والنسائي وابن ماجه إن العبد بدل إن المؤمن وعن كثير من السلف هو الذنب
على الذنب حتى يعمى القلب فيموت والرين الصدأ كلا ردع عن الكسب الران إنهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فلا يرونه أو عن رحمته وكرامته ثم إنهم لصالوا الجحيم ليدخلونها ثم يقال هذا
الذي كنتم به تكذبون كلا ردع عن التكذيب أو تكرير للأول إن كتاب الأبرار لفي
عليين عن كثير من السلف هي السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين أو لوح من زبرجدة خضراء
معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيها أو قائمة العرش اليمنى وما أدراك ما عليون كتاب
مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره وبعينه يشهده المقربون تحضره من كل سماء مقربوها
إن الأبرار لفي نعيم أي يوم القيامة على الأرائك على السرر في الحجال ينظرون إلى ملكهم
ونعيمهم أو إلى الله أو إلى عدوهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة
التنعم ورونقه يسقون من رحيق خمر خالص مختوم عن أعين الكرام أمامهم كعادة الملوك
ختامه مسك مقطعه عن الفم وآخره مسك أو ختم الأواني بالمسك مكان الطين وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون وفي الحديث المرفوع أيما مؤمن سقى مؤمنا شربة
ماء على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم أي مزج تلك الخمر للأبرار
من تسنيم هو عين في الجنة عينا يشرب بها المقربون صرفا وتمزج للأبرار ونصب عينا على
المدح أو الحال والكلام في بها كما مر في سورة هل أتى على الإنسان إن الذين أجرموا كفار
قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون يستهزئون بفقراء المؤمنين وإذا مروا بهم يتغامزون
يغمز بعضهم بعضا بأعينهم استهزاء وإذا انقلبوا رجعوا أي هؤلاء المجرمون إلى أهلهم انقلبوا

فكهين متلذذين بالسخرية وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون نسب المجرمون المؤمنين
إلى الضلال وما أرسلوا قال الله تعالى وما أرسل المجرمون عليهم على المؤمنين حافظين
لأعمالهم شاهدين برشدهم وضلالهم فاليوم أي القيامة الذين آمنوا من الكفار يضحكون
في مقابلة ما ضحكوا بهم في الدنيا على الأرائك ينظرون إليهم في النار أو إلى الله حال من
يضحكون هل ثوب الكفار هل جوزوا ما كانوا يفعلون من السخرية وغيرها والحمد لله وحده

سورة الانشقاق عشرون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت عن علي رضي الله
تنشق من المجرة وأذنت لربها استمعت له في أمره بالانشقاق وأطاعت والانقياد وحقت
وهي حقيقة بأن تسمع وتنقاد وإذا الأرض مدت مد الأديم وبسطت بأن تزول جبالها وآكامها
وألقت ما فيها ما في بطنها من الأموات والكنوز وتخلت بلغت جهدها في الخلو حتى لم يبق
في باطنها شيء وأذنت لربها وحقت تكرار للأول أي أذنت في الإلقاء والتخلية وجواب إذا
محذوف يدل عليه ما بعده يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه أي جاهد بالعمل
إليه ساع فملاق لربك مجازاتك أو ملاق كدحك ويصل إليك جزاؤه فأما من أوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا أي سهلا لا يناقش فيه وفي الصحيحين عن عائشة قال عليه
السلام من نوقش الحساب عذب قالت فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال
ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب وفي غيرها عنها قال
قال عليه السلام إنه ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا معذبا فقلت الحديث إلخ وينقلب إلى أهله
في الجنة من الحور والآدميات مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره تثنى يمناه إلى الخلف وراءه
ويعطى كتابه بها فسوف يدعو ثبورا هلاكا بقول يا ثبوراه ويصلى سعيرا يدخل النار إنه
كان في أهله في الدنيا مسرورا باتباع هواه وشهوته لعدم الآخرة إنه ظن أن لن يحور لن يرجع
إلى الله بلى يرجع إلى الله إن ربه كان به بصيرا عالما بأعماله فيعيده ويجازيه فلا أقسم بالشفق

الحمرة بعد الغروب وعن أبي هريرة البياض الذي يلي الحمرة وعن مجاهد النهار كله والليل
وما وسق ما جمع وما ضم من دابة وغيرها والقمر إذا اتسق استوى وتم بدرا لتركبن طبقا عن
طبق حالا بعد حال مطابقة لأختها في الشدة بعد الموت أو حالا بعد حال من سن الصغر والكبر
والهرم أو العسر واليسر والصحة والسقم أو لتركبن ما طابق سنن من كان قبلكم وفي الحديث
لتركبن سنن من كان قبلكم من اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة وحتى لو دخلوا جحر ضب
لدخلتموه والظاهر أن لتركبن بالضم على خطاب الجنس فإن النداء له وبالفتح على خطاب
الإنسان في يا أيها الإنسان باعتبار اللفظ وعن بعض من السلف لتركبن يا محمد سماء بعد سماء
أي ليلة المعراج أو درجة بعد درجة في الرتبة وكان تشاهد أحوال من غابر كالشقاء في
الحاشية وعن طبق صفة لطبقا أي طبقا مجاوزا لطبق أي حال من ضمير لتركبن أي مجاوزين
لطبق فما لهم لا يؤمنون بالقيامة وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون إعظاما وإكراما
بل الذين كفروا يكذبون بمكان السجود والخضوع والله أعلم بما يوعون بما يضمرون في
أنفسهم فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الاستثناء منقطع وقيل
متصل أي إلا من تاب وآمن منهم لهم أجر غير ممنون غير مقطوع أو ممنون به والمنة على أهل
الجنة كل حال دائما سرمدا والحمد لله حق حمده

سورة البروج عشرون واثنان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج
النجوم العظام أو هي البروج الاثنا عشر أو البروج التي فيها الحرس واليوم الموعود
القيامة وشاهد ومشهود اختلفوا فيه والحديث المرسل والضعيف على أنها يوم الجمعة
وعرفة وعليه كثير من السلف أو الشاهد محمد والمشهود القيامة أو الجمعة أو الله أو هما
ابن آدم والقيامة أو ابن آدم والجمعة أو عرفة والقيامة أو يوم الذبح وعرفة أو الله والخلق
أو ملكه أو أعضاء بني آدم وبنو آدم أو الجمعة والحجر أو آدم والقيامة أو الملك والقيامة

أو الملك وبنو آدم أو هذه الأمة وسائر الأمم أو الله والقيامة قتل لعن أصحاب الأخدود
الأظهر أن جواب القسم محذوف وعيدا دل عليه كأنه قال إنهم أي كفار مكة ملعونون كما
لعن أصحاب الأخدود وقيل تقديره لقد قتل أصحاب الأخدود وهو جواب القسم والأخدود
الشق في الأرض واختلف فيهم لكن اتفقت كلمتهم على أن بعض الكفرة عمدوا إلى بعض المؤمنين
عشرين ألفا أو أقل أو أكثر من أهل فارس أو اليمن أو الحبشة أو نجران أو الشام وقهروهم
أن يرجعوا إلى الكفر فأبوا فحفروا لهم في الأرض أخاديد وأحموا فيها نيرانا وأوعدوهم
عليها فلم يقبلوا الكفر فقذفوهم فيها لعنهم الله ورحمهم الله النار بدل اشتمال من الأخدود
ذات الوقود صفة مبينة لعظمتها أي لها كثرة ما يرتفع به لهبها إذ هم الكفار عليها على
حافة النار قعود يعذبون المؤمنين وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود مشاهدون لكن
لهذا التعذيب الأليم أو تشهد بعضهم لبعض عند أميرهم وملكهم بأنه لم يقصر فيما أمر به
وما نقموا ما عابوا وما كرهوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله ما هو حقيق بأن يكون سببا للثناء
والإكرام جعلوه سببا للعيب والكراهة العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض
والله على كل شيء شهيد وصفه بصفات توجب الإيمان بمن وحده إن الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات بالإحراق ثم لم يتوبوا لم يندموا عما أسلفوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب
الحريق العذاب الزائد الإحراق بما أحرقوا المؤمنين وعن بعض لهم عذاب الحريق في الدنيا
وذلك لأن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم أو المراد الذين بلوهم بالأذى على العموم لا أن المراد
أصحاب الأخدود خاصة للقائمين عدا بأن لكفرهم ولفتنتهم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير المراد منهم المطرودون أو الكافر
أو لأنهم إن بطش ربك أخذه بالعنف لشديد مضاعف إنه هو يبدئ الخلق ويعيد
بعد الموت وهو الغفور للمؤمنين الودود المحب لهم ذو العرش مالكه المجيد العظيم في
الذات والصفات وقراءة الكسر على صفة العرش معناه علوه وسعته فعال لما يريد

لا يرحمه أحد ولا ينجيه هل أتاك يا محمد حديث الجنود فرعون وثمود بدل من الجنود
والمراد من فرعون هو وقومه وهذا تقرير لقوله إن بطش ربك لشديد بل الذين كفروا
من قومك يا محمد في تكذيب للقرآن ولك أي تكذيب فلا يعتبرون بسماع قصص من قبلهم
ومعنى بل الإضراب عن الأمر بالاستماع والتذكير كأنه قال ذكر قومك شدة بطش ربك و
بأسه بمن كان من فرعون وثمود لعلهم يتعظوا به بل هم في تكذيب عظيم لا يمكن لهم الارتداع
والاتعاظ والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو بل هذا
الذي كذبوا به قرآن مجيد في اللفظ والمعنى في لوح محفوظ بالرفع صفة القرآن أي
محفوظ من الزيادة والنقصان وبالجر صفة اللوح وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن اللوح
المحفوظ في جبهة إسرافيل وعن مقاتل هو عن يمين العرش وذا الطبراني قال عليه الصلاة
والسلام إن الله قد خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه
نور لله فيه في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل
ما يشاء

سورة الطارق احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق
الكوكب سماه طارقا لأنه يظهر في الليل فالطارق الآتي ليلا وما أدراك ما الطارق
النجم الثاقب المضيء أو الذي يثقب الشياطين إذا أرسل إليها والمراد الجنس وقيل
الثريا أو زحل عبر عنه أولا بوصف عام ثم فسره بعد ما فخم شأنه تعظيما على تعظيم
إن كل نفس لما عليها حافظ ما كل نفس إلا عليها حافظ يحفظ عملها أو يحفظها من
الآفات وقرأ لما بالتخفيف فمعناه أن الشأن كل نفس لعليها فاصلة وهو جواب
القسم على الوجهين فلينظر الإنسان مم خلق ليتفكر في مبدأ خلقه ليعتبر ويصحح إقراره
فلا يعمل ما يضره في عاقبته ليس عليه حافظا يحفظ أعماله أو لما لطف عليه بأمره وكل

عليه حافظا يحفظ من الآفات فليتأمل هو في مبدأ خلقه ليعتبر ويبلغ ما ذكر به فلا
يكون منكر البعث وما أرسل لأجله المرسلين خلق جواب الاستفهام من ماء دافق
ذي دفق كلابن وتامر أو مدفوق مصبوب وهو الممتزج من ماء الرجل والمرأة يخرج من بين
الصلب صلب الرجل والترائب ترائب المرأة وهي عظام صدرها إنه على رجعه لقادر أي
إن الله الذي خلق الإنسان من ماء كذا لقادر على رجعه بإعادته بعد موته يوم تبلى السرائر
تمتحن ويعرف ما أسر في القلوب من العقائد وما أخفي من الأعمال الظرف لرجعه أو القادر
ترجيحي لأنه غافل أو نعمته لتعلقه على المذهبين أو بمعناه أي أن الله لقادر على رجع الماء
المخرجة ثم قال الكوثري يا السرائر فما له من قوة ولا ناصر يمنعه عن عقاب أراده الله
والسماء ذات الرجع المطر سماه لأنه يرجع حينا بعد حين وقيل وصف السماء لأنه يرجع في كل
دورة إلى ما كان تحرك منه والأرض ذات الصدع الشق بالنبات والعيون إنه القرآن
لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فإنه جد وحق كله إنهم أهل مكة يكيدون
كيدا في إطفاء نور القرآن وأكيد كيدا أقابلهم بأشد الكيد أشد أخذهم فمهل
الكافرين فلا تستعجل بإهلاكهم أمهلهم رويدا إمهالا يسيرا كرر وخالف بين اللفظين
لزيادة التسكين والتصبير والحمد لله رب العالمين

سورة الأعلى سبع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى أي نزه
ذاته الذي هو أعلى من أن يقاس بغيره فالاسم مقحم والأعلى صفة لربك أو نزه أسماءه عما
لا يليق به من المعاني والأعلى إما صفة للاسم أو للرب الذي خلق كل شيء فسوى خلقه ولم
يأت به متفاوتا غير ملتئم والذي قدر الأشياء على وجه معين فهدى فوجهها إليه والذي
أخرج من الأرض المرعى ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء يابسا أحوى أسود
وقيل أحوى حال من المرعى أي من شدة الخضرة أسود سنقرئك على لسان جبرئيل أو سنجعلك

فاقرأ فلا تنسى فهذا وعد من الله إلا ما شاء الله نسيانه بأن نسخ تلاوته أو إلا ما شاء
الله لكن لم يشأ فلم تنس وعن مجاهد وعكرمة كان عليه السلام يستعجل بالقراءة فيقرأ
قبل فراغ جبريل مخافة النسيان فنزل هذا الوعد فلم ينس بعد ذلك شيئا وقيل نفي بمعنى النهي
أو نهي والألف للفاصلة نحو السبيلا إنه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من الأحوال وما
بطن فلا يفعل إلا ما فيه الحكمة البالغة ونيسرك عطف على سنقرئك أي نعدك لليسرى
للشريعة اليسرى السمحة أو نسهل عليك أفعال الخير وقيل معناه إنه يعلم الجهر أي القراءة
بعد فراغ جبريل وما يخفى مما تقرأ في نفسك مخافة النسيان ثم وعده تعالى بأن ييسرك
للطريقة اليسرى في حفظ الوحي فذكر إن نفعت الذكرى عظ بالقرآن إن نفع الذكر
وقال علي عليه السلام ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم
وحاصله إن كنت جزمت أن الموعظة لا تنفع فلا تتعب نفسك سيذكر سيتعظ وينتفع
من يخشى الله ويتجنبها أي الذكرى ويتباعد عنها الأشقى من الكفرة لتوغله في الكفر
والعناد أو المراد من الأشقى الكافر في علم الله الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم لأنها
أشد حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة يجد منها أثر الحيوة وهذا
للكافر فأما المذنب ففي صحيح مسلم وغيره أن أناسا دخلوا النار بخطاياهم ثم يخرجون فيلقون فحاما
فيصيرون فحاما ثم يخرجون فيلقون على أنهار الجنة فيرش عليهم منها فينبتون كالحبة في
حميل السيل قد أفلح من تزكى تطهر نفسه عن الكفر والمعصية وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه
فصلى الصلوات الخمس نحو أقم الصلوة لذكري وعن كثير من السلف المراد من أعطى صدقة
الفطر فصلى صلوة العيد وعلى هذا يكون النزول سابقا على الحكم لأن السورة مكية
ولم يكن بمكة عيد ولا فطر كما في قوله وأنت حل بهذا البلد كما سيجيء بل تؤثرون
الحيوة الدنيا عن ابن مسعود قال أخبر وصف الجهد الآية آثرناها لأنا رأينا زينتها
ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنا الآخرة وجاز أن يكون الخطاب للأشقى على

الالتفات والآخرة خير وأبقى إن هذا عن كثير من السلف الإشارة إلى أربع آيات سبقت
من قوله قد أفلح من تزكى وعن بعض منهم الإشارة إلى جميع السورة لفي الصحف الأولى
الكتب السماوية المتقدمة صحف إبراهيم وموسى بدل من الصحف الأولى وفي مسند الإمام
أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب هذه السورة

سورة الغاشية عشرون وست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتاك حديث الغاشية
القيمة لأنها تغشى الناس بشدائدها وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة في النار كالعروج
والهبوط مع جر السلاسل فيها ناصبة تعبة في ذلك العمل أو عملت في الدنيا أعمال الدنيا
لا تنفع في الآخرة على غير طريقة السنة أو عملت في الدنيا أعمال السوء والتذت بها فهي في نصب
منها في الآخرة تصلى تدخل نارا حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية انتهى غليانها
ليس لهم طعام إلا من ضريع هو اليابس من الشبرق وهو شوك ترعاه الإبل ما دام رطبا
فإذا يبس تحامته فإنه سم قاتل ويكون الضريع طعام هؤلاء والزقوم وغيره طعام غيرهم
أو في بعض الأحوال ليس طعام الكل إلا هذا لا يسمن ولا يغني من جوع وفائدة الطعام
أحد الأمرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة لسعيها في الدنيا راضية في الآخرة لما رأت
ثوابه في جنة عالية المحل أو القدر لا تسمع يا مخاطب أو الوجوه فيها لاغية كلمة ذات
لغو فيها عين جارية التنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك إذا أراد
أن يجلس عليها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع وأكواب الكوب إناء لا عروة له موضوعة
بين أيديهم ونمارق وسائد مصفوفة بعضها بجنب بعض وزرابي بسط فاخرة مبثوثة مبسوطة
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت لما كذب الكفار بغائب الجنة التي ذكرها الله تعالى في السورة
فذكرهم الله صنعه والإبل أعز حيوان وأنفعه عند العرب وإلى السماء كيف رفعت بلا عمد
وإلى الجبال كيف نصبت راسخة لا تميل ولا تميد الأرض بأهلها وإلى الأرض كيف سطحت

سطحت العرصة تتوارد نعمهم بما يشاهدون من بعيره الذي هو راكب عليه والسماء الذي
فوق رأسه والجبل الذي يحاذيه والأرض التي تحته على كمال قدرة الخالق وصنعه فلا ينكر الجنة
ونعيمها والبعث وأهوالها فذكر إنما أنت مذكر ما عليك إلا البلاغ لست عليهم بمصيطر
بمسلط فتكرههم على الإيمان إلا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب
الأكبر عذاب جهنم أو الاستثناء متصل أي فذكرهم إلا من انقطع طمعك من إيمانه فعن ذلك
فإن تنفعه الذكرى وقيل لست بمسلط عليهم إلا على من تولى فإن جهادهم وقتلهم تسلط
وعلى هذا يكون وعدا بالنصرة قبل القتال لأن السورة مكية إن إلينا إيابهم رجوعهم ثم إن
علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والتشديد في الوعيد والحمد لله الجواد
الفعال لما يريده

سورة والفجر ثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر أقسم سبحانه بالصبح
أو بصبح يوم النحر أو بصلاة الفجر وليال عشر عشر ذي الحجة أو العشر الأواخر من المحرم
أو من رمضان والشفع والوتر يوم النحر شفع لأنه عاشر ويوم عرفة وتر لأنه تاسع أو
اليومان من أيام التشريق والوتر اليوم الثالث أو الصلوة المكتوبة منها شفع ومنها
وتر أو الخلق والله والقول فيهما أكثر لكن الذي أوردناه ما اتفق عليه أكثر السلف والخلف
إلا أن منقولا بالحديث أيضا والليل إذا يسر إذا مضى أو إذا يسرى فيه كقولهم صلى المقام
والمراد ليلة المزدلفة أو مطلق الليالي هل في ذلك القسم بهذه الأشياء قسم مقسم
لذي حجر عقل والاستفهام للدلالة على استحقاقها لأن تعظم بالإقسام بها تدل على تعظيم
المقسم عليه وتأكيده من طريق الكناية أي أن ذلك القسم قسم له يقتضي الدلالة على أن ذوي
العقول يؤكدون بمثله المقسم تدل على تأكيد المقسم عليه أيضا وجواب القسم محذوف وهو
ليعذبن إن لم يؤمنوا ويدل عليه قوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد أي عادا الأولى يعني أولاد

سموا باسم أبيهم وهم الذين بعث الله إليهم هودا فكذبوه وأهلكهم بريح صرصر فأرسلها
عليهم سبع ليال الآية إرم عطف بيان لعاد على حذف مضاف أي سبط إرم فإنهم أولاد
عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح أو عاد بن عوص بن إرم أو إرم بلدهم أي عاد أهل إرم
علم قبيلة أو بلدة فلم ينصرف ذات العماد ذات البناء الرفيع بالأعمدة أو
طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة أو أبنية بنوها التي لم يخلق مثلها في البلاد
مثل تلك القبيلة في القوة وعظم التركيب وفي الحديث كان الرجل منهم يأتي على الصخرة
على الحي أي القبيلة فيهلكهم وقيل لم يخلق مثل أبنيتهم فأما حكاية شداد بن عاد المشهور
المذكورة في أكثر التفاسير فعند المحققين من السلف والمؤرخين أساطير مخترعة
ولا اعتبار لها وثمود الذين جابوا قطعوا الصخر بالواد وادي القرى كما قال تعالى
من الجبال بيوتا وفرعون ذي الأوتاد ذي الجنود الكثيرة أو لأنه يعذب بالأوتاد أو له
جبال وأوتاد للعب بها عنده الذين صفة للمذكورين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد
فصب عليهم ربك سوط عذاب الإضافة بمعنى من أي سوطا من العذاب أي نصيبا أو
شدة عذاب فإن السوط عندهم غاية الإهانة إن ربك لبالمرصاد لهو كان يترقب فيه
الرصد وهذا تمثيل لإرصاده العباد بالجزاء فإنهم لا يفوتونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
يرصد خلقه بما يعملون فيه بل هو جواب القسم وما بينهما اعتراض فأما الإنسان متصل
بقوله إن ربك لبالمرصاد لأنه لما ذكر أنه تعالى يرصد خلقه في أعمالهم بعد بعض ذمائمهم إذا
ما ابتلاه ربه أي امتحنه بالنعم فأكرمه بالمال ونعمه بالسعة فيقول ربي أكرمن دخول
الفاء في خبر المبتدأ لما في أما من معنى الشرط وإذا ظرف ليقول أي أما الإنسان فيقول ربي
أكرمن وقت ابتلائه بالغنى وأما إذا ما ابتلاه أخبره بالفقر فقدر فضيق عليه رزقه فيقول
ربي أهانن أي وأما هو فيقول وقت ابتلائه بالفقر ربي أهانني كلا ردع عن القطع بأن الغنى
إكرام والفقر إهانة فكثيرا ما يكون بالعكس بل لا تكرمون اليتيم أي بل فعلهم أقبح من

توليهم ولا يحضون لا يحثون أهليهم على طعام المسكين أي على إطعامه وتأكلون التراث
الميراث أكلا لمّا ذا لمّ أي جمع بين الحلال والحرام فإنهم لا يورثون النساء والصبيان
ويحبون المال حبا جما كثيرا مع الحرص كلا ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم ثم أتى بالوعيد فقال
إذا دكت الأرض دكا دكا أي دكا بعد دك حتى هويت الأرض والجبال فلم يبق تلال ولا
وهاد ظرف ليتذكر الإنسان وجاء ربك لفصل القضاء بحجته بلا تشبيه بمقدمه من غير حركة
ونقلة والملك صفا صفا مصطفين محدقين بالجن والإنس وجيء يومئذ بجهنم في صحيح
مسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها يومئذ
بدل من إذا دكت يتذكر الإنسان معاصيه أو يتعظ ويندم وأنى له أي أنى ينفعه فإن
الأمر بالنفع الذكرى يقول يا ليتني قدمت الأعمال الصالحة لحياتي هذه أو وقت حياتي
في الدنيا فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد أي لا يعذب أحد من الزبانية
أحدا ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل تعذيب الإنسان وإيثاقه وإن عذابه أشد تعذيب
عذابه للإنسان والإضافة إلى المفعول وهذا أرجح الوجوه لكن على هذا يلزم أن
عذاب بعض الكفار أشد من عذاب الشياطين وكأنه كذلك وكذلك معنى يعذب ويوثق
على قراءة المجهول يا أيتها النفس المطمئنة أي يقول الله للمؤمن ذلك المطمئنة الساكنة
الدائرة مع الحق أو المطمئنة بذكر الله أو الآمنة من عذاب الله ارجعي إلى ربك إلى أمر
الله وثوابه يقال لها ذلك عند الاحتضار وعند البعث وفيه إشعار بأن النفوس قبل
الأبدان كانت موجودة في عالم القدس وعن بعض السلف معناه ارجعي يا نفس إلى صاحبك
أي بدنك الذي كنت فيه راضية عن الله مرضية عند الله فادخلي في عبادي أي في زمرة
الصالحين الذين هم عباد الله على الحقيقة وادخلي جنتي عن سعيد بن جبير مات ابن عباس
بالطائف فجاء طير لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا عنه فلما دفن تليت على قبره هذه
الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها رواه الطبراني عن عمرو
والحمد لله حق حمده

سورة البلد عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد
مكة وأنت حل يعني في المستقبل بهذا البلد تقاتل فيه وتصنع ما تريد من القتل والأسر
نعم بجملة معترضة بوعده بفتح مكة وفي الحديث إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض
لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي إنما أحلت لي ساعة من نهار ثم هي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة
قيل معناه أقسم بمكة حال حلولك فيها فتكون تعظيما للمقسم به ووالد آدم وما ولد ذريته
أو إبراهيم وذريته أو كل والد ومولوده وعن ابن عباس وعكرمة أي الوالد العاقر وما ولد الولد
بلد وإنما أتى بما على من الإيراد والوصف كله والله أعلم بما وضعت لقد خلقنا الإنسان في
كبد تعب يكابد مصائب الدنيا والآخرة يعني هذا ابن كون تسلية له عليه الصلوة والسلام
مما يكابده من قريش أي استقامة واستواء وعن مقاتل في قوة فنزل في رجل كافر يومئذ ذكره
في سورة المدثر أيحسب الضمير لبعضهم أن لن يقدر عليه أحد فينتقم منه فإن الكفار
لا يؤمنون بالقيامة والمجازاة وعلى ما فسره مقاتل معناه لأنه مغرور بقوته يظن أن لن يقدر
عليه يقول أهلكت مالا لبدا أنفقت مالا كثيرا أنفقه رياء وسمعة أو معاداة
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أيحسب أن لم يره أحد يظن أن الله لم يره ولا يسأله من أين كسبه
وأين أنفقه ألم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستعين بهما
على النطق والأكل وغيرهما ويكون جمالا وهديناه النجدين طريقي الخير والشر أو الثديين
روى الحافظ ابن عساكر عن النبي عليه الصلوة والسلام يقول الله تعالى يا ابن آدم إن
أنعمت عليك أن جعلت لك عينين تنظر بهما وجعلت لهما غطاء فانظر بعينيك إلى ما أحللت
لك فإن رأيت ما حرمت عليك فأطبق عليهما غطاءهما وجعلت لك لسانا وجعلت له غلافا
فانطق بما أحللت فإن عرض لك ما حرمت عليك فأغلق عليك لسانك وجعلت لك فرجا
لم تستر فأصب بفرجك ما أحللت لك فإن عرض لك ما حرمت عليك فأرخ عليك سترك يا ابن

إنك لا تحيط ولا تطيق إبقائي فلا اقتحم العقبة أي لم يدخل بعجلة ورشده وجعل
الأعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحامًا لها لما فيه من مجاهدة النفس أي فلم يشكر
تلك النعم بأعمال تلك الحسنات وما أدراك ما العقبة أي لم تدر كنه صعوبتها وثوابها
فك رقبة تفسير للعقبة أي تخليصها من الرق وفي الحديث من أعتق رقبة مؤمنة فهي
فكاكه من النار أو إطعام في يوم ذي مسغبة أي ذي مجاعة الناس محتاجون إلى الطعام
يتيما مفعول إطعام وتقديره أطعم يتيمًا ذا قرابة منه ذا مقربة أو مسكينًا ذا متربة
هو من لا مأوى له ولا شيء يقيه من التراب أو ذو عيال أو غربة فقير وقرأه فك وأطعم على الفعل
بدلًا من اقتحم ولما كان حاصل المعنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا أطعم يتيمًا أو
مسكينًا وقع لا موقعه فإنها قلما تدخل على الماضي إلا مكررة ثم كان من الذين آمنوا
عطف على اقتحم أي ولا كان من المؤمنين وثم لتباعد رتبة الإيمان عن العتق والإطعام
وتواصوا أي أوصى بعضهم بعضًا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على العباد
أولئك إشارة إلى الذين آمنوا أو قوله من الذين آمنوا أو الجنس من ذمة لأنه بحكم الكثرة
أصحاب الميمنة اليمين أو اليمن والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة الشمال أو الشؤم
عليهم نار مؤصدة مطبقة لا يدخل فيها روح ولا يخرجون منها آخر الأبد

سورة والشمس خمس عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها أي ضوئها
إذا أشرقت وعن قتادة هو النهار كله والقمر إذا تلاها تبع طلوعه طلوعها وهو أول
الشهر أو غروبها تبعي خبر كونه بدرًا والنهار إذا جلاها جلى الشمس فإنها تجلى تمامًا إذا
انبسط النهار أو للظلمة وإن كانت غير مذكورة للعلم بها والليل إذا يغشاها أي الشمس
فإنها تغيب بالليل وتخفى فإن قيل هذا الظرف قد مر في سورة التكوير في قوله والليل
إذا عسعس فلا يعرف ما من بادئ الرأي والسماء وما بناها أي ومن بناها والعدول إلى ما

الوصفية والبلوغة الغاية للإبهام فإن ما أشد إبهامًا والأرض وما طحاها وبسطها
ونفس وما سواها من سوى خلقها معدل الأعضاء والقوى وتنكيرها للتعظيم أو خلقها
مستقيمة على الفطرة القويمة وفي صحيح مسلم إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين
عن دينهم وتنوين نفس للتكثير نحو علمت نفس فألهمها علمها وبين لها فجورها
وتقواها وجاز أن تكون ما الثلاثة مصدرية كما قاله الفراء والزجاج وقوله فألهمها
عطف على ما بعده ما كأنه قيل ونفس وتسويتها فإلهامها فجورها والمهملة فيها عرفية
ولا يجوز قد أفلح من زكاها من طهرها الله من الأخلاق الدنية وتأنيث الضمير لمن
لمعنى النفس أو من طهر النفس وإسناد الضمير إليه لقيامه به والأول أرجح لما في
الطبراني وغيره أنه عليه السلام إذا قرأ فألهمها فجورها وتقواها وقف فقال اللهم آت
نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها وفي صحيح مسلم أنه كان عليه
الصلاة والسلام يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يقول قد أفلح من زكاها أفلحت نفس زكاها الله عز وجل وقد خاب
من دساها دسها الله ونقصها وعدلها عن الهدى وأضله ودسها كنقصها ونقص
وهو جواب القسم بحذف اللام لطول الكلام أو هو استطراد بذكر بعض أحوال النفس
تابع لقوله فألهمها والجواب محذوف أي ليدمدمن الله على كفار مكة إن لم يؤمنوا كما دمدم
على ثمود كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها إذ انبعث أي كذبت حين قام أشقاها أشقى
ثمود عن عمار بن ياسر قال عليه السلام لعلي ألا أخبرك بأشقى الناس قال بلى قال رجلان أحيمر
ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذا يعني قرنه حتى يبل منه هذه يعني لحيته
فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام ناقة الله نصب على التحذير أي احذروا عقرها
وسقياها وشربها الذي يومها فإن لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه فعقروها
قتلوا الناقة فدمدم فأطبق العذاب عليهم ربهم بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة

منهم ولم يفلت منهم أحد أو فسوّى ثمود بالأرض هلاكا ولا يخاف عقباها أي ولا يخاف الله
عاقبة الدمدمة وتبعتها كما يخاف الملوك فتبقي بعض الإبقاء أو لا يخاف ذلك الأشقى
عاقبة فعله والواو للحال والحمد لله

سورة والليل احدى وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى الخليقة بظلامه
والنهار إذا تجلى بان وظهر وما خلق الذكر والأنثى أي صنفيهما آدم وحواء إن
سعيكم مساعيكم لشتى أشتاتا مختلفة وأعمالكم متضادة فأما من أعطى ماله لوجه
الله واتقى محارمه وصدق بالحسنى بالمجازاة وأيقن أن الله سيخلفه أو بالكلمة الحسنى وهي
كلمة التوحيد أو بالجنة فسنيسره سنهيئه في الدنيا لليسرى للخلة التي توصله إلى اليسر
والراحة في الآخرة يعني للأعمال الصالحة وأما من بخل بالإنفاق في الخيرات واستغنى
بالدنيا عن العقبى وكذب بالحسنى فسنيسره في الدنيا للعسرى للخلة المؤدية إلى الشدة
في الآخرة يعني الأعمال السيئة ولهذا قالوا من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة
السيئة بعدها وما يغني عنه ماله إذا تردى هلك أو سقط وتردى في جهنم إن علينا أي
واجب علينا بمقتضى حكمتنا للهدى للإرشاد إلى الحق أو طريق الهدى علينا من سلكها وصل
إلينا وإن لنا للآخرة والأولى نعطي ما نشاء لمن نشاء ومن طلب من غيرنا فقد أخطأ فأنذرتكم
نارا تلظى تلتهب وفي الصحيح إن أهون أهل النار عذابا رجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان
يغلي منهما دماغه لا يصلاها لا يلزمها مقاساة شدتها إلا الأشقى الكافر الذي كذب الحق وتولى
عن الطاعة وفي الحديث لا يدخل النار إلا الشقي قيل ومن هو قال الذي لا يعمل بطاعة ولا
يترك لله معصية وسيجنبها الأتقى الذي اتقى عن الشرك والمعصية فلا يدخلها أصلا
وأما من اتقى الشرك وحده فيمكن أن يدخلها لكن لا يصلاها ولا يلزمها الذي يؤتي ماله يعطي
ماله ويصرفه في طاعة الله يتزكى يطلب تزكية نفسه وماله من بدل أو حال وما لأحد عنده

من نعمة تجزى فيقصد بإيتائه مجازاتها إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى أي لكن يؤتي لطلب رضاء
الله ولسوف يرضى من ربه بثوابه في رحمته وعن كثير من السلف أن هذه السورة في الصديق
وهو الأتقى وأمية بن خلف هو الأشقى فيكون الحصر ادعائيا لا حقيقيا كأن غيرهما
الأشقى عن ضال وعن هذا الأتقى غير مجتنب بالكلية والحمد لله على كل حال

سورة والضحى احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى وقت الضحى وهو صدر
النهار أو المراد النهار والليل إذا سجى سكن ظلامه أو سكن أهله ما ودعك ربك
جواب القسم أي ما تركك ترك المودع وما قلى وما أبغضك وحذف المفعول للعلم ورعاية
لتواصل الآي اشتكى عليه السلام فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتت امرأة فقالت امرأة أبي لهب
وقالت يا محمد ما أرى شيطانك إلا تركك فنزلت أو لما تأخر الوحي خمسة عشر يوما أو أقل أو
أكثر قال المشركون إن محمدا قد قلاه ربه فلما رد الله كلام المشركين ودفع عنه ما يتوهم وعد
له ما يسره فقال وللآخرة خير لك من الأولى في الحديث أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة
على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى عن ابن عباس أعطاه الله في الجنة ألف قصر في
كل منها ما ينبغي له من الأزواج والخدم وعنه لم يرضاه عليه السلام أن لا يدخل أحد من
أهل بيته النار وعن الحسن وغيره المراد الشفاعة واللام لام التأكيد عند ابن الحاجب
لا لام الابتداء إذ دخل على الخبر بعد حذف المبتدأ ويكون تقديره ولأنت سوف يعطيك ألم يجدك
يتيما فآوى عدد عليه أياديه من أول نشأته والمنصوبان مفعولا يجد لأنه بمعنى العلم
أو الثاني حال وهو بمعنى المصادفة أي نأواك وربّاك وضمك إلى عمك وهو مع كفره يحامي
وحماك ووجدك ضالا جاهلا فهدى بتعليمك ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن
جعلناه نورا الآية وقيل ضل في شعاب مكة وهو صغير فهداه وقيل ضله إبليس في طريق
الشام عن الطريق في ليلة ظلماء فجاء جبريل فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى أرض الحبشة ورده

إلى القافلة ﴿ووجدك عائلا﴾ فقيرا ذا عيال ﴿فأغنى﴾ فأغناك بمال خديجة ثم بالغنائم
أو فأغناك بغنى نفسه أو جمع له بين مقامي الفقير الصابر والغني الشاكر ﴿فأما اليتيم فلا
تقهر﴾ كما كنت يتيما فآواك الله كن لليتيم كالأب الرحيم ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾ كما كنت جاهلا
فعلمك لا تزجر سائلا لا مسترشدا طالبا للعلم ولا محتاجا إلا أن ما هو قوت روحك لا تزجر من يطلب
منك قوت بدنه ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ فاشكر مولاك الذي أغناك فإن من شكر النعم
أن تحدث بها ومن كفرها أن تكتمها ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله أو ما جاءك من النبوة
فحدث بها وادع إليها أو من القرآن فاقرأه أو بلغه أو ما علمته من خير فحدث إخوانك لما عرفت
وجاز أن يكون نشرا مشوشا ويكون أما بنعمة ربك فحدث مقابلا لهداية الله له بعد الضلال
والمراد من التحديث تعليم الشرائع والقرآن وكيفية العبادة والدعوة إلى الإيمان
والسنة التكبير بلفظ الله أكبر أو بزيادة لا إله إلا الله والله أكبر من آخر والضحى
أو من آخر والليل إلى آخر القرآن ونقل عن الشافعي أنه سمع رجلا يكبر هذا التكبير في
الصلوة فقال له أحسنت وأصبت والحمد لله وحده

سورة الشرح ثماني آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ ألم نفسحه
ونورناه ووسعناه بالنبوة والحكمة أو إشارة إلى شق صدره في صباه وإخراج العلقة
وإدخال الرأفة والرحمة والحكاية مشهورة والهمزة للإنكار نفي للانشراح مبالغة في إثباته
﴿ووضعنا عنك وزرك﴾ غفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أو الخطأ والسهو ﴿الذي أنقض
ظهرك﴾ كأن الذنوب حمل يثقل الظهر ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ في الدنيا والآخرة إذا ذكرت
ذكرت معي ﴿فإن مع العسر﴾ كضيق الصدر والوزر ﴿يسرا﴾ كالشرح والوضع والتنكير للتعظيم
﴿إن مع العسر يسرا﴾ جاز أن يكون هذا تأكيدا وجاز أن يكون تأسيسا ووعدا آخر لفضل
الله عليه وكلام الله محمول على أبلغ الاحتمالين كيف لا والمقام مقام التسلية

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لن يغلب عسر يسرين وذلك لأن المعرف
المعاد عين الأول والنكرة المعادة غيره وذكر أن مع مع للمبالغة في اتصال اليسر
اتصال المتقاربين ﴿فإذا فرغت﴾ من أمور دنياك أو من التبليغ أو من الجهاد ﴿فانصب﴾ فاتعب
في العبادة أو من صلاتك فاتعب في الدعاء فإن الدعاء بعد الصلوة مستجاب ﴿وإلى ربك﴾
وحده ﴿فارغب﴾ في السؤال أو اجعل نيتك في العبادة خالصة والحمد لله

سورة والتين ثماني آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والتين﴾ هو المعروف وخص
من بين الفواكه لأنه يشبه فواكه الجنة من حيث إنه بلا عجم ﴿والزيتون﴾ خصه لأنه شجرة مباركة
نور وفاكهة وإدام أو الأول اسم مسجد دمشق أو الجبل الذي عندها والثاني مسجد بيت
المقدس ﴿وطور سينين﴾ الجبل الذي كلم الله عليه موسى قيل معنى سينين المبارك بالسريانية
وقد مر شرحه في وشجرة تخرج من طور سيناء الآية ﴿وهذا البلد الأمين﴾ أي أمنه أن يحفظ
من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه فهو من أمن أو المأمون من الغوائل فهو من أمنه
والمراد مكة وعن كثير من العلماء أنهم محال ثلاثة بعث الله في كل واحد منها من أولي العزم
كتابه فمن بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى والثاني طور سينا الذي كلم الله عليه موسى
والثالث البلد الحرام الذي أرسل فيه نبينا محمدا عليه وعليهم الصلوة والسلام ﴿لقد خلقنا
الإنسان في أحسن تقويم﴾ تعديل الشكل وتسوية الأعضاء وتزيين بعقله ﴿ثم رددناه أسفل
سافلين﴾ إلى النار أو من صورته ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ استثناء متصل وهو كقوله
والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا لفظا ومعنى وعن ابن عباس وبعض آخر
المراد من أسفل سافلين أرذل العمر فيكون الاستثناء منقطعا أي لكن المؤمنين العاملين
﴿فلهم أجر غير ممنون﴾ غير منقطع على طاعتهم ويكتب لهم مثل ما كانوا يعملون في الشباب
وإن لم يعملوا في الهرم ﴿فما يكذبك بعد﴾ فأي شيء يحملك يا إنسان على هذا الكذب ويجعلك

كاذبا بعد هذه الأنشاء الأكيدة أو الدليل الذي هو خلق البداءة في صورة حسنة ومن
قدر على هذا قدر على الإعادة بالدين بسبب الجزاء وإنكاره بمعنى أي شيء يضطرك إلى أن
تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء فالاستفهام للتوبيخ أو معناه أي شيء يكذبك يا محمد بعد ظهور
هذه الدلائل بالجزاء أو البعث فالاستفهام للإنكار يعني يكذب بعد دلالة وبطشا أليس الله بأحكم
الحاكمين عدلا ويدبر الأعاظم ولا عجز له بوجه فلا محالة يقدر على البعث والجزاء والأبد منهما
والشهداء أقوى أليس الله بأحكم الحاكمين أن يقال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ۝

سورة العلق تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ أي القرآن باسم أي
باسم ربك الذي خلق أي الخلائق خلق الإنسان الذي هو أشرف المخلوقات من علق جمع علقة
جمعه لأن الإنسان في معنى الجمع اقرأ تكرير للمبالغة وربك الأكرم الزائد في الكرم
على كل كريم ينعم على العباد ويحلم عنهم ولا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وسائر جرائمهم
الذي علم أي الخط الذي هو من جلائل النعم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم أي ما لا قدرة
على تعلمه لولا تعليم الله وقد صح أن هذه السورة إلى هذه الآية أول ما نزلت في جبل
حراء كلا ردع لمن كفر بنعمه بسبب طغيانه وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه إن الإنسان
ليطغى ليتجاوز عن حده أن رآه رأى نفسه ولولا أن الرؤية بمعنى العلم لامتنع أن يكون
مرجع المفعول مرجع ضمير الفاعل استغنى أي رأى نفسه غنيا ذا مال وهو ما في يتعلق
رأيتم إن إلى ربك يا إنسان البقاء للتهديد الرجعى الرجوع فيجازي طغيانك أرأيت الذي
ينهى أي أبا جهل عبدا هو أشرف العباد صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى قال عليه اللعنة
لئن رأيته ساجدا لأطأن على عنقه أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن
كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى أي أخبرني يا من له أدنى تمييز عن حال من نهى عبدا من العباد
إذا صلى إن كان على طريقة سديدة في نهيه عن عبادة الله أو كان آمرا بالتقوى فيما يأمر به

من عبادة الأوثان كما يزعم ألم يعلم بأن الله يرى حاله فيجازيه أخبرني عن هذا الذي ينهى
المصلي إن كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن ألم يعلم بأن
الله يرى فيجازيه فتعلق هذا أرأيت الثاني تكرار للأول للتأكيد وأما الثالث فمستقل
للمقابلة بين الشرطين ويجري جواب الأول لدلالة ألم يعلم الذي هو جواب الثالث عليه وقد
منع من أن يكون الإنشاء جوابا للشرط بلا فاء وعند من لم يجوز يكون جواب الأول والثالث
محذوفا بقرينة ألم يعلم أو أرأيت الأولى وأخواها مستوجبان إلى ألم يعلم وهو مقدر بعد
الأولين والحذف للاختصار أو معناه ما تعجب ممن ينهى عن الصلوة إن كان المنهي على الهدى
أمرا بالتقوى والناهي مكذب متولي أو معناه أخبرني إن كان الكافر على الهدى أو أمرا
بالتقوى أما كان خيرا له أو معناه أخبرني يا كافر إن كان المنهي على الهدى في فعله أو
أمرا بالتقوى في قوله ما ظنك فاستزجره وعلى هذين الوجهين جواب الشرط الثاني فقط
قوله ألم يعلم كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا لنأخذن وكتبها في
المصحف بالألف على حكم الوقف بالناصية بناصيته فلنجرنه إلى النار ناصية كاذبة
خاطئة بدل من الناصية أسند الكذب والخطأ إليها وهما لصاحبها مجازا للمبالغة فليدع
ناديه أهل ناديه يعني قومه وعشيرته فليستعن بهم سندع الزبانية ملائكة العذاب
ليجروه إلى النار قال عليه اللعنة واللات والعزى لئن رأيته يصلي لأطأن على رقبته
فلما رآه جاء فإذا نكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك قال إن بيني وبينه خندقا
من نار وهولا وأجنحة فقال عليه السلام لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا
كلا أي ليس الأمر على ما عليه أبو جهل لا تطعه يا محمد ودم على طاعتك واسجد واقترب
ودم على السجود والتقرب إلى الله خشيته ولا تباله ۝ والحمد لله ۝

سورة القدر خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه أي القرآن جملة

القدر بان انزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل
مفصلا بحسب الوقائع وما ادراك ما ليلة القدر يعظم شأنها ليلة القدر خير
من الف شهر اي من الف شهر ليس فيها تلك الليلة والعمل في تلك الليلة افضل من
عبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر وله لذا ثبت في الصحيحين من قام ليلة القدر
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه نزلت حين ذكر عليه السلام رجلا من بني اسرائيل
لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب الصحابة من ذلك فاعطوا ليلة خيرا من مدة ذلك
الغازي والاصح انها من خصائص هذه الامة وانها من رمضان وانها في العشر الاواخر
وانها في اوتارها وانها تحولت في السنين جمعا بين الاحاديث والاختلاف في الملك انها
الى يوم القيمة ثم سميت بذلك لانها ليلة تقدير الامور والاحكام الى السنة او لشرفها وقدرها
عند الله تنزل الملائكة والروح جبريل او صنف من الملائكة فيها باذن ربهم مع نزول
البركة والرحمة قال عليه السلام الملائكة في الارض في تلك الليلة اكثر من عدد الحصى
وعن كعب الاحبار لا يبقى بقعة الا وعليها ملك يدعو للمؤمنين والمؤمنات سوى كنيسة او
بيت نار او وثن او موضع فيه الخامات او السكران او الجنب وجبريل لا يدع احدا الا
صافحه ثم اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فمن ادركه صافحه من كل امر اي تنزل
من اجل كل امر قدر في تلك السنة سلام هي ليس هي الا سلامة لا تقدر فيها ما شر وبلاء او لا يستطيع
الشيطان ان يعمل فيها سوءا او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على اهل المساجد
وعن مجاهد سلام هي من كل امر وخطر حتى مطلع الفجر غاية تبيين تعيين السلامة او الملائكة
كل الليلة اي وقت طلوعه والمطلع بالكسر ايضا مصدر كالمرجع او اسم مكان كالمشرق
على خلاف القياس ويستحب ان يكثر فيها من قول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني

سورة البينة ثماني ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب

اليهود

اليهود والنصارى والمشركين عبدة الاوثان منفكين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة
اي الرسول اتاهم بالقرآن فبين ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الايمان فآمن بعضهم رسول من الله
بدل من البينة يتلو صحفا مطهرة اي يقرأ عليهم الصحف المطهرة فانه مكتوب في الملأ الاعلى
في الصحف كما في سورة عبس فيها في الصحف المطهرة كتب قيمة مكتوبات مستقيمة لا خطأ
فيها وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اي بتفرقهم واختلافهم
بعد ما اقام الله عليهم الحجة فانهم اختلفوا فيما اراده الله من كتبهم قال تعالى ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وفي الحديث افترقت اليهود على احدى
وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة هي ما انا
عليه واصحابي او معناه لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد عليه السلام حتى بعثه
الله فلما بعث تفرقوا فآمن بعضهم وكفر اكثرهم وما امروا اي في التوراة والانجيل الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين اي لا يخلطون بعبادة الله على هذه الصفة نحو وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون حنفاء مائلين عن كل دين باطل ويقيموا الصلوة
عطف على يعبدوا ويؤتوا الزكوة لكنهم حرفوا وذلك دين القيمة اي دين الملة والشريعة
المستقيمة ويحمل على جمع القيم اي دين الائمة القائمين لله ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة اولئك هم شر البرية الخليقة ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية استدل ابو هريرة وطائفة من العلماء على
تفضيل اولياء الله من المؤمنين على الملائكة بهذه الاية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات لا تخفى على المتأمل رضي الله عنهم
بما فضل لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه ذلك اي هذا الجزاء لمن خشي ربه فاتقاه حق
تقواه وانما يخشى الله من عباده العلماء

سورة الزلزال ثماني ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها المقدر لها عند النفخة واخرجت الارض اثقالها من الاموات والكنوز او اثقالها من جوفها على ظهرها وقال الانسان ما لها تعجبا من تلك الحالة يومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او عامل اذا مضمر يدل عليه ما ذكر وعامل يومئذ تحدث تحدث الارض بلسان الحال اخبارها وفي الترمذي والنسائي انه عليه السلام قرأ هذه الآية قال ان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء الرب وامره بالتحديث يومئذ يصدر الناس يخرجون من موقف الحساب اشتاتا متفرقين اصنافا او انواعا ما بين شقي وسعيد ليروا اعمالهم اي جزاءها فمن يعمل مثقال ذرة ومن تلك صغيرة او ما يرى في الشمس من الهباء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره عن ابن مسعود هذه احكم آية في كتاب الله وكان عليه السلام يسميها الفاذة الجامعة وفي احباط بعض اعمال الخير والعفو عن بعض اعمال الشر اشكال اللهم الا ان يقال الآية مشروطة بعدم الاحباط والعفو وما ذكره النسائي وابن ماجه انه لما نزلت قال ابو بكر اني اجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال عليه السلام ما رايت في الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه الله يوم القيمة فلا يخلو عن اشكال لان قوله فمن يعمل مترتب على قوله يومئذ يصدر فالظاهر ان رؤية جزاء الاعمال في الآخرة لا في الدنيا اللهم الا ان يقال تم الكلام عند قوله ليروا اعمالهم وقوله فمن يعمل ابتداء الكلام وحكم على الاطلاق وعن سعيد بن جبير كان المسلمون يرون انهم لا يؤجرون على الشيء القليل اذا اعطوه وكان آخرون يرون ان لا يلامون على الذنب اليسير الكذبة والنظرة والغيبة واشباهها فرغبهم الله في القليل من الخير وحذرهم عن القليل من الشر نزلت فمن يعمل مثقال ذرة الخ والحمد لله

سورة والعاديات احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات اقسم بالخيول التي تعدو في سبيل الله ضبحا تضبح ضبحا او ضابحات وهو صوت انفاسها عند العدو فالموريات الخيول التي تورى النار بحوافرها قدحا قادحات كما تضرب بحوافرها الحجارة فالمغيرات تغير على العدو صبحا في وقته فاثرن فهيجن به بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به بذلك الوقت جمعا من الاعداء وعن علي عليه السلام المراد الابل تعدو من عرفة الى المزدلفة ثم جماعة يوقدون النار بمزدلفة ثم المغيرات منها الى منى فيها في الصبح ويكون الاغارة سرعة السير ثم اثارة النقع في الطريق ثم التوسط ملتبسات بالنقع في جمع وهو اسم مزدلفة وعلى هذا الضبح الذي هو للفرس مستعار للابل ان الانسان لربه لكنود اي لنعم ربه لكفور وانه اي الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بلسان حاله او وعيد من الله اي ان الله على كنوده لشهيد وانه اي الانسان لحب الخير لاجل حب المال لشديد بخيل او لقوي مبالغ افلا يعلم الله اذا بعثر بعث طرح وبعثر ما في القبور من الموتى وحصل اي اظهر محصلا ما في الصدور من الخير والشر اجرى العلم مجرى اللازم اي المنزلة العلم الكامل بما علمه الا علم ذلك اليوم ثم يؤكد ذلك بقوله ان ربهم بهم يومئذ هو يوم القيمة لخبير لعالم فيجازيهم والحمد لله

سورة القارعة احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة مبتدأ وخبر اي القارعة ما هي كما مر في سورة الحاقة وما ادراك ما القارعة يوم ظرف لما دل عليه القارعة اي تقرع يكون الناس كالفراش المبثوث في الذلة والاضطراب وانتشار الداعي كتطاير الفراش الى النار وتكون الجبال كالعهن كالصوف المنفوش المندوف في خفة سيرها وتطايرها فاما من ثقلت موازينه بان رجحت مقدار الحسنات فهو في عيشة راضية ذات رضى واما من خفت موازينه بان رجحت سيئاته فامه مأواه او ام راسه

فانه يطرح فيها منكوسا هاوية من اسماء جهنم وما ادراك ما هيه الضمير للهاوية
والهاء للسكت نار حامية ذات حرارة شديدة فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءا اللهم
اجرنا منها

سورة التكاثر ثماني آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم التكاثر
المباهاة بكثرة الاموال والاولاد عن طلب الآخرة حتى زرتم المقابر اي تماديتم في ذلك
الى ان متم وقبرتم وفي الحديث حتى زرتم المقابر حتى يأتيكم الموت وفي الترمذي عن علي عليه السلام
ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وعن عمر بن عبد العزيز
حين قرأ ذلك قال ما ارى المقابر الا زيارة وما للزائر الا ان يرجع الى منزله الجنة او النار
وعن بعض معناه تكاثرتم بالاحياء حتى قلتم نحن اكثر عددا وحرما وعشيرة حتى اذا استوعبتم
عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات بان قلتم هؤلاء قبور حيا وهذا قبرنا واقاربنا
كلا ردع عن الاشتغال بما لا ينفع عما ينفعه سوف تعلمون خطأ ما انتم عليه ثم كلا سوف
تعلمون تكرير للتأكيد وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ كلا لو تعلمون ما سترجعون الى الله
علم اليقين علما يقينيا من غير تردد لما الهاكم عن طلب الآخرة وجواب لو محذوف لترون
الجحيم جواب قسم محذوف تأكيد للوعيد ثم لترونها تكرير للتأكيد عين اليقين اي الرؤية
التي هي نفس اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم عن شكر ما انعم الله به عليكم من لذات
الدنيا وفي مسلم ومسند الامام احمد وغيرهما انه عليه السلام اكل مع ابي بكر وعمر رطبا
وماء باردا فقال هذا من النعيم الذي تسألون عنه وفي الحديث نسأل عن كل شيء الا عن ثلاث خرقة
كف بها الرجل عورته او كسرة سد بها جوعته او حجر يدخل فيه من الحر والقر وكلام جمهور المتكلمين
على ان السؤال عام والحمد لله رب العالمين

سورة والعصر ثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اي الدهر او صلاة العصر
ان الانسان كلهم لفي خسر في مساعيهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم فازوا
وبحولهم اشتروا الآخرة الباقية بالدنيا الفانية وتواصوا اوصى بعضهم بعضا
بالحق بالقرآن او بما هو الخير وتواصوا بالصبر على المصائب او عن المعاصي يعني
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحكى عن بعض الاكابر انه قال فهمت معنى سورة
والعصر عن بائع ثلج يقول ارحموا على من رأس ماله يذوب اللهم وفقنا لمرضاتك

سورة الهمزة تسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة من اعتاد كسر
اعراض الناس لمزة من اعتاد الطعن فيهم وعن بعض السلف الاول العيب بالغيب والثاني
في الوجه وقيل باللسان وبالعين والحاجب نزلت في الاخنس بن شريق او عتبة وعن
مجاهد هي عامة الذي جمع مالا بدل من كل او منصوب او مرفوع بالذم وعدده عدة مرة بعد
اخرى او جعله عدة وذخيرة للنوازل يحسب ان ماله اخلده لفرط غروره واشتغاله بالدنيا
وطول امله لا يخطر الموت بباله فيعمل اعمال من يظن الخلود كلا ردع له عن حسبانه لينبذن
ليطرحن في الحطمة من اسماء جهنم لانها تحطم وتكسر وما ادراك ما الحطمة نار الله
الموقدة اوقدها الله التي تطلع على الافئدة تعلو على اوساط قلوبهم فانها الطف
ما في البدن واشد تألما وعن كثير من السلف تأكل كل شيء من جسده حتى تبلغ فؤاده تأخذ حلقه انها
عليهم مؤصدة مطبقة في عمد ممددة اي موثقين في عمد ممددة يعني اطلقهم وايديهم خلال
كالعمود طويل هو حال من ضمير عليهم والحمد لله

سورة الفيل خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر يا محمد جعل مشاهدة آثارها
وسماع اخبارها بمنزلة الرؤية كيف فعل يعني كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل
كيدهم في تخريب الكعبة في تضليل في تضييع وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة

وهي الخرزة الكبيرة ترميهم بحجارة من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل فجعلهم كعصف
ورق زرع مأكول أكلته الدواب وراثته أو وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود
وقصته أن ملك اليمن أبرهة بنى كنيسة وأراد صرف الحج إليها فتغوط فيها بعض قريش
وأحرق بيتها فلما رأى السدنة ذلك الحدث أخبروا الملك بأن ليس هذا إلا أمر قريش غضبا
لبيتهم فخرج الملك ليخرب الكعبة انتقاما ومعه فيل عظيم اسمه محمود وفيل معه قيلة
أخرى فلما وصلوا قرب مكة سنا والله دخول أرسل الله طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع
كل منقاره ورجليه ثلاثة أحجار أصغر من حمصة كرمتهم فلان ووقع الحجر على رأس رجل خرج
من دبره فهلكوا على بكرة أبيهم والحمد لله رب العالمين

سورة قريش أربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش عن بعض من السلف أنه
يتعلق بالسورة التي قبلها أي أهلكهم فجعلهم كعصف مأكول لتبقى قريش وما ألفوا من
الرحلتين وهما في مصحف أبي سورة واحدة إيلافهم رحلة الشتاء رحلة في الشتاء ورحلة
نصب بإيلافهم والصيف ورحلة في الصيف أطلق الإيلاف ثم أبدل المقيد عنه للتعظيم
فليعبدوا رب هذا البيت الفاء أن يتعلق الإيلاف بقوله فليعبدوا والفاء لما فيه
من معنى الشرط أي إن لم يعبدوه لسائر نعمه عليهم فليعبدوا لأجل إيلافهم رحلة الشتاء
إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام يتجرون ويمتارون وهم آمنون في رحلتيهم لا يتعرض عليهم
أحد بمكروه لأنهم أهل بيت الله الذي أطعمهم من جوع عظيم ما كلوا فيها الجيف وآمنهم من
خوف عظيم أصحاب الفيل وابعوث نبيه فإن الناس غيرهم يتخوا فيهم يغار عليهم من حالة
أن الله من عليهم بالأمن والرخص والحمد لله رب العالمين

سورة الماعون سبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الاستفهام للتعجب الذي يكذب

بالدين بالجزاء أو التعجب فذلك يعني المكذب بالدين هو الذي يحمله فيا ملك المساوي الذي
يدع يدفع دفعا عنيفا اليتيم عن ابن عباس هو بعض المنافقين ولا يحض لا يرغب
على طعام المسكين أي على إطعامه فضلا عن أن يطعمه هو فويل للمصلين أي لهم
وضع موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخلق والخالق الذين هم عن صلاتهم
ساهون أي الذين يؤخرونها بالصلوة ويتركونها بالسر الذين هم يراؤون يصلون في العلانية
لأجل أن يظن بهم الإسلام ويمنعون الماعون ولا يعطون الزكوة أو يمنعون عارية
القدر والفأس والدلو والملح والنار وأمثال ذلك يسمى زكوة المال وعن بعض المراد
من الذي يدع اليتيم رجل خاص من قريش يتعلق هذا البين المراد من قوله فويل للمصلين هو
الذي يدع لأنه ليس من أهل الصلوة بل المراد في المكذب من هو يدفع اليتيم زجرا لا يخبر
عنه وعن فعله ذكر استطرادا أما هو أنه يعني إذا كان يعنف اليتيم ويترك إطعام
من المثابة فما بال المصلي الذي هو ساه عن صلاته فالاحتراز عنه وعن فعله أولى
وأولى والحمد لله رب العالمين

الكوثر ثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر في
الأحاديث الصحاح هو نهر في الجنة عليه خير كثير يرد عليه أمتي يوم القيمة آنيته عدد
الكواكب فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك
وعن أكثر السلف هو الخير الكثير ومنه ذلك النهر والنبوة والقرآن وعن عطاء هو حوض
في الجنة فصل لربك دم عليها مخلصا شكرا لما أعطيناك وانحر البدن ونحو على اسمه
وحده خلافا لما عليه المشركون من السجود لغير الله والذبح على غير اسمه إن شانئك
مبغضك وعدوك يا محمد هو الأبتر الأقل الأذل الذي لا عقب له المنقطع ذكره نزل في
بعض من المشركين حين قال دعوا محمدا فإنه أبتر إذا هلك انقطع ذكره وقد روي أنه إذ مات
أبناه عليه وعليهما السلام قالوا أبتر محمد فقال الله تعالى أعداءك شانئوك ما قالوا فيك

وما أنت الآباني ذريتك الكرام إلى يوم القيمة وحسن ثنائك على رؤس الأشهاد إلى يوم
التناد والحمد لله

الكافرون ست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون نزلت حين قال
رهط من قريش هلم يا محمد نعبد إلهنا سنة ونعبد إلهك سنة ونشركك في أمرنا كله لا
أعبد في المستقبل فإن لا على المضارع للاستقبال ما تعبدون في الحال ولا أنتم عابدون
في المستقبل ما أعبد في الحال وذكر ما هنا للمطابقة أو ليس المراد ما أعبد الباطل
ولا تعبدون الحق ولا أنا عابد في الحال أو فقط ما عبدتم ولا أنتم عابدون في الحال أو فقط
ما أعبد لم يقل ما عبدت لأنه لم يطابق المقام لأنهم ينكرون ما هو عليه بعد النبوة
ويعتقدونه ويعظمونه قبلها وعن بعض العلماء أن المراد من لا أعبد نفي الفعل ومن لا
أنا عابد نفي الوقوع والإمكان فلا تكرار وعن بعضهم هو تكرار وتأكيد على طريقة
أبلغ فإن الثاني جملة اسمية وعن بعض ما في الآخرين مصدرية أي ولا أنا عابد ومتابع
عبادتكم وطريقتكم ولا أنتم تعبدون عبادتي وطريقتي ولهذا قال لكم دينكم الكفر
ولي دين الإسلام لا تتركونه ولا أتركه وهذا خطاب لمن سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون

النصر ثلاث آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم
إذا جاء نصر الله أي لك على أعدائك والفتح فتح مكة عند جمهور السلف ورأيت الناس
يدخلون هو حال إن جعلت رأيت بمعنى أبصرت في دين الله أفواجا جماعات بعد ما كان
يدخل واحدا واحدا أو اثنين اثنين كانت أحياء العرب ينتظرون فتح مكة يقولون إن ظهر على
قومه فهو نبي لأنهم أهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل يعني إذا فتحت مكة فيوشك
الذي أجلك ودخل الناس في دين الله أفواجا فقد فرغ شغلنا في الدنيا بك فتهيأ للقدوم
علينا ولذلك قال فسبح بحمد ربك نزهه عما يقول الظالمون حامدا له واستغفره عما فرط
منك من التقصير أو عن أمتك إنه كان توابا لمن استغفر منذ خلق الخلق وكان عليه السلام

حين أنزلت أخذ بأشد ما كان اجتهادا في أمر الآخرة وعن الإمام أحمد قال عليه السلام
لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح نعيت إلى نفسي بأنه مقبوض في تلك السنة وعن بعض
السلف أنها أجله عليه السلام وفي مسلم والطبراني والنسائي أنها آخر سورة نزلت
من القرآن جميعا وعن البيهقي وغيره أنها نزلت في أيام التشريق في حجة الوداع فيكون
نزولها بعد فتح مكة بسنتين فلا بد أن تقول إن إذا للاستقبال للسلب عن معناه وقيل
إن فتح مكة أم الفتوح والدستور لما يكون بعده من الفتوحات فهو وإن كان متحققا في
نفسه لكنه مترقب باعتبار ما يترتب عليه والحمد لله على إنعامه

المسد خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت يدا أبي لهب نفسه وعادة
العرب أن تجعل التعبير عن الجملة باليدين نحو بما قدمت يداك وقيل المراد دنياه وأخراه
وتب الأول دعاء والثاني خبر أي وقد حصل الهلاك والخسران نزلت لما صعد عليه
السلام الصفا فنادى يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش قال أرأيتكم لو أخبرتكم أن العدو
مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال
أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا جميعا ما أغنى عنه ماله من عذاب الله وما كسب الذي كسبه
وهو ولده فإنه قال إن كان ما يقول ابن أخي حقا فأنا أفتدي منه نفسي بمالي وولدي وهو
مات عليه اللعنة بعد ما أشرفه بعض السودان وقد افترس أسد ولده في طريق
الشام سيصلى سيدخل نارا ذات لهب اشتعال أي جهنم وامرأته حمالة الحطب أي تحمل الحطب
في جهنم فتلقي على زوجها لتزداد عذابه لأنها كانت عونا له في شره في الدنيا فتكون
عونا عليه في شره وعذابه والجملة حالية في جيدها عنقها حبل من مسد أي مما مسد وفتل
كالحطابين وعن ابن عباس وغيره سلسلة من الحديد فتل وأحكم منه وروي أنها تجمع الشوك
وتطرح ليلا في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى هذا معناه أن حالها في
جهنم على الصورة التي كانت عليها في الدنيا حين تحمل الشوك على ظهرها وقيل معناه أن امرأة

حمالة الحطب في الدنيا فتمنعها حبل من ليف في العرض تحقيرها وتخسيس حالها فإنهما من
سادة نساء قريش بقوله وامرأته بالجر عطف الحمالة على الحمالة ولا تكون حالة أو هي نامة
في الدنيا حمالة الحطب بين الناس لنائرة الشر وعن بعضهم أن لها قلادة فاخرة تقال لأنفقها
في عداوة محمد فأعقبهما الله حبلا في جيدها من مسد النار والحمد لله

سورة الاخلاص اربع ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله من لدن حين قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا إليه فالضمير لما سئل عنه والله
خبره أحد خبر بعد خبر أو بدل أو الضمير للشأن والله أحد جملة هي خبره وعند المحققين
أن الأحدية لنفي التركيب في الذات والواحدية لنفي المشاركة في الصفات الصمد المقصود إليه
في الحوائج أو السيد الذي قد كملت جميع أنواع السودد وعن كثير من السلف أنه الذي لا جوف
له لا يدخل فيه ولا يخرج منه شيء ولذلك قالوا ما بعده تفسيره وتكرير لفظ الله للإشعار
بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية لم يلد لأن الولد من مجانس وهو الأحد الصمد الذي
لا يجانسه ولا يماثله أحد ولم يولد وذلك لأنه هو الله الأحد الصمد فكيف يمكن أن يكون ظاهرا
محتاجا إلى أحد من نوبا ولم يكن له كفوا أحد أي لم يكن له أحد مكافئه ومماثله من صاحبة
لأنه أحد صمد وله إيماء كان من كفوا أو وطرف لغو وقدمه لأن الغرض نفي المكافأة عن ذاته
تقدم للاهتمام وقد ثبت من ذا ايات صحيحة أن هذه السورة تعدل ثلث القرآن ومن قرأها فكأنما
قرأ ثلث القرآن وفي الترمذي والنسائي أنه سمع رجلا يقرؤها فقال عليه السلام وجبت
قيل وما وجبت قال الجنة وفي مسند الدارمي قال عليه السلام من قرأ قل هو الله أحد
عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ومن قرأها عشرين بنى له قصرين ومن قرأها ثلاثين بنى له ثلاثة
فقال عمر بن الخطاب إذا لنكثرن قصورنا فقال عليه السلام الله أوسع من ذلك وفضائل هذه
السورة في كتب الحديث كثيرة والحمد لله رب العالمين

سورة الفلق خمس ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق هو الصبح أو الخلق كله لأنه ما من شيء إلا ويفلق ويفرق ظلمة
العدم عنه أو هو بيت أو جب في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره وذكر
الرب لأن الإعاذة من المضار تربيته من شر ما خلق ومن شر غاسق الليل إذا وقب دخل
ظلامه ولا شك أن المضار في الليل أكثر وأشد أو هو القمر إذا وقب دخل في الكسوف
والاسوداد وعن بعضهم هو الثريا إذا سقطت وتقال إن الأسقام تكثر عند وقوعها
وترتفع عند طلوعها ومن شر النفاثات في العقد أي النساء أو الجماعات السواحر
اللواتي يعقدن عقدا وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق ومن شر حاسد إذا حسد
إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه فإنه إذا لم يظهر أثر ما أضمر فلا ضرر منه إلا على نفسه
لاغتمامه وغمه وقد صح أن يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إحدى عشرة عقدة
ودسه في بئر فاشتكى ومرض عليه السلام لذلك أياما وقد روي ستة أشهر فجاء جبريل فأخبره
بالسحر والساحر وموضعه ونزلت المعوذتان إحدى عشرة آية فبعث عليه السلام فأخرجها
فجاء بها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقدة الأخيرة فقام عليه السلام كأنما
نشط من عقال والحمد لله وحده

سورة الناس ست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس أضاف الرب إلى الناس
ههنا لأن وسوسة الصدور المستعاذ منه في تلك السورة لا تكون إلا للإنسان فكأنه
قال قل أعوذ بربي من شر موسوسي ملك الناس إله الناس عطفا بيان لرب الناس وهو
سبيل الترقي في صفاته الكمال فإن الملك أعلى من الرب لأن كل ملك رب وما كل رب ملكا
كلها ثم الإله الذي هو أعلى وجامع لشعله غاية للبيان من شر الوسواس أي الوسوسة
كالزلزال بمعنى الزلزلة والمراد الشيطان سمي بالمصدر مبالغة أو المراد ذي الوسواس
الخناس الذي عادته الخنس أي التأخر والرجوع عند ذكر الله تعالى الذي يوسوس في صدور
الناس إذا غفلوا عن ذكر ربهم من الجنة والناس بيان للذي أو الوسواس قال تعالى وكذلك

جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وعن بعض وسواس للناس والناس يعمهما
تعليبا او يطلق على الجن ايضا ما من حقيقة او لان المراد من الناس الناسي ونسيان
حق الله يعمهما وفي مسند الامام احمد عن عقبة بن عامر انه عليه السلام قال يا عقبة الا
اعلمك خير ثلاث سور انزلت في التورية والانجيل والزبور والقران العظيم قال قلت بلى
قال فاقرأني قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فان قلت
المناسب ان يقول المتعوذ اعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس الى اخر السورتين من غير
لفظة قل كما لا يخفى قلت المقصود التعوذ بالسورتين المذكورتين بتمامهما الاستعاذة
من حيث انهما كلام الله المجيد والسورة هي مجموع قل اعوذ الى تمام السورة وبدون قل
بعض السورة وليس الغرض التكلم بهذه الكلمات فربما لا ينفع لو غير نظم القران مع
انه تكلم بجميع تلك الكلمات فافهم والله اعلم والحمد لله الاول الاخر الباطن الظاهر
اولا واخرا باطنا وظاهرا احمده ابدا في نعمه ونتبارك كرمه والحمد لله وفقني ورزقني
فراغ البال للاشتغال بالتأمل في ايات كتابك ويكشف اسرار رموز نصات خطابك والان
والان اقرب من فتح باب الحجاب لطالب طليل ترابه الكريم هاربا من سوء اعمالك ما تكلا
ذيل فضلك انك انت الجواد الكريم المنعم الرحيم وقد تم والحمد لله على حسن الخاتمة
في عام سبعين وثماني مائة في بلدة الشريفة تجاه الكعبة زادها الله شرفا وانا خادم الله
مصليا على رسوله ومسلما عليه

تم الكتاب بعون الله الكريم الوهاب ومحمد واله

وحرر اصحاب عشية الجمعة بعد العصر لثماني ليال بقين
من شهر محرم الحرام من سنة سبع وسبعين وتسعمائة

[illegible]

[illegible]

والحمد لله على نواله وصلاته على محمد واله